



٨

سلسلة إصدارات

الحكمة

- برطمانيا -

المقامرة الحسية  
فِي  
المفاضلة بين الفنون وأربابها  
وشرحها

للقاضي الرشيد أحمد بن الزبير  
المتوفى سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م

أ.د. بدرية محمد فهد

أ.د. ابتسام مرصون الصفار

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بِجْمِيعِ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةً

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

تصدر هذه السلسلة عن مجلة الحكمة

الصادرة في بريطانيا - ليدز

GREAT BRITAIN TEL: (441132) 741829,

P.O.BOX: HP70, LEEDS. LS61 XN, U.K

على الراغبين الحصول على مجلة الحكمة

أو سلسلة إصدارات الحكمة الاتصال

على ممثل مجلتنا في الشرق الأوسط على العنوان التالي:

السعودية - المدينة المنورة - ص.ب: ٦٦٠٤

ت: ٠٤/٨٣٦٤٥٩٨ - ف: ٠٤/٨٣٦٧٣٩٢

E.mail: alhikma59@hotmail.com

القاضي الرشيد ٥٦٣هـ / ١١٦٨م

هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني المصري الشافعي. كان كاتباً شاعراً فقيهاً نحويّاً لغويّاً عروضياً مؤرخاً منطقياً مهندساً عارفاً بالطب والموسيقى والنجوم<sup>(١)</sup>.

وصفه السلفي -نزِيل الإسكندرية- المتوفى سنة ٥٧٦هـ بأنه من أفراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة. وأنه من أسرة كبيرة غنية بالصعيد<sup>(٢)</sup>.

أما شكله فكان أسودَ الجلدِ جَهْمَ الوجه، سمجَ الخِلقةِ ذا شفة غليظة، وأنف مبسوط كخِلقةِ الزنوجِ قصيراً<sup>(٣)</sup>.

وأسرته التي -مرت الإشارة إليها- أسرة علم ووجاهة، وغنى، فوالده القاضي الرشيد سديد الدولة أبو الحسن علي ابن القاضي الرشيد الموفق ثقة الملك ابن القاضي أبي إسحاق إبراهيم المعروف بابن الزبير القرشي الأسدي الأسواني.

وكان أبوه فاضلاً شاعراً رئيساً، حَدَّثَ بشيء من شعره. وروى عنه ابن أخيه القاضي الموفق أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بابن الراعي<sup>(٤)</sup>.

وجده القاضي الرشيد إبراهيم بن الزبير الذي رثاه علي بن محمد ابن النظير الإسواني (شيخ القاضي الرشيد الذي نترجم له). وكان أول مرثيته قوله:

يا مُزَنُّ ذَا جَدِّ الرَّشِيدِ فَقِفْ مَعِي نَسْفَحُ بِسَاحَتِهِ مَزَادَ الْإِدْمَعِ

(١) معجم الأدباء ٤١٦/١، الخريدة (القسم المصري) ٢٠٠/١، وفيات الأعيان ١/١٦٠: شذرات الذهب ١٩٧/٤، بغية الوعاة ٣٣٧/١، تاريخ الأدب العربي ٥/١٥٥.

(٢) معجم السفر ١/١١١.

(٣) الخريدة ١/٢٠٠.

(٤) الطالع السعيد ٣٦٤.

وهي طويلة رأها الأدفوي في ديوانه<sup>(١)</sup>.

أما أخوه فهو القاضي المهذبُ الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير (ت ٥٦١هـ). وكان أشعر من أخيه الرشيد، وهو مؤلفُ لكتابٍ في الأنساب يقع في عشرين مجلداً<sup>(٢)</sup>.

وكانت بينه وبين أخيه مساجلاتٌ في الشعر. فمما قاله أخوه القاضي المهذب يستعطف الداعي باليمن عندما قبض على القاضي الرشيد:

نزلوا من العينِ السَّوادَ وإن نأوا      ومن الفؤادِ مكانَ ما أنا اكتُمُ  
ومنها:

أقيال بأسٍ خيرُ من حَمَلِ القنا      وملوكُ قحطان الذين هم همُ  
ومنها:

وكفاهم شَرَفاً ومجداً أَنَّهُمْ      أن أصبحَ الداعي المتوجُّ منهمُ  
هو بدرُ تَمِّ في سماءِ علائهِمْ      وبنو أبيه بنوزريعِ أنجُمُ  
مَلِكٌ حياهُ جُنَّةٌ بعفافِهِ      لكنَّه للحاسدين جهنَّمُ<sup>(٣)</sup>

فأجابه القاضي الرشيد بقصيدته التي أولها:

يا ربعُ أينَ ترى الأجرةَ يَمُموا      رحلوا فلا خلَّتْ المنازلُ منهمُ  
وسنورها كاملة في شعره.

وقد كان أخوه المهذبُ مقرباً من الوزير الصالح طلائع بن رزيك. وقد نفعه بهذا القرب كما سنرى في ترجمته.

(١) م. ن: ٤١١، ٤١٢.

(٢) الوافي بالوفيات ٧ / ٢٠٠.

(٣) فوات الوفيات ١ / ٣٣٩ - ٣٤١، شذرات الذهب ٤ / ٢٠٤.

ولما كانت عائلته عائلةً وجاهةً وغنى، وعائلةً علم وأدب، فلهذا نشأ القاضي الرشيد في هذا الجو الملائم للنموغ والنباهة. ويبدو أنه درس عند نشأته في مدينة أسوان على مشايخها وقد ذكر منهم القاضي الأديب علي بن محمد بن النظر الإسواني وكان فقيهاً عالماً أديباً نحوياً<sup>(١)</sup> وعلى الشيخ علي بن موفق، وعلي بن أبي بركات السعيدى، وابن القطاع، وأبي الفتح الجيشي<sup>(٢)</sup>.

ثم هاجر من أسوان إلى مصر، واتصل بكبار رجال الدولة فيها، ومدحهم بقصائده<sup>(٣)</sup> ويبدو أنه كان من الملمين بمجالسهم<sup>(٤)</sup>. لهذا وجدنا الشاعر عمارة اليميني يطلب من الوزير شاور في وزارته الثانية أن يُجري له راتباً شهرياً بدلاً المنح التي تعطى في المناسبات. ولما سأله الوزير عن سبب طلبه هذا، وعدم طلبه من الوزير الصالح، وابنه، فأجاب بأنه كانت له أسوة وسلوة بالشيخ الجليس ابن الحباب، وبابن الزبير الرشيد والمهذب<sup>(٥)</sup>.

ومما ورد عنه خلال وجوده في القاهرة أنه كان يجتمع مع بعض أصدقائه في بيت أحدهم. وقد تأخر عن الحضور ذات يوم، فلما جاءهم سألوه عن سبب تأخره، فأخبرهم أن امرأة جميلة أومأت إليه، فذهب معها إلى بيتها، فلما وصلا الدار نادى على طفلة لها، فلما حضرت خاطبتها مهددة بان القاضي سيأكلها إذا هي عادت للتبول في الفراش. ثم استدارت ناحية القاضي، وشكرته على مجيئه معها<sup>(٦)</sup>.

وهذا يدل على ظرفه، وروح الفكاهة والدعابة عنده، مما يذكرنا بما كان يحدث الجاحظ به عن نفسه.

(١) الطالع السعيد ٤١٣.

(٢) المقفى الكبير ٥٣٣/١، الطالع السعيد ٤٠٨-٤١٤. وقد ورد في هامش الأدفوي: أبو الفتح الجيشي أو الجيشي.

(٣) معجم الأدباء ٤١٦/١.

(٤) النكت العصرية ١٢٢.

(٥) م. ن: ٨٦.

(٦) الوافي بالوفيات ٧/٢٢٢.

لم ينقطع القاضي الرشيد عن سماع الشيوخ لاسيما المشهورين حتى بعد أن أصبح شاعراً ومؤلفاً معروفاً، لهذا وجدناه يحضر مجالس الحفاظ السلفي بالإسكندرية، ليسمع منه الحديث النبوي ولكي يهونَ على نفسه تحمّل ما أُسندَ إليه من وظيفة المكوس التي رآها قليلة في حقه، لا تتناسب وعلمه وفهمه، فما دام في مدينة الإسكندرية فخيرٌ من يسمعونهم هو الشيخ السلفي نزيل الإسكندرية الذي كان مجلسه محطةً للأندلسيين والمغاربة القادمين من المغرب وللمشاركة أيضاً لعلو كعبه في الحديث النبوي<sup>(١)</sup>.

إلا أن الشيخ السلفي وقد وجد فيه العلم والأدب بادر إلى كتابة ترجمته، وعلنه أول من فعل ذلك، فنقلت عنه فيما بعد. وقد سمع شعره وروى عنه شيئاً، كما أنه أطلع على بعض مؤلفاته لاسيما المقامة الحصبية التي سماها الرسالة الحصبية، فوصف علمه من خلالها بقوله (تدلُّ على جودة معرفته بالفقه والنحو، واللغة، والتصريف، والأنساب، والكلام، والمنطق والهيئة والموسيقى، والطب وأحكام النجوم، وغير ذلك)<sup>(٢)</sup>.

يبدو أن القاضي الرشيد سكن القاهرة، وأصبح معروفاً بمواهبه لرجال الحكم الفاطمي؛ لهذا أُرسِل في سنة ٥٣٤هـ وقيل سنة ٥٣٩هـ إلى اليمن برسالة من الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله (المتوفى ٥٢٤-٥٤٤هـ) إلى علي بن سبأ بتقليده الدعوة، فوجده قد مات، فقلّد الدعوة أخاه محمد بن سبأ ونعته بالمعظم، ووصفه بالمتوجّ، ولقب وزيره بلال بن جرير بالشيخ السعيد الموفق السديد<sup>(٣)</sup>.

أن التواريخ اليمنية جعلت سنة قدومه اليمن ٥٣٤هـ كما في كتاب غاية الأمانى، وكرّر ذلك في تاريخ ثغر عدن<sup>(٤)</sup> بينما جعلتها بعض المصادر سنة ٥٣٩هـ

(١) معجم السفر: ١١٠.

(٢) م. ن: ١١٠.

(٣) غاية الأمانى ١: ٢٩٧.

(٤) ثغر عدن ١: ٢١٧.

كما نقله الأدفوي عن ابن سعيد<sup>(١)</sup> وكذلك المقرزي<sup>(٢)</sup>. ولا ندري كم بقي في اليمن؟ وهل زارها مرتين إحداهما سنة ٥٣٤هـ، والأخرى سنة ٥٣٩هـ إلا أنه ورد عنه أنه مكث بعض الوقت، وأنه سمع باليمن كما أن أهل العلم عرفوا فضله وأخذوا عنه العلم. وأنه ألف المقامة الحُصَيِّية هناك.

ويروى عنه أنه قد أصبح صديقاً لصاحب ديوان الإنشاء في الدولة العلوية باليمن القاضي المجلس أبي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب وصادف أن قاما بزيارة للوزير اليماني أبي الغسان فأعترض عن استقباله، وقيل لهما أنه نائم، فخرجا من عنده فقال الرشيد في ذلك:

تَوَقَّعْ بِأَيَّامِ اللَّتَامِ زَوَاهَا      فَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ تُنَكِّرُ حَالَهَا  
فَلَوْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ      لَتَبْقَى عَلَيْهِمَ مَا أَمِنْتَ انْتِقَالَهَا

وقال صاحبه:

لِئِنْ أَنْكَرْتُمْو عَنَا اِزْدِحَاماً      لِيَجْتَنِبَنَّكُمْ هَذَا الزَّحَامَ  
وَإِنْ نَمْتُمْ عَنِ الْحَاجَاتِ عَمْداً      فَعَيْنُ الدَّهْرِ عَنْكُمْ لَا تَنَامُ

فلم يكن إلا أياماً بعد ذلك حتى نُكِبَ الوزيرُ نكبةً كبيرةً<sup>(٣)</sup>.

وأورد عنه المؤرخون معلوماتٍ تدل على طموحه السياسي - إن صح ذلك - فياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، وابن شاعر الكنتي (٧٦٤هـ) أوردوا عنه أنه بعد أن أرسل إلى اليمن قلد قضاؤها ولقب بقاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمان، وقيل: علمُ المهتدين. وأنه لم يكتف بذلك بل سمت نفسه إلى الخلافة فسعى فيها، وأجابه قوم إلى ذلك، وسلّموا عليه بها. وضربت له السكة فكان على الوجه الأول ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وعلى الوجه الثاني «الإمام الأجد أبو الحسين أحمد». ثم قبض عليه

(١) الطالع السعيد: ٩٨.

(٢) المقفى الكبير ١: ٥٣٤.

(٣) معجم الأدباء ١: ٤١٦، فوات ١: ٣٣٩-٣٤١، المقفى الكبير ١: ٥٣٤، البغية ١: ٣٣٧.

ونُفِّدَ مكبلاً إلى مدينة قُرص بصعيد مصر فدخلها، وهو مغطى الوجه، وهم ينادون عليه بين يديه: هذا عدو السلطان أحمد بن الزبير. وكان الأمير على الصعيد يومئذ طُرْحَان، وكان سليطَ اللسان، وبينه وبين ابن الزبير عداوةٌ قديمة، فحبسه في المطبخ. وكان القاضي الرشيد قد تولى أمرَ المطبخ قديماً، ولعل ذلك في دور الخلافة الفاطمية، فقال الشريف الأخفش يخاطب الوزيرَ الصالح:

تولّى على الشيءِ أشكاله فيصبح هذا لهذا أخا  
أقام على المطبخ ابن الزبير رفولى على المطبخ المطبخا

إلا أن بعض جلاّس الأمير طرخان، نصحه بعدم الإساءة للقاضي الرشيد، وذلك لأن أخاه المهذب كان مقرباً من الوزير الصالح زُرَيْك، فهو لا شك سيستعطف الوزير من أجل أخيه، لهذا لم تمض ليلةٌ أو ليلتان حتى ورد كتابُ الوزير إلى الأمير طرخان يأمره بالإحسان إلى القاضي الرشيد فأكرمه وأحضره مجلسه<sup>(١)</sup>.

فهل دعا القاضي الرشيد لنفسه في اليمن؟ وهل رأى اليمن ممزقةً والصراع فيها قائماً بين حكام أقاليمها فوجدها فرصة؟. وهل وجد في نفسه الكفاءة أو التفوقَ على من وجدهم يحكمون بمصر واليمن فسعى إلى ما سعى إليه؟. الحقيقة لا يستطيع الباحث الإجابة بالإيجاب، ولكن الأدفوي وهو صعيدي وعلى صلة ومعرفة بأدبائها وعلمائها، يشهد بشهادة تنفى عنه هذا الإدعاء وذلك بقوله «وقد وقفت على محضر كُتِبَ باليمن، فيه خط جماعة كثيرة أنه لم يدع الخلافة. وأنه مواظب على الدعوة للخليفة، رأيت المحضر بأسوان»<sup>(٢)</sup>. فهناك رواية أخرى عن سبب جلبه مكبلاً من اليمن إلى الصعيد (قوص) تذكر أنه عندما دخل اليمن، وأدى الرسالة تنقل بين مدن اليمن كمدينة زبيد وصنعاء وفي صنعاء توثقت علاقته بسلاطين بني حاتم الهمدانيين، وأنه أفاد من معرفته بالهندسة فبنى داراً للسلطان حاتم بن أحمد اليماني الهمداني (المتوفى عام ٥٥٦هـ) على صفة القاهرة لم يكن في اليمن

(١) معجم الأدباء ١: ٤١٧، الوافي بالوفيات ٧: ٢٢٣، بغية الوعاة ١: ٣٣٧.

(٢) الطالع السعيد: ٩٨.



مثلها، وإنه خلال وجوده هناك مدح بعض رجالات اليمن كالسلطان علي بن حاتم  
الهمداني بقصيدته التي يقول فيها:

وإن جهلتُ حقي زعانفُ خندفٍ فقد عرفتُ فضلي غطاريفُ همدانِ  
فحسده الداعي الإسماعيلي المقيم في عدن، وكتب بالأبيات إلى الخليفة  
الفاطمي، فكانت السبب في الغضب عليه، ثم إلقاء القبض عليه وإرساله إلى مصر  
مقيداً حتى عُفي عنه<sup>(١)</sup>.

فهل مسألة ادعائه الخلافة كانت افتراءً عليه أشاعها خصومه؟ إن الذي  
يستوقف الباحث أن المؤرخين ذكروا أخلاقه وعزة نفسه، فعن المنذري «بأنه كانت  
في نفسه عظمة»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن شاعر الكتبي في مشيخته أنه كان «عالي الهمة، سامي القدر، عزيز  
النفس، يترفع على الملوك، ويرقى بنفسه عنهم»<sup>(٣)</sup> وهذا يذكرنا بالشاعر المتنبي  
وطموحاته الواسعة، فلعلّ هذا الخلق الذي اتصف به القاضي الرشيد أثار حسد  
حساده، فهجوه شعراً. فمن ذلك ما جاء عن ابن سعيد أنه قال: «اجتمعت فيه  
صفاتٌ وخلاتقٌ تعينُ على هجائه، منها أنه كان أسوداً ويدعي الذكاء، وإن خاطره  
من نارٍ، فقال فيه ابن قادوس<sup>(٤)</sup>:

إنّ قلتُ من نارٍ خلقتُ — ستَ وفقتُ كلَّ الناسِ فهماً  
قلنا صدقتُ فما الذي أطفأك حتى صرتَ فحماً

ومن هذا الهجاء هجاء الحاسدين له في اتخاذهم لونه مادةً لشمته:

(١) الخريدة ١: ٢٠٠، معجم الأدباء ١: ٤١٦.

(٢) الطالع السعيد: ١٠٢.

(٣) م. ن.

(٤) معجم الأدباء ١/ ٤١٩، الخريدة ١/ ٢٢٩، الوفيات ١/ ٥٢. والقاضي ابن قادوس هو  
أبو الفتح محمود بن إسماعيل، كاتب الإنشاء بمصر توفي سنة ٥٥١هـ. أخبار الدولتين ١/ ٢٢٩.

بعثت لنا علم المهتدين ولكنّه علم أسود

قيل أن البيت من قصيدة قالها بعض شعراء اليمن عندما تلقب القاضي الرشيد بعلم المهتدين وأرسل بها إلى الخليفة الفاطمي<sup>(١)</sup>.

وهناك في حياة القاضي الرشيد فجوات لا يمكن ملؤها، لقلة ما ورد عن حياته، فهناك نحو عشر سنوات بعد جلبيه من اليمن، ومن ثم العفو عنه حتى وجدناه في القاهرة سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م بعد مقتل الخليفة الظافر وجلس الخليفة الفائز وقد عقّد مجلس عزاء حضره زعماء الدولة الفاطمية وشعراؤها فانشد الشعراء مراثيهم حسب مراتبهم، وسُمح للقاضي الرشيد بإنشاد مرثيته فانشد قصيدته التي أولها:

ما للرياض تميل سُكراً هل سقيت بالزّن خَمراً  
إلى أن وصل قوله:

أفكر بلاءً بالعراقِ وكربلاءً بمصرٍ أخرى

فعجّ القصر بالبكاء والعيول، وانثالت عليه العطايا من كل جانب، وعاد إلى منزله بمال وفير حصل له من الأمراء وذوي السلطان<sup>(٢)</sup>.

وورد خبر عنه في سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م أنه وليّ في ديوان الإسكندرية، وقد قيل بهذه الوظيفة على مضمّن استحقاقاً لها، وهذا ما يفهم من قول السلفي (أنه وليّ بغير إختياره) إلا أنه أَرْضَى الناس وخصوصاً الفقهاء<sup>(٣)</sup>. ويبدو أنه في هذا العام بالذات استنجد حكام مصر بالسلطان نورالدين حاكم الشام، فأرسل إليهم جيشاً بقيادة أسدالدين شيركوه عمّ صلاح الدين الأيوبي للوقوف بوجه الصليبيين، ثم دخل الأيوبيون مرة ثانية للسبب نفسه، وذلك سنة ٥٦٢هـ / ١١٦٧م. وقد أصبح القائد شيركوه وزيراً للخليفة العاضد وعندما توفي خلفه في مركزه هذا ابن أخيه

(١) الطالع السعيد ١٠١.

(٢) معجم الأدباء ٤١٧/١.

(٣) معجم السفر ١١/١.

صلاح الدين الأيوبي، وقد تلا ذلك من الأحداث في مصر إلغاء الخلافة الفاطمية على يد القائد صلاح الدين الأيوبي.

ويبدو أن القاضي الرشيد قد تعاون مع شيركوه عند دخوله الأول إلى مصر، وحمل إليه أموال المكوس، فلما خرج شيركوه وابن أخيه من مصر رجع الوزير شاوور إلى الإسكندرية، وولى بدل القاضي الرشيد على المكوس موظفاً آخر هو القاضي الأشرف أبو القاسم عبدالرحمن بن أبي منصور. فهرب القاضي الرشيد نحو برقة إلا أن شاوور بعث في أثره حتى قبض عليه، وقدم به إلى القاهرة في أسوأ حال بعد أن عذبه عذاباً شديداً. ويقال أنه بلغ شاوور أن الرشيد قال وهو في تلك الحال «الهوان والعذاب من الملوك في طلب الملك ليس بعار»<sup>(١)</sup> فأمر به فشهر على جملٍ بمصر والقاهرة وألبس رأسه طرطوراً ووراءه جلاوژ ينال منه وهو ينشد:

إن كان عندك يا زمانُ بقيةً مما تُهينُ به الكرامَ فهاتِها

ثم جعل يهملهم بشفتيه. فصلب، ولم تمض أيام حتى قتل شاوور وسُحبَ ورميَ في نفس الحفرة التي وضع فيها القاضي الرشيد، ثم نُقِلَ بعد ذلك كل منهما إلى حفرة بقرافة مصر<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف لنا الشاعر عمارة اليميني نفسية الوزير شاوور في هذه الفترة بقوله «لما عاد من حصار الإسكندرية أكثر من سفك الدماءِ بغير حق، وكان يأمر بضرب الرقاب بين يديه في قاعة البستان من دار الوزارة ثم تسحب القتلى إلى خارج الدار».

ثم يضيف عمارة اليميني إيضاحاً بقوله «ومما هو عليه لا له ظلم أخوته وأولاده وعبيده ومن يلوذ به..»<sup>(٣)</sup>.

(١) المقفَى الكبير ١/٥٣٤.

(٢) معجم الأدباء ١/٤١٩، ٤٢٠.

(٣) النكت العصرية ٨٧.

ويقال أن سبب نقمة شاور على القاضي الرشيد أنه لما دخل صلاح الدين إلى الإسكندرية سنة ٥٥٩ هـ خرج القاضي الرشيد متقلداً سيفاً، وقاتل بين يديه، وكان معه مدة مقامه<sup>(١)</sup>.

وهناك من يرجحُ حسدَ الشاعر عمارة اليميني<sup>(٢)</sup> وكرهه له وتحريضه الوزير شاور إلى أن أمر بصلبه. وإن مما كان يقوله من تحريضه للوزير شاور «هذا أبو الفتن ما برح يثير الكبائر ويجر الجرائر» يعني ميله إلى شيركوه. ومن المعروف أن الشاعر عمارة اليميني كان على صلة بالحكام الفاطميين، وكان محباً لهم. ويبدو أنه كان بينه وبين ابن الزبير الرشيد والمهذب منافسةً أبناء المهنة الواحدة، فقد رأيناه خلال كتابه النكت العصرية، وهو أشبه بمذكرات يتهم القاضي الرشيد بإفساد ما بين عمارة ومجد الإسلام ابن الملك الصالح رزيك<sup>(٣)</sup>.

ووجدنا عمارة اليميني يمدح الرشيد والمهذب بأبيات هي:

أرى آبني عليّ ركبَ الله فيهما      سجايا نفوس بينهن شتاتُ  
فهذا له في المكرمات تسرعُ      وهذا له في النائبات ثباتُ  
وأحمدُ ينبوغُ المحامد والندى      إذا نصّب الإحسان والحسناتُ  
وللحسن الفعل الذي هو كاسمه      وما كلُّ أسماء الرجال سِمات<sup>(٤)</sup>

فهل بلغ الحسد والغيرة بالشاعر عمارة اليميني ان يحرض شاور، كما وردت الإشارة عند الصفدي، رغم ما بينه وبين الأخوين الرشيد والمهذب من معاصرة، ومجالسة؟

لعل هذا ما استقر في ذهن الصفدي، ودعاه إلى التعليق بعد إيراده خبر تحريض عمارة للوزير شاور بقوله: «فإن كان ذلك صحيحاً فبحق ما صُلبَ الفقيه عمارة

(١) الوافي بالوفيات ٧/٢٢٣.

(٢) انظر ترجمة الشاعر عمارة اليميني في أخبار الدولتين ٢٩٧-٣٠٥.

(٣) النكت العصرية ٩٦.

(٤) م. ن. ٨٤.

اليمني، وسيأتي إن شاء الله، فإن المجازاة من جنس العمل، والمرء مقتول بما قتل به»<sup>(١)</sup>.

وكان قتله يوم الأربعاء العشرين من ذي القعدة سنة ٥٦٢هـ، وقيل قتل في المحرم سنة ٥٦٣هـ<sup>(٢)</sup> ويعتقد السُّلَفي وتابعه الأدفوي بأنه قتل ظلماً<sup>(٣)</sup>.

وقد رثاه فخر الكتاب أبو علي حسن بن علي الجويني الكاتب بقصيدة دالية أوَّلها<sup>(٤)</sup>:

لَكَ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ قَلْتُ لِأَيِّهَا  
عِبْرَاتِي يَا أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ  
عِبْرَاتٌ تَدْمِي بِهَا فِي حُدُورِ  
إِنَّ حَزَنِي عَلَيْكَ غَضٌّ جَدِيدٌ  
إِنْ نُمْتُ عِبْطَةً فَإِنْ أَيَادِيهِ  
كَيْفَ تَحْلُو لِي الْحَيَاةُ وَقَدْ حُلَّتْ  
مِ سُرُورِي وَلَذَّتِّي لَا تَعُودِي  
صِرْتٌ فِي الْخُدُودِ كَالْأَخْدُودِ  
زَفْرَاتٌ تَرْقِي لَهَا فِي صُعُودِ  
وَفُؤَادِي الْمَحْزُونُ غَيْرُ جَلِيدِ  
كَ الْبَوَاقِي قَدْ بَشَّرْتُ بِالْخُلُودِ  
تُ عَنْ عَذْبِ خُلُقِكَ الْمُرُودِ

مؤلفات القاضي الرشيد<sup>(٥)</sup>:

١- منية الأملعي وبلغه المدعي.

٢- كتاب المقامات.

٣- كتاب جنان الجنان وروضة الأذهان - في أربع مجلدات يشتمل على شعراء مصر ومن طرأ عليها.

٤- كتاب الهدايا والطرف - وقد نشر باسم الهدايا والتحف<sup>(٦)</sup>.

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٢٢٤.

(٢) المفقى الكبير ١: ٥٣٤.

(٣) معجم الأدباء ١: ٤١٦، الطالع السعيد: ٩٨-١٠٢.

(٤) الوافي بالوفيات: ٧: ٢٢٤.

(٥) معجم الأدباء ١: ٤١٦.

(٦) تحقيق عمّد حميد الله، الكويت ١٩٥٩ م.

٥- كتاب شفاء الغلة في سمت القبلة.

٦- كتاب رسائل - نحو خمسين ورقة.

٧- كتاب ديوان شعره - نحو مائة ورقة.

هذه هي الكتب التي أوردتها ياقوت الحموي، أما بقية مترجميه فإنهم اكتفوا بذكر بعضها، وقد حصل وهمٌ وإلتباسٌ فيما أوردوه، فالعماد الكاتب لم يذكر له بعد [جنان الجنان] غير رسالة وصفها بأن القاضي الرشيد «أودع فيها من كل علم مشكله، ومن كل فن أفضله»<sup>(١)</sup> وهو يقصد كتاب [منية الأملعي].

وذكر ابن خلكان كتابين من كتبه المذكورة [كتاب الجنان]، وكتاب ديوان شعره<sup>(٢)</sup>. وكرر الذهبي ما ذكره ابن خلكان<sup>(٣)</sup>، واكتفى ابن العماد الحنبلي بذكر [ديوان شعره]، ومنية الأملعي (وهو الكتاب الذي بين أيدينا) وأن له مصنفات أخرى<sup>(٤)</sup>.

أما المحدثون فقد ذكروا ما أوردته مترجموه لاسيما ياقوت، وبروكلمان أعاد ذكر ما قاله ياقوت إلا أنه سَمى كتاب المقامات باسم [المقامة الحصيية] حيث أنهما كتاب واحد. ولم يزد على ذكر أربعة كتب مما ذكره ياقوت هي الأول والثاني والثالث والخامس<sup>(٥)</sup>.

كذلك كرر بعض الباحثين ما ذهب إليه بروكلمان حول المقامة الحصيية أنها كتاب، وأن منية الأملعي كتاب ثان<sup>(٦)</sup>.

(١) خريدة العصر ١: ٢٠٠.

(٢) وفيات الأعيان ١: ٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠: ٤٨٩.

(٤) شذرات الذهب ٤: ١٩٧.

(٥) تاريخ الأدب العربي (المترجم إلى العربية) ٥: ١٥٥.

(٦) الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري: ٤٧.

وقد تنبه الحاج خليفة إلى أن كتاب منية الأملعي وقد سماه [أمنية الأملعي] هو المقامة الحُصَيْبِيَّة التي «رمى بها غرض الفكاهة، وأملأها بلسان الدعابة،.. وذكر فيها علوماً جمة، ثم شرح ما فيها من الفاظ لغوية، ومسائل علمية فصار نزهة للناظرين»<sup>(١)</sup>.

### شعر القاضي الرشيد:

ذكر السُّلَفي أنَّ القاضي الرشيد أنشده<sup>(٢)</sup>:

سمحننا لدنيانا بما بَخَلتْ به      علينا، ولم نَحْفَلْ بِجُلِّ أُمُورِهَا  
فيا لَيْتِنَا مَا حَرَمْنَا سرورُهَا      وقينا أذى أَفَاتِهَا وشورُهَا  
وأورد له الصفدي<sup>(٣)</sup>:

حَلَّتْ لَدِي الرزايَا بل جَلَّتْ هَمِي      وهل يَضُرُّ جِلاءُ الصارِمِ الذِّكْرِ  
غيري يغيِّرُهُ عن حُسْنِ شيمَتِهِ      صرفُ الزمانِ وما يأتي من الغَيْرِ  
لو كانتِ النارُ للياقوتِ محرقةً      لكان يُشْتَبَهُ الياقوتُ بالحَجَرِ  
لا تَغَرُّرَنَّ بأطماري وقيمَتِهَا      فإنَّما هي أصدافٌ على دُرِّ  
ولا تظنَّ خفاءَ النجمِ من صِغَرِ      فالذنبُ في ذاك محمولٌ على البَصْرِ  
وقوله<sup>(٤)</sup>:

لئن خابَ ظني في رجائك بعدما      ظننتَ بأنِّي قد ظفرتُ بِمُنْصِفِ  
فإنك قد قلدتني كلَّ مِنَّةٍ      ملكتَ بها سُكري لدى كلِّ موقِفِ  
لأنك قد حذرتني كلَّ صاحبٍ      وأعلمتني أن ليس في الأرض من يفِي

(١) حاجي خليفة ١ / ١٦٩.

(٢) معجم السفر: ١١٠، الطالع السعيد: ١٠١.

(٣) الوافي ٧: ٢٢١، الطالع السعيد: ١٠٠.

(٤) الوافي ٧: ٢٢١، المقفى الكبير ١: ٥٣٥.

وقوله<sup>(١)</sup>:

فإن التداني ربما أحدث القلا  
فإني رأيت السهم ما زاد بعده  
ولن يستفيد البدرُ أكملَ نوره  
وإن التنائي ربّما زاد في السودُ  
عن القوسِ إلاّ زيدَ في الشكرِ والحمد  
من الشمسِ إلاّ وهو في غايةِ البعدِ

ومما قاله في الكامل ابن الوزير شاور<sup>(٢)</sup>:

إذا ما نبتت بالحر دار بودّها  
وهبته بها صبّأ، ألم يدر أنه  
ولم تكن الدنيا تضيقُ على فتى  
ولولا الأجلُ الكاملُ الملكُ أرقلتُ  
ولم يرتحلُ عنها فليس بذى حزمٍ  
سيزعجهُ منها الحمامُ على رغمٍ  
يرى الموتَ خيراً من مُقامِ على هضمٍ  
بي العيسُ في البيداءِ والسفنُ في اليمِّ

وله قصيدة يمدح بها ابن فريج أو ابن قديح منها<sup>(٣)</sup>:

ولما تناءت أرضنا وديارنا  
كفاننا معالي كلِّ أمرٍ أهمّنا  
لنعم الذرى يلقى به الجارُ رَحْبَةً  
فظلنا كأننا نازلون بأهلنا  
وخان زمانٌ ناقضُ العهدِ غدارُ  
وحكّمتنا فيما نُحسبُ ونختارُ  
إذا ما نبتت بالجارِ عن أهله الدارُ  
ولم تنأ أوطانٌ علينا وأوطارُ

وأجاب أخاه المهذب<sup>(٤)</sup>:

يا ربّعُ أين ترى الأحبةَ يَمّموا  
ويروى:  
وسروا وقد كتموا الغداةَ مسيرهم  
وتبدّلوا أرضَ العقيقِ عن الحمى  
رحلوا فلا خلّت المنازلُ منهم  
ونأوا فلا سلّت الجوانحُ عنهم  
وضياءُ نور الشمسِ ما لا يكتّم  
وروتُ جفونسي أي أرض يَمّموا

(١) الطالع السعيد : ١٠١ .

(٢) خريدة القصر : ١ : ٢٠٠ ، الطالع السعيد : ٩٩ ، المفدى الكبير : ١ : ٥٣٦ .

(٣) الطالع السعيد : ٩٩ .

(٤) معجم الأدباء : ١ : ٤٢٢ .



نزلوا العذيب، وإنما في مهجتي ما ضرهم، لو ودعوا من أودعوا هم في الحشا إن أعرقوا أو أشاموا وهم مجال الفكر من قلبي وإن أحببنا، ما كان أعظم هجركم غيتم فلا والله ما طرقت الكرى وزعمتم أني صبور بعدكم وإذا سئلت بمن أهيم صباية النازلين بمهجتي وبمقلستي لا ذنب لي في البعد أعرفه سوى فأقمت حين ظعنتم وعدلت لـ يا محرقا قلبي بنار صدودهم أسعرتهم فيه هيب صباية يا ساكني أرض العذيب سقيتم بعدت منازلكم وشط مزاركم لا لوم للأحباب فيما قد جنوا أحباب قلبي أعمروه بذكركم واستخبروا ريح الصبا تحبركم كم تظلمونا قادرين وما لنا ورحلتهم وبعدتكم وظلمتكم هيهات لا أسلوكم أبداً وهل وأنا الذي واصلت حين قطعتم جاز الزمان علي، لما جرتم وغدوت بعد فراقكم وكأني ونزلت مقهور الفؤاد ببلدة في معشر خلِقوا شخوص بهائم

نزلوا وفي قلب المتيم خيموا نار الغرام وسلّموا من أسلموا أو أيمنوا أو أمجدوا أو أنهموا بعد المزار فصفو عيشي معهم عندي، ولكن التفرق اعظم جفني ولكن سح بعدكم الدم هيهات، لا لقيتم ما قلتهم قلت: الذين هم الذين هم هم وسط السويدا والسواد الأكرم أني حفظت العهد لما ختتم ما جرتم وشهدت لما نمتهم رفقا ففيه نار شوق تضرهم لا تنظفي إلا بقرب منكم دمعي، إذا ضن الغمام المرزم وعهودكم محفوظة مذ غيتم حكمتهم من مهجتي فتحكموا فلطالما حفظ الوداد المسلم عن بعض ما يلقي الفؤاد المغرم حرم ولا سبب لمسن ننظلم ونأيتم وقطعتهم وهجرتم بسلو عن البيت الحرام المحرم وحفظت أسباب الهوى إذ ختتم ظلما ومال الدهر لما ملتهم هدف يمر بجانبه الأسهم قل الصديق بها وقل الدرهم يصدى بها فكر اللبيب وبيهم

إن كَرَمُوا لم يكرموا أو عُلِمُوا لم يعلموا أو خوطبوا لم يفهموا  
لا تنفقُ الآداب عندهم ولا الـ إحسان يُعرفُ من كثيرٍ منهم  
صُمٌّ عن المعروف حتى يسمعوا هَجَرَ الكلامِ فيقدموا ويقدموا  
فإن الله يُغني عنهمُ ويزيد في زُهدي لهم، ويفكُ أسري منهم

### النقول من كتبه:

ترجم العماد الكاتب للقاضي الرشيد مرتين؛ مرة في كتاب [الخريدة]، وأورد له مقطعات من شعره. ومرة في كتاب [السيل والذيل] الذي ذيل به على الخريدة. ووازن بين القاضي الرشيد وأخيه المهذب، وكان شاعراً كما مر بنا فقال: إن المهذب أشعر، والرشيد أعلم منه في سائر العلوم. وكان المهذب قد مات قبل أخيه بستين أي في عام ٥٦١ هـ. وقد نقل العماد الكاتب من كتاب القاضي الرشيد [جنان الجنان وروضة الأذهان] الذي يشتمل على شعراء مصر، ومن طرأ عليها نقل تراجم بعض الأدباء.

كما أفاد من كتب القاضي الرشيد لا سيما كتابه [الجنان] المؤرخ ابن خلكان فنقل معلومات عن ثلاث عشرة ترجمة<sup>(١)</sup>. وأفاد الغزولي في كتابه مطالع البدور في منازل السرور من كتاب الذخائر للقاضي الرشيد، فنقل عنه في ثمانية مواضع<sup>(٢)</sup>. وكذلك نقل عنه المؤرخ المقرئ من كتابه خطط مصر في ثمانية مواضع أيضاً<sup>(٣)</sup>.

وهذه النقول تظهر أهمية كتب القاضي الرشيد، ومبلغ الاعتماد عليها لدى المؤرخين والأدباء. ولكن المقامة الحصيبة ستظهر مقدرة القاضي الرشيد العلمية في قروع العلم المختلفة.

(١) وفيات الأعيان ١: ٥٥، ١٩٥، ٢٤٥، ٣: ٣١٥، ٣٨٢، ٤١٠، ٦: ٢٣٦، ٧: ٣١، ٧٦، ٢٢٢، ٣٢٣.

(٢) مطالع البدور: ١: ٤٠، ٥٨، ٦١، ١٣٨، ٢٣٣ ج ٢: ١٦٢، ١٨٩.

(٣) المفتى الكبير: ١: ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨ (مرتين)، ٤٢٣، ٤٩٢.

ولما كان كتاب السيل على الذيل لم يصل إلينا، فإنّ نقول العماد في الخريدة بين أيدينا ونعرض فيما يأتي القول عن القاضي الرشيد:

١- الأديب الشاعر أبو عبدالله محمد بن مسلم بن سلاح، وهو من شعراء مصر القريبى العصر وقد نقل أبياتا من قصيدته<sup>(١)</sup>.

٢- أبو عبدالله محمد بن بركات النحوي المصري، وذكر له بيتين من الشعر ثم نقل رأي القاضي الرشيد فيه، وإنه كان عالي المحل في النحو واللغة، وسائر فنون الأدب، وإنه كان منحطاً عن الشعر إلى أدنى المراتب<sup>(٢)</sup>.

٣- علي بن عباد الإسكندري، نقل عن القاضي بيتين من شعره<sup>(٣)</sup>.

٤- داود بن مقدم بن ضفر المحلي رضا الدولة أبو سليمان، وأنه من أبناء الجند بأسفل مصر، إلا أنّ همته سمت به من الأدب إلى دوحة يقصر عنها أمثاله. ولا يطلع فيها أضرابه وأشكاله، وعضده في ذلك جودة الطبع ونفاذ القريحة، حتى أدرك بعفو خاطره، وسرعة بديهته ما لم يبلغ إليه كثرة من أبناء عصره من الدأب على اقتناء الأدب. وما أنشده المترجم للقاضي الرشيد قصيده مضمنة شرح حاله، وهي في ستة وعشرين بيتاً. والطريف أنّ العماد الكاتب ذكر تاريخ تأليف القاضي ابن الزبير لكتابه جنان الجنان سنة خمسمائة وثمان وخمسين في أثناء ترجمة داود بن مقدم، وأنه عاد إلى ذكر تاريخ التأليف هذا في موضع آخر عند نقله ترجمة أبي الفرج سهل بن حسن الأسنوي الآتية ترجمته<sup>(٤)</sup>.

٥- أبو الرضا سالم بن علي بن أبي أسامة (وبنو أسامة كانوا أصحاب الديوان في زمان الخليفة الحافظ) وهذا منهم. ذكره القاضي الرشيد في كتاب الجنان، ومما قاله عنهم. «بنو رياسة وأهل نفاسة ومعدن سماحة، ورجاحة.

(١) الخريدة ٢ / ٤١.

(٢) م. ن. ٢ / ٤٢.

(٣) م. ن. ٢ / ٤٣.

(٤) م. ن. ٢ / ٤٦، ١٦١.

وكان أبو الرضا واسطة عقدهم، وتاج مجدهم، واخترم قبل أن يدون شعره.  
ومن شعره قوله في مركب أوقره حطباً فغرق (بيتان) ، ثم نقل عنه بيتين في  
معنى آخر<sup>(١)</sup>.

٦- مجير بن محمد بن مجير الصقلي. ونقل العماد قول القاضي الرشيد فيه: أنه  
يعد من المصريين بحكم نشوئه، واشتغاره بمصر. ووصفه بقوله «غزير موارد الفكرة،  
واري زناد القريحة» ونقل من شعره قصيدة في ١٥<sup>(٢)</sup> بيت.

٧- أبو إسحاق إبراهيم بن شعيب. وعن القاضي الرشيد أن المترجم له «كان  
غريب الفكاهة، حلو الدعابة، ينقاد أبداً بزمام الخلاعة والمجون ويرى أن باذل  
النفس في اللذة غير مغبون، ويستشهد بيتين من الشعر. وحكى بعض خلطائه أنه  
جمعه وإياه مجلس أنس في منظره مطلّة على النيل، وقد منطقت جدرانها بالماء  
وكللت شرفاتها بنجوم السماء، فلما أخذت منه حميا العقار، وعملت فيه نغم  
الأوتار، هفا به جناح الطرب، إلى أن وثب منشداً: وأورد بيتين. وأنه رمى بعدها  
نفسه في النيل، وأستنقذ بعد جهد جهيد<sup>(٣)</sup>.

٨- الناجي المصري، وأورد له القاضي الرشيد بيتين في هجوه للأفضل ثم بعد  
أن نفاه الأفضل هجاه بيتين آخرين.

وأورد القاضي الرشيد لهذا الشاعر أبياتاً من قصيدة كان مدح بها والد [القاضي  
الرشيد والمهذب] أولها:

جارى أبو الحسن الرشيد لداته فأتى على الأعقاب وهو إمام  
ومنها<sup>(٤)</sup>:

رحلت ركابك فاكفهر الخلق من غمائه واستبشر القدام

(١) الخريدة ٢ / ٦٥.

(٢) م. ن. ٢ / ٨٢.

(٣) م. ن. ٢ / ١٠٢.

(٤) م. ن. ٢ / ١٠٣.

والأرض تحظى بالرجال وإنما نعمائوها وشفاؤها أقسام

ونقل عن القاضي الرشيد عدة من فضلاء الصعيد وهم:

٩- أبوالمعمر الاسناوي، محمد بن علي الهاشمي. وكان أشعر أهل زمانه، وأفضل أقرانه، وأورد من شعره مقطعات بين البيتين والبيت والتسعة وبلغت المقطعات ١٤ مقطعة في أغراض مختلفة منها في المجون، والعدار، والخمر، وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

١٠- أبوالفرج سهل بن حسن الأسناوي. وقد اعتبره القاضي الرشيد من الشعراء المعدودين ومن مجيدي الشعراء. وأورد من شعره بعض المقطعات وقصيدة<sup>(٢)</sup>.

١١- القائد أبوطاهر إسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة، وهو من شعراء مصر. وقد أكثر النقل عنه، فذكر اثنتين وعشرين قطعة<sup>(٣)</sup>.

وحين ذكر العماد محاسن جماعة من فضلاء العصر بالقيروان ذكر من أوردتهم القاضي أحمد بن الزبير في كتابه الجنان<sup>(٤)</sup>.

وقال أنه طالع كتاب الجنان لابن الزبير فوجد فيه أبياتاً منسوبة لأبي محمد عبيدالله بن سارة الأشبيلي المتوفى سنة ٥٠٠هـ<sup>(٥)</sup>. ونقل تعليق ابن الزبير عليها بقوله: هذا معنى بديع لا يفطن لحسنه إلا من رأى فرسان الفرنج في طوارقها، ورؤوسهم أشبه الأشياء برؤوس السلاحف لما عليها من التخانيق<sup>(٦)</sup>.

(١) م. ن. ١٠٣ / ٢.

(٢) م. ن. ١٦١ / ٢.

(٣) م. ن. ٢٠٧ / ٢.

(٤) م. ن. ج ٤٠٣ / ٢.

(٥) م. ن. ٢٧٨ / ٢.

(٦) م. ن.

وذكر في ترجمة أبي نصر الفتح بن عبيدالله بن خاقان مؤلف كتاب قلائد العقيان نصاً نقله عن ابن الزبير في وصف ابن خاقان بأنه كان ذرب اللسان، غزير ركية البيان، كأنما يغرف من بحر زاخر، أو يقطف من زهر ناضر، حسن الصناعة، واسع البراعة، وله تواليف تشهد له بدراية، وتصانيف تدل على توسعة في الرواية. إلا أنه كان يضع من نفسه بشدة تبذله، وكثرة تنقله، وغضبه من ذوي الرتب، وإساءة الأدب على الأدب، وتحليه من الخلاعة بما تعزف عنه نفس كل ذي عقل رصين، وإسفافه في الدنيا إلى ما لا يرضاه أهل المروءة والدين، وهو متوسع في النشر، قليل البضاعة في النظم، ولم أجده منه ما يدخله على أهل طبقتة. أما رسائله فقد أورد منها ما يغني الوقوف عليه عن صفته. فمن ذلك رساله له يصف فيها نزهة وقنصاً.. ثم أورد ست رسائل له ورسالة في التعزية، وأخرى في وصف غريق<sup>(١)</sup> وتتجلى بوضوح من نقول العماد الكاتب هذه من كتاب القاضي الرشيد جنان الجنان الذي قرأه، قوة أسلوب ابن الرشيد، وسعة اطلاعه ومقدرته الأدبية فهو كاتب ومنشئ ذو أسلوب يذكر بأسلوب كتاب المقامات، فالقطع الثرية الواردة في تراجم هؤلاء الأدباء تعطي فكرة واضحة عنه. ولا عجب من ذلك فهو منشئ المقامة الحصيرية. وإنه لما يؤسف له ضياع ديوان رسائله.

ولولا هذه التراجم للأدباء الشعراء التي حفظها العماد الكاتب في خريدته، لضاعت كما ضاع كتاب جنان الجنان. وقد كان لأصحاب التراجم ذكر في تاريخ مصر في أواخر العصر الفاطمي، ففيهم الذين جمعوا إلى شاعريتهم معرفة النحو والأدب، كما أن فيهم من أصحاب المراكز الإدارية. وما نقله العماد من القصائد و مقطعات الشعر لهؤلاء الأدباء الشعراء يظهر فنون الشعر المتداولة قبل زمن الرشيد وفي زمنه.

(١) م. ن. ٢ / ٦٢٤.

## المقامة الحُصبيية:

من المعلوم أن المقامات العربية اتخذت شكلها الفني الواضح من خلال مقامات بديع الزمان الهمذاني، ومن بعده الحريري اللذين منحاهما الشكل الفني، حيث هناك راوٍ يروي احداث المقامة، وبطل واحد يحمل الاسم نفسه في كل مقامة.

وفي المقامة الحُصبيية يبدو المؤلف نفسه هو الراوية الذي يتحدث عن قصة حدثت له حين نزل بالحُصيب في اليمن، ويصف علمه وثقافته التي تجعل من ينزل بهم يرحب به، بما هيأ له يوماً أن يحضر مجلساً يضم كبار القوم من العلماء الأفاضل، والألباء (فما منهم إلا من يفصح بالذكاء عن ابن ذكا، وتلهب المعية وذكا). ويقتحم المجلس كهل كالأسد يلبس لباساً رثاً، فيحييهم بأدب، ويجلس قريباً منهم وحين يخوض القوم في نقاشهم، ومحاوراتهم، فضل كل واحد منهم علماً من علوم العربية على غيره، ويرد عليه آخر ناقضاً كلامه، مبيناً فضل العلم الذي اختاره، حتى إذا اشتد لغتهم، وجدهم، انبرى لهم ذلك البطل الذي فاجأ المجلس أول انعقاده، وها هو يفاجئهم، ويعلن تبرمه منهم، ويتأفف مما سمع من أحاديثهم التي وصفها بالهذر، والسخف، وحاول ترك المجلس فيتشبث به الراوي، ويحاول أن يسمع منه سبب ما جعله مستخفاً بما سمعه من أقوال علماء المجلس.

من خلال هذا الحوار بين الراوي والبطل يمنح المؤلف المقامة حبكة القصة بعلاقة البطل الكهل بالراوي، وعلاقته بأهل المجلس والمدينة.

ينبري البطل الكهل بتذكير القوم بأن طلب العلم وعمر، ولا يمكن لشخص أن يدعي الإحاطة بعلم ما، وإنه لو سأل أي واحد ممن ناظر وناصر فنا معينا، أو علما خاصاً عن جزئيات العلم الذي ناصره لكشف جهله به، مما يمنح البطل الموقف العلمي الذي أظهره بتفوق لغوي عال: إذ ينبري لكل صاحب علم فيوجه إليه سؤالاً يبدو غريباً، أو مستغلقاً، حتى يستوفيهم واحداً واحداً. فلما شعر البطل أن اسئلته قد استعصت إجاباتها على القوم، وعدهم أن يجيب عنها بنفسه.

ويحدثنا الراوي أن القوم اعجبوا بالرجل أي إعجاب، وعرض كل واحد منهم

عليه إكرامه، واستضافته، فيتظاهر بالتواضع، ويشكرهم ويعلن أنه مزعم دائماً على أن لا يؤويه غير المسجد بيت، فينزلونه في مسجد يختارونه له، ويكتظ المسجد بالزحام بعد أن شاع بين الناس خبره، وتنثال عليه الهدايا والطرف، والبطل (الرجل) يتظاهر بعدم المبالاة بما ينثال عليه من الأموال، ويكتفي برد السلام، والتسبيح والتلاوة مما يضمني عيه صفتي العلم والثقوى. وهنا تأتي نهاية الحكاية موائمة لخواتيم المقامات، حيث يفاجيء القوم صباحاً بهرب محدثهم، محملاً بكل ما قدم إليه، تاركاً على عضادة باب المسجد أبياتاً من الشعر:

أيها المتبغني فـات مـا فـات فـارجع  
 واسمع العُذْرَ منعماً ثم ما شئت فاصنع  
 ودع اللومَ جانباً ربُّ لومٍ مضيّع  
 أنا شمس ولا قرار لشمسٍ بموضّع

فيعجب الناس لشعره، ويتألمون لفقده..

إن بطل المقامة هنا يحمل سمات بطلي مقامات البديع والحريري بأنه ذكي، فطن، محاور، يجلب ألباب من يسمعه، ويستغل ذكاءه لعرض علمه، وتحقيق هدفه في الحصول على المال بطريق التحايل الذكي إلا أنه فاق بطلي البديع والحريري علماً، وأدباً، لأنه لم يتحدث عن موضوع واحد، أو فكرة واحدة، بل كان موسوعياً عارفاً كل علوم عصره، وعلوم السابقين، وبذا منحت هذه المقامة الفرصة لشارحها وهو المؤلف نفسه، ليظهر علمه وتفوقه على معاصريه، بأن ينبري لشرح المقامة بنفسه.

وتدل المقامة على قوة عارضة القاضي الرشيد أحمد بن الزبير، وملكته الأدبية الرائعة في تملك ناصية اللغة بأسلوب لطيف سائغ سلس، والغريب الوارد في مقاماته لم يكن هدفه منه إظهار القدرة اللغوية التي تعين القاريء على المران في الإنشاء، وإنما هو منطلق لثقافة لغوية فكرية، صاغها القاضي الرشيد بأسلوب فني معتمد على السجع والمزاوجة المعتمدين على التلاعب بعنان اللغة من إيراد



الترادفات والأضداد والجناس والسجع مثل قوله: (كنت لا أخطُ بوادٍ، ولا أنزل بحضر ولا بوادٍ إلاَّ صرتَ علماً لعلمائهم، وفضائلهم، ومعلماً لأدبائهم، وألبائهم، فلما نزلت بالحصيب نزول المتلوم، ووضعت عصا الحاضر المتخيم). وكقوله واصفاً البطل بعد أن سمع نقاش القسوم وجداهم (وذلك الكهل يحمق إليهم بصره، ويغمضُ ويقبلُ إليهم بوجهه، ثم يعرض في أثناء ذلك يتسم بتسم الجاهل المتعاقل، والعاقل المتجاهل، فلما تمادى لغطهم وغلطهم، وكثر خطأهم، وسقطهم، صدَّ صدود متأفف، وتاؤه تاؤه متأسف..).

بعد أن أتم القاضي الزبير مقامته بدأ بشرحها وهو بهذا يتفرد بين كتاب المقامات الذين انبرى غيرهم لشرح مقاماتهم مبينين شرح الألفاظ الغريبة، مفسرين الغامض منها. أما صاحبنا القاضي الرشيد فلم يكن شرحه لمقامته شرحاً لغويًا فحسب بل هو بيان لطبيعة العلوم والفنون المذكورة فهو شرح فكري حضاري.

وقد ذكر بين يدي شرحه أنه «رمى بها غرض الفكاهة وأملاها بلسان الدعابة». ومضى في كلامه ليبين غرضه من الشرح والتوضيح، لأن بعض ما أورده لا شك يقصر عن فهمه الكثير، إلا أن بعض المؤلفين لم يقرأوا الشرح كاملاً واكتفوا بقراءة أوله مثل حاجي خليفة، لهذا قرر بأن القاضي الرشيد «رمى بها غرض الفكاهة»<sup>(١)</sup> وأعاد هذا الكلام سر كيس<sup>(٢)</sup>. وفي مجلة المشرق وجدنا وصفاً مختصراً لهذه المقامة بأنها «تحتوي على معلومات أملاها بلسان الدعابة ومضمونها مناظرة أدبية بين عشرين عالماً مع شرح لصاحبها»<sup>(٣)</sup>، إلا أن المؤلف بعد أن سار في مقدمته وبين الغرض من شرحه أشار إلى أن فيه فنونا من العلم وعرة المسالك وأنواعاً من الأدب مختلفة الطرائق.

وسوف يجد القارئ نفسه في هذا الشرح للرسالة الحُصَيْبِيَّة أمام عملاقٍ من

(١) كشف الظنون ١: ١٨٥.

(٢) معجم المطبوعات العربية والعربية ١: ٤٤٧.

(٣) مجلة المشرق السنة الخامسة ص ١١٠١.

عمالقة السلف، يصدق عليه وصف واصفيه من المؤرخين الذين ذكرناهم عند ترجمته.

يبدأ شرحه بعد هذا المدخل بتناول جمل الرسالة واحدة واحدة، ليتوسع في شرحها. ملتفتاً إلى توضيح موقع مدينة الحُصَيْب الذي سُمي المقامة باسمه، وسبب تسمية جزيرة العرب متطرقاً إلى حدودها الجغرافية. وبعض معالمها مستعيناً في ذلك بالأمثال والأشعار، ولاسيما أشعار المشهورين من الشعراء.

وتناول بعد ذلك العلوم التي حدث حولها الجدل والمناظرات بادئاً بالنحو مبيناً اسمه، ومن كتب فيه جيلاً بعد جيل، مبرزاً فوائده للعلماء والفقهاء والمفسرين، ذاكراً بقايا اللهجة الحميرية في اليمن وما أصاب لهجة بعض قبائلها، فضلاً عن بعض القبائل الأخرى وما طرأ عليها من الفساد.

ثم كان حديثه بعد ذلك عن الشعر منذ عصوره الأولى، وعن مكانة الشعراء في قبائلهم، وأخبار الشعراء، ومن رفعه الشعر أو من وضعه، وحال الشعراء في دولة الإسلام. وعن البلاغة في الشعر، وخصائص الشعر كالبديع وذكر أنواعه، وقد مثل لكل نوع بشعر الشعراء على اختلاف أزمانهم.

ثم تناول العروض وأوزان الشعر، وصناعة النثر والبلاغة والخطابة، و الكتابة. انتقل بعدها إلى العلوم الشرعية بأقسامها بادئاً بعلم العقيدة أو أصول الدين الذي يرى فيه غنى عما سواه من الفلسفة. وقد تصدى لنصرتة والرد على من خالفه من الآراء. ثم تناول علم الرواية، وعلم العمل، وتكلم عن الفرائض وأهمية علم الفرائض في قسمة التركات وحاجة الفرضي إلى معرفة الحساب والجبر، وقدم مسائل تخص الوزن النوعي يرى بأنها مما يجب أن يعرفه الفرضي حتى إذا تعرض لمسألة مماثلة استطاع حلها، ومن ثم تقسيم التركة بشكل علمي وشرعي في آن واحد.

وتطرق إلى أول من ألف في علم الجبر، وحاجة الفرضي إلى معرفة كيفية القسمة لا سيما في مسائل الدور والتكملة ذاكراً بعض المسائل الجبرية العويصة وطريقة حلها.

انتقل بعدها إلى الهندسة، وإنها متضمنة لعلم المساحة الذي يعالج أشكالا مثلثة ومربعة ومنحرفة ومدورة. وعلاقتها بعلم الهيئة لأن نظرها في دوائر وقسي (أقواس) وزوايا وخطوط وأبعاد. ثم صلة الهندسة بالعدسات، والمرايا المحرقة، وانعكاس الأشعة. وتطرق لعملية الإبصار مفنداً الرأي الخاطيء عن عملية الإبصار بخروج الشعاع من العين إلى الأجسام المنظورة، وبرهن على أن الإبصار هو دخول صور الأجسام إلى داخل العين.

وتدرج إلى ذكر معرفة الشهور والأيام والسنين. وعقد مقارنة بين السنة القبطية والرومية و الفارسية، ثم انتقل بعدها إلى علم الهيئة وفوائده في تحديد القبلة. ثم بين كيفية تحديدها بمعرفة علم الهيئة، والإستعانة بعلم المثلثات الكروية. وتأكيده على أن في القرآن حقائق كونية تخص علم الهيئة، وأنه تعرض لمسائل اتعبت أهل الهيئة في الوصول إليها. إلا أنه في مباحث علم الهيئة لم يكن يرضى بديلا عن آراء بطليموس، وهكذا وجدناه لا يرضى عن ابن الزرقالة (إبراهيم بن يحيى الأندلسي). وقد أثبت البحث صحة ما ذهب إليه ابن الزرقالة لا سيما رأيه عن دوران الكواكب بشكل بيضوي الذي خالف فيه رأي بطليموس.

ثم تكلم عن معرفة أوقات الصلاة، وكيفية الإستعانة بعلم الهيئة من حيث خطوط الطول والعرض وتحديد مواقع البلدان وتناول الموسيقى في موضعين تناول خبير مبيناً الألحان والأنغام وأنواع الآلات، وأثر الموسيقى في النفوس الإنسانية والحيوانية. وكان في تعريفاته وشرحه كأنه من أبناء القرن العشرين يعرف السلم الموسيقي أهل الصنعة الغنائية، وبين انتقال الصوت في موجات إلى آذان السامعين، ومن ثم أثره في الأسماع.

ومما تناوله في شرحه الكلام على الأمور النفسية وأثرها في سلوك الفرد، وبين صعوبة علم النفس الذي عجز الباحثون في زمنه وقبل زمنه عن تعريفه. يتطرق بعد ذلك إلى تقسيم الدماغ وفق وظائفه إلى أقسام وكأنه أحد أبناء القرن العشرين كالذاكرة في مؤخرة الدماغ، والمشاركة (أي القوة المشتركة) والمتصورة في مقدمة الدماغ، والمتخيلة في وسط الدماغ. وبين عمل الأعصاب والحواس بشكل مقرب

للقارئ بمثل الحواس بالجواسيس الذين يتسقطون الأخبار، والأعصاب بأصحاب البريد الذين ينقلون الأخبار المتجمعة لديهم، والقوى المتوهمه التي تتجمع عندها خلاصة الأخبار، وعملها كالرسول بين صاحب البريد والوزير. والذاكرة مثل كاتب الوزير الحافظ لما ينتهي إليه. والنفس الناطقة كالملك الذي تخدمه كل هذه الأمور.

وأنتقل إلى صناعة الطب وشبهها بالصناعات وبين نوعيها النظري والعلمي. وشرح وجهة نظره في المشابهة بين الطب والصناعات الأخرى، إذ يحتاج من يتعلم مهنة الطب إلى المراقبة والتقليد لمن يمارسها. وتقبل إرشاد الممارس لها، وتوجيهه، ثم المواظبة على ذلك مع استعمال القياس في الحالات المتشابهة. وإن موضوع صناعة الطب هو بدن الإنسان وأجزاؤه. وهذه تحتاج إلى معرفة الأعضاء والأرواح (النفوس) والأخلاق (الأمزجة)، ومعرفة الأسباب المغيرة لحال البدن. ولما كانت صناعة الطب معرفة من المعارف فهي من العلوم الطبيعية.

وهكذا انتقل إلى أقوال أرسطو في كتاب البرهان عن العلوم الطبيعية وانتقل بعدها إلى المنطق مبيناً أهميته، وأسماء كتب المنطق الثمانية التي ألفها أرسطو.

وتناول بعد ذلك علم أصول الدين (علم الكلام) ذكراً أهميته في الدفاع عن العقائد الإيمانية. وأول من تكلم فيه مستشهداً بأقوالهم.

ثم تدرج إلى الكلام عن صناعة الكيمياء، ومن عنى بها من الفلاسفة ممن آمن بفكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة كالفضة والذهب مثل الرازي، والمبطلين لها كالكندي وابن سينا.

وتناول الأنواء وأشهر المؤلفين فيه، ثم تدرج إلى ذكر البروج، وعاد بعدها إلى الحديث عن الشعر مبيناً عيوبه، وأوزانه، ثم ذكر ما شاع في زمنه من أقوال موزونة سميت بالموشحات والمقطعات وما جرى مجراها. وإن كان يلزم بعضها القافية. فهي ليست من الشعر الذي ورد عن العرب وفق أوزانه.

وأنتقل من الشعر إلى الكتابة والكاتب وإخترعه للمعاني حسب ما يطلب منه،

أو حسب الموضوع الذي يتصدى للكتابة عنه. وأورد أمثلة على أنواع من الكتابة. وتكلم عن التفسير، وذكر من ألف في غريب القرآن، وعلم الجرح والتعديل، وحاجة المحدث إليهما، ثم تناول أصول الفقه ذكراً للأئمة الكبار وما انفردوا به. وقد تطرق إلى حاجة الفقهاء ولا سيما الفرضيين منهم إلى معرفة الهندسة، وهنا عاد إلى الكلام عن الهندسة مرة أخرى، مبيناً أنواع الخطوط والزوايا ثم أورد عدة مسائل هندسية وبين كيفية حلها والبرهنة عليها. وكذلك عاد إلى الكلام عن الهيئة والفلك والكواكب السيارة المعروفة وعن أفلاكها، وعن أقربها إلى الأرض وأبعدها عنها، ومقدار أحجامها بالنسبة للأرض.

وكذلك عاد إلى الأنغام، ليتناول أموراً أخرى مثل كيفية تولد الأنغام وطبقاتها، وتسمية ما بين الطبقات النغمية، وذكر أعلام الموسيقيين وما نسب لبعضهم من آراء في الأنغام. وتكلم عن آلة العود وأسماء اجزائها وأوتارها ومواقع الأصابع عليها. وجاء بأخبار عن أثر اللحن والغناء في الناس. وكان في كل عودة إلى المواضيع التي خاض فيها يضيف إضافات جديدة وفي أثناء كلامه عن الموسيقى كان يرد على اليونان بعض أفكارهم، وهكذا رجع إلى الكلام عن الطب، وحركة الفلك، والفرق بين النفس البشرية وغيرها. وعن الحواس، والعلوم الطبيعية، ومنها تطرق إلى الكلام عن الذاكرة والمخيلة والدماغ ومحل الذاكرة من الدماغ، ثم القوة العصبية، والقوة العقلية، والنفس الناطقة.

وعاد إلى مناقشة أهل الكلام عن الجزء و القطر وضرب أمثلة هندسية ليبرهن على رأيه. كما عاد إلى الكلام عن الكيمياء ليتناول في هذه المرة سبب تسمية الكيمياء بهذا الاسم. وبعض ما يقوم به أهل الكيمياء مثل التصعيد، واستعمال الزئبق.

وهكذا تبدو المقامة من خلال شرحها ثروة فكرية كبيرة لا تنبئ عن ذكاء مؤلفها وموسوعية معارفه فحسب بل تطلعنا على تطور الحضارة العربية الإسلامية من خلال ما توصل إليه الفكر العربي الإسلامي، من معارف وعلوم تمت بين أيديهم وطوروها أو اطلعوا عليها من خلال الترجمة فاستوعبوها خير استيعاب، وتمثلوها و

وأضافوا إليها مما شجعتنا على تجشم قراءة مخطوطة المقامة الحصيبية، وتحقيقها، لنقدم للقارئ ثمرة الحضارة العربية الإسلامية متجلية بتنوع موضوعات هذه المقامة.

### تسمية المقامة الحصيبية

أقدم من ذكر هذا الكتاب هو معاصر لمؤلفها، وهو الشيخ السلفي الذي أخذ عنه القاضي العلم كما مرّ بنا. وقد ذكر السلفي في ترجمته للمؤلف الرسالة الحصيبية<sup>(١)</sup>، ووصفها بأنها تدل على جودة معرفته بالفقه والنحو واللغة و التصريف والأنساب والكلام.. الخ.

ويبدو أن العماد الكاتب الأصفهاني أخذ هذه التسمية حين ذكر مؤلفات القاضي فذكر أن له رسالة (أودع فيها من كل علم مشكله، ومن كل فن أفضله)<sup>(٢)</sup>. وذكرها ياقوت الحموي باسم: منية الأملعي وبلغه المدعي<sup>(٣)</sup>.

أما ابن العماد فقد سماها في كتابه شذرات الذهب بمنية الأملعي، وبيّنة المدعي<sup>(٤)</sup>. ويبدو أنه لم يطلع عليها بنفسه لأنه جعلها كتاباً آخر غير كتاب المقامة الذي ذكره، وسماه بالمقامات، ووصفه بأنه على نسق مقامات الحريري<sup>(٥)</sup>. والكتاب الذي بين أيدينا هو مقامة واحدة، ولم يذكر أحد غير العماد أنه ألف أكثر من مقامة. أما السيوطي فقد سماها منية الأملعي ومنية المدعي<sup>(٦)</sup>.

ومن أطلع على المقامة وذكرها حاجي خليفة الذي ضبط أسمها ونص على أنها

(١) معجم السفر: ١١٠.

(٢) خريدة العصر / ١ / ٢٠٠.

(٣) معجم الأدباء / ١ / ٤١٦.

(٤) شذرات الذهب / ٤ / ٢٠٣.

(٥) م. ن.

(٦) بغية الوعاة / ٥ / ٤٦.

الحصيبية، وليس الحصيبية كما سيرد في النسخ الخطية.

لقد ذكر حاجي خليفة المقامة الحصيبية، وأنها نفسها أمنية الألمعي ومنية المدعي وأنهما لمؤلف واحد هو القاضي الأديب أبو الحسن أحمد بن علي بن الزبير الأسواني المتوفى سنة ٥٦٣هـ قائلًا:

أمنية الألمعي ومنية المدعي، وهي المقامة الحصيبية، رمى بها غرض الفكاهة، وأملاها بلسان الدعابة على من استوجب الإنبساط إليه<sup>(١)</sup>.

وهذا نص ما ورد في الورقة الأولى من شرح المقامة وهو قول المؤلف مخاطباً من طلب منه شرحها، ذكراً ما فيها من فوائد لغوية وعلمية: (وأدام لي النعمة بما منحتنيه من خلوص ودادك، وثاقب بصيرتك، ما رغبت إليّ فيه، واهبت بي إليه من شرح ما اشتملت عليه المقامة الحصيبية من الفاظ لغوية ومسائل علمية).

وختم حاجي خليفة وصفه لشرح المقامة بأن مؤلفها بعد أن شرح ما فيها من الفاظ لغوية أو مسائل علمية صار نزهة الناظرين<sup>(٢)</sup>.

أما بروكلمان فقد ذكرها باسم المقامة الحصيبية، وذكر أن له كتاباً آخر هو منية الألمعي<sup>(٣)</sup>، وعنه أخذ د. الدجيلي في جعلهما كتابين<sup>(٤)</sup>.

وذكر يوسف إليان سر كس أمنية الألمعي ومنية المدعي سماها المقالة الحصيبية ونقل كلام حاجي خليفة من أنه رمى بها غرض الفكاهة. وقال إن المقالة طبعت في إيليا بنفقة محمد محمد الجبالي ١٣١٨ وأن الشيخ طاهر الجزائري اختصر الشرح.

وفي صدر المقالة ترجمة المؤلف.. وفي آخرها تنمة للشيخ المومى إليه في العلوم وأقسامها، ومواضيعها، وغاياتها طبعت ١٣٢٠ وأشار إلى مجلة المشرق السنة الخامسة

(١) كشف الظنون / ١ / ١٦٩.

(٢) م. ن. / ١ / ١٦٩.

(٣) تاريخ الأدب العربي / ٥ / ١٥٥.

(٤) الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ٤٧.

ص ١١٠١<sup>(١)</sup> وحين عدنا إلى مجلة المشرق وجدنا فيها وصفاً للمقامة بأنها كراسة تحتوي على معلومة أملاها بلسان الدعابة، ومضمونه مناظرة أدبية بين عشرين عالماً مع شرح لصاحبها الأديب، اختصره من الأصل مع حذف زيادات في بعض المواضع العلامة الشهير افندي الجزائري. وإن الكراس طبع سنة ١٣١٨<sup>(٢)</sup>.

إن توكيد سركيس، ومجلة المشرق كون ما طبع كراساً أو مقالة يدل على أن الناشر طبع أصل المقامة مع إختصار الفاظها فغدت كراسة صغيرة.

أما تسميتها في فهارس المخطوطات فستقف عندها في حديثنا عن وصف النسخ الخطية وهي كما يأتي:

١- نسخة راغب باشا: وهي النسخة التي ذكرها ووصفها ششن في نواذر المخطوطات<sup>(٣)</sup> برقم ١١٥٩ وقد كتب في آخر نص المقامة:

كملت أمنية الألمي ومنية المدعي.

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه.

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقد تفضل الأستاذ وليد أحمد حسين بتيسير تصويرها من تركيا وإرسالها إلينا. فله الشكر والتقدير على عمله العلمي.

تقع النسخة في ٢٥٩ ورقة. وهي بخط نسخ واضح مشكول كتب في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وهي النسخة الأم التي أعتمدناها لكونها مقابلة على نسخة أخرى كما يظهر في كثير من هوامشها، وإنها قد قرئت على عالم يؤيد ذلك تتابع لفظة (صح) في كثير من هوامشها، وإضافات بإشارة سهم لما سقط من النسخة

(١) معجم المطبوعات العربية والمعربة / ١ / ٤٤٧.

(٢) مجلة المشرق، بيروت، السنة الخامسة.

(٣) نواذر المخطوطات م / ٢ / ٣٠٥.



المقروءة. وفي الورقة الأخيرة من نص المقامة كتب على حسها (بلغت المقابلة بمحمد الله وعونه).

٢- نسخة الأوقاف العراقية وتحمل رقم ٩٩٠٦ باسم المقامة الحُصَيْبِيَّة. وقد وصفها اسعد طلس، وذكر أنها لمؤلف مجهول، وأنها تقع في مجلد لطيف أولها: (قال ناظم هذه القلائد، ومؤلف دررها الفرائد: كنت في عنفوان عمري وريعانه، وشرح شبابي وعيسانه اشتاق إلى الاغتراب شوق الغريب إلى الإياب.. وأول الشرح بعد البسملة: فهمت أدام الله.. وهي مخرومة الآخر قديمة الخط).

٣- نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحمل رقم ١٥٠ وتقع في مجلدين. وصفها كوركيس عواد في كتابه مخطوطات المجمع العلمي<sup>(١)</sup> و ضبطها بالمقامة الحُصَيْبِيَّة، وشرحها في المفاخرة، والمفاضلة بين الفنون وأربابها للقاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني.

ويقع المجلد الأول في ٩٢ ورقة بوجهين من ١-٩٢ والقسم الثاني من ٩٣-١٧٥ ورقة. والواقع أنها في الأصل مجلد واحد، ولكنها مصورة عن الأوقاف قد جلدت بمجلدين بعد تصويرها.

وقد ضبط الاسم بالمقامة الحُصَيْبِيَّة في الورقة الأولى بضم الخاء واحجامها، وفتح الصاد وإهمالها<sup>(٢)</sup>. وقد تم تصوير هذه النسخة عن نسخة الأوقاف في ١٩ / ١ / ٦٦.

وعلى الورقة الأولى تملك لتأخر مدعو حجي محمد امين بن محمد كاتب خزني بغداد، وتنتهي بقول المؤلف: وأما حجة أهل الأحكام في الاعتراض المذكور من اتفاق هلاك جماعة في وقت واحد كالغرقى، والقتلى في الملاحم، والسفن وأنه لا يجوز أن تكون الأحكام النجومية اتفقت في حقه فإنهم ينسبون ذلك إلى.. هذا من الأقاويل الخطابية التي الأشتغال بإعادتها.

(١) مخطوطات الأوقاف ١٦٨.

(٢) مخطوطات المجمع العلمي العراقي ٢ / ١٣٨.

وواضح أن هذه النسخة قد سقطت منها ورقتان فقط يشرح فيهما المؤلف آخر المقامة حيث أنهى البطل اسئلته، وأثار إعجاب الحاضرين وذهابه إلى المسجد.. إلى آخر أحداث المقامة.

هذه النسخة التي وصفها طلس بأنها قديمة فيها عيوب كثيرة متمثلة بالخرم والتلف الذي أصاب كثيراً من الكلمات. وسهو الناسخ في كثير من المواضع إذ تسقط أسطر كثيرة منها، قد تتجاوز العدد إلى الصفحات، مما أشرنا إليه في مواضعه. وقد يضيف الناسخ بعض الهوامش التي يشرح فيها كلمات لم يشرحها المؤلف. وقد وضعناها في الهامش، وأشرنا إلى ذلك.

- ويبدو خلط الناسخ وسهوه في آخر المخطوط حيث وجدنا خلطاً في النسخ بدا فيه الكلام مقطوعاً غير متسلسل، وقد حلت النسخة الأولى هذا الإشكال فتبين أن الأوراق أختلطت عند الناسخ فنسخ ورقتين قبل موضعهما (الأوراق ١٥٩ ب فما بعدها)، مما أشرنا إليه في موضعه.

- كما أن هناك أوراقاً في آخر المخطوط أهمل فيها المؤلف الشكل والتنقيط.

- نسخة المخطوطات المصورة. وقد وصفها فؤاد السيد<sup>(١)</sup>، وسمّاها المقامة الخصيبة، وشرحها في المفاخرة بين الفنون، وأربابها تأليف القاضي الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني مات مقتولاً سنة ٥٦٣هـ. وذكر أن أولها: كنت في عنقوان عمري، وريعانه. وأنها نسخة بخط معتاد بخط محمد رجب سنة ١٢٨٥ (وانظر على طرف النسخة بياناً عن هذا الخطاط بقلم السيد محمد حنفي المهدي، مقابلة على أصلها بمعرفة محمد حنفي في ١٠٧ ورقة، ومسطرتها ٢١×٣٣. كما ذكر بروكلمان أن عنها نسخة في الإسكندرية برقم ١٤٢، ١٦٣<sup>(٢)</sup>).

وقد اعتمدنا على نسخة راغب باشا لكونها أكمل من نسخة الأوقاف والمجمع

(١) المخطوطات المصورة ق ٩٢ / ٣.

(٢) تاريخ الأدب العربي ١٥٥ / ٥.

العلمي العراقي، لأن الأخيرة سقطت منها أوراق عديدة في أكثر من موضع، ووهم الناسخ في نسخها إذ اختلطت عليه الأوراق فنسخ ورقتين أو أكثر في غير موضعها. كما أسقط فقرات في مواضع كثيرة أشرنا إليها في الهوامش. هذا فضلاً عن خلو كثير من صفحاتها (القسم الثاني) من التنقيط والشكل.

أما نسختا دار الكتب والإسكندرية، فلم نستطيع الحصول عليهما، ورأينا الاعتماد على نسخة راغب باشا التي قوبلت وصححت. وعنها نسخت مخطوطتي دار الكتب والإسكندرية وبعد، فقد بذلنا جهداً كبيراً في تحقيق هذه المخطوطة التي انفردت بموسوعية موضوعاتها، مما يقتضي مراجعة كل ما يتعلق بالمعارف التي تناولتها. ولعل القارئ الكريم يحس بما تثيره أبواب الحساب والجبر من إشكالات قابلة للاجتهاد والوهم. وحسبنا أننا نضعها بين أيدي الباحثين النموذجاً لتراث فكري زاخر سجله القاضي أحمد بن الزبير بدقة وأناة ومن الله التوفيق والسداد.

#### المحققان

أ.د. ابتسام مرهون الصفار أ.د. بدري محمد فهد

لا يبروز ذرة من سلعها من رصق ولا ينزح  
 رشح السكروا بالإشاعة والهنيمة بالشبيح  
 وأبلافة الرأف كاللأبنا وأطوار الخلد العا  
 بالقطر وضرب الله على الأذان فلو  
 الأصوات الأذان فأذا قل فوي للجمع  
 فالخيزر منه وسما نزل اليوم يلغع فاللثنا  
 لفتنه وذاتنا البعده ونفستنا فو نخرج  
 ونفستنا مذكحة فالفتنة والخلل اللبك  
 بحملا الذهاب وكعب على صلاة الهامير  
 أهنأ الشبي فلو ما فاك فان جمع  
 ويجمع النور حانأ ذن لوم مضجج  
 واستمع العندة سنجها ثمها شبيك فاصنع  
 أناسطر ولا فتران لشبتر عوفصع

فاجناب الشغور ونجبتنا من كبره وتالنا  
 لرها به نال الر الكيف لمقتد شاموع  
 كلنا أمانة الأملعي ومبنة المدعي  
 فالمرئيه وصلة وصلوا نغلى شبتنا محمد اله  
 ونجيبه س الله  
 ونحسبنا الله ونعم الوكيل

نعم العائله  
 عدا سته غنهم

الورقة الأخيرة من نص المقامة  
 في النسخة أ

من الله الرحمن الرحيم وهو اسمه  
 همدا ذا أم الله نقيحة الفخار بما يكبر  
 خوراء العلم جرحاً شوقياً يكاد أول العلم  
 ما يجنيه من خلق وحرور وادراك وقاصيه  
 ما ذهبت إليه وأهيب بي اليوم من شرج  
 ما اشتمت عليه المقامة الحُصبيية من  
 القاطن الوتيرة وسنايا طيبة وكذا أذيع  
 أدام الله عزه كما أنشأ اليك من إبداع  
 فنال شمسك به ولا انجصل الالفصا إليه  
 إلا ما قد منه اليك من الفقه مقامه  
 ما عرض الضحامة وأملتها بلشارها  
 على من شوق جيل الإيدشلا إليه ولا انجصر  
 الاقراصه لغرض اقتضت الحال وشغلة

الرسالة من عرضها على محمد  
 لاصحيتها بيل الصبح والاختيار وما له  
 سبيلة فهو بان لفظه نردش أو يصر  
 يحفظ ونردش فأشار إلى أئمة الأئمة  
 علواً ركنتهما الامزلة وطاهر يلجسما  
 وانقاداً انضمام اختياراً لها بامتنان  
 فإن قصي عوقد علمي بالذي نردش بغير  
 ما أورد في هذا الشرح الافرقة يفضر  
 فسهة عن قصور مقاصده ولا يبلغ حله ال  
 الاضلاع عالجوه إذا كان ضوي نونا بر العلم  
 وبعثه الشاكرو أنفاها الإبداع الحليم  
 الطابع وقل نردش في فروع العلم والاد  
 وصله عز سواه وشغلة والمزاهرو ما

الورقة الأولى من شرح المقامة

الحُصبيية نسخة أ

سره والامر العويل بالعمز والكان بالامر  
 وسه ناخا في الجرمين الفاجر تدع العيار بالامر  
 سندوا حسد العزلة ناسه اليه ناسه والامر  
 هما يدعي اليه وخصمته عليه تدقا لسانه  
 بالاطاعه وبذات حمد الاستطاعة من الاستطاعة  
 وسكا من طوي الأكاره وروا عن جماع الظل  
 النظر لولاس عليه التأمم والفرادة فكل في جماعته  
 فيه غيرا فتمت مدد ولا خصمونا به ولا فطننا  
 بمجال الامسا والصغ من الضغ والامتنان  
 الرضي من كل شيء كليله ولا من خصمنا يدرك  
 الشاوياء والامر العويل في البداية التي ناسه  
 والامر والمصحة من الظل والامر والامر  
 وسهل القبول بيننا ثم والله مستم



سبأ كذا  
 ا

الورقة الأخيرة من  
 النسخة أ

لئلا ينسبنا بطير هذه البلاد ويؤلف ذمها للزبد  
 كتب في عمهون عبي وزيهات يوشح شبان في غيابة  
 استأثر بالاصحاب شرب العزب الى ارباب رغبوا في  
 مفازقه الجباب صهوة الحسب الى ارجاب وروى ارباب  
 العوط عليه الاف من شبهة لا ذراع العنق حتى تلوذ العطار  
 بسوقها وبعزينا وادوت فوى ليلنا ايتا اذ انا وبنا  
 وكنت لا اخط بواجب ولا ازلط بواجب الا بصيرت  
 عظاما لعماليهم وفصلاتهم ومعاكبا لاجبابهم وابقا بهم فلما  
 تزلت بالخر صيب نزول التاتم ووضعت عنكم كالمز  
 التخم القيد بهامس وخم والاذية غيوبه ونازع العا  
 وهو عود من طير يرفع والطلب ورثت من ذل اللهب  
 ولا تلهي عن الجرا لا بختار وحشيلنا طاهر لا تتواء  
 دينا الا لتعلم في علم عمال الغنم بما وحش رقام  
 ويحضر الكلب اذ كحاك نجمة والشمع وقع قنبا

منسب ذم بعض الذكور كما سئل المعبود وكان  
 يشاء ابلح الذكوة وشمي حشا الجاهل اذ وفظا  
 كما يرسل عليه طوبى بالجمنا بالجمه شرد وطش ما غنر  
 بعد ورد ما طية السلام ولا تكدر وخطا ان عا ستا ناد  
 سكر زوشا الى الجعش والتبتم من الهمم والعلو من الجعش  
 فقال لجدنا العوا على العلو من رادوا لعلها مندمه ولو لها من  
 الخطا من العزب في الكلام وهو من الطوم من رادوا  
 الطعام به تتصل الى هم كلام رطلها من ولجارت بالاس  
 صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وجملة من القها لاس  
 ان تم في فتاويه وطلقها في روية قال الخ اشهد ان  
 النبي كما يقول ما ذكرته من فضله غير محمول الا من تارة  
 من علم القوم عنده اعلم من الازمان والالوة من الصو  
 ولا شقني بعلم القوم من صلتها من سداغ نطن قهما  
 آتت ذلك غايبه الغم القوم من كل كلمة اخبرها يفعل  
 ثم تعرفت بارها فالخ ازا كما اضمتا من على الطير

المورقة (٣) من (ب)

والله الرحمن الرحيم  
 ظاهر هذه الولاية ومولف فهدى بالهدى  
 كنه في شعور عجي وريعا يوشح بسياج عيشانه  
 استنار في اشراق شوق الغيب الى الابواب وتبعوا ان  
 ميازقه الجباب صهوة الحسب الى الجباب ويري اولى الامارة  
 الوطى على الاقرب ويشبهه لادراع اللقب حتى فلو ان اللقب  
 يشرفقا وتغزيبا وايدوت قوى ليلنا ابتداء اوقاوت  
 كركبت لا تحفظ وارج ولا انزل الخطى ولا يوايد الاضرب  
 عظاما واهابهم وفصلناهم ومغنا لاجابهم واثابهم ولما  
 تزلت باية نصيب نزل الشايم ووضعت عمى الحاضر  
 التخم الغيب / نعمام ورحم والاذية عيونهم وشايح العلى  
 هو فوفه من انظر في وقع والطلب وركبت من على الملك  
 واد كهل على الخيال لا يجتاز وحسبنا ان يظلموا لا يوايد  
 هذا الذي نرى في علم العمل القويدها وما وحسن نظام  
 في غير ذلك كما راكنا في غير الشايم مع حق قبا

ما سمع لا من يعنى الذكر ولا كان في الدنيا و كان في  
 في قولنا الدخيل ونعني حيا الجاهل ادوقنا كل  
 كابر باعاطى طوبى بالجهنما نالجت شدة وطش ما غير  
 بعد فرددنا على التمام وما نصد وخطا ان علمنا نعد  
 سكر شتا الى الحشر والتخم من الهم في العالم والجهنم  
 فقال الجدة التي على العلو من اولها منة ولولاها عرس  
 الخطا من الصواب والكلام وعلوم العلو من اولها الذي  
 الطعام به سئل انهم كلام وشايم العلو في اختياره الى ارض  
 صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه من جعله من القهار الى  
 ان يات في قضاويه ويطرف في ذوقه قال الشيخ انه سهل ان علم  
 النجى كما يقول ما ذكرته من فضله غير محمود الا ان من انزل  
 من على الله من اولها من اولها والاولى من العلو  
 ولا متفق على العلو من حيايتها في الدنيا ونظير فيها  
 ان ذلك في غاية العلو من حيايتها في الدنيا ونظير فيها  
 ثم في شوايرها كالشيخ الا انهما على علم العلو

الورقتان ٢٠١ من نسخة (ب)



المقامة الحسنية



## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال ناظم هذه القلائد، ومؤلف دررها الفرائد:

كنت في عنفوان عمري، وريعانه، وشرخ شبابي وعيسانه<sup>(١)</sup>، أشتاق<sup>(٢)</sup> إلى الاغتراب شوق الغريب إلى الإياب، وأصبو إلى مفارقة الجناب<sup>(٣)</sup>، صبوة المحب إلى الأحباب، وأرى أن ملازمة الوطن مجلبة للأفن، ومشية<sup>(٤)</sup> لادّراع الكفن، حتى فلّوت الفلوات تشريقاً، وتغريباً، وأبدت قوى البيداء إساداً<sup>(٥)</sup>، وتأويلاً<sup>(٦)</sup>. وكنت لا أخطُ بواد، ولا أنزل بمحضر<sup>(٧)</sup> ولا بوادٍ إلاّ صرت علماً لعلمائهم، وفضلائهم، ومعلماً لأدبائهم، وألبائهم<sup>(٨)</sup>، فلما نزلت بالحُصَيْب<sup>(٩)</sup> نزول المتلوم، ووضعت عصا الحاضر المتخيم<sup>(١٠)</sup> ألفت بها من وجوه الأدب، وعيونه<sup>(١١)</sup>، وينابيع العلم وعيونه من أظفروني بقصوى الطلب، ونزلت منه على آل المهلب<sup>(١٢)</sup>، وأذهلني عن الرّحل<sup>(١٣)</sup> والوجناء<sup>(١٤)</sup>، وحبب إليّ بها طول الثواء.

(١) سيشرح المؤلف اللفظة ومرادفاتها في شرحه للمقامة.

(٢) في (ب) استاق.

(٣) الجناب بالفتح الفناء، وما قرب من محلة القوم.

(٤) في (ب) وعشربه، ولعلها ما أثبتناه.

(٥) الإساد: سير الليل، وسيشرحها المؤلف.

(٦) التأويب سير النهار.

(٧) في (ب) لحضر وصوابه محضر، مساوقة لبواد جمع بادية.

(٨) في (ب) وألبابهم.

(٩) مدينة في تهامة سيوضح الشارح موقعها.

(١٠) تخيم بمكان كذا: ضرب خيمته به. والقول في الأصل مثل سيشرحها المؤلف.

(١١) عيون: جمع عين وهم الأشراف، وعيون الثانية جمع عين الماء.

(١٢) سيقف المؤلف شارحاً هذه الإشارة.

(١٣) الرّحل: مسكن الرجل، وما يستصعبه من الأثاث، والرّحل أيضاً رّحل البعير.

(١٤) الوجناء: الناقة الشديدة اللحم.

فبينما أنا ذات يوم في نادٍ يَجْمَلُ القعود<sup>(١)</sup> بها، وحُسن انتظام يُزري<sup>(٢)</sup> بكوكب الجوزاء كمال بهجة والتسام، قد جمع فتياناً<sup>(٣)</sup>، ما منهم إلا من يفصح بالذكاء عن [ابن]<sup>(٤)</sup> ذُكا، وتلهب أَلْمَعِيَّةُ وذُكا، ونحن نُجِيل قِداح المذاكرة، ونجتني جَنّا المحاضرة، إذ وقف بنا كَهَلٌّ كالرئبال<sup>(٥)</sup>، عليه طَمْرٌ بال، فحَيَّانا تحيةً سديد<sup>(٦)</sup>، وجلس منا غير بعيد، فرددنا عليه السلام ولم نكد، وخلصنا أن مجلسنا به قد تنكَّد، ثم ثَبْنَا إلى الحديث، والتمييز بين القديم<sup>(٧)</sup> في العلوم والحديث. فقال أحدنا:

النحوُ أعلى العلوم منزلةً، وأعجلها منفعةً، ولولاه ما عُرِفَ الخطأ من الصواب في الكلام. وهو من العلوم بمنزلة الملح من الطعام. به يُتَوَصَّلُ إلى فهم كلام ربِّ العالمين، وأخبار سيِّد المرسلين، صلواتُ الله عليه وعليهم أجمعين. ومن جهله من الفقهاء لم يَأْمَنَ أن يَأْتَمَ في فتاويه، ويلحن فيما يرويه.

قال آخر:

أشهدُ أنَّ عِلْمَ النحو كما تقول، وما ذكرته من فضله غير مجهول إلا أنَّ منزلته في علم اللغة بمنزلة الأعراض من الذوات، والآلة من المصوغات. ولا يَتَنَفَّحُ بعلم النحو مَنْ جهل مبانيه<sup>(٨)</sup>، ولم يمتد باع نظره فيها إلى معانيه<sup>(٩)</sup> وغاية النحو أن يعرف في كل كلمة آخرها ويعلم.. ته<sup>(١٠)</sup> يعرف سائرها.

(١) في (ب) يحجل العقود.

(٢) في (ب) ويزري.

(٣) خرم في الأصل (فتنا..)

(٤) زيادة ليست في الأصل، شرحها المؤلف، وفي لسان العرب مادة: (ذكا) الذكاء: اسم الشمس.

(٥) الرئبال: الأسد.

(٦) السديد: القاصد.

(٧) في (ب) العديم.

(٨) في (ب) مبانيه.

(٩) في (ب) بن.

(١٠) أصاب الكلمة خرم.

قال آخر:

أراكما ضربتما عن علم الشعر صفحاً، وطويتما دونه كَشْحاً<sup>(١)</sup>. وهو ميدان العرب وديوانها، ولسان الفصاحة وترجمانها، وعلما النحو واللغة له حاکمان، وبعده خاويان<sup>(٢)</sup>. وقد فضّله رسول الله ﷺ قدماً بقوله: إن من الشعر لحكماً<sup>(٣)</sup>. وأهله أقلُّ الناس همماً، وأنفذهم حكماً. أقوالهم مقبولة، ومؤنهم محمولة<sup>(٤)</sup>، ويُرْهَبُ منهم المَحَال (٥) ولا يُستحسن إلا منهم المَحَال. لا يخافون سطوة قادر، ولا يخشون من بَرٍّ ولا فاجر. لو قدحوا الكلب أكسبوه فخراً، أو هجوا المسك صَيَّروه ثرى.

قال آخر:

لعمري لقد أمرضت<sup>(٦)</sup>، ولكنك مرّضت، ورويت لولا أنك ورّيت<sup>(٧)</sup>. ألم تعلم أن الشاعر متى لم يحكم صناعة البديع، ويفرق بين البليغ<sup>(٨)</sup> والتبييع، ويتحلى بمحاسن الإشارة، ويعتمد على مُلْح الاستعارة، ثم يعلم من صناعة العروض والقوافي ما يميّز به بين المؤتلف والمتنافي، ويعلم الوقص<sup>(٩)</sup> والعقل<sup>(١٠)</sup>، ويحكم

(١) الكشح في الأصل: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وطوى فلان كشحه إذا أعرض عنك.

(٢) في الأصل حاويان.

(٣) مسند الإمام أحمد ٢/٥٩١، ٦٢، ٦٤، النهاية في غريب الحديث مادة (سحر) ويروى الحديث الشريف: لحكمة.

(٤) في (ب) محمولة.

(٥) الأولى جمع محل، والثانية: المبالغة.

(٦) امرضت من قولهم: أمرض القوم كثر فيهم المرض، وأمراض الرجل في القول إذا أتى بما يقارب الصواب، وانظر شرح المقامة فيما سيأتي.

(٧) ورّيت: أظهرت غير ما أبظنت.

(٨) في (ب) التبليغ.

(٩) الوقص: إسكان الثاني من متفاعلين فيصير مُتفاعِلين، سمي بذلك؛ لأنه بمنزلة الذي اندق عنقه لسان العرب (وقص).

(١٠) العقل في العروض: إسقاط الياء من مفاعيلن وإسكانها في مفاعِلن، لسان العرب (عقل).

الخبْن<sup>(١)</sup> والشُّكْل<sup>(٢)</sup> لم يكن بالشاعر المجيد، ولم يأمن ما حل بمرقش<sup>(٣)</sup> وعبيد<sup>(٤)</sup>. ثم هو مضطر<sup>(٥)</sup> مع ذلك إلى اتقان النسب والخبرة بأيام العرب، ولا بدّ له من الحكايات الباهرة، والأمثال السائرة ليحلّي بها أجياد قصائده، ويفصل بفرائدها دُرر قلائده، ومتى لم يفعل ذلك فهو معدودٌ في الأغبياء<sup>(٦)</sup>، ورابع الشعراء.

قال آخر:

لقد صدقت أوصافك، وإن قلّ إنصافك. ألم تعلم أنّ صناعة النثر<sup>(٧)</sup> أرفعُ قدرًا، وأشرفُ ذكْرًا؟ وصاحبها غير معرّض للنائل<sup>(٨)</sup> ولا مُدكّل<sup>(٩)</sup> بالوقوف في المحافل، وهو حاكم لا محكوم عليه. ومرغوب في كل حالةٍ إليه. ثم صناعته يدُ الدولة، ولسانها ووجهُ المملكة وعنوانها. وحسبك ما لها من الشرف العظيم في مماثلتها في

(١) خبن الشعر يجنبه خبناً حذف ثانيه من غير أن يسكن له شيء، إذا كان مما يجوز فيه الزحاف كحذف السين من مستعلن، والفاء من مفعولات، والألف من فاعلاتن. لسان العرب (خبن).

(٢) الشُّكْل من العروض ما حذف ثانيه، وسابعه، ونحو حذفك ألف فاعلاتن والنون منها، سمي بذلك لأنك حذف من طرفه الآخر، ومن أوله فصار بمنزلة الدابة التي شكلت يدها، ورجلها. لسان العرب (شكل).

(٣) هناك مرقشان، الأصغر والأكبر. أما الأكبر فهو عوف بن سعد، ويقال عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة. من عشاق العرب، لحق بصاحبه أسماء بعد أن زوجت ومرض، وترك في غار، ولحقه بعض أهله وقد أكل السبع أنفه. وأما المرقش الأصغر فهو عاشق أيضاً، واسمه عمرو بن سفيان، قيل أنه ابن أخي المرقش الأكبر. انظر أخبارهما في طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤٠، والشعر والشعراء ١٠٣-١٠٩.

(٤) هو عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلي المشهور، وقد قتله النعمان بن المنذر. انظر الشعر والشعراء ١٤١-١٤٥.

(٥) في (ب) مضطر.

(٦) في (ب) الاعما.

(٧) في (ب) الثر.

(٨) النائل والنوال: العطاء.

(٩) في (ب) مدلل.

تفقد الورق<sup>(١)</sup> للقرآن الكريم.

فلما بلغ إلى هذا الفصل في الفصل برز أكبر الجماعة سنناً، وأظهرهم سنناً<sup>(٢)</sup>، وقال:

لقد طاشت عن الغرض سهامكم، وكثر في الهذر كلامكم، وشغلتم أنفسكم بالثرهات، وضيعتم فيما<sup>(٣)</sup> لا ينفع الأوقات. أين أنتم عن العلوم الدينية، والآداب الشرعية، والمسائل الخلافية، والأصول الفقهية، وقراءة<sup>(٤)</sup> كتاب الله تعالى وتأويله، ورواية حديث رسوله. هي قواعد الإسلام ومدارك العلم بالحلال والحرام، وفصل القضايا والأحكام<sup>(٥)</sup>. ولولاها ما عبد الله على التحقيق طرفة<sup>(٦)</sup> عين، ولا عرف فرض كفاية من فرض عين.

فاعترف له الجماعة له بالصدق، وسلّموا إليه قصب السبق، إلا أن أحدهم قال:

قد علمتم أن الفرائض علمٌ مذكور، والخبر فيه عن رسول الله ﷺ مشهور، ولا يعلم ما تضمنته من الوصايا والدور<sup>(٧)</sup>، والتكملة<sup>(٨)</sup> من لم يحكم أصوله في الجبر والمقابلة. ومن لم يكن كذلك لم يثبت له أن يكون مجتهداً، وكان في فتاويه مقلداً. وحسب الحساب من الفضل المبين قول رب العالمين: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) لعله يريد بها تفقد ورق المصحف. أي أوراقه يريد أن الآيات القرآنية نثر، وكفى بذلك شرفاً للنثر.

(٢) في (ب) سننا .. سننا الأولى: سن العمر، والثانية بالتخفيف: الرفعة والمجد، وأصله ممدود.

(٣) في (ب) مما.

(٤) في (ب) قراه.

(٥) خرم حرف الكاف في (ب).

(٦) في (ب) طرفه.

(٧) في (ب) الدود، وصوابها الدور. وشرحها المؤلف بقوله: أن يدفع الناظر في المسألة إلى شبهة لا ينتهي منها إلى طرف، بل كلما أحكمها من وجه اختلت من وجه آخر.

(٨) سيشرح المؤلف هذا المصطلح ويورد له شواهد وأمثلة.

(٩) الآية من سورة الأنبياء ٤٧/١.

قال آخر:

أقسامُ بآياتِ المُفَصَّلِ<sup>(١)</sup>، إلا أنه قد ثبت عند جميع العقلاء، وكافة العلماء أن ذلك فرعٌ على العلم بالبراهين الهندسية، والعلامه<sup>(٢)</sup> والأشكال الهندسية الخطوطية والسطوحية. وبها تتم<sup>(٣)</sup> معرفة المسائح والقسم، ويُفرَّق بين المنطق والأصم. ولولاها لجُهِلت المعرفة بالعلم والمتممين ذي<sup>(٤)</sup> الموسطين بذوي الاسمين. ثم هي صيقلُ الأذهان والخواطر، وأصلُ العلوم الإيغال<sup>(٥)</sup> والمناظر، بل لها في كل علم دخول، ولذلك سميت بعلم الأصول.

قال آخر:

أشهدُ أنك ما فُهِتَ بزور، ولا دُلِّيتَ بغرور، إلا أن علم الهندسة سُلم إلى علوم الهيئة، ومعرفة الأجرام العلوية والأشكال الفلكية. ولها عليه شرف الغلبة على (البداية)<sup>(٦)</sup>. ولولا علم الهيئة لما عُرِفَت مداخلُ الشهور والأعوام، واختلافُ الساعاتِ والأيام، ولجُهِلَ سَمْتُ القِبلة، ولم تُعَلَّم أوقاتُ الصلواتِ إلا على الجملة.

قال الراوي:

وأردتُ مخاطبته فسبقني إليها فتى حلوُ الشمائل، حَسَنُ المخايل، كان قد أهدف<sup>(٧)</sup> سمعه، لاستماع محاورتهم<sup>(٨)</sup>، وأكبرهم عن مناظرتهم وقال:

أراك أطريت العلم بالحركة الفلكية، وأغفلت الصناعة الموسيقية وبها تحدث الحركات النفسانية بإتقان النسب التأليفية، والإيقاعات الصوتية، ولولاها لما علمت

---

(١) المفصل: ما دون الربع من الكتاب الكريم كما سيشرحه المؤلف. وقد أطلقت على القرآن الكريم جملة.

(٢) كذا في (ب)، وكذا في النسختين في شرح المقامة.

(٣) في (ب) يتم.

(٤) في الأصل: ذو.

(٥) في (ب) الاتعال.

(٦) خرم في الأصل.

(٧) أهداف سمعه: جعله هدفًا لكلامهم.

(٨) في (ب) مجاورتهم.



الألحان المشجية [الشجية] <sup>(١)</sup> والنغم المطربة الملهية.

قال آخر:

صناعة الطب [أولى] <sup>(٢)</sup> منها بالاطراء، وأنفس قذراً عند العقلاء، لأنه إن كان باللحون يطرد عن القلب همُّ فبالطب يُنقى عن الجسم السقم. ولولا اعتدال الأعضاء، والسلامة من الأدوية لما انتفع به، ولا بسواه، ولا لذت لامرئ <sup>(٣)</sup> حياة. وقد اتفق أولو الأذهان، وفرسان البيان على أن العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان.

فقال له بعضهم:

صدق كلامك، وأصابت سهامك، لكن قد أجمع أهل العلوم العقلية أن صناعة الطب تنقسم إلى علمية وعملية. وعلمنا أنها مُتَسَلِّمة من العلوم الطبيعية، لأنها الصناعة التي بها تُعلم <sup>(٤)</sup> الأمزجة والأركان، وقوى <sup>(٥)</sup> النبات والحيوان، وبها تُعرف الكيفية والزمان والحركة والمكان. بل لولاها لما فرّق بين القوة العقلية والعصبية واشتبهت النفس الحيوانية بالنطقية.

فانتدب إليه أرفع الجماعة في العلم بسطة <sup>(٦)</sup> وقدرة، وأوضحهم تحجيلاً وغرة

وقال:

يا قوم، لقد جرّتم عن السنن <sup>(٧)</sup> اللاحب <sup>(٨)</sup>، وأضللتم بالفرض الواجب أنسيتم أول الواجبات شرعاً وعقلاً، وأحقها بالشرف، وأولى <sup>(٩)</sup> بالنظر المودي إلى معرفة الله

(١) أصاب الخرم أول الكلمة في الأصل.

(٢) أصاب أول الكلمة خرم.

(٣) في الأصل (لامرئ).

(٤) في (ب) يعلم.

(٥) في (ب) القوة.

(٦) البسطة: السعة.

(٧) السنن: القصد.

(٨) اللاحب: من لخب الطريق: إذا تبعته.

(٩) في (ب) وأولى النظر.

-تعالى- وصفاته، والاستدلال<sup>(١)</sup> عليها بمصنوعاته التي مَنْ لم يتعلّق فيها بجبل  
البرهانِ تساوى في حقه الطاعةُ والعصيانُ، واشتَبَه الكفرُ عنده بالإيمان؟!!

فأقسَم الجماعةُ بمن<sup>(٢)</sup> أخرج النارَ من الوثيمة، والعِدْقُ من الجريمة<sup>(٣)</sup> لقد جلا  
رَيْن<sup>(٤)</sup> الشك عن السريرة، وزيد في العلم بسطة وبصيرة، واجمعوا على أنه عِلْمٌ زلَّقَ  
المقام صعبُ المرام، لا يصل إليه إلا مَنْ نظر بعين فكره، وأعمى عَمَى هواه،  
واستعبد نفسه في طاعة مولاه، واقتنى جوامعَ من العلوم البرهانية، والقوانين  
المنطقية التي منزلتها من الصنائع العقلية منزلةً النحو من العربية، ليأمن عن الشبهة  
المُضِلَّة، وتصح له مناهجُ الأدلة، وَيَسْلَمَ من الغلط والزلل، ويقدر على رد  
السفسطة والجدل.

قال أحدهم:

قد كفانا الله فقد ما سواه، وأمّنا به فقد ما لحذرُه، ونخشاه. وفي علم أصول  
الدين، وأدلة المسلمين غنى عن مذاهب الفلاسفة المتقدمين، ومن قصر العلم بجواز  
الجائزات، واستحلاله المستحيلات على معرفة النتائج والمقدّمات، ولم يستدل على  
الصنائع بالمصنوعات، ويتساوى العقلاء في الاستدلالات إذا تساوا في المحسوسات  
والضروريات<sup>(٥)</sup>.

فقال كهل منهم:

ما منكم إلا من وري زنادُ فكره، ودلّ على فضله، وعلو قدره إلا أنكم يا  
فرسان الكلام، ومصايح الظلام تعلمون أنّ صُفْرَ الأكياس<sup>(٦)</sup>، والحاجة إلى الناس

(١) أصاب أول الكلمة خرم.

(٢) في (ب) ممن. ومعنى أخرج النار من الوثيمة: أخرج النار من الصخرة وهو مثل لسان  
العرب مادة (وثم). وفي هامش المخطوط يساراً: الصخرة وشرحها المؤلف بأنها الحصاة  
الموثومة يعني ما يرفض تحت سنابك الخيل من الحصا فيقدح ناراً.

(٣) الجريمة، والجريم النخلة المقطوعة، والعِدْق: العرجون.

(٤) الرين: الظلمة، قال الحسن: الذنب على الذنب حتى يسود القلب. الصحاح، مادة (رين).

(٥) في الأصل الضروريات.

(٦) صفر الأكياس: كناية عن الفقر.

تعمى<sup>(١)</sup> أبصار القلوب، وهمّ المعاشِ أولى بذِي الفاقة من همّ المرفسوع والمنصوب. ومن ذا الذي يُصبح<sup>(٢)</sup> طاووي الأحشاء، ويبيت مضطراً إلى العشاء فيجيب مسألة<sup>(٣)</sup>، أو يجيل في العلم فكره؟ كلا. والله، ولو لم يكلف إلا بقلّة. فطوبى لمن ظفر بصناعة تريحه من الكدّ، والعناء، وتلحقه بالسعداء. وتلك والله صناعة الكيمياء.

فقال بعضهم:

يا هذا إنك لفي هذاء<sup>(٤)</sup> منذ اليوم. أتنبصُ الحباله<sup>(٥)</sup> للعنقاء؟ وتروم أن تقتنص نسرَ السماء؟ ألم تعلم أن أكابرَ الحكماء والفلاسفة القدماء لم ينالوا منها غيرَ التعب والنصب، وأعيانهم أن يصنعوا ذهباً إلا من الذهب. وما أحسنَ قولَ من يُشارُ إليه بالفضل: الكيمياءُ حفظُ ما يُنفقُ عليه. أين أنت عن تقويم النيرات<sup>(٦)</sup>، وإلقاء الشعاعات والزجر، والظلمسات التي بها يُعلمُ تصرفُ الأحوال، ومواقع الأرزاق والأجال<sup>(٧)</sup>.

وقال آخر:

بل العِلْمُ [و]<sup>(٨)</sup> الله صناعة السيميا، لأن صاحبها متصرفٌ في الأشياءِ بغيرِ جهدٍ ولا عناء.

(١) في (ب) تظمى، والقول اقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ سورة الحج (٤٦/٢٢).

(٢) في (ب) يصح.

(٣) في (ب) مسلة.

(٤) الهذاء: الكلام غير المعقول.

(٥) الحباله: المصيدة من الحبل.

(٦) في (ب) النيرات. والصواب النيرات وهي معرفة مواضع الكواكب السيارة وسيشرحها المؤلف.

(٧) في (ب) والأحال.

(٨) زيادة ليست في الأصل. أصاب الكلمة خرم.

فأنكر الجماعة ما رآه، وأبوا تصديق دعواه وكثر بينهم في ذلك الجدل، واتسع عليهم المجال، وذلك الكهلُ يملقُ إليهم بصره، ويغمض، ويقبل إليهم بوجهه، ثم يعرض في أثناء ذلك، يتسم تبسّم الجاهل المتعاقلِ والعاقِل المتجاهلِ. فلما تهادى لَغَطُهُمْ، وغلَطُهُمْ، وكثر خطأهم، وسَقَطُهُمْ. صدَّ صدودَ متأفِّفٍ، وتأوّه تأوّه متأسِفٍ وقال:

اللهم، يا مَنْ تفرَّدَ بالكمالِ صلِّ على رسولك الشفيح في المآل<sup>(١)</sup>، وأعدِّنا من الهدر في المقال، وحبِّ الغلبَةِ والجدالِ. ثم احتذى نعليه، واعتمد للقيام على راحتيه.

قال الراوي:

فاحفظني بتعريضه<sup>(٢)</sup>، وإعراضه، وأغراني منه باعتراضه، فحذيت<sup>(٣)</sup> رِدْنِ طِمْرِهِ<sup>(٤)</sup>، وحلّتُ بينه وبين ممرة. وقلت:

أيها المعجبُ بهواه، الزاري على مَنْ سواه. والله، لا كان لك مناصٌّ ولا من أيدينا خلاص أو يُمتَحَنُ سنُّ بكرك<sup>(٥)</sup>، وتستينُ دخيلةُ فكرِك. فإن صدقتُ مخيلةُ بركك<sup>(٦)</sup> حمدناه، وإن زاغ ناظرُ نظرك قَوْمَناه. فعاد عودُ القرم اللّحم<sup>(٧)</sup>، وأصلّت

(١) في (ب) المآل. والمآل: المرجع، يريد به يوم القيامة.

(٢) في (ب) بتعويضه، واحفظني: أثار غضبي، والحفيظة: الغضب والتعريض: ضد التصريح.

(٣) حذيته صرت بجذائه.

(٤) الطمر: الثوب الخلق.

(٥) سنُّ بكرك: أي يختبر قدرك كما يخبر سن البكر بالفرار: وفي جمهرة الأمثال (١/٥٧٥)، قولهم: صدقتي سن بكرة: مثل يضرب للرجل يكذب في الأمر، وأصله أن رجلاً ساوم رجلاً ببيعير، وسأل عن سنه، فأخبره أنه بكر، ففر عنه، فوجده هرمأ. فقال: صدقتي سن بكرة. والبكر: الفتي من الإبل.

(٦) المخيلة من الخال: وهو النعيم. وقد أخالت السحاب، وأخيلت وخايلت بمعنى واحد إذا كانت ترجى مطر.

(٧) القرم: هو الشديد الشهوة للحم، واللّحم مثله. يقال: لّحم بالكسر اشتهى اللحم فهو لّحم.

لساناً كالعُضْبِ<sup>(١)</sup> الحُذْمِ<sup>(٢)</sup>، ثم عقد نطاق حَبْوَتِهِ<sup>(٣)</sup>، وهدر ملاً شقشقتَه<sup>(٤)</sup> وقال:

أما إذا ناديتُم هل من مُنافِثٍ؟ ونحشتم<sup>(٥)</sup> غير مباحِث، فسترون ما تهيجُ  
النبات<sup>(٦)</sup>. وأيمُ الله لأرئيتكم جهلكم، بأنكم تجهلون، وليأتينكم أنباء<sup>(٧)</sup> ما كنتم به  
تستهزؤون. أحسبتم يا أشباه الآل<sup>(٨)</sup>، وأعلام الضلال أن كل من نظر في علم أو  
علمين، وحفظ مسألة أو مسألتين، ثم قصّر سرباله، وقصّ سباله<sup>(٩)</sup> مظهراً<sup>(١٠)</sup>  
للنُسك والزهادة متصدياً للاستفادة في معرّض الافادة فهو يستغوي بذلك  
الطعام<sup>(١١)</sup>، ويحتطب الحطام، ويحتقب<sup>(١٢)</sup> الحرام، ويتسمى بالشيخ الإمام قد صلّح  
لأن يفضل بين العلوم، ويميّز بين المحمود منها والمذموم؟. كلا والله يهجر الدنيا  
ويودّعها، ويطلق الدعة وبدعها ويميت هوى النفس، ويحيي ليله بالدرس. فلا يبقى  
علماً إلا كشف حجاب سره، وهتك قناع ستره. وهيئات والله كمال المعرفة ممن  
ليست له هذه الصفة. فإن العلوم بمنزلة الأصابع لليد، والأعضاء في الجسد.  
ولعلكم تقولون: هذا مسلكٌ وعَرٌّ، ومطلبٌ فيه عُسْر. أجل، من اشتغل بحبِّ

(١) العضب: السيف القاطع.

(٢) الحذم السيف القاطع، وفي الأصل الحذم.

(٣) الحبوّة، والحبوة بالفتح والضم: الكساء الذي يحنى به.

(٤) الشقشقة في الأصل: الشيء كالرثة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب ذو  
شقشقة فإنما تشبهاً له بالفحل. الصحاح (شقوق).

(٥) نحشتم: أي حرّكتم، يقال نحش فلاناً فلاناً إذا حرّكه وآذاه.

(٦) النبات: من قولهم: نبث البئر إذا أخرجت ما فيه من حمأ الصحاح نبث.

(٧) في (ب) وليأتينكم أننا. والقول مقتبس من قوله تعالى: (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف  
يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون) سورة الأنعام: ٥.

(٨) الآل: ما يظهر في البيداء كالماء في أول النهار.

(٩) السبلة والسبال ما ظهر من مقدم اللحية بعد العارضين. لسان العرب (سبل).

(١٠) في (ب) مطهراً.

(١١) الطعام: أوغاد الناس.

(١٢) يحتقب يحتمل يقال: احتقب فلان الاثم كأنه جمعه. الصحاح (حقب).

الجاه والمال، وأهمَل الاستعداد للمآل، فأما من صفت مرآة قلبه، ونعرض لنفحات ربه فإنه والله كقَابِ قوسين، لا بل كطرفة العين. ثم أطرق إطراق المغمى عليه، ووضع رأسه على ركبتيه، حتى قلنا: أدركته خشية ربِّه، أو صدَّعَ خرق المآل أعشار<sup>(١)</sup> قلبه، ثم صعَّد أنفاسه، وأنغَضَ<sup>(٢)</sup> إلينا رأسه، وقال:

رأيت كلاً منكم قد نصر علماً، وانتحلّه وميّزه على غيره، وفضّلّه، ولعلّه، لو سُئِلَ عن حقيقته لجهلها، أو خُبرَ بها لما عقّلها.

ولا بد أن أسيرَ دعواكم، وأمتحنَ فراستي فيكم. وأبدأ بنحويكم، ثم أشار إليه وقال:

أيها المدعي للأعراب، المفترى على الأعراب. لا أسألك عن التصريفِ وعلّيه، وصحيح البناءِ ومعتلّه، ولا عن تكسير حضرموت، وكيف يُبنى من سَفرجلٍ ووزنٍ عنكبوت، بل أسألك عن نصبِ الفعلِ المستقبلِ بمعنى مقدّر، أو عاملٍ مُضمَرٍ كما تأوّل النحويون قول الشاعر:

لنا هَضْبَةٌ لا ينزلُ الذُّلُّ وَسَطُهَا      ويأوي إليها المستجيرُ فيعصمها<sup>(٣)</sup>

وأمثال ذلك مما أكثروا فيه التأليف، وشحنوا به التصانيف. وقد رأيتُ العربَ تعرفُ من ذلك ما أولوه، أو فسّرتُم أقواله بما جهلوه، فإن ادّعيتمُ لهم المعرفةَ

---

(١) الأعشار جمع العشر: وهو القطعة تنكسر من الفدح أو البرمة كأنها قطعة من عشر قطع. ومنه قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتقتلي      بسهميك في أعشار قلب مقتل

لسان العرب (عشر).

(٢) أنغض رأسه: حركه كالمستحي من الشيء. الصحاح (نغض).

(٣) البيت للأعشى في لسان العرب (ذلل)، وانظر المعجم المفصل ١ / ١٢٤ ٧ / ٨٢، ورواية الشطر الثاني فيه:

ويأوي إليه المستجير فيعصما

والبيت منسوب لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٩٤، شرح الاعلم الشتمري، تحقيق درية الخطيب، وغير موجود في شعر الأعشى ولا في ديوانه.

فدعواكم بهتاناً، وإن نفيتموها عنهم فهُمْ والعامَّة سيان. ثم مال إلى صاحب اللغة، وقال له:

يا ابن دُغَّة<sup>(١)</sup>، بماذا تجيب إن سُئِلت: كم جاء من المضاعف على لُبْت؟ وإن أحببت الإقالة من هذه المسألة فكم جاء من اسم على وزن مَفْعلة. ثم أدار<sup>(٢)</sup> إلى شاعرنا بصره، وأنشده إنشاد من استصغره:

أجِزْ لَنَا يَا مَنْ يُرَى طَرْفُهُ فِي حَلْبَةِ الشُّعْرِ غَدَا فَا رَهَا  
أَصْبَحْتُ أَرْضَى بِالَّذِي تَرْضَى وَلِلَّذِي تَكْرَهُهُ كَارَهَا

ثم أوما بالسبابة للنسابة وقال:

أيها المدعي معرفة أيام العرب، والمالك لزمام الأدب، كم فيهم من اسمه عبدة أو عبيد؟ وأيُّ ابني حرملة قاتل ابن الشريد<sup>(٣)</sup>؟ وإن ادَّعيت علم العروض والأوزان فأبي بيت يُجمع في حشوهِ ساكنان؟ وفي أيِّ بحر قول بعض أهل الزمان:

يا مدَّعي العلم بالعروض أبِنْ لي هل خُضتْ لَذَا الْبَحْرِ فِي عَرُوضِكَ مِثْلًا

ثم، مال إلى خطيبنا الأريب، وكاتبنا اللبيب فقال:

- لو أن سلطاناً خَصَّك باصطفائه، واتخذك من أصفياه و..<sup>(٤)</sup> بعض الأيام ذكر، ومات من بنيه آخر، وافتتح له فتح وهُزم له عسكر، فأمرك أن تكتب بجميع ذلك منشوراً ينتشر ذكره في البلاد، ويُقرأ على رؤوس الأشهاد، فتحمده الخواص، وتستحسنه، وتفهمه العوام، ولا تستهجنه. بماذا يكون بدؤك؟ وفي أيِّ طريقة تسلك؟

(١) سيشرحها المؤلف. وخلاصة الآراء من معناها أنها اسم رجل أحق، أو اسم امرأة، وقيل اسم دويبة .. انظر لسان العرب (دغا).

(٢) في الأصل: أشار.

(٣) سيطلب المؤلف الكلام عن هذا اليوم في شرحه المقامة.

(٤) أصاب الكلام خرم والسياق يقتضي: وولد له في.

ثم نظرَ شزراً إلى الفقيه، وقال له:

- لا أسألك عن كلِّ ما يلزمك النظر فيه، ولا أكلفك حصرَ وجوه التفسير، والتأويل، ومعرفة أسباب التجريح، والتعديل، ولا عن أصناف النقض، والاستصحاب، والجمع، ودليل الخطاب<sup>(١)</sup>، بل اقتصرْ في ذلك على مسألة أخبر فيها كُنْه ذلك. أسألك عن رجل له امرأتان تدعى أحدهما زينب، والأخرى رباب، رأى في السماء شبح طير يكاد يخفيه البُعد عن الناظر فقال: أنت طالق يا زينب، إن كان هذا الطائر غراباً<sup>(٢)</sup>، وإن لم يكنه فأنت طالق يا رباب. ثم تمادى الطائر في طيرانه إلى أن حُجبَ عن عيانه، ومضت على ذلك الشهور والأعوام [إلى أن]<sup>(٣)</sup> أدرك إحدى زوجتيه الحمام. هل يستحقُّ من ميراثها جزء؟ أو لا يرث منها شيئاً؟

- وما تقول عن رجل وامرأته في بيتٍ مُربع طولُه مثل ارتفاعه. وكلُّ واحدٍ منهما عشرُ أذرعٍ بذراعه، قالت له: إن منزلنا هذا لضئِك الأرجاء والمساحة، ضيق الأقطار والمساحة، فقال: أنت طالق، إن لم أبن لك بيتاً على مثلي مساحته، يشبهه في شكله وصناعته. هل يمكنه أن يفِي بما حكاه؟ أو يصحُّ طلاقه وإن أباه؟

ثم أمهله بالجواب، ومال إلى صاحب الفرائض فقال:

- لا أسألك عن العتق<sup>(٤)</sup> في المرض والهبة، ومسائل السلم والمناهبة، ولكني أسألك عن رجل أحضر كآلة مصوغة من النضار واللجين<sup>(٥)</sup>، وأراد أن يعرف ما فيها من كل واحد من الصنفين، ليؤدي من ذلك فرض زكاته، أو يتفح به في تجارته. هل كنت تعلم في ذلك طريقاً مقنعاً، أو تراه عسيراً ممتنعاً؟ أو لو أن أخوة أربعة خلّف أبوهم أرضاً مربعة، فانفق أحدهم مع أخوته على أن يأخذ منها شكلاً

(١) في الأصل: الخطاب.

(٢) في الأصل غراب، ولعلها سكنت للسجع.

(٣) أصاب الكلمة خرم لم يظهر منها إلا النون.

(٤) في الأصل العتق.

(٥) النضار الذهب، واللجين: الفضة.



هلالياً يختصه. ما كنت<sup>(١)</sup> صانعاً في تحرير ذلك وقسمته؟.

وأقبل<sup>(٢)</sup> على المهندس بابتسام وقال:

- كيف تقسم زاويةً ثلاثة أقسام؟ أو كيف تُخرج<sup>(٣)</sup> خطين إذا خرجا دائماً لا يلتقيان، وهما أبداً متقاربان؟

وعاد إلى صاحب الهياة وقال:

- ما عدد الأفلاك على الجملة؟ وما معنى وسط الكوكب؟ ومجاز<sup>(٤)</sup> العَرَض؟  
وكم مقدار فلك القمر من الأرض؟

ثم أشار إليّ بالبنان وقال:

- أيها المدعي العلم بالألحان، هل النغم عشر أو عشر وثمان؟

وأي صنف من الإيقاع لا تنفر<sup>(٥)</sup> عنه الطباع؟ وأي آلة تدنو لصوتها السباع،  
ويعنو [لها]<sup>(٦)</sup> الجرب الشجاع؟ ثم صمت ساعة كالمتعجب. وعاد إلى سؤال المتطرب  
وقال:

- لم قسّم أهل صناعتك أحوال بدن الإنسان إلى ثلاثة أقسام: صحة وسقام،  
وحالة ليست بصحة ولا سقام؟ وهذه قسمة تدفعها<sup>(٧)</sup> بداهة العقول، لأن أحد  
أقسامها غير معقول، ولم كان<sup>(٨)</sup> عدد الأركان أربعة من غير زيادة ولا نقصان؟ وما

(١) في (ب) ما كانت.

(٢) الكلمة مطموسة في الأصل.

(٣) في (ب) تخرج.

(٤) في (ب) ومجاز.

(٥) في (ب) لا ينفر.

(٦) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق.

(٧) في (ب) يدفعها بداية.

(٨) في (ب) كانت.

الفرق بين النبض والسريع والمتواتر؟ وليس بينهما خلاف في الظاهر؟

وعطف إلى صاحب العلوم الطبيعية فقال:

- أي الأسباب أقدم الصورية أو المادية؟ وبماذا تدل على أن جميع حركة الفلك دورية؟ أو بأي شيء ترد على من زعم أن النطق تابع للنفس الحيوانية؟

ثم انثنى إلى صاحب المنطق وقال:

- أيها المموه الممخرق. ما الدليل على أن المقولات عشر، ولعلها<sup>(١)</sup> لا تدخل تحت حصر؟ وكم أصناف التأليفات الذاتية؟ وما السببية منها؟ والوجودية؟

ثم هتف بصاحب الكلام وقال:

- بماذا ترد في مسألة القطر على النظام<sup>(٢)</sup>؟ وما صيغة ذلك الصرف إلى الامتناع والمحال؟ وكم من وجه يكون الإثبات أو الإبطال؟

ثم جعجع بصاحب الكيمياء وقال:

- يا أيها المشغول بالعناء، أخبرني: أي روح يصير جسداً<sup>(٣)</sup>؟ وأي جسد لا يبلى أبداً؟ وما حَجَرُ القوم وطيارهم<sup>(٤)</sup>؟ وكيف أثألهم<sup>(٥)</sup> ونارهم؟

ورجع إلى المنجم، فقال:

(١) في (ب) ألا تدخل.

(٢) النظام هو إبراهيم بن سيار، أبو إسحاق، من أهل البصرة، ومن شيوخ المعتزلة، توفي سنة (٢٣١هـ) فضل الاعتزال: ٧٠، ٢٥٤، ٢٨١، ٣٢٣، تاريخ بغداد ٦/٩٧.

(٣) في (ب) جسداً.

(٤) حجر: شرحه المؤلف بقوله: والحجر عندهم هو ما وقع التدبير فيه.

(٥) الطيار: الزئبق كما شرحه المؤلف.

(٦) الأثال: شجر، وهو نوع من الطرفاء، والأثال: الجدد.

- أيها المفتون بالغرور، المدعي علم ما في الصدور، خاب<sup>(١)</sup> والله قِدْحُكَ، وكبا زَنْدُكَ وَقَدْحُكَ. وعلى هناتك<sup>(٢)</sup>، وعلتكَ. فلا بد من مسألتك<sup>(٣)</sup>: لم وصف أهل صناعتك بعض الكواكب بالحرارة دون بعض؟ ومعلوم أن لا حرارة، ولا برد إلا فيما دون كرة القمر إلى الأرض. وأخبرني عن القتلى في الملاحم الكبار، وأهل السفن الغرقى في البحار؟ هل ذلك لأن عطايا كواكبهم نفذت؟ أو مواليدهم اتفقت؟ ثم مال إلى صاحب السيمياء وقال:

- أيها المدعي لكرامات الأولياء، إن كنت من الصادقين، فأتنا ببرهان مبين<sup>(٤)</sup>. ثم صمت ينتظر جنى<sup>(٥)</sup> ذبْره، ويرقّ حصاد بذره. وأخذ كل واحد منا حيرة في جواب مسألته، وفكره في فضله، وفطنته، إلى أن طالت به مدّة الانتظار، وصوِّح<sup>(٦)</sup> نبتُ البَّهَارِ، وأدركه العُجْبُ والخِيلاء. ومال به الصِّلْفُ والازدهاء. فقال:

- ما هذا الجمود الفاضح، والعجز الواضح؟ والله ما كلفتكم صنعا مُعْضَلاً، ولا سألتكم غامضاً مشكِلاً. ثم علي قالتكم إن استثقلتم والإجابة لكم إذا سألتم. فاعترفنا بالتقصير عن خوض مجره، وأفضنا في الثناء عليه وشكره، إلى أن استعفى من الإطراء، فقال:

- المدح في المحضَر كالهجاء<sup>(٧)</sup>. ثم أخذ كل منا يستميله إلى ذراه<sup>(٨)</sup>، فيسأله أن يجعله أبا مثواه. فلما تيقن إعجابنا به، وسرورنا [به]<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ب) خان، والقدح: السهم.

(٢) الهنات جمع هنة وهي خصلات الشعر. ولا تقال في الخير. الصحاح (هنو).

(٣) في (ب) مسلتك.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ سورة البقرة (١١١).

(٥) في الأصل حنى. والدبر: النحل.

(٦) صوِّح: تشقق. وفي الأصل النهار، ولعلها البهار.

(٧) في الأصل كالنجاء.

(٨) ذراه: كفه وستره.

(٩) أصاب الكلمة خرم، وما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

قال:

أحبّ بقربي منكم قرناً<sup>(١)</sup>، وأهلاً بكم ورَحباً، إلا أنني كنت نويت ألا يؤويني غير المسجد بيت. فنزلنا على حكم هواه، وأنزلناه مسجداً اخترناه. ثم نما في الناس خبره، وشاع في المدينة ذكره، حتى طرقه الخاص والعام، واكتظ المسجد بالزحام، وجعلت التحف تنثال من كل وجه إليه، والأموال تُلقى بين يديه، وهو لا يُعيرها نظرة، ولا يميز درة من بَعرة، ولا يزيد على رجح السلام بالإشارة، والهيمنة<sup>(٢)</sup> بالتسبيح والتلاوة إلى أن دجا الليل، وأخذ النعاس بالكظم<sup>(٣)</sup>، وضرب على الأذان، فلم يرعنا إلا صوت الأذان، فإذا قد أقوى ذلك الجمع، والمسجد منه ومما حُمِل إليه بلقع، فابلسنا لفقده، وذهلنا من بعده، ونهضنا نؤم مخرجه، ونقتصم مدرجه، فألفيناه قد اتخذ الليل مخملاً للذهاب، وكتب على عضادة الباب:

أيهما المبتغي فإت مافات فارجع  
واسمع العذر منعماً ثم ماشئت فاصنع  
ودع اللوم جانباً رباً لوم مضيئاً  
أنا شمس ولا قرار لـ شمس بموضع

فأعجبنا بشعره، وعجبنا من مكره، وتألمنا لذهابه [و] لفقد شبابه<sup>(٤)</sup>.

تمت المقامة بحمد الله.

يتلوها شرحها إن شاء الله تعالى، وهذا أوله:

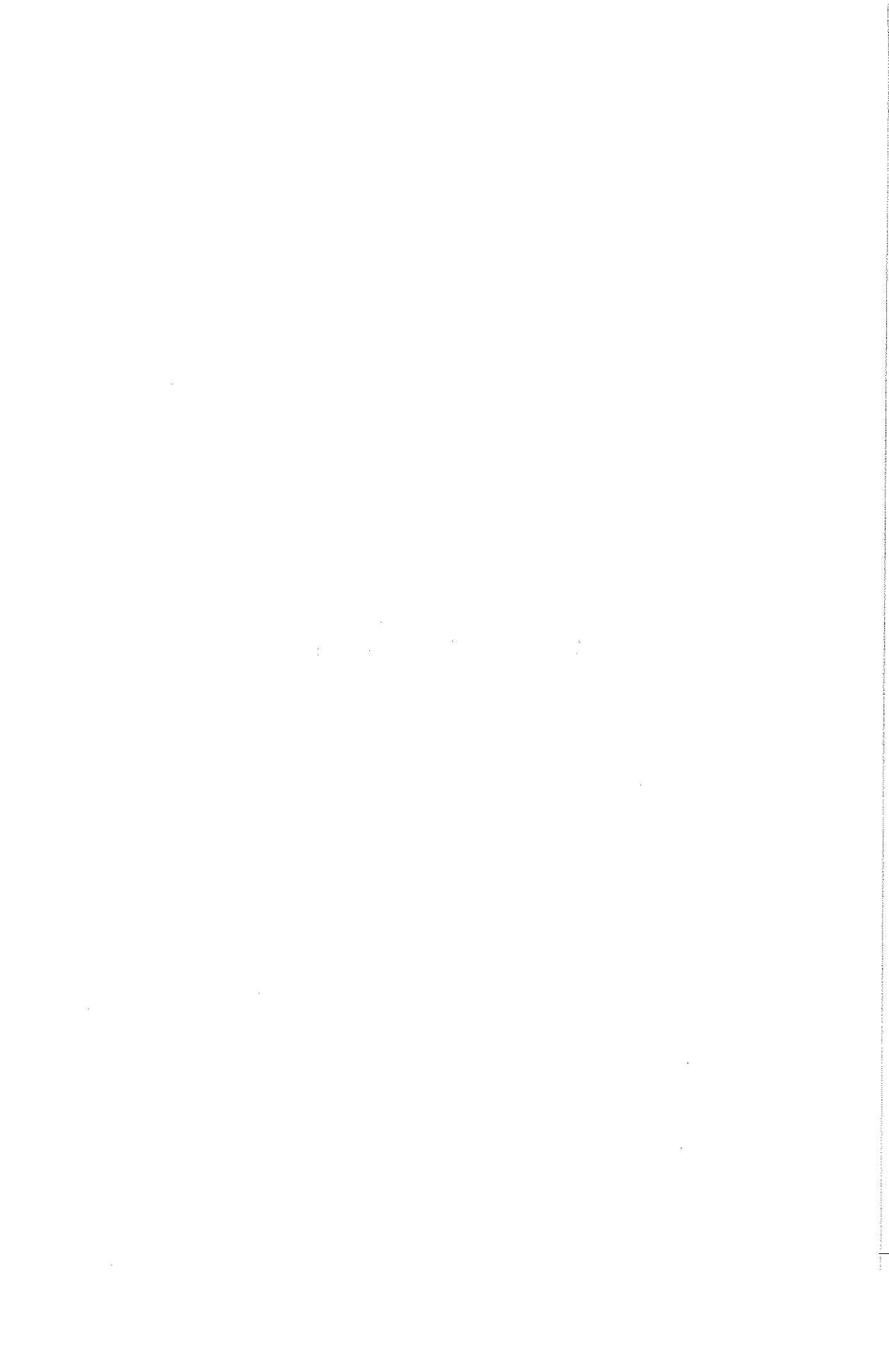
(١) في (ب) قرناً.

(٢) الهيمنة: الصوت الخفي.

(٣) الكظم: أي القوم الساكتون.

(٤) كذا في الأصل. ومعلوم أن البطل كهل كما وصفه المؤلف.

شرح  
المقامة الحصبية



وهذا أوله:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[رب يسر، وأعين، وصلى الله على محمد وآله]<sup>(١)</sup>.

١ (أ) فهمت - أدام الله بهجة الفضل ببقائك، وحرسَ حوزةَ العلم بحراسة حوْبائك<sup>(٢)</sup>، وأدام لي النعمة بما منحْتنيه من خلوص وداذك، وثاقب بصيرتك - ما رَغِبْتُ إليّ فيه وأهَبْتُ<sup>(٣)</sup> بي إليه من شرح ما اشتملت عليه المقامة الحُصَيِّية من ألفاظ لغوية، ومسائل علمية، ولم أَدع - أدام الله عزك - أن أسبق اليك بمرادك قبل استبطائه، ولا أحوجك إلى اقتضائه إلا لما قدمته اليك من أن هذه مقامة رميت<sup>(٤)</sup> بها غرض الفكاهة، وأمليتها بلسان الدعابة، على من استوجب الانبساط إليه، ولا استحسِن الانقباض عنه لغرض اقتضته الحال، وسهّله الاسترسال.

ولم أعرضها على محك الانتقاد، ولا صافحتها بيد التصفّح والاختبار<sup>(٥)</sup>. وما هذه سبيله بأن يُلفظَ ويُدرَسَ أولى من أن<sup>(٦)</sup> يحفظَ ويدرس. فأما إذا أبيت إلا مُضِيّاً على غلوائك، فسمعاً لأمرك، وطاعة لحكمك، وانقياداً لزمَام اختيارك إلى غاية إثارك. وإن قبضني عن ذلك علمي بان لا بدّ أن يقع بعض ما أورده في هذا الشرح إلى من لعلّه يقصر فهمه عن تصوّر معانيه، ولا يبلغ علمه إلى الإحاطة بما فيه إذ كان يحتوي فنوناً من العلم وعرة المسالك، وأنواعاً من الأداب مختلفة الطرائق. وقلّ من برز في فن من العلم إلا وصدّه عن سواه، وشغله. والمرء عدو ما جهله، فيتخذُه

(١) زيادة من (ب).

(٢) الحوْباء: النفس. الصحاح مادة (حوب).

(٣) في هامش أ: أهبت: دعوت.

(٤) في (ب) رمت.

(٥) في (ب) والاجتهاد.

(٦) في (ب) منه.

ذُرَّةٌ<sup>(١)</sup> لَطَعَنهُ وَاعْتَرَضَهُ، وَيُوسِعُهُ فِي صَدُودِهِ وَإِعْرَاضِهِ، فَقَدْ شَجَّعَنِي عَلَيْهِ عِلْمِي  
بَأَنِّي لَنْ أَعْدِمَ عَطْفَةَ كَرِيمٍ مِثْلِكَ يَسْبِلُ عَلَيَّ خَطَايَا سُنْجَفِ الْاِعْتِقَادِ، وَيَقِيلُنِي مِنَ  
الزَّلَلِ وَالْعَثَارِ، وَيَتَعَقَّبُ مَالِعَلِّي أَخْلَلْتُ بِهِ بِالْاِصْلَاحِ، أَوْ قَصَّرْتُ فِيهِ [بِالتَّكْمِيلِ]<sup>(٢)</sup>  
وَالِإِتْمَامِ.

فَالنَّخْلُ يَجْنَى الْمُرَّ مِنْ نَبْتِ الْفَلَاحِ فَيَصِيرُ شُهُدَاً فِي طَرِيقِ رِضَايَةِ  
عَلَى أَنْ لِي فِيمَا أَقَاسِيهِ مِنْ شَوَائِبِ الزَّمَانِ، وَأَعَانِيهِ مِنْ مَكَافِحَةِ الْاَيَّامِ شِغْلًا  
شَاغِلًا، وَدَاءً دَاخِلًا وَهَمًّا يَكْدُرُ مِنْ قَلْبِ الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup> جِمَامِهِ<sup>(٤)</sup>، وَيَنْهَجُ مِنْ مَنَهْجِ  
الصَّفَاءِ<sup>(٥)</sup> أَعْلَامِهِ. هَذَا إِلَى مَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ عَدَمِ الْمَذَاكِرِ، وَالْمُبَاحِثِ، وَفَقْدِ الْمَعَاضِدِ<sup>(٦)</sup>  
وَالْمُسَاعَدِ بِيحِثٍ صَارَتْ الْفَضِيلَةُ مُسَبَّةً لِصَاحِبِهَا، وَعَارًا عَلَيَّ طَالِبِهَا، وَعَضِيهَةً<sup>(٧)</sup>  
يُنْبِرُ بِهَا مِنْ فَارِقِهَا، وَجَنَائِيَةً يِعَاقَبُ بِهَا مِنْ أَلْبَسَ بِهَا أَوْ حَاوَلَهَا، حَتَّى أَصْبَحَ الْفِكْرُ  
عَازِبًا، وَالصَّوَابُ غَائِبًا، وَالْعَقْلُ ذَاهِلًا<sup>(٨)</sup>، وَأَزَمَّةُ الْاِمَالِ مَصْرُوفَةٌ بِيَدِ الْاِضْطِرَّارِ إِلَى  
غَيْرِ وَجْهَةِ الْاِخْتِيَارِ وَالْحِيلَةِ مُسْتَهْلَكَةٌ بِمُخَيَّلَاتِ<sup>(٩)</sup> الْاَوْهَامِ - وَلَا جَرَمَ - فَهَذِهِ حَالُ  
مَنْ اسْتَوَطَأَ مَرْكَبَ الْهُوَيْنَا وَالْعَجْزِ، وَخَالَفَ مَحْجَّةَ أَهْلِ الْعِزْمِ وَالْحِزْمِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانَ  
عَلَى الْخَلَاصِ مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَإِدْرَاكِ الْاَمَلِ<sup>(١٠)</sup> مِنَ السُّؤْلِ [بِمَنْهِ]. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا  
بِهِ. عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. وَهَذَا حِينَ ابْتَدَأْتُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ:

(١) فِي (ب) دَرْنَهُ، وَالذَّرْعَةَ، وَالذَّرِيئَةَ: مَا يَسْتَرُّ بِهِ.

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ (ب).

(٣) الْقَلْبُ الْبِئْرُ قَبْلَ أَنْ تَطْوُرَ، وَقِيلَ: هِيَ الْبِئْرُ الْعَادِيَةُ الْقَدِيمَةُ.

(٤) الْجِمَامُ، الْمَكَانُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ، وَيُرِيدُ بِهِ هُنَا الْهَمُّ الَّذِي يَكْدُرُ قَلْبَهُ.

(٥) فِي (ب) الْعِلْمُ.

(٦) فِي (ب) الْمَقَاصِدُ.

(٧) الْعَضِيهَةُ: الْاِفْكَ وَالْبَهْتَانُ.

(٨) فِي (ب) ذَاخِلًا وَالذَّاهِلُ: الْغَافِلُ.

(٩) فِي (ب) مِخْيَلَاتُ.

(١٠) فِي (ب) وَالسُّؤْلُ وَمَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ (ب).



قوله:

شرح شبابي يريد أوله، وشرته<sup>(١)</sup> وشرخُ الشباب، وعنفوانه وريعانه، وعيسانه،  
وزيقه، وغرانقه، وشيرته، كل ذلك أوله، قال الشاعر:

إن شرخُ الشباب والشعر الـ أسود ما لم يُعاصم كان جنونا<sup>(٢)</sup>  
والمُسبِّكُ من الشباب: التامُّ المعتدل. والمُطْرَهْمُ مثله وزناً ومعنى<sup>(٣)</sup>. قال ابن  
أحمر<sup>(٤)</sup>:

أرجى شباباً مُطْرَهْمًا وصحة وكيف رجاء المرء ما ليس لاقياً<sup>(٥)</sup>  
والأفْنُ: قلة العقل، وضعفه من الكبر والمهرم. ومنه<sup>(٦)</sup> الجوز المأفون الذي لا لبَّ  
فيه. وأصل ذلك من قولهم: أفن الفصيل ما في ضرع أمه: إذا لم يُبق فيه شيئاً من  
اللبن. وأفن الحالب: إذا لم يدع في الضرع شيئاً. قال الشاعر يصف ناقه:

إذا أفنت أروى عيالك أفنها وإن [جبت] أرى على الوطب جنبها<sup>(٨)</sup>

(١) في (ب) وشدته.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢٣٧/١ وهو في الحيوان ١٠٨/٣ منسوباً له ولابنه عبد الرحمن وهو في جمهرة اللغة ١/٥٥، ٢/٢٠٧، الأمالي الشجرية ١/٣٠٩، وفي شرح جمل الزجاجي غير منسوب ١/٢٤٧.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) هو عمرو بن أحمر الباهلي، شاعر مخضرم، أسلم واشترك في غزو الروم، وأصيبت إحدى عينيه، وتوفي في زمن عثمان بعد أن بلغ سنّاً عالية: معجم الشعراء ٢٤.

(٥) البيت من شواهد لسان العرب منسوباً لابن أحمر مادة (طرم)، وهو في ديوانه ١٦٦ والمطهرم: المعتدل التام.

(٦) في (ب) ومن ذلك.

(٧) خرم في (ب) والتصويب من (أ).

(٨) في (ب) الوطن، والبيت في الصحاح واللسان مادة (أفن) وفي هامش (أ) جبت الناقة إذا جعلت لها في كل يوم ليلة وقتاً تحملها به. انتهى. والوطب: سقاء اللبن. قال ابن السكيت: هو جلد الجذع مما فوقه. ويقال: لجلد الرضيع شكوة والجلد العظيم بكرة.

والفلوات: جمع فلاة، وهي الصحراء، ومثلها الفَيْقَاء، والبَهْمَاء: التي لا يهتدى فيها لطريق، والصرماء التي لا ماء فيها. والمرّت<sup>(١)</sup> التي لا نبات بها، والمرورة<sup>(٢)</sup> التي لا أنيس. بها قال الشاعر:

قفار مروراتٍ تحارُ بها القطا      يظُلُّ بها السَّبْعان يعتركان  
والفلا<sup>(٣)</sup>: مقصور الفلاة. قال تأبط شراً.

وأنضو الفلا بالشاجب المتشلسل<sup>(٤)</sup>

يريد الذي قد تغير لونه، وتحدّد<sup>(٥)</sup> لحمه.

والبيداء: المفازة كأنها سميت بذلك لأنها تبيد سالكها: أي تهلكه.

وباذ الشيء: هلك، وإنما سميت مفازة تفاقواً بالفوز.

والإسَاد<sup>(٦)</sup>: سير الليل، والتأويب: سير النهار كله [قال الله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ  
أُوبِي مَعَهُ﴾]<sup>(٧)</sup>

(١) المرّت: الأرض التي لا كلاً بها، وإن مطرت. لسان العرب (مرو).

(٢) المرورة: المفازة التي لا شيء فيها، وهي على فوعلة والجمع المرورى والمروريات. وفي هامش الأصل قال إسماعيل بن حماد وزنها فوعات والجمع المرورى والمروريات، والمراري. وقوله في الصحاح مادة (مرو).

(٣) في الأصل وفي (ب) وفي اللسان أيضاً (الملا) إلا أن المؤلف أورد الشاهد للفظ الفلا مقصور الفلاة.

(٤) صدره: ولكنني أروي من الخمر هامي. والبيت في ديوانه: ٩١ والشاجب: الهالك، شجب يشجب بالضم شجوباً فهو شاجب أي هالك يريد فرسه، والمتشلسل الذي قد تحدّد لحمه.

(٥) في (ب) وتحلاً، وتحلاً: تقشر. وكلاهما صحيح.

(٦) جاء في الصحاح (أسد) الإسَاد: الإغذاء في السير، وأكثر ما يستعمل ذلك في سير الليل، وقال أبو عمرو، الإسَاد أن تسير الإبل الليل مع النهار. وقال المبرد: الإسَاد سير الليل لا تعريس فيه، والتأويب: سير النهار لا تعريج فيه. وفي فقه اللغة: ٢٩٥ إذا سار القوم نهاراً، ونزلوا ليلاً، فذلك التأويب، فإذا ساروا ليلاً ونهاراً فهو الإسَاد.

(٧) من الآية (١٠) سورة سبأ ٣٤.

والإدلاج: سير أول النهار، والإدلاج بالتشديد سيرٌ آخره. ومما يسأل عنه في هذا المعنى قول الشاعر:

وتشكو بعين ما أكل ركابها وقيلُ المنادي أصبح القوم أدلج<sup>(١)</sup>

أي: كيف يكون الإدلاج بالصبح. ومعناه استبطاء صاحبه عن الادلاج كما يقولون لمن يريدون<sup>(٢)</sup> حثه على التغليس<sup>(٣)</sup> بالفجر: أصبحتم، فصلوا<sup>(٤)</sup>.

وبوادٍ جمع بادٍ، وهو الذي يسكن البادية، والحاضرُ الذي يسكن المدن والقرى. والألباء: العقلاء، واللَّبُّ: النهية، والحجى: والحجر: العقل. قال الله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

والحُصَيْب<sup>(٦)</sup>: مدينة بتهمة يجاورها وادٍ يسمى زيبدًا تعرف به. وتهمته: أحد قسمي جزيرة العرب، وهما نجد وتهمته. وأولها في الطول عدن، وأبين<sup>(٧)</sup>، وآخرها أيلة، وما والاها أطراف الشام كجفر أبي موسى<sup>(٨)</sup> وما قرب منه<sup>(٩)</sup>. وحدّها في العرض من جدة وما والاها من ساحل البحر إلى [رمل يبرين أو]<sup>(١٠)</sup> ريف العراق.

- (١) البيت في ديوان الشماخ ٣٢ وله أيضاً في (الصحاح) وقد شرح الجوهري البيت بقوله: لم يجعل الادلاج مع الصبح، وإنما أراد أن المنادي كان ينادي مرة أصبح القوم، كما يقولون: أصبحتم كم تنامون؟ ومرة ينادي: أدلج أي سيري الليل.
- (٢) في الأصل يريد، والتصويب من (ب).
- (٣) التغليس: السير في الليل بغلّس، والغلّس ظلمة آخر الليل.
- (٤) أصاب الكلمة حرم في (ب).
- (٥) الآية (٥) في سورة الفجر ٨٩.
- (٦) الحُصَيْب مدينة في وادي زيبد هي للأشعريين معجم البلدان (طبعة بيروت): ٢٦٦/٢.
- (٧) أبين: هو مخلاف باليمن فيه مدينة عدن، معجم البلدان (٨٦/٢) وانظر عن عدن ٨٩/٤.
- (٨) من (ب) كجفرايي. الجفر: البئر الواسعة لم تطو، وذكر ياقوت أكثر من موضع يحمل اسم جفر: جفر البحر، وجفر الشحم، وجفر الهباءة، وغيرها ولم يذكر جفر أبي موسى.
- (٩) في (ب) وغيره.
- (١٠) زيادة من (ب).

والحِجَاز هو الجبل الفاصل بين قسمي جزيرة العرب نجد، وتهامة. فنَجِدُ اسم لما علا ذلك الجبل، وتهامة: اسم لما دونه، مما والى البحر. يقال للرجل: أُنْجِدُ، وجَلَسَ إذا أتى نَجْدًا. ويقال لنجد: الجَلَسُ، والجَلَسُ ما غَلِظَ من الأرض قال الشاعر:

وإذ ما<sup>(١)</sup> جلسنا لا تزال تنوبنا تميم لدى أبياتنا وهوازن  
وقال آخر:

وعن يمين الجالس المنجد<sup>(٢)</sup>

ويقال للرجل: غار، إذا أتى الغور، أي تهامة.

ومن أمثاله: أنجد من رأى حَضَنًا<sup>(٣)</sup>، وحَضَنَ جبل بأوسط نجد<sup>(٤)</sup>، يضرب لمن أراد أمرًا، فبلغ منه غايته.

ومن قرى نجد المشهورة تبالة. وبها ضرب المثل<sup>(٥)</sup>: أهونُ من تبالة على الحجاج. وكان وليها. فلما دنا منها سأل عنها، فقيل له: هي وراء تلك الأكمة. فقال: ما أحقرَ عملاً تستره أكمةٌ. وعاد من وضعه. وإنما سميت بلاد العرب جزيرة، لأنها بين بحرين يكتنفانها، أحدهما من جهة المغرب ببحر الحبشة، وأوله عدن، وآخره المكان المعروف بالقلزم<sup>(٦)</sup>. ومسافة ما بين ابتدائه إلى انتهائه ألف وأربعمائة ميل،

(١) في (ب) ولما.

(٢) أوله: شمال من غارب به مفرعاً.

(٣) جاء في جمهرة أمثال العرب ١/ ٧٨، هو مثل في معنى الدلالة على الشيء، ومعناه إن من رأى حَضَنًا. وهو بنجد، فقد أتى نَجْدًا، وليس به حاجة إلى السؤال.

(٤) من قوله: وحضنا.. تأخرت في (ب) آخر الفترة.

(٥) المثل في جمهرة أمثال العرب ٢/ ٣٧٢، المستقصى ١٧٨، الحيوان ١/ ٣٢٣، وذكر العسكري قصة المثل. وفي لسان العرب: حضن بأعلى نجد، والعرب تقول: أنجد من رأى حضنا أي من عاين هذا الجبل فقد دخل ناحية نجد.

(٦) القلزم بضم القاف وكذا ضبطه ابن منظور وقال: هو المكان الذي غرق فيه فرعون وأهله. وهو ما يسمى الآن البحر الأحمر.

وسعته قريب من مائتي ميل، وعمقه من أربعين إلى خمسين ذراعاً. والبحر الآخر من جهة المشرق: بحر فارس، وأوله عُمان، وما والاها، وآخره عبّادان إلى الخشبان<sup>(١)</sup>، وهي من قرى البصرة. ومسافة ما بين ابتدائه، وانتهائه قريب من ألف وأربعمائة ميل، وعرضه عند مبدئه في البحر هو المكان المعروف برأس الجمحة<sup>(٢)</sup> في الغرب<sup>(٣)</sup>، وهو في بلاد مَهْرَة<sup>(٤)</sup> وتقابله من المشرق بلاد الدَّيْل<sup>(٥)</sup> من السند خمسمائة ميل. والميلُ أربعة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون إصبعاً عرضاً. والإصبع: ست شعيرات مصفوفة عرضاً بالعرض.

وقوله: نزول المتلوم: يريد المتطير.

وقوله: وضعت عصا الحاضر المتخيم. مثل يضرب لمن أراد الإقامة بمكان. ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فلما وردن الماء زُرْقاً جاماًهُ      وضعن عصيَّ الحاضر المتخيم<sup>(٦)</sup>

ومنه قول المنصور على المنبر، وقد سقط سوطه عند أول خطبة خطبها فقال: إنه

(١) في الأصل الخشبات، وذكر ياقوت في معجم البلدان ٤٢٦/٢، خشبان وأنه نقلها من كتاب نصر بضم الحاء المعجمة: موضع بخط الكوفي صاحب أبي العباس، احكم ضبط الاسم في قوله:

هوت امهم ماذا بهم يوم صرّعوا      بخشبان من أسباب مجد تصرما

(٢) في الأصل الجمخة، والتصويب من (ب)، وفي معجم البلدان ١٦١/٢، (دار صادر): سنُّ خارج من بحر عُمان بينها وبين عدن يسميه البحر يون رأس الجمحة، لأنه مما يستدل به راكب البحر إلى الهند.

(٣) في الأصل المغرب وهو تحريف.

(٤) مهرة: خلاف باليمن ينسب إلى قبيلة مهرة، ويقع في وسط المسافة ما بين عمان وحضرموت. معجم البلدان ٢٣٤/٥.

(٥) الديبل مدينة على الساحل الغربي للهند معجم البلدان ٤٩٥/٢.

(٦) البيت من معلقته المشهورة في ديوانه صنعة الأعلام الشتمري ٩.

ليس كما ساء الولي، وسراً العدو، ولكن كما قال الشاعر [وهو معقر بن حمار]<sup>(١)</sup>:  
فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى      كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر<sup>(٢)</sup>  
وأصل ذلك: أن الإماء كُنَّ إذا رحلن أخذن عصياً يسقن بها الإبل فإذا بلغن  
المنزل طرحن العصي، واشتغلن ببناء الأخبية، ووضع الرحل.

وقوله: ونزلت<sup>(٣)</sup> منه على آل المهلب<sup>(٤)</sup>: يريد قول أبي الهندي، وهو أزهر  
ابن عبدالعزيز الرياحي يمدح آل المهلب:

نزلت على آل المهلب شاتياً      غريباً عن الأوطان في زمن محل  
فما زال بي اكرامهم وافتقارهم      وبرُّهم حتى حسبتهم أهلي  
[فله قوم لم تلذك نساؤهم      كأنك منهم في المناسب والأصل<sup>(٥)</sup>

ومثل هذا في حسن الجوار قول [آخر، وهو]<sup>(٦)</sup> معدان بن المضرب<sup>(٧)</sup>، أخو  
حجية<sup>(٨)</sup> الشاعر:

إني حمدت بني شيبان إذ خمدت      نيران قومي، وشبت فيهم النار<sup>(٩)</sup>

(١) زيادة ليست في (ب).

(٢) وله أيضاً في لسان العرب مادة (نوى) وله أو لعبد ربه السلمى أو سليم بن ثمامة الحنفي في لسان  
العرب (عصا) وبلا نسبة في خزنة الأدب ٤/٤١٣، ١٧/٧، انظر المعجم المفصل ٣/٢٧٩.

(٣) في (ب) نزلت.

(٤) آل المهلب بن أبي صفرة، وأبو صفرة ظالم بن سراق بن صبح الأزدي أحد القادة المشهورين  
في العصر الأموي: انظر جبهة أنساب العرب ٣٦٧.

(٥) البيت ساقط في (ب).

(٦) غير موجود في (ب).

(٧) هو معدان بن جواس بن فروة بن سلمة السكوني الهندي، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية  
والإسلام. اختار له أبو تمام في حماسه مقطوعتين سماه في إحداهما معدان بن جواس وفي  
الثانية معدان بن مضرب، نسبة إلى جده. وانظر ترجمته في الإصابة الترجمة المرقمة ٨٤٤٣،  
والاعلام ٧/٢٦٦.

(٨) حجية الشاعر هو حجية بن مضرب الكندي له خبر ومقطوعة في ديوان الحماسة. انظر شرح  
ديوان الحماسة لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي ٣٦.

(٩) الأبيات منسوبة إلى يزيد بن حمان السكوني في يوم ذي قار في شرح الحماسة لأبي القاسم زيد  
بن علي الفارسي ٢/١٩١، ورواية الشطر الثاني فيه: (نيران قومي وفيهم شبت الدار).

ومن تكثرهم في المخل أنهم لا يعلم الجار فيهم أنه جار<sup>(١)</sup>  
حتى يكون عزيزاً في نفوسهم أو أن يبين<sup>(٢)</sup> جميعاً وهو مختار  
كأنه صدع في رأس شاهقة من دونه لعناق الطير<sup>(٣)</sup> أو كالأوكار

ومن جيد ما قيل في الجوار، قول مسكين الدارمي<sup>(٤)</sup> أيضاً:

ناري و نارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تُنزلُ القدرُ  
ما ضرَّ جاراً لي أحاوره ألا يكونُ لبابه سترُ

وإن كان هذا قد عيب بقول امرأته: صدقت فيما قلت؛ لأن القدر لجارك، ولا قدر لك، ولا يضر جارك أن لا يكون له ستر، لأنك تهتكه لو كان.

ومن أقبح ما قيل في ذم جوار، وهو عكس ما تقدم قول الآخر:

لا يقبسُ الجارُ منهم فضلَ نارِهِمْ ولا تكفُّ يدٌ عن حُرمةِ الجارِ<sup>(٥)</sup>

(١) في شرح الحماسة: أنه الجار.

(٢) في (ب) بيتن.

(٣) روايته في شرح الحماسة لزيد بن علي الفارسي (لعناق الخيل) وهو خطأ، لأن الشاعر يشبه الممدوح في العز والمنعة بصدع في رأس جبل لا تنتهي إليه جوارح الصيد. والصدع: الشق.

(٤) مسكين الدارمي بن أنيف بن شريح، شاعر كانت له مهاجاة مع الفرزدق. انظر ترجمته في الأغاني ١٢٩٨/٣، تحقيق احسان عباس، جمهرة أنساب العرب ٢٣٢، وانظر طبقات فحول الشعراء ٣٠٩/٢، ٣١١.

(٥) البيت في شرح كتاب الحماسة لزيد بن علي الفارسي ٢٢١، منسوب لبعض آل المهلب، ثم ترجم له الشارح نقلاً عن دعبل بأنه عبدالله بن عبدالرحمن، ولقبه أبو الأنواء. وذكر المحقق أنه وجد في هامش المخطوط عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي: قال بشار في بعض آل المهلب هـ. ولم نجد البيت في ديوان بشار وقبلة في شرح كتاب الحماسة

قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب بالدار

ومعنى البيت: أنهم من شحهم لا يأخذ جارهم من نارهم، وهم مع ذلك يؤذون الجار، ويتهكون محارمه.

قوله: أذهلني: يريد: شغلي [ذهل عن الشيء يذهل ذهولاً] (١).

والوجناء: الناقة الشديدة اللحم، مشتق ذلك من الوجين وهي الحجارة من جانب الجبل (٢).

والثواء. والإقامة بالمكان. قال الشاعر [الحارث بن حلزة] (٣).

أَدَنْتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ  
والنادي: مجمع القوم ومتحدّثهم.

وقوله: ابن ذُكاء: يعني (٤) الصبح [وذكاء الشمس] (٥) وهو ابن جلا أيضاً (٦)  
سُمي بذلك؛ لاتضاحه وبيانه. قال سحيم بن وثيل الرياحي (٧):

أنا ابن جلا (٨) وطلّاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

(١) زيادة من (ب).

(٢) الوجين العارض من الأرض، ينقاد ويرتفع، ويغلظ وشبهت الناقة به لصلابتها، لسان العرب (وجن).

(٣) زيادة من (ب) وليس فيها لفظ الشاعر، وهو أحد شعراء المعلقات المشهورة، والبيت هو مطلع معلقته انظر أخباره في الأغاني ٢٨/١١، ٣٨ طبعة الإيبيري.

(٤) في (ب) يزيد.

(٥) ساقطة من النسخة الأصلية وفيها هامش: ذكاء غير مصروف معرفة، لا تدخلها لام التعريف جاء الصحاح: الذكاء: حدة القلب، وذُكاء بالضم غير مصروف اسم للشمس معرفة لا تدخلها الألف واللام. تقول: هذه ذكاء طالعة.

ويقال للصبح: ابن ذُكاء، لأنه من ضوءها.

(٦) تأخرت كلمة وسمي في (ب).

(٧) هو سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي اليربوعي التميمي، شاعر مخضرم كان شريفاً في قومه، وهو الذي نافر غالباً أبا الفزدق في الإسلام. ذكره ابن سلام في طبقاته، ووصفه بأنه جيد الشعر، وشاعر خنديد. ونقل البغدادي في خزنة الأدب أنه عاش في الجاهلية أربعين سنة. وفي الإسلام ستين ١/١٢٩.

(٨) نقل البغدادي في الخزنة ١/١٢٩، أنه ليس في آباء سحيم من اسمه جلا، وابن جلا هنا: واضح الأمر، ومثله ابن أجلي، وهو مقصور من الجلاء البيان والوضوح، انظر طبقات فحول الشعراء ٢/٥٧٩.



تمثل بهذا البيت الحجاج بن يوسف في خطبته المشهورة عند دخوله الكوفة والياً على العراق. وفي هذه القصيدة يقول سحيم:

أغرَّ الوجه من سَلْفِي مَعَدَّ كَنْصَلِ السَّيْفِ وَضَّاحِ الْجَبِينِ<sup>(١)</sup>  
عذرت البُزْلَ إِنْ هِيَ خَاطِرْتَنِي فَمَا بَالِي وَبَالُ ابْنِ اللَّبُونِ<sup>(٢)</sup>  
وماذا تَدْرِي الشعراءُ مِنِّي وقد جاوزتُ حدَّ الأربَعينِ<sup>(٣)</sup>

يعني بذلك الذين هاجوه، وخفض النون من الأربعين، لأنه جعلها حرف إعراب، ولم يجعلها عوضاً من نون الجمع، كما قالوا في سنين: سنينٌ وسنينٌ، وسنين. قال الشاعر:

وإنِّي من نجدٍ فإنَّ سنينهُ لَعَيْنَ بنا شيباً وشيئنا مُرداً

[فأضاف سنين إلى الهاء، ولم يسقطها للإضافة]<sup>(٤)</sup>، ولو كانت نون جمع أو تنوينٍ لأسقطها مع الإضافة.

وقوله: ثوذعية: اللوذعية [يريد]<sup>(٥)</sup> الحديد<sup>(٦)</sup> القلب، الفصيح اللسان.

والرُّبَال: الأسد، شبه به هذا الرجل لإقدامه، وجرأته.

والطِّمْرُ: الخَلِقُ الثياب، وفي الحديث: رُبَّ ذِي طمرين [أشعث أغبر]<sup>(٧)</sup> لو أقسم

(١) تقدم البيت على الذي يليه في (ب).

(٢) ابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة. والبزل البعير الذي يفطر سنه وذلك في السنة التاسعة وابن البون كناية عن الضعف.

(٣) روايته في طبقات فحول الشعراء:

وماذا يغمز الشعراءُ مِنِّي وقد جاوزتُ سن الأربَعينِ

وتدري من قولهم: أدرى الصيد أي ختله، أراد ماذا يقصدون بالمشاغبة.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب).

علي الله لأبرّ قسمه<sup>(١)</sup>.

## في فضل علم النحو

وقوله: ثبنا: أي رجعنا.

وقوله: النحو أعلى العلوم منزلةً: مشتق من قولهم: نحوت كذا: أي قصدت إليه، لأنه يقصد به الناظر فيه إلى الصواب. ويقال: إن أبا الأسود الدؤلي<sup>(٢)</sup> كان ليلة في سطح منزله وعنده بنت له فرأت السماء والنجوم<sup>(٣)</sup>، وحسن تألؤ أنوارها مع اشتداد الظلمة، فقالت: [يا ابه]<sup>(٤)</sup> ما أحسن السماء. فقال: أي بنية نجومها. وظن أنها أرادت أي شيء منها أحسن؟ فقالت: يا أبت، إنما أردت التعجب من حسنها. فقال: كنت إذا تقولين: ما أحسن السماء.

ثم أصبح، فغدا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- فقال: يا أمير المؤمنين، حدث في أولادنا ما لم نعرفه وأخبره القصة. فقال: هذا لمخالطة العجم. ثم أمره فاشترى صُحُفًا بدرهم. فأملى عليه:

أقسام الكلام ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى، وجملة من باب التعجب. وقال: انح نحو هذا<sup>(٥)</sup>. فكان ذلك أول ما ألف في النحو.

(١) في اللسان رب ذي طمرين لا يؤبه له .. وانظر تحريجه في معجم أطراف الحديث ١١٤/٥، كنز العمال ٣/٥٩٣٦، ١٣/٣٦٨٥٥.

(٢) أبو الأسود الدؤلي، هو ظالم بن عمرو بن سفيان شاعر من مخضرمي صدر الإسلام والعصر الأموي يعد من الشعراء والتابعين والمحدثين توفي سنة (٦٩هـ) وإليه نسب وضع النحو انظر الشعر والشعراء: ٤٥٧ (طبعة ليدن) وطبقات النحويين (١٣-١٩).

(٣) في (ب) ونجومها.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل وفي هامش الأصل كتبت عبارة أول من دون النحو علي.

(٥) في (ب) انح نحو.

وروى الزجاجي<sup>(١)</sup> عن الطبري<sup>(٢)</sup> يرفعه إلى أبي الأسود الدؤلي<sup>(٣)</sup> قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فرأيتَه مطرقاً مفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية. فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا يا أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup>، وبقيت فينا هذه اللغة<sup>(٥)</sup>. ثم أتيتَه بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها<sup>(٦)</sup>.

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام كله [ثلاثة]<sup>(٧)</sup> اسم، وفعل، وحرف، فالاسم: ما أنبأ عن المسمَّى<sup>(٨)</sup>، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف، ما أنبأ<sup>(٩)</sup> عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال: تتبَّعه وزدْ فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود: أن الأشياء ثلاثة؛ ظاهر، ومضمر، وشيءٌ ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر.

قال: فجمعت منه أشياء، وعرضتها عليه. وكان من ذلك الحروف التي تنصب الأسماء، وترفع الأخبار<sup>(١٠)</sup> فذكرت منها، إن، وأن وليت، ولعل، وكأن، ولم أذكر لكن، فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بلى هي منها، فزدها فيها. ثم جاء بعد أبي الأسود ميمون الأقرن<sup>(١١)</sup>، فزاد على ما ألفه ثم تلاه في ذلك

- (١) الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧هـ) طبقات النحويين (١٢٩).  
 (٢) هو محمد بن جرير الطبري المؤرخ المفسر الفقيه (ت ٣١٠هـ) انظر معجم الأدباء ٢/ ١٩٠، ١٩١، ٢٤٤١/٦، ٢٤٦٩.  
 (٣) ذكر القفطي الرواية في انباه الرواة ١/ ٣٩، على أنها مما قاله الجمهور من أهل الرواية، وأنها الأشهر في أمر ابتداء النحو. والرواية في معجم الأدباء ١٤/ ٤٩.  
 (٤) قدمت يا أمير المؤمنين في (ب).  
 (٥) في انباه الرواة ١/ ٣٩، ان فعلت ابقيت فينا هذه العربية.  
 (٦) في هامش الأصل: بلغ مقابلة.  
 (٧) النص في انباه الرواة ١/ ٣٩، وما بين القوسين من (ب).  
 (٨) في (ب) مسمَّى.  
 (٩) في الأصل: ما أبان. وصوبت من هامش المخطوطة.  
 (١٠) في (ب) حروف النصب فذكر.  
 (١١) ميمون الأقرن النحوي من الطبقة الثانية. كان أبو عبيدة يقدمه على عنبسة، وكلاهما أخذ عن أبي الأسود. انباه الرواة ٣/ ٣٣٨.

عنيسة بن معدان المهري<sup>(١)</sup>، الذي يقال له: عنيسة الفيل. ثم جاء عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي<sup>(٢)</sup> و[أبو]<sup>(٣)</sup> عمرو بن العلاء<sup>(٤)</sup> فزاد في ذلك، ثم الخليل بن أحمد<sup>(٥)</sup>.

وقد كان علي بن حمزة الكسائي<sup>(٦)</sup> مولى بني كاهل<sup>(٧)</sup> بن أسد رَسَم في ذلك رسوماً أخذها عنه الكوفيون، فهي<sup>(٨)</sup> منسوبة إليهم. وقد روى في ابتداء النحو أحاديث غير هذه وما ذكرت أتم وأوضح.

ثم أخذ سيبويه<sup>(٩)</sup>، وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي من بلحارث بن كعب مولى لهم عن الخليل بن أحمد، وألف في ذلك كتابه. وما فيه<sup>(١٠)</sup> اليوم من أصول هذا العلم أتم ما يوجد فيه. ثم أخذ عن سيبويه سعيد<sup>(١١)</sup> بن مسعدة الأخفش وفي طبقته محمد بن المستنير قطرب<sup>(١٢)</sup>، وهو متسع في النحو، بازل<sup>(١٣)</sup> في

- (١) انظر ترجمته في انباه الرواة ٣/٣٣٨، طبقات النحويين (٢٤).
- (٢) في الأصل بن إسحاق، وهو عبدالله بن أبي إسحاق المقرئ النحوي البصري، قيل عنه أنه أول من بعج النحوتوفي سنة ١١٧هـ. انظر طبقات النحويين ٢٥-٢٧.
- (٣) ما بين القوسين إصابة الخرم في (ب).
- (٤) أبو عمرو بن العلاء اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني إمام أهل البصرة في القراءة والنحو، قدوة في العلم باللغة. أخذ عن جماعة من التابعين (١٥٤هـ) انظر إنباه الرواة ٤/٣١.
- (٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي عالم العربية المعروف وصاحب معجم العين (ت ١٧٠هـ) انظر انباه الرواة ١/٣٧٦، فما بعدها، طبقات النحويين ٤٣-٤٧.
- (٦) علي بن حمزة الكسائي، أحد أئمة القراء، من أهل الكوفة، استوطن بغداد، وعلم بها الرشيد ثم الأمين بعده. مات بالري سنة ١٨٠هـ انظر انباه الرواة ٢/٢٥٦.
- (٧) بنو كاهل بن أسد بن خزيمية بن كنانة انظر جمهرة أنساب العرب ١٩٠-١٩١.
- (٨) في (ب) فذلك منسوب.
- (٩) صاحب الكتاب المشهور توفي سنة (١٨٠)، طبقات النحويين ٦٦-٧٤.
- (١٠) في (ب) وما في كتابه وفيه الثانية يعني بها علم النحو.
- (١١) في (ب) سعد، وسعيد بن مسعدة يكنى أبا الحسن المجاشعي، وهو الأخفش الصغير المتوفى سنة (٢١٥هـ). انظر طبقات النحويين ٧٤-٧٦.
- (١٢) محمد بن المستنير قطرب، صاحب سيبويه، بصري له عدة مؤلفات في العربية. توفي سنة (٢٠٦هـ) العبر ١/٣٥٠.
- (١٣) في (ب) نازل، والبازل: المحكم، من قولهم بزل الأمر: استحکم.

النحو ومَن أخذ عن أبي الحسن سعد بن مسعدة بكر بن بقية أبو عثمان المازني<sup>(١)</sup> وأبو عمر الجرمي<sup>(٢)</sup>، وقرأ عليهما أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُمالي<sup>(٣)</sup> المعروف بالمبرد. وفي نسبه إلى ثمالة يقول الشاعر:

سألنا عن ثمالة كلَّ حي فقال القائلون: ومَن ثمالة  
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا: زدتنا بهم جهالة<sup>(٤)</sup>

ويقال: إنَّ هذا الشعر له صنعه، ليثبت نسبه في ثمالة. وكان ناقداً في صناعة الإعراب، محرراً لما ينقله، متوسعاً في اللغة، وفنون الأدب، وإنما سُمي المبرد، لأنه كان يسبق إلى المعاني عند قراءته على أبي عثمان فيقول له: أنت المبرد، يعني البريد، فنقله الناس [إلى معنى البرد]<sup>(٥)</sup>.

وقرأ على أبي العباس أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزُّجاج<sup>(٦)</sup>، وأبو بكر محمد ابن السري السراج<sup>(٧)</sup>، وأبو بكر مبرمان<sup>(٨)</sup>، وقرأ على أبي بكر، وأبي إسحاق

(١) أبو عثمان المازني اسمه بكر بن عثمان المازني ت(٢٣٦هـ) وقيل (٢٤٨هـ)، من بني مازن ابن شيبان من أهل البصرة، وهو أستاذ المبرد، وروى عن أبي عبيدة والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، قدم بغداد أيام المعتصم، وقيل أيام الواثق انظر انباه الرواة ١/ ٢٨٢.

(٢) أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي البجلي، بصري قدم بغداد، وناظر بها يحيى بن زياد الفراء، أخذ عن الأخفش، ولقي يونس بن حبيب، وأخذ عن أبي عبيدة، وأبي زيد، والأصمعي توفي سنة (٢٢٥هـ) انظر انباه الرواة ٢/ ٨٠.

(٣) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الله الأكبر الثُمالي المعروف بالمبرد المتوفى سنة (٢٨٦هـ) صاحب كتاب الكامل، والفاضل وغيرهما، طبقات النحويين ١٠٨-١٢٠.

(٤) البيتان في انباه الرواة ٣/ ٢٥٣، وفيه أن المبرد هجا نفسه لتصحيح نسبه بأبيات منها..

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) وهو صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والعلم. توفي سنة (٣١٦) وقيل (٣١١هـ) في بغداد وقد أناف على الثمانين. انباه الرواة ١/ ١٩٨ طبقات النحويين ١٢١-١٢٢.

(٧) انظر ترجمته في طبقات النحويين (١٢٢-١٢٥).

(٨) أبو بكر مبرمان، محمد بن علي بن إسماعيل العسكري يلقب بمبرمان من عسكر مكرم. نزل البصرة، وأخذ عن المبرد، وطبقته وهو الذي لقبه بمبرمان لكثرة ملازمته له وسؤاله إياه. توفي نحو سنة (٣٢٦هـ) انظر انباه الرواة ٣/ ١٨٩، طبقات النحويين ١٢٥.

أبو علي [الحسن بن] أحمد بن عبد الغفار الفارسي<sup>(١)</sup>، وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني<sup>(٢)</sup>، وأبو العباس أحمد بن محمد بن ولّاد<sup>(٣)</sup>، وأبو جعفر بن النحاس<sup>(٤)</sup>، وأبو سعيد الحسن السّيرافي<sup>(٥)</sup>، وأبو القاسم الزجاجي<sup>(٦)</sup> الصّيمري<sup>(٧)</sup>. وقرأ على أبي علي أبو الفتح ابن جني<sup>(٨)</sup>، وأبو الحسن علي بن عيسى الربعي<sup>(٩)</sup>، وابن بحر

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أصله من فارس، قدم بغداد، واستوطنها، وأخذ عن علماء النحو حتى قيل عنه أنه فوق المبرد. توفي سنة ٣٧٧هـ انظر انباه الرواة ١/ ٣٠٩.

(٢) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني البغدادي الوراق. ولد سنة (٢٩٦هـ) ومات سنة (٣٨٤هـ). كان من أهل المعرفة، متفتناً في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو واللغة. انباه الرواة ٢/ ٢٩٤.

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد بن التميمي المصري توفي سنة (٣٣٢هـ) أصله من البصرة، وانتقل جده إلى مصر فنسب إليها، سمع عن أبي إسحاق الزجاج، ورجع إلى مصر، وأقام بها إلى أن مات. انظر انباه الرواة ١/ ١٣٤، طبقات النحويين ٢٣٨.

(٤) أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، كان من أهل العلم بالفقه والقرآن، رحل إلى العراق، وسمع من الزجاج، وأخذ عنه النحو توفي سنة (٣٣٨هـ). انظر انباه الرواة ١/ ١٣٩.

(٥) في (ب) الحسن السيرافي أبو سعيد الحسن السيرافي ابن المرزبان، أصله من سيراف. سكن بغداد، وولي القضاء فيها. كان من أعلم الناس بنحو البصرة، قرأ على أبي بكر بن مجاهد القرآن، وعلى أبي بكر بن دريد اللغة. ودرسا عليه جميعاً النحو، أشهر مؤلفاته شرح كتاب سيبويه. انباه الرواة ١/ ٣٤٨.

(٦) هو عبد الرحمن بن إسحاق. نهاوندي، انتقل إلى بغداد، ولزم الزجاج ابا إسحاق، وقرأ عليه النحو، وانتقل إلى الشام ثم إلى مكة وصنف كتابه الجمل فيها. توفي في طبرية سنة (٣٤٠هـ). انظر انباه الرواة ٢/ ١٦٠.

(٧) في (ب) الضمري، وكتب فوقها المضري، وصوابها الصيمري، لأن أصل الزجاجي من الصيمرة، وهي بلد بين بلاد الجبل وخوزستان. انظر مقدمة مجالس العلماء للزجاجي تحقيق عبد السلام هارون.

(٨) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية من أئمة الأدب والنحو. له جملة مؤلفات. توفي سنة (٣٩٢هـ) انظر الفهرست (٩٥) (طبعة إيران).

(٩) هو علي بن عيسى الربعي بن الفرّج بن صالح الربعي توفي سنة (٤٢٠هـ) انظر معجم الأدباء ٥/ ٢٨٣.

الأسدي<sup>(١)</sup>، ومحمد بن حبيب الأندلسي<sup>(٢)</sup>. وعند هؤلاء انتهى المشاهير النحاة، ومن بلغ فيه<sup>(٣)</sup> إلى غاية يستحق بها له التفضيل. وكل هؤلاء يغتفرون من بحر سيوييه، ويستندون<sup>(٤)</sup> إلى ما أصله لهم، ويعولون عليه.

قال المبرد: لم يؤلف في العربية مثل كتاب سيوييه، وذلك أنه ما من كتاب إلا وهو مفتقر إليه، وليس هو مفتقراً إلى غيره.

ويقال: ان سعيد بن أبي مسعدة الأخفش حضر مجلس الكسائي، وهو لا يعرفه، فجلس في أخريات الناس فأنشد الكسائي:

فَهَوُّنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُو رَبَّكَفَّ الْإِلَهَ مَقَادِيرُهَا  
فَلَيْسَ<sup>(٥)</sup> بِأَتِيكَ مِنْهَيْهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

وقال: إنما كسر الراء [في قاصر]<sup>(٦)</sup> لضرورة الشعر. فقال الأخفش لرجل إلى جنبه، قل له: فلو نصبه أ<sup>(٧)</sup> كان ينكسر البيت، فقال له ذلك، فتيقظ. وألقى مسائل خطأ فيها إلى أن سأل<sup>(٨)</sup> عن ملقيها، فأعلم به. فقال: لعلك سعيد بن مسعدة قال: نعم، فرفع مكانه، وأمسك عن الإقراء، فقليل له في ذلك، فقال: أما وهذا الحِجْر جالسٌ، فلا، وسأله أن يقرأ عليه كتاب سيوييه، فأجابه إلى ذلك، وأعطاه عليه مائتي دينار.

(١) في الأصل جرو.

(٢) لم نجد ترجمة محمد بن حبيب الأندلسي.

(٣) في (ب) منه.

(٤) في (ب) ويهندون.

(٥) خرم في أول البيت في (ب).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) في (ب) أفلو نصب.

(٨) في (ب) فسأل.

وحكى أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ<sup>(١)</sup>، قال: أهدى بعض النحويين كتابَ سيبويه إلى رئيس، فأثابه عليه ثواباً لم يرضه. فقال: أظننت أنني لا أملكُ نسخة من كتاب سيبويه؟ قال: ولكنني حملته اليك بخط الفراء إمام الكوفيين ليعلم اهتمامه به، وأنا<sup>(٢)</sup> اخذته من تحت وسادته حين غسلته، وسألت من كان يحضره عنه. فقال لي: لم يكن له بالليل أنيس<sup>(٣)</sup> غيره.

وهذا وأمثاله دليلٌ على تقدم سيبويه في هذه الصناعة، وانفرادِهِ بالكمال، والإعجاز فيها، وتتميمها.

وصناعةُ النحو بالجملة صناعةٌ لفظية، غايتها معرفة أحكام الكَلِم العربية عند تأليفها، ودلالاتها على المعاني، وما يلحقها من التغيرات<sup>(٤)</sup> باختلاف المعاني التي تدل عليها، وما الذي عليه جرت عادة الفصحاء من العرب، ينطقون به من ذلك.

### الفصاحة

وفصحاءُ العرب هم الذين لم يخالطوا مَنْ سواهم من الأمم كثير مخالطة ولم يصاقبوا بلاد الأعاجم، بل حلوا في أوساط بلادهم بأنفسهم<sup>(٥)</sup>، وهم أشدُّهم استيحاءً، وأجهلهم أنفأً، وأعسرهم انقياداً لسلطان فقلَّ بسبب ذلك مخالطة الأمم إياهم. وبقيت ألفاظهم سالمة من التغيير الذي لحق ألفاظ من خالط منهم، أو حاور الأعاجم. وهؤلاء الذين لم يخالطوا غيرهم وعنهم أخذت العربية هم هُذيل، وكنانة، وبعضُ تميم [وبعض]<sup>(٦)</sup> قيس عيَّلان ومن يشابههم من عرب الحجاز، وأوساط نجد، فأما الذين يجلون من العرب أطراف بلادهم فإنهم مصاقبون لأممٍ أحر مخالفة

(١) في (ب) أبو بحر عمرو بن عثمان، وصوبها الناسخ في الهامش.

(٢) في (ب) وإنما.

(٣) قدم الليل في (ب) على أنيس.

(٤) في الأصل: التغيرات.

(٥) في (ب) أنفسهم.

(٦) ما بين القوسين من (ب).



ألفاظهم، وعباراتهم لهم كجَمِير، والأزد، وهمدان، وخولان، فإنهم مصاقبون<sup>(١)</sup> الحيشة، والزنج، فأدركت لغاتهم العُجْمَة الحِميرية، وكادت ألا تكون عربية أصلاً.

ويحكى عن<sup>(٢)</sup> قوم من العرب وردوا على ملك من ملوك حمير، وهو في غرفة له [وهي بلغتهم المشربة]<sup>(٣)</sup> فلما مثلوا عنده، قال لهم: ثبوا<sup>(٤)</sup>. أي: اجلسوا فرموا بأنفسهم من على السطح إلى<sup>(٥)</sup> الأرض، فهلك أكثرهم، فشق<sup>(٦)</sup> ذلك على الملك ما رأى من أمرهم، وسأل عن حالهم، فأعلم ما يدل عليه من لفظة ثبوا في لغتهم من الثوب<sup>(٧)</sup> وهو الظفر. وأنهم<sup>(٨)</sup> أرادوا طاعته، فأسف<sup>(٩)</sup> وقال: من ورد ظفار حَمَّر [فأرسلها مثلاً]<sup>(١٠)</sup>. ومعناه: <sup>(١١)</sup> أنه من توسَّط بلاد قوم وجب عليه تعلُّم لغتهم، وسلوك سبيلهم. وظفار<sup>(١٢)</sup> مدينة في بلاد حمير [وفي ألفاظهم عجمة شديدة]<sup>(١٣)</sup> وهم يدلون أبدأ لام التعريف ميماً.

(١) في (ب) يصاقبون.

(٢) في (ب) أن.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في هامش الأصل حاشية: يقال وثبت يثبت وثباً ووثباناً إذا ظفر.

(٥) في (ب) خرم.

(٦) في (ب) فاستعظم.

(٧) في الأصل من لفظه من الثوب، وهو الظفر.

(٨) في (ب) فإنهم، وفي لسان العرب (وثب) الوثب: القعود بلغة حمير، وذكر الرواية مختصرة وأن الملك أضاف ليس عندنا عربية كعربيتهم.

(٩) في (ب) فاشتق.

(١٠) ساقطة من (ب).

(١١) في (ب) ومعنى وفيها تقدم المثل على الجملة.

(١٢) ظفار مدينة في اليمن وإليها ينسب الجزع الظفاري، والعود الظفاري، وهو الذي يُتبخر به.

لسان العرب مادة (ظفر) وفي الخصائص (١/٢٥٦) أن زيد بن عبدالله بن دام وقد على بعض

ملوك حمير فألفاه في متصيد له على جبل مشرف.. (وفيه الخبر مع اختلاف طفيف).

(١٣) زيادة من (ب).

ومن ذلك قول بعض الصحابة لرسول الله ﷺ: أيجوز<sup>(١)</sup> إمصيام في امسفر. فقال ﷺ: لا يجوز إمصيام في امسفر. فخاطبه بلغته.

ومن حمير مَنْ قد غلبت العجمة على لغته [وقد سمعت ذلك منهم]<sup>(٢)</sup>، وسمعت [مرة] رجلاً منهم، وأنا ببلادهم يقول -وقد ذكر رجلاً حسناً يخيم معنا- سوسمنا وآسيناه. فظننته حبشياً إلى أن سألت عنه، فأخبرت بأنه حميري، وأنه يذكر أنهم التمسوا الرجل، ليأكل معهم إلى أن سيموا فلم يجدوه.

ومن هؤلاء من يُبدل كاف المخاطب شيئاً، فيقول: قلت لش [إذا أراد قلت لك]<sup>(٣)</sup> وأنشدوا على هذه اللغة<sup>(٤)</sup>:

هل لش أن تنفعني وأنفعك وتأخذين اللذ معي واللذ معك

(٥)

ومنهم من يبدل التاء التي للمخاطب كافاً، فيقول مكان قلت: قللك، وقد يجمع بعضهم اللغتين<sup>(٦)</sup>: قللكُ لش، يريد: قلت لك، وقد سمعت ذلك من قبيلة منهم في بلادها.

(١) ، (١٧٤) في (ب) من أم بر، وانظر الحديث وخبره معجم اطراف الحديث (٦/ ٨٦١)، كنز العمال (٧/ ٢١، ٧٩).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ليست في (ب) ذكر المبرد كشكشة تميم بأن بني عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شيئاً، لقرب الشين من الكاف في المخرج. الكامل ٧٦٥ / ٢.

(٤) في (ب) وعلى ذلك انشدوا ذكر الشاهد في (ب) بثلاثة أشطر، تداخل الثاني والثالث في لفظيهما والرجز في العين (٧/ ٢٦٦) وغير منسوب أيضاً.

(٥) حذفنا الشطر الثالث لفحشه..

(٦) في (ب) ومنهم من يجمع بين اللغتين. وقد ذكر ابن جني كشكشة ربعة وأن فيهم من يقول مع كاف ضمير المؤنث انكش، ورأيتكش، وأعطيتكش تفعل هذا في الوقف فإذا وصلت أسقطت. الخصائص ١٨٧ / ٢.

ومن فسدت لغته [أيضاً]<sup>(١)</sup> من العرب طي، وغسان، فإنهم كانوا يجاورون الروم بالشام<sup>(٢)</sup> [ولم توجد أيضاً في لحم وجدام وغسان، لقربهم ثم أهل مصر والشام ولا في تغلب، والنمر بن قاسط فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين الروم، وأكثرهم نصارى، ولا في بكر بن وائل ولا حنيفة، لمجاورتهم النبط، ولسكناهم اليمامة وما قارب البصرة من بلادهم وطي فإنهم كانوا يجاورون الروم بالشام] فطي تجعل مكان الذي ذو، قال حاتم بن عبدالله الطائي:

إذا ما أتى دهر يفرقُ بيننا بموتِ فكُنْ يا وهْمُ ذو يتأخر<sup>(٣)</sup>

أراد الذي يتأخر<sup>(٤)</sup>، ووهم اسم رجل، وهو وهم بن عمرو بن امرئ القيس ابن عمه حاتم.

وقال أبو تمام [حبيب بن أوس الطائي]<sup>(٥)</sup> متبعاً لهذه اللغة، متحققاً بالطائية، وإن كان يعلم اللغة الفصيحة<sup>(٦)</sup>:

أنا ذو عرفت فإن<sup>(٧)</sup> عَرَّتْكَ جهالةٌ فأنا المقيمُ قيامة العُدَالِ

ولسلوكه<sup>(٨)</sup> هذا السبيل، واعتماده على هذا الأسلوب يقول فيه مخلد بن بكار الموصلي<sup>(٩)</sup>:

(١) ليست في (ب).

(٢) في (ب) زيادة فيها وهم في النسخ إذ يعد القبائل التي فيها عجمة وسبب عجمتها مع نصه على عدم وجود عجمة فيها وهي لم توجد (يكمل النص).

(٣) البيت في ديون حاتم الطائي ٢٧٢.

(٤) في معنى ذو عند طي. انظر الكامل ١١٤١/٣.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) البيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن رجاء في ديوانه ٣٧/٢.

(٧) في (ب) وإن.

(٨) أصاب أول الكلمة خرم في (ب).

(٩) معاصر لأبي تمام له مختارات في الأشباه والنظائر للخالدين ٣١٢/٢.

انظر إليه وإلى حُمته كيف تطايا وهو منشور  
ويحك من دلاك في نسبة قلبك منها الدهر مذعور  
إن ذكرت جيم على فرسخ أظلم في ناظرك النور  
يُعرض في قوله ذكرت جيم بأنه<sup>(١)</sup> من قرية تسمى جاسم<sup>(٢)</sup>، وإنه ليس بعربي  
الأصل.

### حاجة الفقهاء لعلم النحو

ومن لحقته العجمة من العرب أيضاً [تميم]<sup>(٣)</sup>، وعبد القيس، لجاورتهم أهل الجزيرة، وفارس، ففيهم السكسكة، والعننة المشهورتان. فلما جاء الله بالإسلام وتألقت به القلوب بعد تنافرها، واختلطت الأمم بعضها ببعض [لما جمعهم من كلمة الإسلام]<sup>(٤)</sup> تغيرت اللغة العربية تغيراً شديداً، واحتيج إلى فهم القرآن وكلام الرسول ﷺ ألجأت الضرورة من أراد ذلك إلى تعلم القوانين التي وضعت مسددة للألفاظ كاللغة العربية الفصيحة، وحافضة لها من الخروج عنها، وأحوج الناس إلى ذلك الفقهاء، لأن [عمدة]<sup>(٥)</sup> صناعتهم الأخذ بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وقياس ما يفرعونه من الفروع على الأصل المأخوذ منهما. وقد يظن بعضهم أنه لا يحتاج إلى صناعة العربية وليس كما يظن، إذ لو تقدم خصمان إلى قاضٍ لا علم له بالعربية، فادعى أحدهما على الآخر مائة دينار، فقال المدعى عليه: له علي مائة

(١) في (ب) يعرض أنه.

(٢) عرف ياقوت الحموي قرية جاسم بأنها بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية. معجم البلدان ١١٠/٢.

(٣) ما بين القوسين من (ب) في الخصائص ٢١١/١، ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم، وتلتله بهراء، وكسكسة ربيعة، وكشكشة هوازن.

(٤) ما بين القوسين من (ب)

(٥) ليست من الأصل، زيادة من (ب).

دينار إلا عشرة، ورفع العشرة لظن أنه [قد]<sup>(١)</sup> أقر لخصمه بتسعين ديناراً وليس الأمر كذلك، بل إقراره بالمائة كاملة؛ لأن إلاً هاهنا لم تقع للاستثناء، وإنما وقعت للصفة، كما قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(٢)</sup>. فكأنه قال له: علي مائة ليس عشرة. وأقام غير مكان ليس، وأقام إلاً مقام<sup>(٣)</sup> غير إذ كانت تنوب منابها. ولو أراد الإقرار بالتسعين لنصب العشرة، إذ كان الاستثناء قد تم قبله الكلام. أو لو<sup>(٤)</sup> أن إنساناً ادعى على خصم مائة دينار. فقال خصمه: له علي مائة إلا تسعين، إلا ثمانين، إلا سبعين، إلا ستين، وكذلك إلى عشرة لم يكن يعلم أن الذي وقع الإقرار به خمسين ديناراً، لأن كل واحد من هذه الأعداد مستثنى من الذي قبله. وإذا نقص آخر ما استثنى به من الذي قبله، ونقص ما تبقى مما قبله، وفعل ذلك إلى أن ينتهي إلى المائة لم يبق منها غير خمسين.

وقد أخطأ بعض الفقهاء خطأ قبيحاً إذ ظن في رجل قال لامرأته: كلما أجنبتُ جنابةً فدخلتُ الحمام فأنت طالق [ثلاثاً]<sup>(٥)</sup> فأجنب منها ثلاثاً، ودخل الحمام [مرة]<sup>(٦)</sup> فحكم بوقوع طلاقه لها ثلاثاً. وليس الأمر كذلك، إذ الاغتسال في الحمام مُشْتَرَطٌ<sup>(٧)</sup> مع كل إجنابة [في وقوع الطلاق]<sup>(٨)</sup> لمكان الفاء.

ولم يغتسل مع الجنابة إلا مرة واحدة، فلا تطلق إلا طليقة واحدة. وإنما تطلق ثلاثاً<sup>(٩)</sup> إذا كان الفعل المشترط وقوعه مما لا<sup>(١٠)</sup> يتكرر، كما لو قال: كلما أجنبتُ

(١) زيادة من (ب).

(٢) من سورة الأنبياء الآية ٢١.

(٣) في (ب) مكان.

(٤) في (ب) ولو.

(٥) زيادة في (ب) يصح بها الكلام.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) في (ب) شرط.

(٨) زيادة من (ب).

(٩) كل ثلاثاً رسمت في (ب) ثلاثاً.

(١٠) في (ب) لا يتكرر.

منك إجنابة فإن مات [فلان] فأنت طالق؛ لأن موت فلان مما لا يتكرر ويتردد مع كل إجنابة<sup>(٢)</sup>. ويكون المعنى: أنت طالق بعدد كل إجنابة أجنبها منك. ولو<sup>(٣)</sup> قال رجل لامرأته: أنت الطلاق ثلاثاً، فسأل من لا علم له بالعربية من الفقهاء عن وجه الحكم بإيقاع الطلاق لجهله، [وذلك يكون لوجوه أحدها: أن يكون قوله: الطلاق]<sup>(٤)</sup> مصدرأً موضوعاً موضع اسم الفاعل، فيكون المعنى: أنت طالق كما قالوا رجل عدلٌ أي عادل ورجل زورٌ أي زائر. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾<sup>(٥)</sup> أي غائراً. وقد يقع المصدر موقع المفعول أيضاً كما قالوا: رجل رضي أي مرضي. والمصدر إذا وُضع موضع اسم الفاعل أو<sup>(٦)</sup> المفعول فلك أن تتركه على لفظه المفرد أو<sup>(٧)</sup> أن تثنيه، وتجمعه، وتؤنثه، وتذكره كما قال الشاعر:

طَمَعْتُ بَلِيلِي أَنْ تَرِيْعَ<sup>(٨)</sup> وَإِنَّمَا تَقَطُّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمُطَامِعِ  
وَبَايَعْتُ لَيْلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شَهُودًا<sup>(٩)</sup> عَلَى لَيْلِي عُدُولٌ مُقَانِعِ  
فجمع عدلاً، ومقنعاً.

ووجه آخر في قوله: أنت الطلاق، وهو<sup>(١٠)</sup> أن يكون حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه أراد أنت ذات طلاق كما قال الله تعالى<sup>(١١)</sup>: ﴿وَاسْأَلِ

(١) زيادة من (ب) ليست في الأصل.

(٢) في (ب) جنابة.

(٣) في (ب) ولو.

(٤) ساقطة من الأصل وهي من (ب).

(٥) الآية من سورة الملك ٦٧.

(٦) في (ب) والمفعول.

(٧) في الأصل و.

(٨) تريع من الريع وهو العود والرجوع، والبيت الأول في الصحاح (ريع) واللسان منسوب للبعيث في اللسان (ريع) وهو في ديوان قيس لبنى ص ١٠٦.

(٩) في (ب) شهودي، والمقانع جمع مقنع بفتح الميم وهو العدل من الشهود.

(١٠) في (ب) فهو.

(١١) في (ب) عز وجل.

الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ [الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا] ﴿١﴾. أي (٢) أهل القرية، وأصحاب العير، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. ومثل ذلك قول الخنساء، واسمها تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد (٣):

فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تَطِيفُ بِهِ لَهَا حَنِينَانِ إِصْفَارٌ وَإِكْبَارٌ (٤)  
تَرْتَعُ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ (٥) فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ

يريد ذات إقبال وإدبار. وعلى هذا التأويل أجروا قول الشاعر يخاطب امرأة:

فَإِن تَرْفَقِي يَا هَنْدَ فَالرَّفَقُ أَيْمَنُ وَإِن تَحْرِقِي يَا هَنْدَ فَالْحَرْقُ أَشَامُ  
فَأَنْتَ طَلَاقٌ، وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ثَلَاثًا وَمَنْ يَحْرِقُ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ  
فَبَيْنِي بِذَا إِنْ كُنْتَ غَيْرَ رَفِيقَةٍ وَمَا لِمَرِّ بَعْدِ الثَّلَاثِ مُقَدَّمُ

ونصب ثلاثاً في قوله الطلاق عزيمة ثلاثاً بطالق (٦)، كأنه قال: أنت طالق ثلاثاً [وقوله: فالطلاق عزيمة مبتدأ وخبر] (٧) كأنه قال: وذاك عزيمة مني وجدد، ولو رفع ثلاثاً لكان ثلاث خبراً ثانياً عن الطلاق و (٨) موضحاً للعزيمة كأنه قال: وعزيمة الطلاق التي يقع بها الفراق ثلاث. ويجوز نصب عزيمة إذا رفع الثلاث بها فيقول (٩) فالطلاق عزيمة ثلاث. فينصب العزيمة على إضمار فعل، كأنه قال: والطلاق ثلاث.

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل. وهو من الآية ٨٢ من سورة يوسف.

(٢) في (ب) يريد.

(٣) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث شاعرة من العصر الجاهلي رثت أخويها صخر، ومعاوية،

عدها ابن سلام من طبقة أصحاب المراثي، طبقات فحول الشعراء ٢٠٣/١.

(٤) البيتان في ديوانها: ٤٨، ورواية شطر الأول: فما عجول. والعجول، الثكلى: سميت بذلك

لِعَجَلَتِهَا فِي مَجِيئِهَا وَذَهَابِهَا حَزْناً. والبو: ولد الناقة يؤخذ، ويحشى، ويدنى من أمه فترامه.

(٥) روايته في الديوان .. أذكرت.

(٦) في (ب) ونصب ثلاثاً بالطلاق.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (ب) أو.

(٩) في (ب) ويقال.

أعزَمُ ذلك عزيمة<sup>(١)</sup>. وجائز أن يكون تقدير قوله: إذا كان عزيمة ثلاث كما يقول: عبدالله راكب أحسن منه ماشياً. تقديره إذا كان راكباً أحسن منه إذا كان ماشياً. وكما تقول: هذه النخلة بسرا أطيب منه رطباً. يريد إذا كان بسراً أطيب منه إذا كان رطباً.

وأما قوله: (ومن<sup>(٢)</sup> يخرق أعق وأظلم) فمن قبيح الكلام الذي لا يجوز إلا في الشعر، لأنه جازى<sup>(٣)</sup> بمن فجزم به<sup>(٤)</sup> يخرق، ولا بد للجزاء من جواب بالفعل أو الفاء [من يكرمني أكرمه، فيجزم الفعل ويأتي بالفاء]<sup>(٥)</sup> فيجوز في جوابه الاسم، والفعل فيرتفع الفعل في الجواب. قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾<sup>(٦)</sup> فكان سبيل [الشاعر المذكور أن يقول في الأبيات المذكورة]<sup>(٧)</sup> ومن يخرق فاعق وأظلم.

وعثراتُ الفقهاء إذا ادعوا الغنى عن العربية في الأمور الفقهية لا تقفُ عند غاية، ولا تنتهي عند نهاية. وفيما ذكرت دليل على غيره.

قوله<sup>(٨)</sup>: إن منزلة علم النحو في اللغة منزلة الأعراض في الذوات والآلة من المصوغات [إلى آخر الفصل فذلك بَيِّنٌ لأن] علم اللغة العربية هو معرفة ما يدل على لفظة من الألفاظ العربية، وما الأفصح منها، وغير الأفصح، والدخيل وغير الدخيل. فإذا كان النحو هو علم أحكام الألفاظ، و[علم]<sup>(٩)</sup> اللغة هو<sup>(١٠)</sup> معرفة

(١) أصاب الكلمة خرم في (ب).

(٢) في (ب) فمن.

(٣) في (ب) جاء.

(٤) في (ب) به.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) من سورة الحديد ١١.

(٧) في (ب) سبيله أن، وما بين القوسين ساقط منها.

(٨) في الأصل: رجع قوله.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(١٠) في الأصل هي.



دلالات الألفاظ [نفسها]<sup>(١)</sup> فبيّن<sup>(٢)</sup> أنه يجب أن يتقدم علم النحو تقدم المادة على الصورة، مثل تقدّم خشب السرير على السرير، والغزل على الثوب.

ويقال: إن أول من تكلم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

### علم الشعر وفضله

قوله: أضرّيتما عن علم الشعر صفحاً، وطويتما دونه كشحاً - إلى

آخر الفصل

يقال: أضرّب عن الشيء صفحاً إذا تركه، وأهمله، وطوى دونه كشحاً أي: أعرض عنه. وسُمّي الشعرُ شعراً من قولهم: شَعَرْتُ بالشيء أي: علمته من غير تعليم، لأن الشاعر يتيقظ للمعاني، ويشعرُ بها.

والشعرُ قول مؤلّف تأليفاً مخصوصاً ملائماً لقوة السمع<sup>(٣)</sup>، يُقصد به تخيلُ معنى ما في نفس السامع. وله أركان أربعة [فأولها]<sup>(٤)</sup>: الوزن ثم المعنى ثم القافية، ثم القصد. فالوزن أخصّها به، لأنه الذي يفارق النثر، ويتميّز عنه، ويسهلُ على الطباع حفظه، ويحسن في الأسماع موقعه، وكذلك المعنى في الوزن يدركه الطبع، وتعسر معرفة ماهيته [وصفته]<sup>(٥)</sup>، وحاله من ذلك قريب من حال الألحان الموسيقية.

سأل الرشيد إسحاق الموصلي<sup>(٦)</sup> كيف تفرّق بين الألحان مع كثرتها، واختلافها؟ فقال: يا أمير المؤمنين، من الأشياء [أشياء]<sup>(٧)</sup> ما تدركه المعرفة، ولا تحيط به<sup>(٨)</sup> الصفة. فأحسن الاعتذار.

(١) في (ب) أنفسها.

(٢) في (ب) فبتين.

(٣) خرم في (ب).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٦) إسحاق الموصلي بن إبراهيم الأديب المغني توفي (٢٣٥هـ) انظر معجم الأدباء ٢/ ١٩٧-٢٢٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٨) في الأصل بها.

ويشبه أن تكون علةً استلذاذ الاسماع<sup>(١)</sup> بالموزون، ونفارها من مخالفة مشابهة قوة السمع في ذلك سائر القوى الأخر. ولكل واحدة منها محسوسات تستلذها، وأخر تنفر عنها كاستلذاذ الذوق الطعوم الحلوة، وما قاربها وتألمه [بالطعوم]<sup>(٢)</sup> المرّة، وما قاربها. وكذلك الشم يستلذ الروائح الطيبة وما جانسها، وينفر من [الخبثية]<sup>(٣)</sup> المتنتنة، وما قاربها، وكذلك السمع [أيضاً]<sup>(٤)</sup> له ما يلتذ من محسوساته، وهو ما كانت بين أجزائه إحدى نسب ما بعينها، فإذا وقع في السمع صوت مفرد، ثم تلاه مناسب له كان ملذاً للسمع، وذلك [الصوت المركب من أجزاء متناسبة]. وما تركيب من أجزاء غير متناسبة غير ملائم للسمع وهو الموزون، وإن تلاه ما يخالفه كان مؤلماً له، وذلك هو المكسور. ألا ترى أنه لا يقوم بيت شعر إلا أن تتكرر فيه ألفاظ متشابهة الأجزاء كما عرض في بحر<sup>(٥)</sup> الطويل، وما في دائرة المختلف [من دوائر العروض]<sup>(٦)</sup>، أو متفقة الأجزاء كما في دائرة المؤتلف والمتفق. والإغراق في البحث عن ذلك خارج عما أنا بسبيله.

والشعر أفضل علوم العرب<sup>(٧)</sup> في الجاهلية، وأنفس معلوماً لهم، به يفتخرون، وإليه يحتكمون، وبجودته يفضلون قائله، ويقدمونه على غيره، وهو حقيق، إذ كان لا يزيده قدم الدهر إلا جدة، وتداول الألسن إلا بهجةً وغضاضةً، كما قال المسيب ابن علس<sup>(٨)</sup>:

(١) في الأصل ما يسمع.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب) فالسمع.

(٥) في (ب) البحر.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) في (ب) علومهم.

(٨) هو من شعراء بكر بن وائل المعدودين، وخال الأعشى، وكان الأعشى راويته، واسمه زهير، ولقب المسيب لبيت قاله. الشعر والشعراء ٨٢ (طبعة ليدن).

فلاهُدَيْنَ مع الرياحِ قصيدةُ  
تردُّ المِياهُ فلا تزالُ غريبةً  
مِني مغلغلةً إلى القَعَقَاعِ  
في القومِ بينِ تمثُّلِ وسماعِ  
وكما قالت الخنساء:

وقافيةٌ مثلُ حدِّ السُّنَا  
نطقتُ ابنَ عمرو فسَهَّلَتْهَا  
ن تبقى ويفنى الذي قالها  
ولا ينطقُ الناسُ أمثالها

وقال<sup>(١)</sup> بشار بن برد:

ومثلكَ قد سَيَّرْتُهُ بقصيدةِ  
رُميتُ بها شرقاً وغرباً فأصبحتُ  
فسارَ ولم يبرحَ عِراضَ المنازلِ  
بها الأرضُ ملأى من مُقيمٍ وراحلٍ<sup>(٢)</sup>

وكما قال بشر بن أبي حازم<sup>(٣)</sup>:

فأبعثهنَّ أربعَةً وخمسةً  
وكنتُ إذا وَسَمْتَ بهنَّ قوماً  
بألفاظٍ مُثَقَّفَةٍ عِرابِ  
كأطواقِ الحمائمِ في الرِّقابِ

وكقول ابن هرمة<sup>(٤)</sup>:

وإنِّي إذا ما امرؤُ خَفَّتْ نعامتُه  
عَقَدْتُ في مُلتقى أوداجِ لُبَّتِه  
واستحصدتُ مرةً منه قُوى الودمِ  
طوقَ الحمامةِ لا ييلى على القِدمِ<sup>(٥)</sup>

(١) في (ب) وكما.

(٢) البيتان مفردان في ديوانه (٨٤/٢).

(٣) البيتان غير موجودين في ديوان بشر تحقيق عزة حسن. وبشر شاعر جاهلي من بني أسد، وصفه أبو عمرو بن العلاء بالفحولة مع ما عرف من اقواء في شعره. الشعر والشعراء ١٤٥.

(٤) ابن هرمة، إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر، شاعر غزل من أهل المدينة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية توفي سنة (١٧٦هـ). انظر أخباره في الأغاني ٤/٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٥، وقد نشر شعره وحققه عبد الجبار المعيد في العراق سنة ١٩٦٩.

(٥) البيتان في ديوانه ٢١٤-٢١٥ ورواية الشطر الثاني من البيت الأول: (إلي واستحصدت منه قوى الودم) ومعنى استحصدت: أحكمت قوته وقتله. والودم: السير.

وكما قال أبو الطيب المتنبي:

قَوَافٍ إِذَا سِرُّنَ عَنْ مَقُولِي وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا<sup>(١)</sup>

وقال:

إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وَصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَى أَوْ خِيَاءٌ مَطِيبٌ<sup>(٢)</sup>

وقال:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رِوَاةٍ<sup>(٣)</sup> قِصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مَنْشِدًا  
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مَشْمُرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مَغْرَدًا

وكان العربُ في الجاهلية يتقون الشعراء أكثر من اتقائهم بها اليوم الأمراء، لأنهم كانوا يخافون<sup>(٤)</sup> نوافذ أقوالهم، وما يجلد على الدهر من أشعارهم، فربَّ حاملٍ رفعه الشعر، ووضع رفعه<sup>(٥)</sup>. فممن رفعه الشعر بعد الضَّعة، وأغناه بعد الفقر المخلَّق، واسمه عبد العزى بن خيثم بن شداد، من بني عامر بن صعصعة. وإنما سمي المخلَّق لعَضَّةِ فرس بجذِّه، مستديرة كالحلقة، وذلك أنه كان رجلاً مُعِيلاً ذا بناتٍ، وعيالٍ، فقدم الأعمشى: [أعشى بني قيس بن ثعلبة]<sup>(٦)</sup> عكاظاً، وبها المخلَّق، وكانت له امرأة عاقلة. فقالت له: [إن الأعمشى]<sup>(٧)</sup> قد قدم فلو تعرَّضت له، رجوت

(١) البيت من قصيدة قالها وقد استبطأ سيف الدولة (١٩٨/١) ورواية الشطر الأول في (ب): إذا سرن عن مقولي مرة.

(٢) البيت في ديوانه ٣١٢/١ من قصيدته المشهورة:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(٣) في (ب) وراه وهو تحريف. والبيتان في شرح ديوان المتنبي ١٤/١.

(٤) في (ب) يتقون.

(٥) في الأصل وضعه والتصويب من (ب) وهو مما يقتضيه السياق.

(٦) ما بين القوسين من (ب).

(٧) ما بين القوسين من (ب).

أن ينفَعَكَ اللهُ<sup>(١)</sup> به. فقال: كيف<sup>(٢)</sup> لي بذلك ولا شيء عندي؟ فقالت: تندحر ناقتك. وأحتالُ لك بشارب<sup>(٣)</sup>، وطيب. ففعل. وخرج إلى الأعشى، فأخذ<sup>(٤)</sup> بزمام ناقته، وقد سبق إليه الناسُ. فقال: من هذا الذي غلبنا على زمام ناقتنا؟ قال: المخلَق. فقال الأعشى لقائده: خلِّ له عنه، واقتاده المخلَق إلى أن أنزله منزله، واشتوى له من سنام ناقته، وكبدها، وأحضره الشراب، فسقاه، وأطعمه إلى أن سكر. فلما نام، جعلت بنات المخلَق يَغْمِزْنَهُ ويخدمنه فقال: من هؤلاء؟ فقال: بنات أخيك، وهن تسع. فلما أصبح الأعشى احتمل، ولم يقل<sup>(٥)</sup> شيئاً. فلما اجتمع الناس بعكاظ أقبل ينشد قصيدته:

أرقتُ وما هذا السُّهَادُ المُوْرَقُ ومابي من سُقمٍ وما بي مَعَشَقُ

[إلى أن انتهى إلى قوله]:

نَفَى الذَّمَّ عن رَهْطِ المخلَقِ جَفَنَةً  
لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ  
تَشَبُّ لمقرورينَ يصطليانها  
رضيعةً لبانِ ثُدِيٍّ أم تحالفا  
فإن عتاق العيسِ سوف تزوركم  
[به تنقضي الأُحلاسُ في كلِّ منزلِ  
كجايبة الشيخ العراقي تَفَهَّقُ<sup>(٦)</sup>  
إلى ضوء نارٍ في يَفَاعٍ نَحْرَقُ<sup>(٧)</sup>  
وبات على النار الندى والمخلَق  
بأسحَمٍ داجٍ عَوُضَ لا يتفرق<sup>(٨)</sup>  
ثناءً على أعجازهنَّ مُعَلَّقُ<sup>(٩)</sup>  
وتعقدُ أطرافَ الجبالِ وتطلُّقُ<sup>(١٠)</sup>]

(١) تقديم وتأخير في لفظ الجملة في (ب).

(٢) في (ب) خرم.

(٣) في الأصل في شراب، والتصويب من (ب).

(٤) في (ب) وأخذ.

(٥) في (ب) له شيئاً.

(٦) الجايبة: الحوض الذي يجيى فيه الماء للابل لشرب منه. وفي رواية الديوان كجايبة السبح، وفي

هامش (ب) قيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى، وقيل: إنما هو السح بإهمال طرفيه وهو الماء الجاري على وجه الأرض.

(٧) اليفاع: التلال، والأرض المرتفعة.

(٨) في الديوان لا تتفرق. والأسحَم الداجي وهو الليل، وعوض: أبدا.

(٩) رواية الشطر الأول في الديوان (٢٣٥) (وإن عتاق العيس سوف يزوركم) والعيس: الإبل،

وعتاقها: كرامها، والبيت الذي يليه ساقط من (ب).

(١٠) البيت ساقط من (ب).

فما أُمَّ<sup>(١)</sup> القصيدة إلا والناسُ ينسلون<sup>(٢)</sup> إلى المخلوق، ولم تبت بنت له إلا في ذمّة عصمة رجلٍ شريف.

### ممن رفعه الشعر

وممن رفعه الشعر [أيضاً]<sup>(٣)</sup> بنو أنف الناقة، وهو جعفر بن قُريع بن عوف بن كعب، وكانوا يفرقون من هذا الاسم حتى أنّ الرجل منهم كان إذا سُئِلَ عن نسبه قال: من بني قريع، فيتجاوز جعفر<sup>(٤)</sup> أنف الناقة. وإنما سمي جعفرُ أنفَ الناقة، لأن جدهم نحر ناقة، وقسم أعشارها بين ولده، فجاء جعفر ولم يبق إلا الرأس، فأخذه بأنفه، فسمي أنف الناقة، فلم يزالوا<sup>(٥)</sup> يُعيرون بهذا الاسم إلى أن قال فيهم الخطيئة العبسي، وقد نزل بهم، فأحسنوا ضيافته لما جفته امرأة<sup>(٦)</sup> الزبرقان بن بدر، وأطرحته فقال فيه:

لقد مريتكم لو أنّ درتكم يوماً يجيء بها مسّحي وإساسي  
جار لقوم أطلالوا هون منزله<sup>(٧)</sup> وغادروه مقيماً بين أرماس  
ملّوا قرأه وهرتة كلابهم وجرّحوه بأنياب وأضراس  
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه<sup>(٨)</sup> لا يذهب العرف بين الله والناس

[وزعمت العرب أن هذا البيت من أصدق ما قالته العرب]<sup>(٩)</sup>، وله في هذا الشعر خبر طويل، ثم احتمل إلى آل لأي فقال فيهم:

- (١) في (ب) خرم.
- (٢) في الأصل يتسللون، ورواية (ب) هي الأوب.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).
- (٤) هو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة. انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٩-٢٢٠.
- (٥) في الأصل فلم يزالون، وهو خطأ من الناسخ.
- (٦) في الأصل امرأته ابنة وهو تحريف.
- (٧) الأبيات في ديوانه (٢٨٣).
- (٨) سقطت (لا) وهما من الأصل.
- (٩) زيادة من (ب).

سيري أماً فإن الأكرمين حصيً والأفضلون إذا ما [يُنسبون أبا] (١)  
 قوم هم الأنف والأذنب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا  
 فصار هذا النسب لهم فخراً، يتبجحون به، وعزاً يباهون بفضلهم [وشرفه] (٢).

### ممن وضعه الشعر

وممن وضعه الشعر بنو العجلان، كانوا يفخرون بهذا الاسم، لأن جدّهم سمي  
 بذلك لتعجيله قري الأضياف، فلم يزالوا يباهون به إلى أن قال فيهم النجاشي (٣):  
 وما سُمِّي العَجْلان إلا لقولِهِم خذ القِعبَ فاحلبْ أيها العبدُ واعجل (٤)  
 فبلغ ذلك منهم كل مبلغ إلى أن استعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالوا:  
 هجانا، وسبنا. فقال: وما قال فيكم؟ قالوا:

إذا الله عادي أهل لؤم ورقة فعادي بني العجلان رهط ابن مقبل  
 فقال عمر بن الخطاب: إنما دعا عليكم، ولعله لا يجاب (٥)، قالوا: فإنه قال:  
 قبيلة لا يغرّدون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل  
 قال عمر: ليت الخطاب منهم. قالوا: فإنه قال:

ولا يرّدون الماء إلا عشيةً إذا صدر الورد عن كل منهل  
 قال عمر ذلك (٦) أصفى لهم، وأقل للركال - باللام - يعني الزحام (٧).  
 [قالوا: فإنه قال:

(١) في (ب) خرم في الكلمتين الأخيرتين، والبيتان في ديوان الخطيبة ١٢٨.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) هو قيس بن عمرو بن مالك بن كهلان شاعر هجاء مخضرم، اشتهر في الجاهلية والإسلام.  
 توفي نحو (٤٠هـ) انظر الشعر والشعراء ١٨٧ فما بعدها وفيه الخبر والأبيات.

(٤) في الشعر والشعراء: واحلب.

(٥) في الشعر والشعراء: إنما دعا، فإن كان مظلوماً استجيب له، وإن كان ظالماً لم يستجب له.

(٦) في (ب) ذاك.

(٧) في الشعر والشعراء: للكاك.

تَعَاَفُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحَوْمَهُمْ وتأكل من كَعْبِ بنِ عَوْفٍ ونَهْشَلٍ<sup>(١)</sup>

قال عمر<sup>(٢)</sup>: كَفَى ضِيَاعاً مَنْ تَأْكُلُ الْكِلَابُ لِحْمَهُ<sup>(٣)</sup>. قالوا: فإنه قال:

وَمَا سَمِّيَ الْعَجَلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ فَاحْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْجَلِ

فقال عمر رضي الله عنه كلنا عبد. فقالوا: يا أمير المؤمنين، هجانا. فقال: ما أسمع هجاءاً.

قالوا: فاسأل حسان بن ثابت، فسأله، فقال: ما هجاهم ولكن سَلَحَ عليهم. فصاروا

من أقل العرب<sup>(٤)</sup> مجدأً بذلك، وفخرأً، بعد أن كانوا من أجْلهم ذكراً، وأبعدهم<sup>(٥)</sup> صيتاً.

وكذلك بنو نَمير كانت تعدُّ من جَمَرَاتِ العربِ الثلاث<sup>(٦)</sup>، وهي بنو نَمير، وبنو

ضَبَّة، وبنو ثعلبة. وكان أشدهم بنو نَمير، ولا تعدل بها قبيلة جرأة، وعزة، فطفيت

بهجاء جرير إياهم بقصيدته التي يسميها الدَّمَاعَة والفاضحة، وهي التي [أولها:

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذُلٌ وَالْعِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصْبَتَ لَقَدْ أَصَابَا

قال عمارة بن عقيل بن بلال عن جرير: بلغني أن راعي الإبل يرفع الفرزدق

وقومه حتى لو يقدر أن يجعلهم في السماء فعل، ويقع في بني يربوع. فقال له: يا أبا

جندل إنني قد أقيمت بهذا المصر سبع سنين لا أكسب أهلي دينئاً ولا خزياً<sup>(٧)</sup> إلا أن

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وهو من (ب). وأصاب الكلمة الأولى من البيت خرم.

(٢) خرم في (ب).

(٣) سقط جواب الخليفة عمر من الأصل.

(٤) في (ب) من أجل ذلك.

(٥) في (ب) أجلها .. وأبعدها.

(٦) جاء في الصحاح (جر): قال أبو عبيدة: جمرات العرب ثلاث: بنو ضبّة بن أدّ، وبنو الحارث

ابن كعب، وبنو نَمير بن عامر، فطفئت منها جمرتان طفئت ضبّة، لأنها حالفت الرباب، وطفئت

بنو الحارث، لأنها حالفت مذحج، وبقيت نَمير لم تُطفئ، لأنها لم تحالف، وعن أبي عبيدة أيضاً

في اللسان (مادة جر) أنه جعلها أربعاً وأضاف إليها عبساً.

(٧) في الأصل: أخرة.



أسبَّ من سبِّهم، فلا تقع بيني وبين هذا الرجل فقد بلغني عنك ما أكره. وأنت شيخ مضر، وشاعرها وقولك مسموع. فمهلاً. فقال: معاذ الله، لا أفعل. قال جرير وأنا قائم لازم بعنان بغلته فقال: ميعادك، وقومك غداً مجلسكم في المسجد، فاعتذر إليكم عما بلغكم، وارجع مما ساءكم، قال: وابنه واقف وراءه ساعة على فرس، فقال لرجل: من هذا الذي أبي واقف عليه؟ قال: ذلك جرير بن الخطفي. فأقبل تشتد به فرسه حتى أهوى بالسوط لمؤخر بغلة أبيه<sup>(١)</sup>، قال: فرمحتني<sup>(٢)</sup> والله رحمة وقعت منها على وجهي في الأرض وندرت قلنسوتي. قال: وسمعتة يقول: أئنك لواقف على كلب بني كليب تعتذر إليه! قال: فمضيت وأنا أوعده، وأقول كلما مررت بمجلس: جاء أبو يربوع برواحله من أهله بخلص وهبؤد<sup>(٣)</sup> ليكسبهم غلّة. أما والله لأوقرنها له، ولأهله خزياً. فلما انتهيت إلى منزلي اجتمعت إلى مشيخة قومي، فذكروا ما كان مني، ومنهم تلك العشية. فقالوا: غلام سفيه فلا تفعل، ولا تعجل، فإن الشيخ يلقانا، فلما انصرفنا في الجمعة اجتمعنا في حلقتنا، ومجلسنا في المسجد فلم نحسّه، حتى صلينا العصر، وأردنا الانصراف، فوقف علينا رجل من بني أسد قد علم الأمر، فسمع منا، فقال: ها هو ذا جالس<sup>(٤)</sup> في حلقة بني نمر، فقلنا: اذهب، فتعرّض له، واذكر مجلسنا، فلعله أن يكون نسي الذي قال بالأمس، فأتاه، فقال: يا أبا جندل، هذه بنو يربوع تنتح جباهم<sup>(٥)</sup> العرق ينتظرون ميعادك منذ اليوم، فوثب، ليأتينا، فادركته حلقة بني نمر، فأخذوا بأسافل ثيابه. فقالوا: اجلس، فوالله، لئن تنصّح قدرك غداً في الجبّانة<sup>(٦)</sup> أحب إلينا من أن يراك بهذا الناس تعتذر إلى هذه

(١) في الأصل: ابنه.

(٢) في الأصل: فرمحتني، وصوابها، فرمحتني، ورمح الفرس والبغل والحمار: ضرب برجله.

(٣) لعله يريد بخلص وهبؤد تهديدهم أي سيأتهم بما يؤذيهم ويعريهم كما يخلص العظم من اللحم، ويقطع ولم نجد للكلمتين أصلين في اللغة. والغلّة: الحقد.

(٤) في الأصل: جالساً.

(٥) تنتح: تنضح، وجباهم: جمع الحبيبة والحبيبة من قولهم احتبى الرجل إذا جمع ظهره وساقه بعمامته. يريد أنهم اجتمعوا واستعدوا للقاءه.

(٦) الجبّانة: الصحراء، ويريد بها المقبرة.

الكلاب، فأتانا الرجل فأخبرنا الخبر، فانصرفنا. قال جرير: فانصرفت من ليلتي،  
فقلت ثمانين بيتاً، فلما انتهيت في آخر الليل إلى قولي:

فغضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فَلَ كَعِبَاءَ بَلَغْتَ وَلَا كَلَابَأَ

قال: أخزيتهم، أخزأك الله، فلما أتيت إلى قولي:

أَجْنَدُلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ      إِذَا مَا الْأَيْرِ فِي آسَتِ أَمَكِ غَابَا

قال: تقولون، والله شراً، يا غلام: اركل<sup>(١)</sup>، فبئس والله، ما كسبنا قومنا. فنمير  
تعير بهذا آخر الدهر<sup>(٢)</sup>.

وصارت لهم مسبةٌ يُعَيِّرُونَ بها، وعاراً يُنَبِّزُونَ به إلى آخر الأبد. على أن فيهم من  
أجاد النصح بقوله<sup>(٣)</sup>:

وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ هَجَاءُ نُمَيْرًا      وَلَمْ نَسْمَعْ<sup>(٤)</sup> لَشَاعِرِهِمْ جَوَابًا  
رَغِينَا عَنْ هَجَاءِ بَنِي كَلَابِ      وَكَيْفَ تَشَايِمُ النَّاسِ الْكَلَابِيَا

فلم يصنع شيئاً [ولم تزد نمير به إلا ضيعة]<sup>(٥)</sup>.

وللشعر في كل أمرٍ جداً كان أو هزلاً، حقاً كان أو باطلاً مدخلٌ لا يحلُّه سواه. لا  
جرم إنَّ صاحبه إذا كان جيد التصرف، حسن التوصل بلغ به إلى كل مبلغ، وقال به  
كل بغية.

ويقال: إن الحارث بن حلزة اليشكري لما أنشد عمرو بن هند قصيدته التي أولها:

(١) كذا في الأصل.

(٢) النص الطويل ما بين القوسين من ص ٥٩ ساقط من (ب).

(٣) البيتان في ديوانه ١٨.

(٤) في (ب) يسمع.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

أذنتنا بينها أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ<sup>(١)</sup>

أنشدها، وبينهما سبعة حجب، فلم يزل يرفع حجاباً حجاباً؛ لاجابه بشعره إلى أن أجلسه معه على برص قبيح كان به. والعرب تعاف ذلك، وتفرق منه فرقاً شديداً.

ومن ذلك خبر الربيع بن زياد العبسي<sup>(٢)</sup> - وكان نديم النعمان بن المنذر - سنين طويلة، لا يحل أحد من الناس عنده محلّه<sup>(٣)</sup> إلى أن تعرض لوفد بني عامر، وقد قدموا على الملك، وكانوا يفدون عليه، وينصرفون إلى رحالهم، وفيها لبيد بن ربيعة صبيّ ليس ممن يدخل مثله على الملوك، فرأى ما بهم من الضجر والهَمِّ. فسألهم عمّا بهم، فذكروا له خبر الربيع بن زياد. فقال: اغدوا بي معكم، فإني أكفيكموه فلا يلتفت النعمان بعد إليه<sup>(٤)</sup>. قالوا: وهل عندك من شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإننا نبلوك بأن تشتتم هذه البقلة - وكانت بين أيديهم [بقلة]<sup>(٥)</sup> رقيقة القضبان لاصقة بالأرض، يقال لها التربة - فقال: هذه التربة لا تُذكي ناراً، ولا تؤهل داراً، ولا تُسْتَرُ جاراً، عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل. أقبح الحقول مرعى وشرها<sup>(٦)</sup> فرعاً، بلدها شاسع، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فألقوا بي أخا عبس، أردّه عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبس. فقالوا<sup>(٧)</sup>: نصبح، ونرى رأينا فيك. فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا، إن بات نائماً فليس عنده شيء، وإن رأيتموه ساهراً

(١) هو مطلع معلقته المشهورة. انظر شرح القصائد السبع الطوال ٤٣٣ وفيه خبر الحارث، ورفع الستر السبعة عن الشاعر.

(٢) الربيع بن زياد بن عبدالله بن سفيان أحد دهاة العرب، وشجعانهم، ورؤسائهم في الجاهلية، له شعر جيد، ذكرت قصته مع لبيد في الأغاني ١٩/١٦.

(٣) تقدمت الكلمة على سابقتها في (ب).

(٤) قدمت الكلمة على ما قبلها في (ب).

(٥) ليست في (ب).

(٦) في (ب) وأشدها.

(٧) في (ب) قالوا.

فهو صاحبه. فوجدوه ساهراً، فغدوا به [معهم] [بعد أن امتحنوه فحمدوا قوله]<sup>(١)</sup>. فلما دخلوا على الملك وجدوه على طعامه، والربيع بن زياد معه وحده. فتقدم لييد فأشده الملك:

يا رَبُّ هيجاً هي خيرٌ من دَعَا نَحْنُ بني أم البنين الأربعة<sup>(٢)</sup>

ونحن خير عامر بن صعصعة

إلى أن قال:

مهلاً أبيت اللعن لا تأكلُ معه

فقال له النعمان: ولمه!! فقال:

إن استه من برص ملامعه<sup>(٣)</sup>

فقال النعمان: وما عليّ من ذلك فقال:

وأنه يولج فيها إصبعه

يولجها حتى يوارى أشجعه

كأنما يطلب شيئاً ضيعه

ويروي: أطمعه.

فرفع النعمان يده [عن]<sup>(٤)</sup> الطعام. وقال: ما تقول يا ربيع؟ فقال: أبيت اللعن [كذب الغلام]<sup>(٥)</sup>، فقال لييد: مرة، فلينجِه<sup>(٦)</sup> فقال النعمان: أجب يا ربيع فقال:

(١) زيادة من (ب).

(٢) أم البنين هي ليلى بنت عمرو جدة لييد، وبنوها خمسة فقد جعلهم لييد أربعة أما الضرورة القافية، وأما لأن أباه كان ميتاً. انظر ديوان لييد شرح الطوسي / ١٠٩.

(٣) البيتان مهلاً.. إن في لسان العرب مادة لمع.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في هامش (ب) فلينج ثبابه، وتحتها كتب فلينحه.

والله لما تسومني أنت من الخسف<sup>(١)</sup> أشد علي مما عضهني<sup>(٢)</sup> به الغلام. فحجبه  
النعمان بعد ذلك، وسقطت منزلته عنده. وأراد الاعتذار إليه. فقال النعمان:

قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كذِباً فما اعتذارك في شيء إذا قيلاً<sup>(٣)</sup>

وقد سمع رسول الله ﷺ الشعر، وأثاب عليه قائله ولما رجع [رسول الله ﷺ]<sup>(٤)</sup>  
من غزاة حنين، قسم الغنيمة أرباعاً، فأعطى الأقرع بن حابس<sup>(٥)</sup> ربعاً، والمهلhel بن  
زيد<sup>(٦)</sup> ربعاً، وعيينة بن حصن<sup>(٧)</sup> ربعاً، وعدي بن حاتم<sup>(٨)</sup> الطائي ربعاً. فقال العباس  
ابن مرداس<sup>(٩)</sup> من قصيدة له يذكر ذلك<sup>(١٠)</sup>.

أصبح<sup>(١١)</sup> نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع  
وما كان بدر ولا حابس يسودان<sup>(١٢)</sup> مرداس في مجمع  
وما كنت دون امرئ منهما وما تضح اليوم لا يرفع

(١) في الأصل: السخف ورواية (ب) أصوب.

(٢) العضه: البهتان.

(٣) البيت في العقد الفريد (٢/٤٤٥)، غير منسوب وفيه: قد قيل ذلك... في قول.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي، صحابي من سادات العرب في  
الجاهلية. وفد على النبي ﷺ مع أشراف تميم المؤلفعة قلوبهم. توفي سنة (٣١هـ). انظر أسد الغابة  
١٠٧/١.

(٦) لم نجد اسم مهلهل فيمن أعطاه الرسول ﷺ بعد غزوة حنين في السيرة ولا في تاريخ الطبري.

(٧) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر من فزارة، كانت بينه وبين زبان بن سيار منافرة  
شهدها الخطيئة. أسماء الرسول ﷺ الأحق المطاع. انظر طبقات فحول الشعراء ١١٢/١.

(٨) عدي بن حاتم، أبو طريف، أسلم، ولم يشترك مع قومه في الردة معجم الشعراء ٨٤.

(٩) العباس بن مرداس شاعر، إسلامي، أسلم قبل فتح مكة. انظر الشعر والشعراء ٤٦٧-٤٧٠  
أسد الغابة ١١٢/٣.

(١٠) الأبيات في ديوانه (٨٤)، وشرح شواهد العربية (٢٣٤).

(١١) في الديوان: وأصبح.

(١٢) في الديوان: يفوقان.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: اقطعوا عني لسانه، فأعطوه مائة من الإبل. واحتمل الرسول ﷺ جرأته.

ولما كان من حسان بن ثابت في أمر<sup>(١)</sup> الإفك ما كان، وأوجب رسول الله ﷺ على حسان، وعلى أمثاله الحد، لثبوت الإفك عليه، قال من قصيدة اعتذر فيها مما فعله<sup>(٢)</sup>:

فإن كنتُ قد قلتُ الذي قد زعمتُمُ      فلا رفعتُ سوطي إليَّ أناملِي  
فإنَّ الذي قد قيل<sup>(٣)</sup> ليس بلائطِ      ولكنَّه قيلُ امرئٍ سيِّ ماحلِ  
فبهتَ، وكذب في شعره، ولم يعدْ ذلك ذنباً عليه، ولو لم يكن شاعراً، وفعل ذلك للزمه عقاب على بهته وكذبه<sup>(٤)</sup>.

ولما أسلم بجير بن زهير كتب إليه أخوه كعب بن زهير<sup>(٥)</sup>:

ألا أبلغنا عني بُجيراً رسالةً      فهلُ لك فيما قلتَ بالخيِّف هل لكا  
سُقيتَ بكأسٍ عند آلِ محمَّد      فانهلكَ الساقِي بها ثمَّ علَّكا<sup>(٦)</sup>  
فخالفتَ أسبابَ الهدى وتبعته      على أيِّ أمرٍ ويَّبَ غيرِك ذلكا

(١) تقديم وتأخير في الفاظ الجملة في (ب).

(٢) البيتان في ديوانه (٣٨١) من قصيدة مطلعها:

حَصَانُ رِزَانٌ مَا تَزِنُ بَرِيْسِيَّةً      وتصبحُ غرثي من لحوم الغوافل

(٣) الشطر الثاني في الديوان: بها الدهر بل قول امرئ بي ماحل ورواية الكلمة الأولى من الشطر الأول وإن.

(٤) تقدمت الكلمة على سابقتها في (ب).

(٥) انظر أخبار مجير وكعب في الشعر والشعراء ٥٩، ٦٠، ٦٧، السيرة لابن هشام ٤١٤٤-١٥٨، طبقات فحول الشعراء ٨٩/١، معجم الشعراء ٢٣٠.

(٦) في هامش الأصل:

سقاك أبو بكر بكأس روية      فانهلك المأمون منها وعلَّكا  
وعلق عليه. هذا هو الرواية الصحيحة.

وكتب إليه أخوه: أن رسول الله ﷺ قد ظفر بمن خالفه من شعراء قريش<sup>(١)</sup> كابن الزبير، وهبيرة بن وهب، قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه يقبل من جاءه تائباً. فضاقت به الأرض إلى<sup>(٢)</sup> أن أتى رسول الله ﷺ متكرراً، فلما صلى الفجر، وضع كعب يده في يده<sup>(٣)</sup>. وقال: يا رسول الله إن كعب بن زهير أتى مستأمناً تائباً، أفتؤمنه فأتيك به؟ قال: هو آمن. فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت يا رسول الله، مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير<sup>(٤)</sup>، فأمنه رسول الله ﷺ، فأنشده قصيدته التي أولها:

بانَتْ سَعَادُ فقلبي اليومَ مَبْـوُولُ      مَتِيَّـمٌ إِثْرَهَا لم يُفْـدَ مَكْبُولُ  
إلى أن انتهى إلى قوله:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسولَ الله أوعدني      والعفو عند رسول الله مأمولُ  
مهلاً هداك الذي أعطاك لنا      فلة القرآن فيها مواعيطُ وتأميلُ  
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم      أذنب ولو كثرت في الأقاويلُ

فتجاوز ﷺ عنه، ووهبه بُردته، فاشتراها منه معاوية بن أبي سفيان بثلاثين ألف درهم<sup>(٥)</sup>، فهي التي يلبسها بنو العباس اليوم.

وسأل رسول الله ﷺ العلاء بن الحصين<sup>(٦)</sup>: هل تروي من الشعر شيئاً، فأنشده:

(١) في (ب) (فقتلهم يعني خطل وابن حبابه، وإن من بقي من شعراء قريش) وهي زيادة، ولم يرد اسم من ذكر فيها فيمن أمر الرسول ﷺ بقتله. وذكر محمود محمد شاكر أن النبي ﷺ لم يقتل أحداً صبراً إلا عقبة بن أبي معيط يوم بدر.

(٢) خرم في (ب).

(٣) قصة قدوم كعب على الرسول ﷺ في طبقات فحول الشعراء (١٠٠/١) فما بعدها.

(٤) في (ب) أنا كعب.

(٥) لم يجد ابن سلام المبلغ الذي قدمه معاوية لكعب، وإنما قال: اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير قد سمي. وأضاف: فهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين.

(٦) كذا في الأصلين. وفي معجم الشواء ٢٩٦، أنه العلاء بن عبدالله بن حماد بن سلمى الحضرمي،

وحيّ ذوي الأضغان تملك قلوبهم تحيتك الحسنى فقد يرقع النغل  
 فإن دحسوا باللؤم فاعفُ تکرماً وإن كنتموا عنك الحديث فلا تسئل<sup>(١)</sup>  
 فإن الذي يؤذيك منه استماعه<sup>(٢)</sup> وإن الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال ﷺ: إن من الشعر لحكما، وروي لحكمة، فدل ذلك من قول رسول الله  
 ﷺ، وفعله على فضيلة الشعر، وشرفه، ووجب الاقتداء برسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> في تكرمة  
 قائله ورفع مكانه والإغضاء عن زلاته، وإن عظمتُ قدراً، وبلغت مبلغاً صعباً.

هذا ما أردنا إيراده في فضيلة الشعر. وعلى الجملة فالبلاغة محمودة شعراً كانت  
 أو نثراً. قال رسول الله ﷺ لعمر بن الأهتم التميمي<sup>(٤)</sup>، وقد سأله عن الزبرقان بن  
 بدر، فقال: هو مانع لحوزته، مطاع في أدنيه. فلم يرض الزبرقان منه بذلك وقال: أما  
 إنه قد علم أكثر مما قال، ولكن حسدني شرفي. فقال عمرو: أما لأن قلت ذلك، فإنك  
 ما علمت ضيق العطن<sup>(٥)</sup>، زمر<sup>(٦)</sup> المروءة، أحق الأب، لثيم الخال، حديث الغنى.

وفد على النبي ﷺ فأنشده.. الأبيات. وفي السيرة النبوية ٤/ ٢٦١ أن الرسول ﷺ بعث العلاء  
 ابن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى، فأسلم وحسن إسلامه، ثم هلك بعد رسول  
 الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده. وضبط ابن قتيبة اسم قائل الأبيات بأنه العلاء بن  
 الحصين: الشعر والشعراء ٢٩٦ طبعة دار الكتب العلمية.

(١) روايته في معجم الشعراء:

وإن دحسوا بالكره فاعف كريمة وإن خنسوا عند الحديث فلا تسئل

ورواية الشطر الأول في (ب): فإن دحسوا في القول.

(٢) في (ب) سماعه.

(٣) في (ب) به.

(٤) هو عمرو بن الأهتم التميمي: عمرو بن سنان بن سمي التميمي، يكنى أبا ربيعي، أحد  
 السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام. توفي عام (٥٧هـ) انظر البيان والتبيين ١/ ١٠،  
 ٤٥، ٥٣، ٣٥٥ الشعر والشعراء ٤٠١-٤٠٣ والخبر في السيرة النبوية ٤/ ١٦٣-١٦٤.

(٥) العطن في الأصل: مبارك الإبل حول الماء، ويقال فلان واسع العطن إذا كان رحب الذراع.  
 (٦) في الصحاح واللسان (زمر): الزمر: القليل المروءة. وقد ذكر في أصل المخطوط زمن،  
 وصوبت في الهامش.



ثم نظر إلى رسول الله ﷺ، فرأى في وجهه تغيراً فقال: والله<sup>(١)</sup> يا رسول الله، ما كذبت عليه في الأولى، ولقد صدقت في الثانية، ولكن أرضاني، فقلت بالرضا، وأسخطني، فقلت بالسُّخْط. فقال رسول الله ﷺ: إنَّ من البيان لسحرا. [وليس ذلك بمزية]<sup>(٢)</sup> إلا أنه مع ذلك. فلا ينكر تقدم النظم على النثر، إذ كان رسول الله ﷺ قد أعطى كل واحدٍ منهما حقه.

وللشعر بعدُ ماله من الخصائص التي [انفرد بها، وفاز بفضلها]<sup>(٣)</sup>. وقد تقدم ذكر بعضها. وإن أعظم مزاياه أن الكذب الذي [عند أمة من الأمم لا يحسن بحال من الأحوال، والبهت الذي لا يحمده به]<sup>(٤)</sup> أحد من الناس يُسَوِّغ فيه، ويتجاوز عن قائله إذا ضمَّنه إياه. ولو اعتمد ذلك في النثر لاستبيح دمه، ولم تقبل معذرتة.

وسمع رسول الله ﷺ قول كعب بن مالك الأنصاري:

رُعِمَتْ سَخِينَةٌ أَنْ سَتَغَلِبُ رَبَّهَا      وَلِيَغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْغَالِبِ

فقال له: أترى الله نسي قولك:

زعمت سَخِينَةٌ أَنْ سَتَغَلِبُ رَبَّهَا

كأنه أنكر تسميته قريشاً سَخِينَةٌ. ثم عفا عنه، وتجاوز عن قوله.

وسَخِينَةٌ نَبَزٌ تُنْبِزُ بِهِ قَرِيشٌ؛ لَأَكَلَهَا السَّخِينَةُ وَهِيَ الْحَسَاءُ. وَأَوَّلُ مَنْ سَمَاهَا بِذَلِكَ خَدَاشُ بْنُ زَهْرٍ<sup>(٥)</sup> فِي قَوْلِهِ:

يَا شِدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ      عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ

(١) لفظ الجلالة غير موجود في الأصل.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل. وقول الرسول ﷺ في نهاية الغريب ٢ / ٣١٢، ١ / ١٧١.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في الأصل فقط وما بعدها إلى... لا يحمده به زيادة من (ب).

(٥) خداهش بن زهير، من شعراء قيس في الجاهلية يعد من الطبقة الخامسة وكان يهجو قريشاً لأنها

قتلت أباه يوم الفجار، انظر طبقات فحول الشعراء ١ / ١٤٥، الشعر والشعراء ٤٠٩-٤١٠.

وإنما سماها بهذا الاسم، لحساء كانت تتخذُه عند غلاء الأسعار، وحسبُك في ذلك قول الأخطل متجرئاً على الدين، متظاهراً بالكفر<sup>(١)</sup>:

ولستُ بصائمٍ رمضانَ عُمري<sup>(٢)</sup>      ولستُ بآكل لحم الأضاحي  
ولستُ بقائمٍ كالعيرِ أدعو      قُبيلَ الفجر: حيَّ على الفلاح<sup>(٣)</sup>  
ولستُ براكبٍ غلَساً<sup>(٤)</sup> بكوراً      إلى بطحاء مكة النجاح  
ولكنني سأشربُها شمولاً      وأسجدُ قبلَ منبجِ الصُّباح<sup>(٥)</sup>

فلم يعرض<sup>(٦)</sup> له أحد من التابعين على كثرتهم في زمانه، ولا ذم ذلك عليه.

ولم تنزل الشعراء في الجاهلية والإسلام يحنون الجناية العظيمة، فيحتملون، ويشفقون في الأمر الجليل، فيشفعون.

ولما أوقع الحارث بن أبي شمر الغساني<sup>(٧)</sup> بالمنذر بن ماء السماء أسر جماعة من أصحابه<sup>(٨)</sup> وفيهم شاس بن عبدة في تسعين رجلاً من تميم، وبلغ ذلك أخاه علقمة ابن عبدة الشاعر صاحب امرئ القيس، فوفد عليه، وامتدحه بقصيدة أولها:

طحا بك قلبٌ في الحِسانِ طُروبُ      بُعيدَ الشبابِ عصرَ حانِ مشيبُ  
إلى أن انتهى إلى قوله:

(١) الأبيات في ديوانه ٦٧٨.

(٢) روايته في الديوان: ولست بصائم رمضان طوعاً.

(٣) في (ب): ولست منادياً أبداً بليل كمثل. وفي الديوان: ولست بقائم أبداً أنادي.

(٤) في (ب) عيساً، وكذا في الديوان.

(٥) تقديم هذا البيت الذي سبقه في (ب).

(٦) في (ب) فلم يعترض.

(٧) الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب القصة مع الشاعر السموأل حين استودعه امرؤ القيس

سلاحه انظر أخباره في الشعر والشعراء ٤٦، ٥٠، ٧١، ٧٧..

(٨) في (ب) وكان فيهم.

إلى الحارث الوهّاب أَعَمَلت ناقتي لكلكَلِها والقُصْرَيْنِ وجيب<sup>(١)</sup>  
 إليك -أَيْتَ اللَّعْنِ- كان وجيْفُها بمشْتبهات هَوْلُهُنَّ مَهْيَب<sup>(٢)</sup>  
 هَدَانِي إِلَيْكَ الْفِرْقَدَانِ وَلَا جِبْ لَهُ فَوْقَ أَعْلَامِ الْمَنَارِ غُلُوب<sup>(٣)</sup>  
 فَلَا تَحْرَمْنِي نَائِلًا عَنِ جَنَابَةِ<sup>(٤)</sup> فَإِنِّي أَمْرٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبُ  
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتُ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لَشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوب<sup>(٥)</sup>  
 فقال الحارث: نعم، وأذنبه<sup>(٦)</sup>، وأطلق له شاساً [أخاه]<sup>(٧)</sup> وجماعة من أسرى بني  
 تميم، ومن سأل فيه، أو عرفه من غيرهم.

ولما نافر علقمة بن علاثة بن عوف<sup>(٨)</sup> عامر بن الطفيل<sup>(٩)</sup>، وكان علقمة كريماً

(١) الحارث الوهّاب وهو الحارث الأكبر يريد به الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني.  
 والكلكل: الصدر والقصران: آخر أضلاع الصدر. الوجيب: اضطراب وخفقان من شدة  
 السير. والكلكل: الصدره.

(٢) الوجيف: سرعة السير، والمشتبهات: طرق يشبه بعضها بعضاً، فهي تشكل على من سار  
 فيها. المهيب: المخوف.

(٣) الفرقدان: نجمان، واللاحب: الطريق الواضح، والعلوب: الآثار.

(٤) في (ب) جنابة. والجنابة: الغربة.

(٥) في الأصل بذاك ذنوب، وهو تصحيف. وشاس أخو علقمة ويقال ابن أخيه، وكان قد أسر  
 يومئذ. الذنوب، الدلو، ويكنى به عن الحظ والنصيب.

(٦) في الأصل: وادنيه، وصوابها اذنبه جمع ذنوب، وهي الدلو التي يكون الماء دون ملئها، وقيل  
 هي الدلو المملأ. ولا يقال لها وهي فارغة والجمع في أدنى العدد اذنبه، والكثير ذنائب. لسان  
 العرب مادة (ذنب).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري، كان في الجاهلية من أشرف قومه، نافر عامر بن  
 الطفيل، أسلم وارتد أيام أبي بكر، ثم عاد إلى الإسلام توفي عام (٢٠هـ) الإصابة ترجمة رقم  
 (٥٦٧٧).

(٩) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ملاعب الأسته، شاعر وفارس جاهلي: جهمرة أنساب  
 العرب ٢٨٥، ٢٨٤، ٢٨٦، الشعر والشعراء ١٣٩، ١٥١، ١٩١، ١٩٢.

عفيفاً رئيساً، وكان عامر عاهراً سفيهاً، وساقا معهما إيلاً جمةً لينحرها المقرُّ له،  
فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء، وأتوا هَرم بن قُطبة بن سنان فقال:  
أنتما كركبتي البعير تقعان معاً، وتنهضان معاً. قالاً: فأئنا اليمنى؟ قال: كلا كما يمين.  
وأقاما سنة لا يجسر أحد أن يحكم بينهما إلى أن قدم الأعشى ميمون بن قيس<sup>(١)</sup>،  
وكان ممالياً لعامر على علقمة لشيء كان بينهما. فركب ناقته، ووقف على نادي  
القوم، قوله<sup>(٢)</sup>:

عَلِمَ لَا، لَسْتُ إِلَى عَامِرِ      الناقضِ الأوتارِ والواترِ<sup>(٣)</sup>  
إِنْ تَسُدُّ الحَوْضَ فَلَمْ تَعْدَهُمْ<sup>(٤)</sup>      وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ  
حَكَّمْتُمُوهُ<sup>(٥)</sup> فَقَضَى بَيْنَهُمْ      أبلجُ مثلُ القمرِ الزاهرِ  
لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حَكْمِهِ      وَلَا يِيَالِي غَبْنَ الخاسرِ

فتنادى الناس: نصير عامر على علقمة، ورووا الشعر، وأمضوا حكم الأعشى،  
ودعواها أنهما حكماها، وإن كان الناس يعلمون أن ذلك باطل.

وليس يسوغ لأحد إطرأء نفسه عند ملك أو سوقة، ولا مخاطبة الملك مخاطبة  
الأكفاء إلا أن يكون شاعراً. فمن ذلك قول علي بن الجهم<sup>(٦)</sup> للمتوكل مترفعاً عن  
محل المادح، والقاصد إلى درجة المساوي<sup>(٧)</sup>، والمماثل مخاطباً له باسمه وهو الخليفة

(١) زيادة من هامش (ب) وذلك أن الأعشى جاء إلى علقمة مستجيراً به، فأتى عامراً وقال:  
أجريك من الأحمر والأسود. قال: ومن الموت؟ قال: لا، فأتى عامراً وقال له مثل ذلك. فقال:  
ومن الموت؟ قال: نعم، قال: وكيف؟ قال: إن في جوارِي وديتك، فقال علقمة: لو علمت أن  
ذلك مراده، لهان علي.

(٢) الأبيات متفرقة، مختارة من قصيدة تقع في ستين بيتاً. ديوانه ١٧٨-١٨٥.

(٣) في (ب) الناقص.

(٤) في الديوان: سُدَّتْ بَنِي الأَحْوِضِ لَمْ تَعْدَهُمْ.

(٥) روايته في الديوان: حَكَّمْتُمُونِي.... القمر الباهر.

(٦) علي بن الجهم بن بدر شاعر رقيق الشعر، أديب من أهل بغداد، اختص بالمتوكل العباسي  
توفي سنة (٢٤٩هـ).

(٧) خرم في (ب).

الذي ليس فوق محله في الدنيا أحد<sup>(١)</sup>:

وما الشَّعرُ مما استظلُّ بظَلِّه      ولا زادني قَدراً، ولا حطَّ مِن قَدري  
ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرِ      حداني على ما قلتُ فيه من الشعر<sup>(٢)</sup>  
فسارَ مسيرِ الشمسِ في كلِّ بلدةٍ      وهبَّ هبوبَ الريحِ في البَرِّ والبحرِ

وقول أبي تمام سالكاً هذا السبيل<sup>(٣)</sup> مع محمد بن عبد الملك الزيات الوزير وهو من ذهاباً بنفسه، وإعجاباً بأدبه، وراثته:

لقد زدت أوضاحي اتِّضاحاً ولم أكنَّ<sup>(٤)</sup>      بهيماً، ولا أرضى من الأرض مجهلاً  
ولكنَّ أيسادٍ صادفتني جسامها      أغرَّ فوافت بي أغرَّ محجلاً<sup>(٥)</sup>

فجعل ما أفاده الممدوح من رفع القدر، وعلو الذكر دون ما كان له من الفضل قبل لقائه، والامتداح له؛ ومثَّل<sup>(٦)</sup> ما استفاده منه بالتحجيل، وما كان له قبله بالغرَّة، [ولا مناسبة بينهما]<sup>(٧)</sup>. فهذا وأمثاله [تأخذنا ذكره] من مزايا الشعر التي [يتميز بها أهله]<sup>(٨)</sup>، وعظم لها قدره. وهو بعد جزء من الكلام يزداد فيه حسنه حسناً، ويرى<sup>(٩)</sup> قبيحه قبيحاً، [وهو]<sup>(١٠)</sup> كالبحر الذي يجمع الدر والحصباء<sup>(١١)</sup>، والعنبر

(١) من قصيدته المشهورة التي مطلعها ديوانه ١٤٦:

عيون المهام بين الرصافة والجسر      جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري

(٢) رواية الشطر الثاني في الديوان: دعاني إلى.

(٣) في (ب) المسلك.

(٤) رواية الشطر الأول في الديوان: لقد زدت أوضاحي امتداداً. والأوضح: جمع وضح، وهو البياض.

(٥) البيتان من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات، ويعاتبه: ديوانه ٤٧/٢.

(٦) في (ب) إذ مثل.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) في (ب) وترى.

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) في (ب) والحصى.

[والكماً]<sup>(١)</sup> وفنونه متشعبة، وطرقه متسعة، كما قال السري [من]<sup>(٢)</sup> أحمد، واصفاً ذلك<sup>(٣)</sup>:

والشعر كالروضِ ذا طامٍ وذا خضيلٍ      وكالصَّوَارِمِ ذَا نَابٍ وَذَا خَنْدِيمٍ  
مثلُ العرانيينِ<sup>(٤)</sup> هذا حظُّه خنس      مزرٍ عليه، وهذا حظُّه شَمَمٌ<sup>(٥)</sup>  
أو كما قال الآخر:

وما الشعرُ إلا ما استرقَّ مُمدَّحاً      وأطربَ مُشتاقاً، وأرضى مغاضباً  
أطاعَ فلم توجد قوافيه نُقرأ      ولم تأتِه الألفاظ حَسْرَى لو اغبأ  
فما وفق قائله لاختيار ألفاظه، وإجادة سبكه، وإتقان وصفه، وتحرير معانيه، فقد أصاب [شاكلة]<sup>(٦)</sup> الصواب، وظفر بغاية الطلب<sup>(٧)</sup>، وسار شعره مسير الشمس، وبقي بها الدهر، كما قال دعبل بن علي الخزاعي<sup>(٨)</sup>:

سأرسِلُ بيتاً يحمَدُ الناسُ أمرَه      ويكثرُ من أهل الرواية حامله  
يموتُ رديءُ الشعر من قبل ربِّه      وجيِّده يبقى وإن مات قائله  
فهذا ما عن ذكره في هذا الباب

(١) ساقط من (أ).

(٢) زيادة من الأصل، والسري بن أحمد بن السري، الكندي، أبو الحسن شاعر أديب، انتقل إلى بغداد، وكانت وفاته سنة (٣٦٢هـ) انظر معجم الأدباء ٤/٢٢٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٢/٢٧٦.

(٤) روايته في الديوان ٢/٢٧٦ أو كالعرانيين.

(٥) البيتان في ديوانه ٢/٢٧٦.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب) المطلب والمطلوب.

(٨) في الأصل الجرمي. وهو دعبل بن علي الخزاعي شاعر هجاء، أصله من الكوفة أقام ببغداد، توفي سنة ٢٤٦هـ انظر العبر ١/٤٤٧.

[رجع إلى ما انقطع<sup>(١)</sup>] قوله: لعمري لقد أمرضت، ولكن مرضت، ورويت  
ولكنك وريّتَ

### في التورية والتعريض

[يقال]<sup>(٢)</sup> أمرض القوم [إذا] كثر فيهم المرض، وأمراض الرجل في القول: إذا  
أتى منه بما يقارب الصواب، ومرض ضعف اشتقاقاً من المرض.

وروى: حفظ، وأخبر، وورّى: أظهر غير ما أبطن وأبدى غير ما ستر، يقال ذلك  
للرجل إذا أراد معنى، وأظهر سواه يستره به.

وقد أحسن عبدالله بن المعتز<sup>(٣)</sup> في قوله:

لما رأيتُ الحُبَّ يفضحُني      وقضتُ عليَّ شواهدُ الصَّبِّ  
أوقعتُ غيرك في نفوسهم<sup>(٤)</sup>      فسترتُ وجهَ الحُبِّ بالحَبِّ

وسئل: ممن أخذ معنى هذين البيتين؟ فقال: من فعل يحيى بن أكثم<sup>(٥)</sup> القاضي،  
فإن المأمون [لما]<sup>(٦)</sup> أراد أن يوليّه القضاء بحضرته، فأحضره<sup>(٧)</sup>، وأعلمه ذلك، وقال  
له: لا تظهرن ذلك لأحد<sup>(٨)</sup> حتى أمر به. فلما خرج يحيى من عنده، كتب إليه  
صاحب البريد: إن يحيى يشيع أن أمير المؤمنين عولّ عليه أن يوليّه قضاء البصرة،

(١) غير موجودة في (ب).

(٢) غير موجودة في (ب).

(٣) هو عبدالله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل العباسي، شاعر مبدع تولى الخلافة يوماً وليلة. قتل  
سنة (٢٩٦هـ) انظر المنتظم ٦/ ٨٤ والبيتان غير موجودين في ديوانه تحقيق يونس السامرائي..

(٤) في (ب) ظنونهم.

(٥) يحيى بن أكثم، أبو محمد التميمي الروزي قاضٍ تولى منصب قاضي القضاة ببغداد، كان مقرباً  
من المأمون. توفي (٢٤٢هـ) العبر ١/ ٤٣٩.

(٦) ليست في (ب).

(٧) في (ب) أحضره.

(٨) في الأصل إلى أحد.

فاستدعى المأمون يحيى منكراً عليه ذلك، وسأله عن من أذاعه؟ فقال: أنا أذعته.  
قال: ولم؟ قال: لأن الظنون المختلفة لم تتزاحم على شيء إلا أخرجته، فأردت أن  
أشغلها بما أظهرته عما كتتمته.

ومن التورية قولُ رجل من بني العنبر كان أسيراً في بكر بن وائل، وأرادوا الغارة  
على قومه. فقال لهم: إاذنوا لي أن أرسل رسولاً إلى قومي لعلهم يقدونني<sup>(١)</sup>، وإنما  
أراد أن يندزهم بما أزمع<sup>(٢)</sup> البكريون من الإغارة عليهم<sup>(٣)</sup>، وحربهم. فقالوا: لا  
ترسل إلا بمحضرتنا. فجاءوا بعبدٍ أسود. فقال: أتعقل ما أقول؟ قال: إنني لعاقل.  
قال: ما أراك عاقلاً. قال: نعم، إنني لعاقل. قال: فما هذا؟ وأشار بيده إلى الليل.  
فقال<sup>(٤)</sup>: أراك عاقلاً. ثم ملأ كفه من الرمل، فقال: كم هذا؟ قال: لا أدري، وإنه  
لكثير. قال: أيما أكثر النجوم أو النيران؟ فقال: كل كثير. فقال: أبلغ قومي التحية،  
وقل لهم فليكرموا<sup>(٥)</sup> فلاناً: يعني أسيراً عندهم، فإن قومه يكرموني، وقبل لهم: إن  
العرفج قد أدبى، وقد شكت النساء وأمرهم أن يعرفوا<sup>(٦)</sup> ناقتي الحمراء، فقد أطالوا  
ركوبها، وأن يركبوا جملي الأصهب بأية ما أكلت معهم<sup>(٧)</sup> الخيس، واسألوا الحارث  
عن خبري، فلما أدّى العبد الرسالة. قالوا: جنَّ والله [الأعور]<sup>(٨)</sup>، والله ما نعرف له  
ناقة حمراء ولا جملاً أصهب. ثم سرحوا العبد، ودعوا الحارث، فقصوا عليه القصة.  
فقال: أنذركم الرجل.

(١) في (ب) فسألهم أن يأذنوا له في إرسال رسول إلى قومه، وزعم أنه يلتمس منهم فداءه.

(٢) في (ب) أزمعه.

(٣) في (ب) عليهم.

(٤) في (ب) قال.

(٥) في (ب) ليكرموا.

(٦) في الأصل يعرفوا، والتصويب من (ب).

(٧) في الأصل معكم.

(٨) غير موجود في الأصل، وهي في (ب) فقط.



أما قوله: أن العرفج قد أدبى<sup>(١)</sup>، فإنه يريد أن القوم قد لبسوا السلاح. وقوله: شكت النساء: أي اتخذوا الشكاء للسفر.

وقوله: ناقتي الحمراء: أي ارتحلوا عن الدهناء، واركبوا الصّمان، وهو الجمل الأصهب.

وقوله: بأية ما أكلت معهم الخيس: يريد: أن القوم أخلطوا من الناس، لأنّ الخيس يجمع التمر، والسمن، والأقط. فعرفوا فحوى كلامه، وامثلوا ما قال. وقد نظم ذلك [بعضهم]<sup>(٢)</sup> فقال:

حِلُّوا عن<sup>(٣)</sup> الناقة الحمراءِ أرخلها والبازلُ الأصهبُ المعقولُ فاصطنعوا  
إن الذئبابَ قد اخضرتْ برائتها والناسُ كلُّهم بكرأ إذا شبعوا<sup>(٤)</sup>

يريد أن أعداءه قد أخصبوا، فاخضرتْ نعالهم من المشيء في الكلاء، وأنّ الناس<sup>(٥)</sup> كلُّهم إذا شبعوا بطروا وأشروا. وقد يسمى<sup>(٦)</sup> هذا المعنى اللحن. يقال: لحن الرجل فهو لحن إذا [كان قادراً على]<sup>(٧)</sup> قصد التورية<sup>(٨)</sup> قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(٩)</sup> أي: فحوى الكلام. وقال الشاعر<sup>(١٠)</sup>:

(١) في (ب) أدبى العرفج، والعرفج نبت سهلي، سريع الانتقاد وإذا قيل أدبى العرفج فمعناه: صلح أن يؤكل لسان العرب (دبا).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) أصاب أول البيت حرم في (ب).

(٤) البيت الثاني بلا نسبة في لسان العرب مادة (بكر)، وانظر المعجم المفصل ٦٣.

(٥) في (ب) وانهم.

(٦) في (ب) سمى.

(٧) في الأصل فقط.

(٨) في (ب) نافدا في القول.

(٩) من سورة محمد الآية (٣٠).

(١٠) البيتان لمالك بن أسماء، والثاني منهما في لسان العرب مادة (لحن) ومعنى صائب: قاصد الصواب، وان لم يصب.

وحديثُ أَلذُّهُ هُوَ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ يُسَوِّزُ وَزَنَا  
 منطوق صائب وتلحنُ احياً نأ وأحلى الحديث ما كان لحناً<sup>(١)</sup>  
 أي هي فصيحة عارفة بمنحاحي القول، فهي توري عما تريد، وذلك من محاسن  
 الكلام.

وشبيهه باللحن التعريض ومنه. قول معاوية للأحنف بن قيس<sup>(٢)</sup>: ما الشيء  
 الملقف في البجاد<sup>(٣)</sup>؟ فقال: السخينة، يا أمير المؤمنين. أراد معاوية قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

إذا ما مات ميتٌ من تميم فسرك أن يعيشتَ فجيءٌ بزادٍ  
 يُجْزى أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيء الملقف في البجاد  
 تراه يطوف الأفاق جرساً ليأكل رأس لقمان بن عادٍ

يعني بالشيء الملقف [في البجاد]<sup>(٥)</sup>: وطب اللبن [ويهجو بهذا الشعر تيمناً لحبهم  
 الطعام وشرههم فيه. ويقصد البرجمي وهو من بني تميم لما أوقع<sup>(٦)</sup> رجل منهم يوم  
 أواره، وهو اليوم الذي أوقع فيه [عمرو بن هند الذي يقال<sup>(٧)</sup> مضرط الحجارة ببني

(١) البيت الثاني بلا نسبة في لسان العرب مادة بكر. وانظم المعجم المفصل (٢٦٣).

(٢) الأحنف بن قيس قيل اسمه ضحاك، وقيل صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجله وهو العوج.  
 وهو ابن معاوية بن حصين يضرب به المثل في الحلم والسؤدد. كان سيد تميم، أسلم في حياة  
 النبي ﷺ. توفي سنة ٦٧هـ. سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦.

(٣) في (ب) تقول. ورد في لسان العرب مادة (سخن) أن معاوية أراد أن يمازح الأحنف بن قيس  
 بهذه المحاورة، والملقف في البجاد: وطب اللبن يلف فيه ليحمى ويدرك، وكانت تميم تعير به.  
 والسخينة: الحساء يؤكل في الجذب، وكانت قريشاً تعير به، فلما مازحه معاوية بما يعاب به  
 قومه، مازحه الأحنف بمثله.

(٤) الأبيات ليزيد بن عمرو الصعق، أو لأبي المهوس الأسدي كما ورد في لسان العرب (لقف)  
 ولأبي المهوس في تاج العروس (لقف).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب) وقد كان.

(٧) خرم، في (ب) والزيادة من الاصل.

تميم، فقتل منهم [يوم أواره]<sup>(١)</sup> تسعةً وتسعين رجلاً، وألقاهم في النار، لنذر كان عليه فيهم، وبقي من نذره واحد، فجاء رجل من بني تميم من البراجم وشم رائحة القتار، ورأى الدخان، فظنه طعاماً يصنع، وأنها مأدبة أو وليمة، فأقبل حتى انتهى إلى عمرو بن هند. فقال له عمرو: من أنت؟ فقال: رجل من البراجم. فقال: إن الشقي وافد البراجم. فأرسلها مثلاً، وألقاه في النار. [فقد بينَّ الشاعر ما أراد من هجائهم بالشر، بقوله بعد البيتين المتقدمين:

تراه يطوفُ الأفاقَ حرصاً لياكلَ رأسَ لقمان بنِ عادٍ<sup>(٢)</sup>

وأراد الأحنف بقوله السخينة: ما تعير به قريش من أكلها الحسو وذلك من شأن أهل الحضرة عند غلاء الأسعار ومن لا خير عنده<sup>(٣)</sup>. وقد تقدم ذكر أول من سماها بذلك.

ومثل هذا من التعريض<sup>(٤)</sup> قول أبي بكر بن عياش<sup>(٥)</sup> - وكان أبرص - لرجلٍ من قريش يرمى<sup>(٦)</sup> بشرب الخمر: زعموا أن نبيا قد بُعثَ يجل الخمر، فقال القرشي<sup>(٧)</sup>: إذا لا نؤمن به حتى يبرئ الأكمه، والأبرص. فأحسن جوابه.

ومثل ذلك قول رجل من فزارة لآخر من بني نمير يسايره على بغلة: أغضض

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب). وأواره اسم ماء أو جبل لبني تميم قيل بناحية البحرين، وهو الموضع الذي حرق فيه عمرو بن هند بني تميم. معجم البلدان مادة (أواره).

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) في (ب) تعير بأكلها السخينة، ولا يفعل ذلك إلا أهل الحضرة ومن لا خير.

(٤) في (ب) ذلك.

(٥) أبو بكر بن عياش الإمام، الأسدي الكوفي الخياط، شيخ الكوفة في القراءة والحديث. كان من

أجل أصحاب عاصم توفي سنة ١٩٣ هـ. العبر ١: ٣١١.

(٦) طمست الكلمة في (ب).

(٧) في (ب) إذا.

من جماح ناقتك، فقال: إنها مكتوبة. أراد الفزاري قول جرير<sup>(١)</sup>:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً<sup>(٢)</sup>

وأراد النميري قول ابن دارة:

لا تأمنن فزاريأ خلوت به على قلوصك، واكتبها بأسيار<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر من تميم لرجل من بني نمير: إن لنمير بازاً صبوداً. فقال: النميري:

لا سيما للقطا، يا أخت تميم. أراد التميمي قول جرير [أيضاً]<sup>(٤)</sup>:

أنا البازي المطل على نمير أتيح له من الجو انصبابا

وأراد النميري قول الآخر:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ومن ذلك قول عبدالرحمن بن الحكم معاوية<sup>(٥)</sup> - وقد دخل عليه مغضباً لعزل

أخيه مروان عن المدينة - فأشده:

---

(١) حدث تقديم لشاهد النميري على شاهد جرير في (ب).

(٢) من قصيدة طويلة تقع في (١١٤) بيتاً يهجو بها جرير الراعي النميري. ديوانه ٨٢٥/٢.

(٣) البيت في الأصل شطران من بيتين من الشعر. الثاني منهما:

وإن خلوت به في الأرض وحدكما فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار

شرح الحماسة ٢٠٥/١، طبقات فحول الشعراء ٢٤٣/٢.

(٤) زيادة من الأصل. والبيت في ديوانه ٨١٩/٢ وروايته:

أنا البازي المدل على نمير أنخت من السماء له انصبابا

وفي (ب) اتيح له من الحق.

(٥) عبدالرحمن بن الحكم كانت بينه وبين عبدالرحمن بن حسان مهاجاة، طلب يزيد بن معاوية

بسببها من الأخطل أن يهجو الأنصار هجاء المشهور انظر الشعر والشعراء ٣٠٢.

أَتَتِكَ الْعَيْسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا تَكْشَفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا الْقَطْوَعُ<sup>(١)</sup>  
بَايِضٌ مِنْ أُمِيَّةٍ مُضْرَجِي<sup>(٢)</sup> كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَنِيعٌ

فقال له معاوية: أزازراً جئت أم مكابراً، أم مفاخرأ؟ فقال: أي ذلك شئت. فقال:  
لا أشاء من ذلك شيئاً. وأراد أن يقطعه عن كلامه.

فقال: على أي ظهر أتيتمنا؟ فقال: [على فرس. قال: وما صفته؟]<sup>(٣)</sup> قال: أجش  
هزيم. يعرضُ بقول النجاشي في معاوية حيث اشتدت عليه الحرب بصفين، [ودعا  
بفرس ليركبه وينجو]<sup>(٤)</sup>:

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو غَلَالَةٍ أَجْشٌ هَزِيمٌ وَالرَّمَاحُ دَوَانِي<sup>(٥)</sup>  
إِذَا قَلَّتْ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ يَنْلَنُّهُ مَرَّتَهُ بِهِ السَّاقَانُ وَالْقَدَمَانُ

فغضب معاوية وقال: أما أنه لا يركبه صاحبه في الطلب إلى الريب، ولا هو ممن  
يتسور على جاراته، ولا يتوثب على كنائه<sup>(٦)</sup> بعد هجعة الناس. وكان عبدالرحمن  
يتهم [بذلك]<sup>(٧)</sup> في أمر جارية أخيه. فخجل عبدالرحمن، وخجل من عنده.

(١) في اللسان (مادة ضرح) نسب البيت للأعشى، ونسبه ابن بري لعبد الرحمن بن الحكم يمدح  
معاوية (كذا). ويقال لزياد الأعجم في مادة (صرح وصنع)، وله أو للأعشى أو لزياد الأعجم  
في لسان العرب والتاج مادة (قطع) وهو بلا نسبة في معجم مقاييس اللغة. والبيت غير موجود  
في ديوان الأعشى تحقيق محمد حسين، ولا في شعر زياد الأعجم بتحقيقنا.

والبري جمع برة، وهي الحلة من فضة أو صقر تجعل في أنف الناقة أو البعير والعيس الإبل  
تضرب إلى الصفرة، وتنفح ترمح برجلها وقيل تضرب برجلها.

(٢) المضرجي في الأصل هو الفرس الجواد الشديد العدو، ويروى مضرجي.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) في الأصل غلالة اجثن، وحذفت أجش من الشطر الثاني، والبيت الأول للنجاشي في ديوانه  
١٠٧ وهو في لسان العرب، تاج العروس (نجش) وانظر المعجم المفصل ٨ / ٢٠٠، والهزيم من  
الخيال: الشديد القول.

(٦) في (ب) كنائه.

(٧) ساقط من (ب).

وكما قال الخطيئة للفرزدق، وقد<sup>(١)</sup> دخل على سعيد بن العاص، وهو أمير على المدينة هارباً من زياد، وفي مجلس سعيد الخطيئة، وكعب بن جعيل التغلبي، فصاح الفرزدق بسعيد: أنا عائدٌ بالله ثم بك<sup>(٢)</sup>، أنا رجل من تميم، ثم أحد بني دارم، أنا الفرزدق بن غالب، فأطرق سعيد ملياً، فلم يجب. فقال الفرزدق: رجل لم يصب دماً، ولا مالاً حراماً، فرفع رأسه فقال: إن كنت كذلك، فانت آمن. فأنشده<sup>(٣)</sup>:

إليك فَرَزْتُ مِنْكَ وَمَنْ زِيَادٍ      ولم أَحَسِبْ دَمِي لَكُمْ حَلالاً  
[ولكني هجوتُ وقد هجاني      معاشرٌ قد رَضِخْتُ لَهُمْ سِجَالاً]<sup>(٤)</sup>  
فإن يكن الهجاءُ أحلَّ قَتْلِي      فقد قلنا لشاعركم وقالوا  
أرقتُ ولم أُنَمَّ لِيلاً طويلاً      أراقِبُ هل أرى النَّسْرِينَ<sup>(٥)</sup> زالا  
فأعطاني الذي يعنيه شاني      نخيلةً نصحه سرّاً وقالوا<sup>(٦)</sup>  
عليك بني أمية من قريش      بنوا لبيوتهم عمداً طوالاً<sup>(٧)</sup>  
ترى الغرَّ<sup>(٨)</sup> الجحاجح من قريشٍ      إذا ما الخطب بالحدثان هالا  
قياماً ينظرون إلى سعيد      كأنهم يَرون به هالالا

(١) في (ب) باذ.

(٢) في (ب) وبك.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب) لشاعرهم وفي الديوان: ولكني هجوت وقد هجتي.

(٥) الكلمة مطموسة في (ب).

(٦) البيت والذي يليه اختلف ترتيبه عن رواية الديوان. ورواية البيت في الديوان:

فقال لي السذي يعنيه شاني      نصيحة قوله شرا وقالوا

(٧) البيت في الأصل بيتان في الديوان وهما:

عليك بني أمية فاستجرهم      وخذ منهم لما تخشى حبلاً  
فإن بني أمية من قريش      بنوا لبيوتهم عمداً طوالاً

(٨) في الديوان: ترى الشم.. إذا ما الأمر في. والغر: جمع أغر، وهو الشريف. الجحاجح: جمع جحاجح وهو السيد الكريم، الحدثان: ما يحدث من نواب الدهر. هالا: صار مهولاً.

فلما أُنشد<sup>(١)</sup> هذا البيت قال الحطيئة: هذا والله الشعر، لا ما كنا نعللُ به منذ اليوم. فقال<sup>(٢)</sup> كعب بن جعيل<sup>(٣)</sup>: فضُّله على نفسك، ولا تفضُّله على غيرك. قال: بلى، والله إنه ليفضلي، ويفضل غيري. يا غلام، أدركتَ مَنْ قبلك، وسبقتَ مَنْ بعدك. وإن طال عمرك لتبرُزَنَّ. ثم عبث به الحطيئة فقال: يا غلام، ألمجدتَ أمك؟ قال: بل أبي. أراد الحطيئة: إن كانت أمك ألمجدتَ فإنِّي قد أصبْتُها، فولدتك تشبهني. قال: لا، ولكن أبي، فأراد أنه أخوه [وإنَّ أباه قد أصاب أمه فانتصف منه]<sup>(٤)</sup>.

وأمثال<sup>(٥)</sup> ذلك في كلامهم كثير، لو استقصيته لاحتمل أن يكون كتاباً مفرداً. وقد عني بذلك قوم.

### علم البديع

قوله: يُحْكِمُ صِنَاعَةَ البَدِيعِ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ البَلِيغِ وَالتَّبَعِ، وَيَتَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الإِشَارَةِ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى مَلْحِ الإِسْتِعَارَةِ.

[رجع]<sup>(٦)</sup> صناعة البديع هي الصناعة التي يتمكن بها الشاعرُ من إظهار رونق الشعر وتهذيبه [وتمييز رائقه عن خبيثه]<sup>(٧)</sup> حتى يُلجِجَ الأذنَ بغير<sup>(٨)</sup> أذن، ويعلِّقُ بالقلب من غير كد، وكأنها أخصُّ باللفظ من المعنى، إذ كان الشعر - كما قيل فيما

(١) في (ب) فأُنشد.

(٢) في (ب) قال.

(٣) كعب بن جعيل التغلبي شاعر تغلب في عصره، مخضرم كان شاعر معاوية وأهل الشام توفي نحو ٥٥٥ انظر أخباره في طبقات فحول الشعراء ٢٩٨، ٣٢١، ٣٢٢، ٤٦١، ٥٧١ الشعر والشعراء ٣٠٢، ٤١١.

(٤) ساقط من (ب) والخبر مع تقديم وتأخير في بعض ألفاظه في طبقات فحول الشعراء ٣٢١-٣٢٢/٢.

(٥) في (ب) ومثال.

(٦) ليست في (ب).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (ب) في غير.

سلف<sup>(١)</sup> - يتم بأربعة أشياء وهي: اللفظ، والمعنى، والوزن والقافية، إلا أن القافية مشرطة في القصيدة.

فأما البيت فمبنيٌّ على الثلاثة الأول، وبها يكمل بناؤه، وتتم أجزاءه، وهو شبيه في ذلك بالإنسان، فاللفظ كالجسم. والوزن كتركيب الجسم على الهيئة الخاصة بالإنسان. والمعنى كالروح الحاصل فيه. فعلى حسب قوة الجسم وحسنه، وجودة تركيب أعضائه بعضها في بعض، وظهور آثار الروح فيه يكون من فضله وكماله وكذلك الشعر لا يستحق أن يكون شعراً حتى يجتمع فيه لفظٌ ومعنى ووزنٌ وبحسب قوة معناه، ونقاء<sup>(٢)</sup> ألفاظه، وانتظام وزنه يكون علوقه بالنفس، واتصافه بالجودة. وكما أن الإنسان إذا كملت له صورة الإنسانية بالصفات الثلاث المذكورة التي بها قوامه، فقد يزيد فيه معنى رابع به يشرف على جنسه، ويعلو قدره وقيمته. وهي الفضائل العلمية والعملية، فكذلك الشعر قد تلحقه صفات<sup>(٣)</sup> بعد كمال أجزائه، وانتظامها تكسوه حُلل البهاء والجمال، وتلبسه حلى العذوبة والرشاقة. وكما أنه في الناس مَنْ هو حسن الظاهر، عاطل الباطن، وحسن الظاهر والباطن، وقبيح الباطن حسن الظاهر، وقبيح الباطن والظاهر، فكذلك في الشعر ما هو كذلك. فمثال الحسن الظاهر العاطل الباطن ما حسن سبك ألفاظه، وأتسق نظام وزنه ولم يكن تحت ذلك من المعنى طائل كقول القائل:

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ      ومسح بالأركان من هو ماسح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا      وسالت بأعناق المطي الأباطح<sup>(٤)</sup>

(١) في (ب) كما قيل.

(٢) في (ب) وبقا.

(٣) في الأصل صفاته. وصوبت في الهامش مع لفظ (صح).

(٤) البيتان مما تمثل بهما ابن قتيبة في الضرب الثاني من أضرب الشعر، وهو ما حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى. الشعر والشعراء ٨، وأثار رأي ابن قتيبة هذا خلافاً كبيراً. انظر الصناعتين (٥٩)، الخصائص ٢٢/١، أسرار البلاغة ١٨-٢٢، ومحاضرات في تاريخ النقد ٢٨ فما بعدها. وبعده: وهما منسوبان لكثير في ديوانه ٧٩، ولآخرين. ديوانه (طبعة الجزائر)، وهو لابن الطثرية في الكافي ١٧٤.

وشدت على حذب المهاري رحالنا      ولمن ينظر الغادي الذي هو رائح



ومثل<sup>(١)</sup> قول الآخر:

وليلتنا بالجار والعيسُ بالفلا      مُعَقَّلَةٌ أعضاؤها<sup>(٢)</sup> بالحقائبِ  
سمعت كلاماً من ورا سَجْفٍ مَحْمَلٍ<sup>(٣)</sup>      كهاطلٍ مُزْنٍ صائبٍ من سحائبِ  
وقائِلَةٌ لاح الصبّاحِ منووراً      عسى الركبُ أن يحظى بسيرِ الركائبِ  
عسى نُدرِكُ التعريفَ<sup>(٤)</sup> والموقفَ الذي      شُغِلنا به عن فقدِ ذكْرِ الحِجائبِ

وقول أبي حية النميري:

رمتني وسترُ الله بيني وبينها      عشيةَ آرام الكِناسِ رَمِيمٍ<sup>(٥)</sup>  
رميمُ التي قالت لجاتِ بيتها      ضَمِنْتُ لكم أن لا يزالُ يهيمُ<sup>(٦)</sup>

وأما ما قَبِحَ لفظاً وحَسَنَ معنى فكقول<sup>(٧)</sup> ابن أذينة:

فاسقِ العدوِّ بكأسِهِ واعلم به      بالغيبِ أن قد كان قبلُ سَقاكها  
واجزِ الكرامةَ مَنْ يرى لو أَنَّهُ      يوماً بذلتَ كرامةَ لجزاكها

فهذا معنى حسنٌ لا يهَجُّهُ إلا قلقُ الألفاظِ، وسوءُ التركيبِ.

وأما حسنُ اللفظِ والمعنى فكقول الخنساء:

- 
- (١) في (ب) وقول.  
(٢) الأعضاء: جمع عضد، وهي الركائب، والحقائب جمع حقيبة: وهي الرفادة تكون على عجز البعير.  
(٢) السجف: يريد به ستر الحجلة في الحمل.  
(٤) يريد بالتعريف الوقوف بعرفات.  
(٥) البيت في ديوانه ١٧٢، وهو له في تاج العروس (كنس)، وبلا نسبة في لسان العرب في مادتي حجر وكنس. وانظر المعجم المفصل ٢٥٩/٧.  
(٦) في (ب) بهيم.  
(٧) في (ب) ما قبح لفظه وحسن معناه. وعزوة بن أذينة، من بني ليث كان شريفاً شاعراً غزلاً وفقياً. توفي في عام ١٣٠ هـ. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٣٦٧ فما بعدها.

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الهِداةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ<sup>(١)</sup>  
وكقول العرنندس الكلابي<sup>(٢)</sup>:

لا ينطقون على العمياء إن نطقوا ولا يمارون إن ماروا بإكثارٍ  
من تلقى<sup>(٣)</sup> منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري  
وقول<sup>(٤)</sup> النابغة الذبياني:

ألم تر أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملكٍ دونها يتذبذبُ  
بأنك شمسٌ والمملوكُ كواكبٌ إذا طلعت لم يئدُ منها كوكبٌ<sup>(٥)</sup>

وأما ما قبح لفظه ومعناه فأكثر من أن يُحصَر، [وأشهرُ من أن يذكر] <sup>(٦)</sup> فأول ما  
يجب على الشاعر اختيار المعنى، وانتحاله، ثم يتخير اللفظ السهل الرائق له، وليس  
يكفي فيه أن لا يكون حوشياً غير مستعمل، ولا يكون رذلاً ساقطاً<sup>(٧)</sup>، حتى يكون  
متسق التركيب. غير قلق البناء أو ماقد اعتمد فيه من التقديم والتأخير، وما غير  
ديباخته، وكدر صفوه، فيكلل الذهن فيه، وينبو السمعُ عنه كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمه حيُّ أبوه يُقاربُه<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) البيت في شرح ديوان الخنساء لأبي العباس ثعلب: ٢٣٠.  
(٢) الكلابي وهو العرنندس. والعرنندس معناه الناقة القوية أو الأسد الشديد، وهو لقب لشاعر  
من شعراء الحماسة انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٥٣، وذكر له ابن منظور بيتاً  
يبدو أنه من ضمن القصيدة التي ورد منها بيتان في أعلاه. مادة (سور).  
(٣) في (ب) يلقى.  
(٤) في (ب) وكقول.  
(٥) البيتان في ديوانه (تحقيق عاشور) ٥٦، والبيت الثاني فضل به النابغة على سائر الشعراء انظر:  
طبقات فحول الشعراء ١/ ١٢١.  
(٦) ساقط من (ب).  
(٧) تقدمت الجملة الثانية على الأولى في (ب).  
(٨) البيت من الشواهد الشعرية الذي كثرت فيه أقوال اللغويين والنقاد انظر الموشح ١٥٢،  
١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ومحاضرات في تاريخ النقد (٧٤).

ولا يجمع في ألفاظه حروفاً متنافرة<sup>(١)</sup> المخارج، أو متقاربة الصيغ، فيصعب على اللسان النطقُ به، ويشقُّ على السمع إدراكها، ويتهجَّن المعنى، ولو حَسُنَ بها كقول الشاعر:

لَمْ يَضُرْهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَيْءٌ      وَأَنْشَأَتْ فُحْوً عَزَفَ نَفْسٍ جَهَوْلِ

فأنت تنظر إلى تنافر أجزاء القسم الأخير من هذا البيت، وتباين حروفه فيه كفايةً فإذا كَمَّلَ الشاعر في شعره ما تقدم ذكره، وأراد<sup>(٢)</sup> أن يزيد شعره بهاءً ويكسبه رونقاً وجمالاً ضَمَّنَه من البديع ما يقربُ أخذه، ولا يعسرُ تناوُلُه من غير استكراه، ولا تعسّف لثلا يضيع الأصل بالتماس الفرع، ويقع من طلب الزيادة في النقص، والله در القائل:

وَقَافِيَةٌ بَاتَتْ تَتَابِعُ رَبُّهَا      فَنَازَعَتْهَا شَيْئاً فَأَلْفَتْ إِلَى الصَّلْحِ

ما أحسن ما أبان عن مطاوعة القوافي له، وتمكنه منها بقوله: (فألفت يد الصلح)، ولم يقل فاقتردتُ عليها، وبلغتُ ما أردته منها، خوفاً [من]<sup>(٣)</sup> أن يظنَّ به استكراه الألفاظ، ومغالبة القوافي، وكأنه نظر إلى أبي تمام:

تَغَايِرَ الشَّعْرِ فِيهِ إِذْ سَاهَرْتُ لَهُ      حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيَهُ سَتَقْتَلِ<sup>(٤)</sup>

على أن أبا تمام في هذا المعنى صاحب دعوى؛ لأنه أول من لزم طريقة البديع في شعره من المولدين<sup>(٥)</sup>، واتخذها له أسلوباً لا يقلع عنه<sup>(٦)</sup>، ولا ينام دونه، وعُرفَ

(١) في الأصل متنافية .. متباينة واثبتنا ما في (ب).

(٢) في (ب) ثم أراد.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) البيت في ديوانه ٧/٢ من قصيدة يمدح بها المعتصم، وفي الأصل ستقتل، ولا يستقيم بها الوزن والمعنى.

(٥) في الأصل، وفي (ب) الموازين، والسياق يقتضي ما اثبتناه.

(٦) في الأصل دونه.

بالتصنع فيه، وإن كان قد تقدمه في ذلك مسلم بن الوليد<sup>(١)</sup>، وبشار والعتابي<sup>(٢)</sup>،  
والنمري<sup>(٣)</sup>، وغيرهم. فلم يتحقق به أحد [منهم]<sup>(٤)</sup> كتحققه؛ وذلك أنه لا يُخلى  
قصيدة له من أبيات قد ضمَّها فيه ما يظهر عليه أثر التصنع والتنقيح، كقوله:

وأحسنُ من نورٍ يفتّحه الندى      بياضُ العطايا في سوادِ المطالبِ  
وقوله في هذه القصيدة:

إذا أُلجِمت يوماً لُجيمٌ وحولها      بنو الحصن نجلُ الحصنات النجائبِ  
جحافل لا يتركن ذا جبريَّةٍ      سليماً ولا يجربن غيرَ الحاربِ<sup>(٥)</sup>  
يمدون من أيدي عواصٍ عواصمٍ      تطولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

وليس الأمر في البديع كما يظنه المحدثون من أنهم تفردوا<sup>(٦)</sup> به، وفازوا بحظه  
دون من سواهم من المتقدمين، بل كان أولئك يستعملونه طبعاً لا تطبعاً، كحالهم في  
النحو، والعروض، وغيرهما من علوم اللسان، فإنَّ المتقدمين كانوا يستغنون  
بطباعهم في ذلك عن تعلّمه، بل لم يكن شيء من ذلك معروفاً باسم يخصّه، ولا  
صفة تميّزه.

وأنواع البديع - وإن أكثر المؤلفون في عدتها، واختلفوا في ألقابها - قريب من  
خمسة عشر نوعاً، وأكثرها في الشعر استعمالاً، بل الذي لا يوجد أكثر الشعر خالياً

(١) مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل من أهل الكوفة. سكن  
بغداد، توفي سنة (٥٢٠٨هـ) انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٥٢٨ فما بعدها.

(٢) العتابي هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، كاتب حسن الترسُّل، شاعر مجيد، من أهل  
الشام، سكن بغداد، وتوفي عام (٥٢٢٠هـ) نشر شعره د. ناصر حلاوي في مجلة كلية الآداب  
جامعة البصرة وانظر ترجمته في الشعر والشعراء ٥٤٩ وما بعدها.

(٣) النمري، هو منصور بن الزبرقان بن سلمة، شاعر عباسي من أهل الجزيرة الفراتية كان مقدماً  
عند الخليفة الرشيد. انظر الشعر والشعراء ٥٤٦، ٥٤٧ (طبعة برلين).

(٤) زيادة من الأصل.

(٥) يريد بالجبرية الكبر، وفي (ب) ولا يجربن، وفي الديوان ولا يجربن من لم يجارب.

(٦) في (ب) انفردوا.

منه الاستعارة: وهي نقل اسم عن معنى آخر قد رُتّب له معنى آخر على أن يكون بين المعنيين تشابه كقول ذي الرمة:

أقامتْ به حتى ذوى العُودِ في الثرى وساق الثريا في ملاءته<sup>(١)</sup> الفجر<sup>(٢)</sup>

فاستعمل للفجر ملاءة، لانتشاره وبياضه، ولكونه يشملُ الثريا، واسمها مؤنثٌ فحسنت هذه الاستعارة، وعدّبت، ومتى أخلّ الشاعرُ بالشرط المذكور من التشابه كانت الاستعارة إلى تهجين الشعر أقرب منها إلى تزيينه. كما قال أبو تمام<sup>(٣)</sup>:

لا تسقيني ماء الملام فإنني صبّ قذ استعدّبت ماء بكائي

قال أبو عمرو بن العلاء: كانت يدي في يد الفرزدق، وأنا أسايرُهُ، فأنشدت:

أقامتْ به حتى ذوى العودِ في الثرى وساق الثريا في ملاءته الفجر

فقال: أرشدك أم أدعك؟ قلت: بل، أرشدني، فقال: إنَّ العودَ لا يدوي ما دام في الثرى. والصواب حتى ذوى العود والثرى.

وفي معنى الاستعارة من أنواع البديع الإشارة، وهو أن يريد الشاعرُ معنىً فيذكر معنى آخر يستدل به عليه<sup>(٤)</sup>، كقول ذي الرمة يشير إلى طول العنق:

والقُرْطُ في حُرّة الذفري معلقَةٌ تباعدَ الحبلُ عنه فهو يضطرب<sup>(٥)</sup>

ومنها المطابقة: وهو أن يقابل بين شيئين متضادين مثل قول عبدالله بن الزبير الأسدي<sup>(٦)</sup>:

(١) في (ب) ملاته.

(٢) البيت في ديوانه ١٠٢ من قصيدة يهجو بها بني امرئ القيس بن زيد بن مناة مطلعها:

إلا يا أسلمي يا دار ميّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

(٣) من قصيدة مطلعها:

فدك اتسب اربيت في الغلواء كس تعذلون وأنتم غربائي

(٤) عرف التبريزي الإشارة في الكافي ١٧٧ بأنها اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة.

(٥) في ديوانه (١٢) ورواية الشطر الثاني فيه: تباعد الحبل منه فهو يضطرب.

(٦) عبدالله بن الزبير الأسدي من شعراء الدولة الأموية، كوفي المنشأ والمنزل توفي نحو (٧٥هـ)

الأغاني (٤/٢٠٨-٢٢٤) ط. التقدم.

رمى الحدثنان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سموداً  
فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سوداً<sup>(١)</sup>

ومنها المجانسة، وهي أن يتفق اللفظ، ويختلف معناهما<sup>(٢)</sup> كقول جرير:

وما زال معقولاً عقال عن الندى وما زال محبوساً عن الخير حابس<sup>(٣)</sup>

ومنها التقسيم وهو أن يأتي [الشاعر]<sup>(٤)</sup> بمعنى ثم يذكر أقسامه، فيستوفيها كلها  
كقول بشار:

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ويدرك من نجى الفرار معايه  
فراح فريقت في الأسار ومثله قتيل ومثل لاذ<sup>(٥)</sup> بالبحر هاربه

ومنها التتميم وهو أن يكمل معنى البيت قبل أن يستوفي من لفظه ما يقوم به  
الوزن، فيؤتى بلفظ يزيد المعنى حسناً، وتاماً، مثل قول أبي الطيب:

صلّى عليك الله غير مودّع وسقى ثرى أبويك صوب غمام<sup>(٦)</sup>

فقوله [غير مودع تتميم للمعنى، وزيادة حسنة]<sup>(٧)</sup>.

وشبيه به الالتفات<sup>(٨)</sup> كقول جرير:

أتنس إذ تودّعنا سلمي بفرع بشامة سقي البشام<sup>(٩)</sup>

(١) البيتان في الصناعتين ٣١٢، وعيار الشعر، ولسان العرب مادة (سمد) السمود: الحزن.

(٢) في (ب) وذلك.. المعنى.

(٣) البيت غير موجود في ديوانه تحقيق نعمان محمد أمين طه.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) في الأصل في البحر، والبيتان في ديوانه ٢٧٣-٢٧٥.

(٦) في ديوانه شرح البرقوقي ٤/١٦٥، وروايته للشطر الأول فيه: صلى الإله عليك غير مودع.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) الالتفات: عرفه التبريزي ١٨٥ بأن يكون الشاعر في كلام فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم

الأول، فيتمه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول، وزيادة في حسنه.

(٩) من قصيدة في ديوانه ٢/٢٧٩، وروايته نسخة (ب) إذ تودعها، وفي الأصل: وتنس. والبشام:

شجر طيب الريح يُستاك به.

بينما هو مقبل على المعنى الذي أراده حتى التفت إلى البشام، فاستسقى له. وإذا كان ذاك الحشو في القافية سُمُوهُ تليغاً [وربما سَمَاهُ قومٌ غيرَ هذا الاسم] <sup>(١)</sup>، وأسماءٌ أُخرى، كقول امرؤ القيس <sup>(٢)</sup>:

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجُرْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ  
وَرَبَّمَا سَمَوْا هَذَا إِيْغَالاً <sup>(٣)</sup>.

ومن أنواعه <sup>(٤)</sup> التتبع، وهو أن يريد الشاعر معنى فيذكر ما يتبعه كقول امرئ القيس:

وَيُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا نَوْومُ الضُّحَى لَمْ تَتَطَّقْ عَنْ تَفْضُلِ  
فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى كَسَلِهَا، وَرَفَاهِيَّتِهَا <sup>(٥)</sup>، وَسَرْوِهَا، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ شَيْئاً، [وإنها ممن  
تخدم، ولا تخدم] <sup>(٦)</sup>.

ومن أنواع البديع التصدير وهو أن يذكر كلمة في صدر البيت ثم يأتي بها أخرى. وهذا إذا كان في شعر سهّل <sup>(٧)</sup> على سامعه معرفة قافيته عند سماع صدره [وقيل استتمامه] <sup>(٨)</sup> كقول جرير:

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) من قصيدة في ديوانه (٨٣).

(٣) في (ب) وقد يسمونه إيغالاً. والإيغال: أن يوغل بالقافية في الوصف، ويؤكد التشبيه بها، والمعنى قد يستقل دونها، وإنما يأتي بها لحاجة الشعر من أن يكون شعراً فيزيد معناها في تجويد ما ذكره. الكافي: ١٧٩، وذكر له التبريزي شاهد امرئ القيس المذكور.

(٤) في (ب) ومن أنواع البديع.

(٥) السرو: المروءة والشرف، وتطلق على العزة، الكرم.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٧) أصاب الكلمة خرم في (ب).

(٨) زيادة من (ب).

سقى الرَّمْلَ جَوْثَ مُسْتَهْلٍ رَبَابُهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حَبٌّ مِنْ حَلٍّ بِالرَّمْلِ<sup>(١)</sup>

ومن أنواع البديع الاستثناء<sup>(٢)</sup> وهو كقول<sup>(٣)</sup> النابغة الذبياني:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ      بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ

ومن أنواعه الاستطراد<sup>(٤)</sup> وهو الخروج من معنى يكون الشاعر مستمراً في ابتداء قصيدته عليه إلى معنى آخر كقول البحري يصف فرساً<sup>(٥)</sup>:

كَأَلْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ      فِي الْحَسَنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ  
مَا إِنْ يَعَافُ قَذَىٰ وَلَوْ أوردَتْهُ      يَوْمًا خَلَائِقٌ حَمْدِيهِ الْأَحْوَالِ<sup>(٦)</sup>

[وإنما أخذ ذلك من أبي تمام في قوله<sup>(٧)</sup>:

وَسَابِحِ هَطِطِ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ      عَلَى الْجِرَاءِ<sup>(٨)</sup> أَمِينٍ غَيْرِ خَوَانِ

فَلَوْ تَرَاهُ مَشِيحاً وَالْحَصَىٰ زَيْمٌ<sup>(٩)</sup>      تَحْتَ السَّنَابِكِ مِنْ مَثْنَىٰ وَوَحْدَانِ  
أَيَقْنَتَ إِنْ لَمْ تَثْبُتْ أَنَّ حَافِرَهُ<sup>(١٠)</sup>      مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عَثْمَانِ

(١) البيت في ديوانه (٩٤٨/٢) من قصيدة يجيب بها البعث، ويهجو الفرزدق، والجنون: الأسود من السحاب.

(٢) ويسمى أيضاً المدح بما يشبه الذم.

(٣) في (ب) كقول.

(٤) انظر الكافي ١٨٨، وقد ذكر التبريزي شاهداً له بيت البحري أيضاً.

(٥) البيتان في ديوانه من قصيدته المشهورة:

أَهْلًا بِذَلِكَمُ الْخِيَالِ الْمَقْبَلِ      فَعَلَّ الَّذِي يَهْوَاهُ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ

(٦) حمدويه هذا من الذين هجاهم أبوتمام، أيضاً في القافية نفسها. أنظر هامش ١٨ ديوان البحري. والقذى ما يقع في الشراب من تين، وعود.

(٧) من قطعة تقع في أربعة أبيات. ديوانه ٣٧٣/٢، والقطعة غير موجودة في ديوانه شرح التبريزي.

(٨) في (ب) الجرا.

(٩) رواية الشطر الأول: فلو تراه مشيحاً والحصا فلق، والزيم: المتفرق.

(١٠) روايته في (ب) إن لم تثبت، وروايتها في الديوان: حلفت أن لم تثبت، والسابح: الفرس، الهطل: السريع الجري، وهتان: صفة للمطر استعيرت للفرس هنا.



ويقال: أن أول من سلك ذلك في الجاهلية السموال بن عادياء<sup>(١)</sup> في قوله:

وإننا لَقَوْمٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً إذا ما رأتهُ عامرٌ وسَلولُ  
يُقربُ حُبُّ الموتِ آجالنا لنا وتكرهُهُ آجالهم فتطسول

ومن أحسن ما يعد في ذلك قول النابغة الذبياني في قصيدته التي أولها:

عفا ذو حساً من فرتنا فالمرابع<sup>(٢)</sup>

إلى أن قال:

وقد حالَ همٌّ دونَ ذلكِ بالغٍ مكانَ الشِّغافِ تبتغيه الأصابع

وخرج إلى المدح والاعتذار. وهذا معنى كَثُرَ فيه المحدثون، وكادوا يغلبون عليه،  
وكثرته في أشعارهم تمنع من استقصاء القول فيه<sup>(٣)</sup>.

ومن أنواع البديع الشبيه، وأحسنه ما جمع المشبه والمشبه به عدة معانٍ، وأشبهه في  
عدة أحوال، كقول بشار:

كأنَّ مشارَ النُقَعِ فوقَ رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه<sup>(٤)</sup>

وكقول امرئ القيس:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وكرها العنابُ والحشَفُ البالي<sup>(٥)</sup>

(١) هو السموال بن غريض بن عادياء، شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر انظر أخباره في  
الشعر والشعراء ٤٥، ٤٦، ٤٧، ١٣٩، ١٤٠، ٣٨٨.

(٢) الشطر الثاني منه: فجنبنا أريك فالتلاع الدوافع وعفا: درس، ذو حسا، وفرتنا وأريك أسماء  
مواضع. والبيت مطلع قصيدة في ديوانه (تحقيق عاشور): ٣٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهو زيادة من نسخة (ب).

(٤) من قصيدته البائية، التي مر ذكرها ديوانه ٢٧٣/٢.

(٥) البيت في ديوانه ٦٨، والحشف: البالي من التمر ورديته، أي كأن قلوب الطير رطبة العناب،  
وكانها يابسة الحشف البالي.

وفي هذا البيت نوعان من البديع، وهو حُسْنُ التشبيه والتبليغ. أما حُسْنُ التشبيه فإنه شَبَّهَ القلوبَ في حالتين بشيئين. وأما التبليغُ فهو قوله البالي. وذلك حين كَمَّلَ المعنى، واحتاج إلى إقامة وزن البيت، فجاء بما زاد المعنى حسناً.

ومن أنواع البديع الاغراق وهو الغلو في المعنى [المقصود]<sup>(١)</sup> إلى الغاية البعيدة من الإمكان كقول مهلهل<sup>(٢)</sup>:

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تُفرع بالذُكور<sup>(٣)</sup>

ومن أنواع البديع المثلُ السائر، وهو كثير. ومن أحسنه قولُ الحطيئة، وجمعه مثَلَيْن في بيت واحد مع إصابة المعنى، وسلامة اللفظ:

مَنْ يفعل الخيرَ لا يعدُّمُ جوازِيه لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس<sup>(٤)</sup>

ومن أنواع البديع<sup>(٥)</sup> التفسير وهو أن يتبدأ الشاعر معنى، ثم يفسره بما يشتمل عليه ذلك المعنى، كقول عروة بن الورد:

[وذو أملٍ يرجو تراثي وإنَّ ما يصيرُ له منه غداً لقليل]<sup>(٦)</sup>  
ومالي مالٌ غيرِ درعٍ ومغفرٌ وبيضُ من ماءِ الحديدِ صقيلٌ  
وأسمرُ خطبي الكُعبوب<sup>(٧)</sup> مثقفٌ وأجرُدُ عريانِ السُراةِ طويل<sup>(٨)</sup>

(١) ساقط من (ب).

(٢) هو مهلهل بن ربيعة خال امرئ القيس طبقات فحول الشعراء (٤١/١).

(٣) البيت في الموشح ٩٢ (تحقيق محمد حسين شمس الدين) وحُجِرَ مدينة باليمامة. والذُكور: أجود السيوف.

(٤) البيت للحطيئة في ديوانه ٢٨٣.

(٥) في (ب) ومن أنواعه.

(٦) في (ب) القنائة.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) الأبيات غير موجودة في ديوانه.

ومن أنواع البديع التشكك كقول أبي يزيد<sup>(١)</sup> الواضاح بن محمد التميمي يمدح المستعين<sup>(٢)</sup>:

وقائلة والليل قد نَشَرَ الدُّجَى      فغطى به ما بين سهلٍ وقرَدَدٍ<sup>(٣)</sup>  
فظلَّ عذارى الحَيِّ ينظمنَ حوله      ظفارية الجِرْع الذي لم يُسَرِّدِ  
أضاءت له الآفاق حتى كأننا      رأينا بنصف الليل نور ضحى الغدِ  
فقلتُ هو البدرُ الذي تعرفينه      وإلا يكن فالنورُ من وجهِ أحمدِ  
أرى بارقاً يبدو من الجوسقِ الذي      به حلَّ ميراثُ النبي محمدِ<sup>(٤)</sup>

ومنه الأطراد وهو أن تطرد الأسماء في نسب أو ما يشابهه في بيت أو أبيات من غير تكلف، وذلك كقول دريد بن الصمة الجُشَمي:

قتلنا بعبدالله خير لِدَاتِهِ      ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب<sup>(٥)</sup>

ومن أنواع البديع التضمين، وهو أن يسوق الشاعر المعنى في شعره إلى بيت أو قسم قد سبق إليه غيره، فيأتي به على لفظه فيكون واقعاً موقعه، وأجود من ذلك أن يصرف المعنى الذي قصده الشاعر إلى معنى غيره قصده هو في شعره، فيحسن موقعه، كقول بعض المحدثين، [والبيت المضمن للنابغة الذبياني في صفة الثغر]<sup>(٦)</sup>:

(١) في (ب) يزيل، والتشكك والتشكيك من ملح الشعر وطرف الكلام، وله في النفس حلاوة، وحسن موقع، وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما. معجم المصطلحات البلاغية ٢٢٥.

(٢) هو أحمد بن محمد بن المعتصم من خلفاء الدولة العباسية. توفي سنة ٢٥٢هـ. انظر أخباره في تاريخ الطبري ٨٢ / ١١.

(٣) في (ب) تردد، وصوابها قردد وهو: ما ارتفع من الأرض، وقيل ما غلظ منها.

(٤) البيت أضافه من هامش نسخة (ب). وشرح الجوسق بأنه القصر.

ومن اللسان: الجوسق: الحصن، وقيل القصر شبه بالحصن.

(٥) من قصيدة في ديوان دريد ٢٧، واللدة: التراب الذي ولد معك وذواب هذا من غطفان، وقد قتله دريد في يوم: الضلعاء بئار أخيه.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

يا سائلي عن جعفرٍ عَهْدِي بِهِ      رطبُ العِجانِ وكَفُّهُ كالجَلْمِدِ  
كالأقحوانِ غداةً غِيبُ سَمَائِهِ      جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي (١)  
ومن حُسْنِهِ قولُ ابنِ الرومي (٢):

وسائلةٌ عن الحَسَنِ بنِ وَهَبٍ      وعمّا فيه من كَرَمٍ وخَيْرِ  
فقلتُ: هو المَهْدَبُ غيرَ أَنِّي      أراه كثيرَ إِرْخاءِ السُّتُورِ  
وأكثرَ ما يُغْنِيهِ فتاه      حينَ يخلُو بالسُّرُورِ (٤)  
فلولا (٣) الرِّيحُ أسمعُ من بحجرٍ      صليلُ البيضِ تُقَرِّعُ بالذِّكُورِ

البيت المضمّنُ لمهللٍ في صفةِ حربٍ [فنقله نقلاً حسناً] (٥). وهذا ما أردت  
إيراده في هذا الباب، وإطلاقِ عنانِ القولِ في هذا يخرجُ عن غرضِ هذا الكتابِ.  
وقد أفرد له قدامة (٦) وغيره كتاباً. وأولُ من ألف فيه عبد الله بن المعتز (٧). وإنما  
ذكرتُها هنا ما هو شرطُ هذا الكتابِ. رجع ما انقطع (٨).

## علم العروض والقافية

قوله: ثم يعلم من صناعتِي العروض والقوافي ما يميّزُ به بين المؤتلف

(١) البيت في ديوانه ٩٧ تحقيق محمد الطاهر عاشور.

(٢) الأبيات في ديوانه ١٧١ / ٢.

(٣) روايته في الديوان لولا الرِّيح.. وبغير الفاء لا يستقيم الوزن.

(٤) روايته في الديوان «حين يخلو بالسُّرير» وهي الأرجح.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) يعني به قدامة بن جعفر المتوفى سنة (٣٣٦هـ) في كتابه نقد الشعر، وقد طبع في القاهرة ١٩٤٩

وبتحقيق المستشرق س.أ. بويناكر، ليدن ١٩٥٦. وبتحقيق كمال مصطفى ١٩٦٣.

(٧) في كتابه البديع، الذي طبعه المستشرق أ. كراتشكوفسكي. ليدن (١٩٣٥)، وبتحقيق محمّد

عبد المنعم خفاجي في كتابه ابن المعتز وتراثه الأدبي.

(٨) في (ب) هذا الشرح.

والمتناهي، ويعلمُ الوقصَ والعقلَ، ويحكمُ الخبلَ، والشكلُ لم يكن بالشاعر  
المُجيد، ولم يأمن أن يحلَّ به ما حلَّ بمرقش وعبيد.

والعروض صناعة لفظية تشتمل على معرفة أوزان أشعار العرب، وتمييز الملائم  
للطباع من الأشعار من غير الملائم، وإحصاء الأوزان [المستعملة] <sup>(١)</sup> في لسان  
العرب، وتبين العِللَ المغيرة للأوزان التي تسمى زحافاً، وما منها جائز مستعمل،  
وما منها غير جائز، ولا مستعمل.

وأول من عني بتأليف هذه الصناعة الخليل بن أحمد، ثم تبعه الناس بعد ذلك،  
وإنما سمي العروض بهذا الاسم، لأنه شُبِّه البيت في الشعر بالبيت من الشعر،  
فاخترع <sup>(٢)</sup> للصناعة وأجزائها اسم البيت من الشعر وأجزائه كالوَتْدِ والفاصلة،  
والسَّببِ، والعروض، والضرب. فالفاصلة هي الحجاب الذي يفصل بين جزأي  
البيت. والسَّبب هو الطَّنْب الذي يُشَدُّ به البيت. والوَتْدُ معروف. والعروض هي  
العصا المعترضة في البيت، وبها قوامه، ولذلك أجازوا الزَّحاف في أجزاء البيت  
جميعه بالزيادة والنقص <sup>(٣)</sup> في الأسباب، لأن السبب وهو الحبل ربّما طال أو  
قَصُر <sup>(٤)</sup>. ولم يجيزوا في الوَتْدِ إلا القَطْعَ فقط، لأن الوتد يُقَصَّر، ولا يزداد فيه.

ولم يُكْمِلْ هذه الصناعةَ ويَهْدِبْهَا كَأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري <sup>(٥)</sup> فإنه  
تعقَّب ما ألفه الخليل فيها، فأحسن التعقُّبَ والإصلاحَ، واطرَحَ الفُضُولَ، وهَدَّبَ  
الصناعةَ أحسن تهذيبٍ. فمن ذلك أن الخليل ذكر أن الأجزاء <sup>(٦)</sup> التي تتكرر في كل  
الشعر ثمانية، وهي: فَعُولُنْ، فاعِلُنْ، مفاعيلُنْ، فاعلاَتُنْ، مفاعِلَتُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ،

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) واخترع.

(٣) تقدمت الجملة الثانية على الأولى في (ب).

(٤) في (ب) وقصر.

(٥) إسماعيل بن حماد الجوهري، لغوي من الأئمة المشهورين، وصاحب معجم الصحاح  
المعروف. توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر ترجمته مفصلة في مقدمة الصحاح التي كتبها المحقق العطار.

(٦) في (ب) الأوزان.

مُتَّفَاعِلُنْ، مَفْعُولَات. فحذف<sup>(١)</sup> الجوهري مفعولات، وذلك أنه ليس في هذه الأقسام إلا إذا كُرِّرَ على حياله وحده يُرَكَّبُ منه بيتٌ إلا مفعولات. وزعم أنه لو كان جزءٌ صحيحاً لترَكَّبَ منه على حياله<sup>(٢)</sup> بيتٌ بحرٌ كما ترَكَّبَ من السبعة الباقية فليس منها.

وذكر الخليلُ أنَّ أنواعَ شعرِ العرب التي تُسمَّى البحار خمسةَ عشرَ نوعاً وهي: الطويل، والبسيط، والمديد، والوافر، والكامل، والهزج، والرَّجَز، والرَّمَل، والسَّرِيع، والمنسرح، والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث، والمتقارب، وأطرح من جملتها المنسرح والمقتضب والمجتث والسريع. وبقيت عدة البحور بعد زيادة بحر سَمَاء المتدارك اثني عشر بحراً<sup>(٣)</sup>، فسبعة منها مفردات، كلُّ واحدٍ منها مبنيٌّ على مثال من السبعة الأمثلة على حياله. وخمسة يتركب<sup>(٤)</sup> كلُّ واحدٍ منها من اثنين من الأمثلة.

أما السبعة المفردة<sup>(٥)</sup> فهي: المتقارب، وهو مبني على فعولن ثمانِي مرات. ثم الهزج: وهو مبني على مفاعيلن أربع مرات. ثم الرمل وهو مبني على فاعلاتن ست مرات.

ثم الرجز وهو مبني على مستفعلن ست مرات. ثم المتدارك وهو مبني على فاعلن ثمانِي مرات. ثم الوافر وهو مبني على مفاعلتن ست مرات. ثم الكامل وهو مبني على مُتَّفَاعِلُنْ ست مرات.

والخمسة المركبة: الطويل وهو مركب من جزء من المتقارب، وجزء من الهزج ثمانِي مرات. والمضارع وهو مركب من أربعة أجزاء جزء من الهزج [و جزء]<sup>(٦)</sup> من الرمل. [و جزء من الهزج، و جزء من الرمل]<sup>(٧)</sup> أربعة أجزاء والخفيف وهو مركب من [ستة أجزاء جز من] الرمل، و [جزء من الرجز]<sup>(٨)</sup> ستة أجزاء فاعلاتن

(١) في (ب) فاسقط.

(٢) في (ب) حيالية، وحياله: مقابلته.

(٣) في (ب) تقديم وتأخير في الجملة.

(٤) في (ب) مركب.

(٥) في (ب) المفردات.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) زيادة في (ب).

(٨) تغيير طفيف في (ب) فيه تقديم وتأخير.

مستفعلن، والبسيط وهو مركب من المتدارك، والرجز [على] ثمانية أجزاء مستفعلن فاعلن. والمديد وهو مركب من المتدارك والرمل على ستة أجزاء فاعلاتن فاعلن. ثم أطرَح أيضاً الكلام في الأعاريض والضروب.

والعروض هو الجزء الآخر من أجزاء نصف البيت الأول. والضرب هو الجزء الأخير من البيت بأسره. وأطرَح الاستشهاد على ذلك <sup>(١)</sup> فأراح الناظر في هذه الصناعة من تعَبٍ عظيم <sup>(٢)</sup> لا فائدة فيه، إذ كان لا بد له من النظر في الزحاف والزحاف تغَيَّرُ بعضُ أجزاء البيت إما بحذف [حرف] <sup>(٣)</sup> أو إسكان متحرك، أو ما يجري مجرى ذلك.

وعلل الضروب والأعاريض التي أوجبت انقسامها إلى العدة التي ذكرها الخليل وهي: أربعة وثلاثون عروضاً، وستة وثلاثون ضرباً. وهي أيضاً حذف وإسكان فسمى ذلك كله زحافاً، كما أنه إذا وقع في أجزاء الحشو سُمي بهذا الاسم <sup>(٤)</sup> وجعل الكلام عاماً لها.

وأما حجته في إسقاط البحور الأربعة المذكورة فهي <sup>(٥)</sup> أنه وجدها تنفرُّ من بعض البحور الاثني عشر إذا دخلها زحافٌ، فالسريع من البسيط، والمنسرح من الرجز، والمقتضب من المنسرح، والمجتث من الخفيف. فإذا تأمل الحاذق ما وصفه الخليل من هذه الصناعة، ومن تبع <sup>(٦)</sup> أثره [وما اعتمده الجوهري] <sup>(٧)</sup> وتأمَّل ما وضعه هذا الرجل عليم موضع المنفعة ونفاذ بصيرته.

(١) في (ب) عليها.

(٢) في (ب) طويل.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب) زحافاً.

(٥) في (ب) فهو.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) زيادة من (ب).

وبالجملة فالعروض ميزان الشعر يعرف به ما تقبله الطباع، وما لا تقبله وهو المرحوف. وأكثر الناس مستغن عنه<sup>(١)</sup> بالذوق والطبع. وأما مَنْ لم يبلغ بطبعه إلى معرفة الموزون من غير الموزون فربما احتاج إليه غير أنه إن رام أن يصنع شعراً بالاعتماد على معرفة العروض دون الطبع جاء ما يصنعه متكلفاً غثاً كما قال أبو فراس<sup>(٢)</sup>:

تكلّف المكرمات كدّاً تكلّف الشعـر بالعروض<sup>(٣)</sup>

وقال الجاحظ: العروض علمٌ مولّد، وأدبٌ مستبرّد، ومذهبٌ مردول<sup>(٤)</sup>، وكلامٌ مجهول، يكذّ العقول بمستفعلن وفعول، من غير فائدة ولا محصول. وشهادة الجاحظ على العروض غير حائزة لتناقضها، إذ هو القائل في مدحه: العروض ميزان الشعر ومعيّاره، به يعرف الصحيح من السقيم، والعليل من السليم، وعليه مدار القريض و[قطبه الذي عليه مداره]<sup>(٥)</sup>، والشعر يسلم فيه من الأود والكسر، وكثير من الشعراء، يكون له نفاذٌ في توليد المعاني، وفصاحة اللفظ، وتقصر أذهانهم عن معرفة الوزن، فيأتون بأشعار هي بأن تسمى نثراً أولى منها بأن تسمى شعراً<sup>(٦)</sup>.

ومن أولئك عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر الأسدي<sup>(٧)</sup> فإنه لم يقل الشعر

(١) هناك تقديم وتأخير في كلمات الجملة الأخيرة في (ب).

(٢) أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي أمير شاعر فارس، وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني، قتل سنة (٣٥٧هـ) يتيمة الدهر ١/٤٨-٧٥.

(٣) كتب البيت نثراً في (ب) والمكرمات كل. وهو تحريف. والبيت في ديوانه ص ١٧٨ مع بيت آخر هو:

تناهض القوم للمعالي لما رأوا نحوها نهوض

(٤) في (ب) مرفوض.

(٥) ما بين القوسين من (ب) مع إضافة صح عليها.

(٦) في (ب) تدعى.

(٧) شاعر جاهلي قال عنه ابن سلام: بأنه عظيم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف إلا قوله: أفقر من أهله ملحوب. وانظر الشعر والشعراء: ٣٧، ٣٩، ١٤٣-١٤٥.



إلا بعد ما اكتهل، وذلك أنه رأى في منامه كأنه أَلَقَمَ كَبَةً من شَعْرٍ، فأصبح فقال الشعر، وأتى أكثر ما يقول أشبه شيء بالثر من النظم، من ذلك قصيدته التي أولها:

عيناك دمعُهُما سَـرُوبٌ      كأنَّ شَأْنَيْهِمَا شَـعِيبٌ<sup>(١)</sup>  
فقردة فقفا جِـبْرٌ      ليس بها منهم عريب<sup>(٢)</sup>  
أرض توارثها شـعوب      فكل من حلَّ بها محروب  
فكل نعمة مخلوسُها      وكلُّ ذي أملٍ مكذوب  
وكلُّ ذي إبلٍ مسلوبها      وكلُّ ذي سلبٍ مسلوب<sup>(٣)</sup>

وأكثر هذه القصيدة على هذه الصفة، لكنها تدخل في خفارة بيت منها سلّم معناه [ولفظه]<sup>(٤)</sup> واستقام سبكه [ووزنه] وهو قوله<sup>(٥)</sup>:

من يسأل الناسَ يجرُمُوه      وسائلُ الله لا يخيبُ

[فإنه سالم الوزن واللفظ حسن المعنى]<sup>(٦)</sup>، وبعض الرواة يزعم أن عبيدا لم يقل هذه القصيدة إلا على أنها خطبة، فلما اتزن بعضها ألحقت بشعره، فكان فيها من الأمثال السائرة المستحسنة ما أحتمل معه فاحش الزحاف الذي فيها مع كون قائلها من أقدم الشعراء عهداً، وأطولهم عمراً، فإنه [كما يقال]<sup>(٧)</sup> كان في وقت حجر أبي امرئ القيس شاعراً مشهوراً عالي السن، وهو القائل مخاطباً له لما طرد بني أسد، وآلى إلا يساكنهم:

(١) من قصيدته المشهورة أفر من أهله ملحوب.. في ديوانه ٢٤، وسرُوب: من سرب الماء إذا

جرى، الشانان: عرقان في الرأس قبل يجري الماء منهما. شعيب: السقاء البالي.

(٢) في الأصل فقرة فقفاح دير، وهو تصحيف صوبناه من الديوان.

(٣) في الديوان مخلوس، والمخلوس: المسلوب أيضاً.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب).

حلا - أَيْتَ اللَّعْنِ - حلا  
في كلل وإدبـين يـثر  
تطريـبُ عـانٍ أو صيا  
إنْ فـيما قُلْتِ آمه<sup>(١)</sup>  
بَ والقـصـور<sup>(٢)</sup> إلى الـيـمامة  
حُ محرقٍ أو صوتُ هامـة<sup>(٣)</sup>  
ومنها:

العـبـدُ يُقـرِّعُ بالعـصا والحـرُّ تكفـيـه الملامـة

وقتلـه النـعمان بن المنذر بن ماء السماء<sup>(٤)</sup>، وذلك أنه مرّ عليه في يوم بؤسه، وكان له يوم بؤس لا يمرُّ عليه أحد إلا قتله، ويوم نعيم لا يمرُّ به أحدٌ إلا أحسن إليه، فأمر بإحضاره، واستنشدـه شيئاً من شعره، فقال له: حال الجريـضُ دونَ القريـضِ، والجريـضُ: العـصـص عند الموت. فأرسلها مثلاً. فأمره أن ينشده:

أقـفر من أهـله ملـحوب

فأنشـد:

أقـفـرَ من أهـلـه عـيـدُ فليـسَ يُـيـدي ولا يعيـدُ  
فأمر به فقتل.

(١) الأبيات في عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه (١١٦). وفي أصل المخطوطتين حلاً. والامة: بالمد من قولهم امة أي شجته، والامة التي تبلغ أم الدماغ حين يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق يريد: أن تصرف الملك يؤدي إلى مصيبة قاصمة.

(٢) في (ب) فالقصور.

(٣) العاني: الأسير، والمحرق: الغراب، والهامة: طائر كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك ثأره تصير هامة، فتزقو عند قبره، تقول: اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت، يحذر الملك من مغبة الحرب.

(٤) في ديوانه (١١٦)، وفي أخباره في الأغاني أن الملك هو المنذر بن ماء السماء وأنه هو الذي بنى الغريين، وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم.

وأما مرقش فهو مرقش<sup>(١)</sup> الأكبر، واسمه فيما ذكر أبو عمرو الشيباني وقال غيره: عوف بن سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة، وإنما سمي مرقشاً لقوله:

الدارُ وَحَشٌّ والرِسومُ كما رَقَّشَ في ظَهْرِ مُهْرَقٍ قَلَمٌ<sup>(٢)</sup>

وفي هذه القصيدة أبيات كثيرة ينبو عنها الطبع، قد احتال لها العروضيون وجوهاً من الزحاف، وكذلك يفعلون في كل ما ورد عن العرب، مسامحةً لهم بما لا يسامحون به غيرهم. وأنشد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري بيت امرئ القيس:

لقد انكرتني بعلبك وأهلها وابن جريج في قرى<sup>(٣)</sup> حمص أنكرا وأنشد عن أبي زيد جريبة بن الأشيم<sup>(٤)</sup>:

لقد طال ايضاعي المخدّم لا أرى من الناس مثلي من معدٍ يخطبُ

والزيادة في هذا البيت حرف في أوله، [وآخر في أول النصف الثاني منه]<sup>(٥)</sup>، وأنشدوا لطرفة بن العبد في كلمته التي أولها<sup>(٦)</sup>:

أشجاك الرّبعُ أو قدّمه أم رماداً دارسٌ حمّسه هل تذكرون إذ يقابلكم إذ لا يضُرُّ معدماً عدّمه

(١) المرقش الأكبر هو عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل عم طرفة بن العبد. طبقات فحول الشعراء (٤٠/١)، العمدة (٧٠/١).

(٢) المهرق: الصحيفة، وجمعها مهارق.

(٣) البيت في ديوانه (٦٨)، ورواية الشطر الثاني في (ب) وابن جريج كان في حمص أنكرا.

(٤) في النسختين جزيئة، وصوابه جريبة بن الأشيم الفقعسي، وهو من شعراء الحماسة، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمه، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام. الإصابة ٢٧٢/١ وفيه جريبة بن الأشيب.

(٥) ساقط من الأصل.

(٦) البيتان غير موجودين في ديوانه شرح الأعلام الشتمري، وهناك بيتان مفردان، وبيت مفرد أيضاً في القافية، والبحر نفسيهما للبيتين المذكورين في أعلاه، لعلها من القصيدة نفسها. ديوانه ١٨٣.

والزيادة في أول هذا البيت حرفان في وسطه مثلهما [وفي آخره آخران وهم]<sup>(١)</sup> يسمون هذا الحزم<sup>(٢)</sup> وهم يستسهلون [فيه] ما كان من ذلك في أول البيت حتى أنهم ربما زادوا [أكثر من حرف] وتعدوا إلى زيادة الحروف الكثيرة. وأنشدوا لكعب ابن مالك الأنصاري يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه:

لقد عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَسْلَمُوا بَعْدَ عَزْهِمْ<sup>(٣)</sup> إِمَامَهُمْ لِلْمَنكَرَاتِ وَلِلْغَدْرِ  
[والزيادة ثلاثة أحرف في أول البيت]<sup>(٤)</sup>. ويروى أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انشد:

أَشْدُّ حِيَازِ يَمَـكٍ لِّلْمَوْتِ فـإِنِ الْمَوْتُ لَأَقْيَسُ  
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَـلَّ بِوَادِيكَ<sup>(٥)</sup>

[والزيادة أربعة أحرف في أول البيت. وأمثلة هذا كثير جداً في أشعار الجاهليين والمخضرمين. فأما المحدثون، والإسلاميون فقل ما يميزون لهم في الزحاف إلا ما قبله الطبع، وحسن في الذوق بعض الحسن. كقول بعض العصريين:

ضَفَّتْ نَعْمَتَانِ عَمَّتَاكَ وَخُصَّتَا حَدِيثَهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يَذْكَرُ<sup>(٦)</sup>  
ويسمون هذا الزحاف القبض، وهو حذف الخامس الساكن من مفاعيلن، وأمثلة ذلك مما سهل، ويحتمل.

(١) زيادة غير موجودة في (ب).

(٢) الحزم في لسان العرب عن الزجاج هو حذف فاء فعولن، وهو يسمى الثلم. وفي كتاب الجامع في العروض والقوافي للعروضي حذف أيضاً، ولكنه مخصص في مفاعيلن، وهو عن أبي إسحاق الزجاج عن الخليل. فأما سقوط الحرف الأول من الجزء الأول إذا كان في فعولن فهو أثلم، وإذا كان في مفاعيلن فهو أعضب، وإذا كان في مفاعيلن فهو أخرم ٢١٠.

(٣) في الأصل غيرهم وهو خطأ في النسخ. والبيت مفرد في ديوان كعب بن مالك ٥٠.

(٤) زيادة من الأصل، ساقطة من (ب).

(٥) البيتان في كتاب: من الشعر المنسوب إلى الإمام الوصي علي بن أبي طالب ٩٥.

(٦) ضفت: أسبغت.

هذا ما عن ذكره من أمر العروض.

فأما صناعة القوافي فهي الصناعة التي يعلمُ بها الشاعرُ ما يحتاجُ إلى تكراره في آخر كلِّ بيتٍ من القصيدة، وما له أن يُخلَّ به، ويستغني عنه. وهي أيضاً مما أحدثه الإسلاميون. وأول من تكلم فيها الخليل بن أحمد، وتبعه المحدثون كالفرّاء وابن كيسان، وأبي موسى الخامض، وغيرهم. فأما أهل الجاهلية فقد كان أكثرهم يغنى بطباعه عنها، كما استغنوا عن سائر الصنائع وأخواتها، وربما غلّط بعضهم فيها، كما غلطوا في الوزن. ويقال: إن أول من أحسَّ بعيوب القوافي زياد، نابغة بني ذبيان، وذلك أنه دخل المدينة فأنشد قصيدته التي أولها:

من آلِ مِيةٍ رائِحٍ أو مغتدٍ عجلانٌ ذا زادٍ وغيرٍ مُزودٍ  
إلى أن انتهى إلى قوله فيها:

رُعمَ البوارحُ أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغدافُ الأسودُ  
فُنعي عليه ذلك، فلم يظن له حتى لحنَّ له، وُغنتُ به قينةٌ من قيان المدينة،  
فاهتدى إليه وصنع البيت بعد ذلك:

وبذاك تنعابُ الغرابِ الأسودِ

وأمثال ذلك كثيرة.

والقافية: اسمٌ لما يلزم الشاعرُ إعادته في آخر كل بيت. وهي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه. وإنما سميت قافية لأنها تقفو أي تتبع. وليست القافية الحرف الذي يردده الشاعر في آخر كل بيت كالقاف في قوله:

تَدَكَّرْتُ ما بينَ العُذَيْبِ وبارقٍ مَجْرًا غوانينا<sup>(١)</sup>، ومجرى السوابق

كما يذهب العامة إليه. فإن ذلك يسمى حرف الروي. وليس يكفي الشاعر

(١) في الأصل: غوالينا.

بإعادته وحده، بل وتلزمه مع إعادته أشياءً أُخرى، لو أُخل بها لم يكن الشعر ذا قافية، ولو لم يلزم الشاعر إلا بإعادة ذلك الحرف وحده، لجاز أن يجتمع في قصيدة واحدة بيت آخره السوابق، وبيت آخره فيلق. ولا يجوز ذلك.

والشعر إما مطلقاً أو مقيداً، فالمطلق ما كان حرف الروي منه متحركاً والمقيد ما كان حرف الروي منه ساكناً. وكل واحدٍ منهما إما أن يكون مجرداً أو مُردفاً أو مؤسساً. فالمدرف هو ياء أو واو أو ألف ساكنين قبل حرف الروي يعيدها الشاعر في كل بيت.

والتأسيس هو ألف قبل حرف الروي بينها وبينه حرف يسمى الدخيل. والمجرد ما ليس بمدرف، ولا مؤسس وملاك الأمر في هذه الصناعة، معرفة ستة حروف وست حركات، وخمسة عيوب.

أما الحروف فهي الروي. والمدرف وهو ياء أو واو أو ألف يكون مثل الروي. وقد ذكرناه، وتتعاقب الباء والواو، ولا يعاقب الألف شيء. وقد ذكرناه. والوصل وهو ألف أو هاء أو واو أو ياء تلي الروي. والخروج وهو كل حرف مد كان بعد هاء الوصل. والدخيل وهو الحرف الذي بين ألف التأسيس وبين الروي.

وأما الحركات فهي حركة ما قبل حرف الروي في المقيد. وتسمى التوجيه. والحركة التي قبل المدرف، وتسمى الجدو. والإشباع وهي حركة الدخيل هو الرّس، وهو حركة ما قبل التأسيس. والإطلاق وهو حركة الروي.

والنفاذ، وهو حركة هاء الوصل: وكلها يلزم الشاعر إعادتها بعينها في كل بيت من القصيدة إذا بدأ به أول بيت منها إلا الدخيل<sup>(١)</sup>.

فأما<sup>(٢)</sup> العيوب الخمسة فهي:

الاقواء وهو أن يكون حرف الروي في بيت مرفوعاً، وفي آخر مجروراً، وهم

(١) إلى هنا ساقط من (ب).

(٢) في (ب) وأما.

يُجِيزُونَهُ لِلْعَرَبِ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا يُجِيزُونَ النَّصْبَ مَعَ غَيْرِهِ أَصْلًا<sup>(١)</sup>.

والاكفاء<sup>(٢)</sup> وهو اختلاف حرف الروي مجرفين متقاربين كعين مع غين كقوله:

قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ

كَأَنَّه كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُقُعٍ<sup>(٣)</sup>

[والسناد وهو كل عيب يلحق القافية]<sup>(٤)</sup>

والتضمين<sup>(٥)</sup> وهو أن تكون قافية البيت متعلقة بالذي يليه.

ولابد أن يكون في آخر كل بيت ساكناً، فإذا كان بينه وبين الساكن الذي قبله أربع متحركات فهو المتكاوس<sup>(٦)</sup>. فإذا كان ثلاثاً فهو المترابك<sup>(٧)</sup>، أو حركتين فهو

(١) من وهم .. أصلاً غير موجود في (ب) وفيها: ولا يجوز النصب مع الرفع ولا مع الجر، قال العروضي: الاقواء رفع قافية، وخفض أخرى، وذلك معيب الجامع ٢٨٣. وقال التبريزي ١٦٠ فإذا كان مع المرفوع أو المجرور منصوب سمي إضراماً.

(٢) في الجامع ٢٨٤ الاكفاء فساداً في القافية، فمن الناس من يجعل الاكفاء بمعنى الاقواء، وهو مذهب الخليل. ومنهم من يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الروي، ومنهم من يجعله اختلاف الروي. وانظر الكافي ١٦١.

(٣) في الأصل كشيء. وكشيء الضب: أصل ذنبه، وقيل: هي شحمة صفراء من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أصل حلقة. وأقوال أخرى في تحديد الكشيء في الضب. انظر لسان العرب (كشأ). والصقع: ناحية الأرض. والبيت في لسان العرب (صقع) و(صقغ) وانظر الكافي ١٦١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل. وقد ذكر التبريزي خمسة أضرب للسناد ١٦٤.

(٥) في الأصل وتضمين. التضمين كما عرفه العروضي: هو بيت يبنى على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له. الجامع ٢٨٥. وحدده التبريزي في الكافي ١٦٦ بأنه إن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني.

(٦) عرف العروضي المتكاوس بأنه كل قافية توالى فيها أربع حركات بين ساكنين، وذلك أكثر ما يقع في الشعر من المتحركات الجامع (٢٦٤)، وكذا عرف المترابك بأنه كل قافية فيها ثلاث متحركات بين ساكنين، وذلك نحو مفاعلتن ومفتعلتن، وفعلن. والمتدارك عنده حركتان بين ساكنين أيضاً، والمتواتر كل قافية وقع فيها حرف متحرك بين ساكنين. وذكر التبريزي في الكافي ١٤٨ إن المتكاوس سمي متكاًوساً للاضطراب، ومخالفة المعتاد، ومنه كاست الناقاة إذا مشت على ثلاثة قوائم وذلك غاية الاضطراب، والبعد عن الاعتدال..

(٧) انظر الكافي ١٤٨، شرح تحفة الخليل في العروض ٣٤٤.

المتدارك، أو حركة فهو المتواتر، أو لا حركة فهو المترادف.

## صناعة النثر وفضله

قوله: ألم تعلم أن صناعة النثر أرفع قدراً... إلى آخر الفصل.

يريد بصناعة النثر: صناعة البلاغة، وهي الخطابة. وبعض الناس يجعل الكتابة، والبلاغة والخطابة اسمين مترادفين، وليس الأمر كذلك، فإن هذه الثلاثة وإن كانت [معانيها] متقاربةً فبينها خلافٌ بين.

أما الخطابة<sup>(١)</sup> فهي الصناعة التي يقدر الإنسان باقتنائها على اقناع المخاطب في نحو من الأمور الجزئية، سواء كان بألفاظ فقط أو بألفاظ وأمر آخر خارجة عن الألفاظ كهياة القائل، وقرينة الحال، وغير ذلك. وهذه هي إحدى الصنائع القياسية الخمس التي هي: البرهان، والجدل، والخطابة، والسفسطة والشعر. ولكل واحدة منها قوانين تخصها قد استوفيت في الكتب الموضوعية لها.

فأما البلاغة فقد يراد بها أيضاً القول الذي يقصد به اقناع المخاطب، لكنه ليس أي قول اتفق، بل ما كان له هياة ما من جهة اللفظ محدودة مع إيجاز، وحصر الكثير من المعاني في القليل من الألفاظ. وصناعة النثر قد تقع على المعنيين جميعاً.

وأما الكتابة فليست تطلق على مَنْ حصلت له البلاغة فقط، بل مَنْ جمع إلى ذلك أموراً آخر كالخط والحساب والقوانين التي يقتدر بها على ضبط أحكام أمور المدينة كمعرفة القوانين الموضوعية لضبط ارتفاعات<sup>(٢)</sup> الأموال، ووجوه الجبايات، وترتيب الكتب التي شأنها أن ينحصر فيها ذلك، وهي التي تسمى الأدراج<sup>(٣)</sup> والجرائد والختمات<sup>(٤)</sup> والجماعات والفنادق<sup>(٥)</sup> وغير ذلك. والقوانين التي تُضبط بها

(١) في (ب) فالخطابة هي.

(٢) الارتفاع: الوارد المتأتي من منطقة زراعية. انظر نشوار المحاضرة ١/١٤٦.

(٣) في الأصل: الحمت.

(٤) في الأصل: الأوراج، والأدراج جمع الدرّج وهو الذي يكتب فيه. من الأوراق المدرجة الملفوفة.

(٥) جمع الفنادق وهو صحيفة الحساب.



أمور المكاتبات الشرعية التي يُحترزُ بها في المعاملات وتسمى الشروط، وغير ذلك من الأمور التي يتمُّ بها صلاح المدينة<sup>(١)</sup>.

وأحقُّ هذه كلها بالتقديم<sup>(٢)</sup> الجزء المسمى بالبلاغة لحاجة الباقية إليه، وقد عرض لكثير ممن رامَ حدَّ البلاغة العدولُ عما قصده إلى أن وردت أقاويلُ كثيرة من المشهورين بالحذقِ في هذه الصناعة يرومون بها تحديدها، تكاد تكون متناقضة كقول بعضهم: قليل يفهم، وكثير لا يسأم.

وقول آخر: لا يبطئ ولا يخطئ.

وقول آخر: كلمة تكشف عن البُغية.

وقول آخر: البلاغة: الجزالة والإطالة.

وكما قال بعضهم وقد سئل عما عنده من حمالات حرب داحس فقال:

قرى كلُّ نازلٍ، واعطاء كلِّ بازل<sup>(٣)</sup>، وخطبة من لدنِ طلوع الشمسِ إلى غروبها. أنهى فيها عن التدابر، وأمر فيها بالتواصل. فذهب إلى أن البلاغة تطويل الخطبة وتشجين القول.

ومنهم من يرى أن البلاغة الإطالة في الحفل [و] الجماعات، ومخاطبة الجمهور من الناس، ويحتجون بأن المعنى الوجيز اللفظ الصائب القصدي لا يفهمه كلُّ مَنْ يُخاطب به، فتدعو الحاجة عند ذلك إلى تكريره.

ولهم من هُجِّت التكرير احتاجوا إلى تطويل الكلام، وتشجين القول، ليكون فيه متسعٌ للإفهام، ومجالٌ للأذهان. ولهذا قال بعضهم في وصف كاتب بليغ: إن أخذَ شرباً كفاه، أو أخذ طوماراً ملاه.

(١) في (ب) (المدينة).

(٢) في (ب) هذه بالتقدير.

(٣) في الأصل: باذل، والبازل البعير في السنة التاسعة، وتطلق على المال.

وفي ذلك يقول محمد بن عبّاد بن كاسب صاحب البيتين المشهورين وهما:

الجودُ أحسنُ مسأَيا بني مطرٍ      من أن تُزكوه<sup>(١)</sup> في كفٍ مستلبٍ  
ما أعلمُ الناسَ أن الجودَ مكسبةٌ      للحمدِ لكنّه يأتي على الشَّيبِ

[وقال آخر]<sup>(٢)</sup> يصف خطباء إباد:

يَرْمُونَ بِالخُطْبِ الطَّوَالِ وتارةٌ      وَحَيِّ المِلاحِظِ خِيفَةَ الرِقْبَاءِ<sup>(٣)</sup>

وإذا رجعت إلى التحقيق لم تجد واحداً<sup>(٤)</sup> من هؤلاء، أتى من جيد البلاغة والإرشاد إليها بما يكفي طالبها مؤونة الدأب، ويقف [به]<sup>(٥)</sup> على محجة القصد.

والبلاغة صناعة من الصنائع العملية<sup>(٦)</sup> حالها مما<sup>(٧)</sup> يكمل به حال سائر الصنائع. فإن كل صناعة يحتاج الناظر فيها إلى علم الأمور المقومة لها، والخاصة بها. وهي موضوعها، وغايتها، وصورتها، واللواحق التابعة لها. مثال ذلك الحياكة فلها موضوع هو الغزل. وغاية وهو الاستتار بالثوب أو الجمال، وما أشبه ذلك. وصورة وهي تهيئة سدى الثوب مع لحمته المتهياة اللائقة بغايته إما صفيقاً أو رقيقاً أو غير ذلك، [ولواحق وهو: ما يلحق الثوب من الطرز والألوان]<sup>(٨)</sup>. وغير ذلك من الأمور التي يبلغ بها كمال الغرض، ويتوقى<sup>(٩)</sup> العدول بها عنه، وهي التحرز من

(١) في الأصل تبرعوه، وفي (ب) تزكموه وفي هامشها تركوه، ولعلها تزكوه.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) كتب البيت نثراً في الأصل.

(٤) في (ب) واحداً.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في الأصل: العلمية.

(٧) من الأصل منها.

(٨) زائدة من (ب).

(٩) في (ب) ويتوقى في.

العيوب، وكذلك البلاغة لها غاية في إقناع المخاطب في أمر محدود<sup>(١)</sup>، ومادة هي الألفاظ، وصورة وهي جودة ترتيب الألفاظ، واختيار المتلائم منها، والمتشابه من الصيغ حتى لا يقع بينها تنافرٌ يهجنُ العبارة أو يشقُّ على المستمع، ولواحقٌ وهي<sup>(٢)</sup> ما يلحق الألفاظ عند تركيبها [وترتيبها]<sup>(٣)</sup> مما يزينها في القول، كالتجنيس، والسجع والمواربة، وغير ذلك.

وكما أنه لا يكمل للشعر أن يكون شعراً حتى يكون له وزنٌ وقافيةٌ وإلا فهو كلامٌ معرّى. فكذلك النثر لا يوصف بالبلاغة ما لم يكن قد رُتّب ترتيباً يصيرُ به كلُّ جزئين من الكلام متماثلين في المقدار متوازي<sup>(٤)</sup> الألفاظ، ينتهي كل واحد منهما إلى حرف واحد، وذلك كالسجع أو إلى حرفين متقاربي المخرجين فإن انضاف إلى ذلك أن تكون ألفاظ الجزأين مسجوعة أيضاً، ومتشابهة من جهة الاشتقاق كان أفضل. وما عدا ذلك فهو كلام لا يوصف بأنه بليغ.

أما ما تتوازن ألفاظه، وتنتهي أجزاءه إلى مقاطع متشابهة<sup>(٥)</sup> الألفاظ وتواخيها مثل قول أبي علي البصير يعاتب رئيساً قصر في حقه:

إذا رأى أناس<sup>(٦)</sup> أتصالي بك [ورأوا]<sup>(٧)</sup> فُبِحَ حالي عندك، وسألوني عن السبب في ذلك فقصاراي أن أوري عن الصدق بالمغالطة، وأرجع على القدر بالأئمة، وانتظر واحدة من اثنتين، أما عتبي تكون منك، أو عتبي تغني عنك.

فأول كلامه هذا جارٍ مجرى اوسط الدرجات في البلاغة، وآخره في أعلاها.

(١) في (ب) المحدود.

(٢) في (ب) وهو.

(٣) في الأصل فقط.

(٤) في (ب) متوازي.

(٥) في (ب) مع تشابه.

(٦) في (ب) الناس.

(٧) زيادة في الأصل.

[وأجلها]<sup>(١)</sup> وهو قوله: أما عتبي تكون منك أو عقبى تغني عنك. فأتى بجزأين متساويي<sup>(٢)</sup> المقدار متوازني اللفظ متشابهيهما، منتهيين إلى حرف واحد.

وما<sup>(٣)</sup> هو أعلى من ذلك طبقة. قوله: حتى صار تعريضك تصريحاً، وتمريضك تصحيحاً. فمقطع الجزأين مقطع واحد وهو الحاء، والفاظ الجزأين مسجوعة أيضاً مشتركة<sup>(٤)</sup> في الضاد والصاد، والموازنة بينهما [جميعاً]<sup>(٥)</sup> حاصلة في<sup>(٦)</sup> المقابلة.

ودون هذه المنزلة [ما كان من]<sup>(٧)</sup> قول قيس بن خُفاف البرجمي لحاتم [بن عبد الله] الطائي، وقد وفد عليه في دماء حملها:

إني حَمَلْتُ دماءً عَوَّلْتُ فيها على مالي وأموالي، فقدَمْتُ مالي، وكنتَ من أوثقِ  
أمالي، فإن تحملها فكم حقٍ قضيت، وهم كفيت، وإن حال دون ذلك حائلٌ لم أذم  
يومك، ولم أياسُ من غدك.

فأتى بالوجهين جميعاً في أول كلامه وآخره. فهذا سبيل من أراد البلاغة.

فأما ما يعين على اقتنائها بعد<sup>(٨)</sup> الفطرة المرشدة إلى دقيق المعاني في المعرض المقصود فالاستكثار<sup>(٩)</sup> من اللغة، والأخذ بنصيب [وافر]<sup>(١٠)</sup> من علم النحو إذ كلُّ

(١) ليست في (ب).

(٢) وفي (ب) متساويين، في الأصل متوازنين اللفظ.

(٣) في الأصل: ما.

(٤) في (ب) مشتركين.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (ب) على.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) في (ب) مع.

(٩) في الأصل فالاستعداد من.

(١٠) ليست من الأصل، من (ب).

صانع فهو محتاجٌ إلى أن يكونَ عنده من موضوع صناعته ما يمكنه لكثرتِه أن يختارَ الموافقَ منه بحسب حاجته. وكذلك البليغُ يحتاجُ أن يكونَ عنده من اللغة مقدارٌ كثيرٌ<sup>(١)</sup> لئلا يعسرَ عليه إبرازُ ما يخطرُ ببالِه من المعاني [وأن]<sup>(٢)</sup> يحتاجُ إلى تكريرِ الألفاظِ لقلتها عنده، أو إيرادِ ما لا يليقُ بالمعنى الذي يحاولُ الإبانةَ عنه فيكونَ اللفظُ قلقاً، والمعنى غلقاً<sup>(٣)</sup>، والعبارةُ مستهجنةً، فلذلك جمع بعض الناس ألفاظاً مترادفةً وسمّاها الألفاظَ الكتابية<sup>(٤)</sup> كقولهم في إصلاحِ الفاسد: رَتَقَ الفَتَقَ، ورأبَ الثأبي، وسدَّ الثلمَ، ولمَّ الشعثَ.

وأمثال ذلك لتكونُ معدةً عند الحاجة، فيأخذ الكاتبُ منها ما يليقُ بغرضه.

فأما النحو فليس حاجة صناعة البلاغة إليه بدون حاجة الشعر وغيره من الكلام، إذ هو السببُ في تسديدِ الألفاظِ نحو المعاني في الاحتراس من الغلط. فهذا ما يلزم مدعي البلاغة اقتناؤه من قوانينها. فأما الأشياء التي تعدلُ بملتمس<sup>(٥)</sup> البلاغة عن طريقها، وتمنعه أن يصلَ إلى مقصده منها، ويكون ما يورده مستهجنًا فهي ضدُّ الأشياء التي ذكرتُ من المزيّنة لها، والمعينة<sup>(٦)</sup> عليها. وكلُّ ما صيرَ اللفظُ قلقاً، والمعنى غلقاً<sup>(٧)</sup>، والعبارة لا تفهم المعنى إلا بعسرٍ وصعوبة، وفساد الترتيب في اللفظ كتقديم ما ينبغي تأخيرُه، وتأخير ما يجب تقديمُه واستعمال<sup>(٨)</sup> الوحشي [من

(١) في (ب) مقداراً وثيراً وهو خطأ.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب) مستغلقاً.

(٤) يشير إلى كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمداني وقد حقق الكتاب لويس شيخو اليسوعي، ونشره في مطبعة اليسوعيين ١٩١١. وإلى كتاب جواهر الألفاظ لقدماء بن جعفر، وكتاب عمدة الكتاب للزجاجي بتحقيقنا، فكلها ذكرت فيها هذه الألفاظ.

(٥) في (ب) يعدل ملتمس.

(٦) في الأصل الأشياء التي ذكرت من المزيّنة لها، والمعينة لها.

(٧) في (ب) منعقداً.

(٨) في (ب) وتتبع وما بين القوسين ساقط منها.

اللغة]، والشاذ الغريب من الألفاظ كقول أبي علقمة النحوي<sup>(١)</sup> وقد هاج به مراراً، وأراد الحجامة فقال للحجّام: أرهف طبّاءة المشارط واشدّد قصب الملازم، وخفّف الوطء، واستنجلّ الرشح، ولا تردن أتياً ولا تكرهن أيباً<sup>(٢)</sup>. فلما احتجم أغشي عليه، فاجتمع الناس فقال: ما بالكم تكأتم عليّ كتكأكيكم على ذي جنة. افرنقوا عني. وكقول عيسى ابن عمر<sup>(٣)</sup> لرجل خاصم امرأته عنده: إن سألتك ثمن شكرها، وشبرها، أنشأت تطلّها وتضهلها؟<sup>(٤)</sup>

ومن عيوبها أيضاً الجمع بين حروف الصلات كقولك: له عليك به، وأمثال ذلك مما يعني بهجته عن استقصاء وصفه.

رجع ما انقطع قوله: فلما رجع إلى هذا الفصل في الفضل..

الفصل: أصله القطع، وفصل القضاء [مشتق] <sup>(٥)</sup> من ذلك، كأنه قطع الخصومات. والهدر: كثرة الكلام من غير إصابة، ومثله الهراء، والترهات جمع تره، وهو من الباطل وقد يجمع على الترابيه<sup>(٦)</sup>. قال الشاعر:

رُدِّي بني الأعرج إيلي عن كئب قبل الترابيسه وبعد المطلب

(١) نحوي، شهر بكنيته أبي علقمة، كان يتقعر في كلامه، ويتعمد الغريب الوحشي. انباه الرواة ١٥٢/٤، والرواية مذكورة في البيان والتبيين ٣٨٠/٢، الصناعتين ٢٧، وانباه الرواة ١٥٢/٤، مع تغيير طفيف في الرواية.

(٢) في انباه الرواة أن الحجّام قال له: أعزك الله، هذه صفة الحروب، لا، والله ما باشرتها قط، وتناول جونتته وانصرف. الملازم المشارط، واستنجل من النجل وهو الشق، والآتي السهل الغزير.

(٣) عيسى بن عمر النحوي، أخذ عن ابن أبي اسحاق المتوفى سنة ١٨٢هـ، عرف بتقعر الكلام وكان بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة. وفيات الأعيان ٤٨٦/٣.

(٤) القول في لسان العرب (شبر)، وأراد بالشبر، والشكر: البضع. وتضهلها تدفع لها قليلاً قليلاً. (٥) ليست في (ب).

(٦) في (ب) الترابية، والترهات: الأباطيل، وقيل الترهات البسباس، والترهات الصحاح. وهو من أسماء الباطل. وربما جاء مضافاً والجمع ترابيه لسان العرب (تره).

قوله: أين أنتم عن العلوم الدينية والآداب الشرعية.. إلى آخر الفصل.

### العلوم الدينية والشرعية:

العلوم الشرعية تنقسم بالقسمة الأولى إلى ثلاثة أقسام: علم عقيدة وعلم عمل وعلم رواية.

فأما علم العقيدة<sup>(١)</sup> فهو النظرُ في أصول الدين، وفيما يجبُ أن يعتقدَه الإنسانُ في سائر معتقداته الشرعية، وكيفية استدلاله عليها بالأدلة المناقضة لآراء أهل الكفر، والخلاف لها، وكيف السبيلُ إلى إثبات وجود صانع للعالم قديم، مدبر لها، وهو الله تبارك وتعالى، وأيُّ الصفات ينبغي أن تُطلقَ في حقِّه، وما الدليلُ على أنه متكلم قادرٌ عالمٌ مُرسِلٌ رسلاً، مؤيداً بالمعجزات إلى غير ذلك من التوحيد، والتنزيه، وما تشتمل عليه قواعد [علم]<sup>(٢)</sup> الدين، وعقائد المسلمين.

وأما العمل فهو النظر في العبادات الواجبة على المكلف، وكيفيتها، وتفضيل أحوالها كعلم أمور الطهارة، والصلوات، والزكاة، والحج، والصيام [والجهاد]<sup>(٣)</sup> وأشباه ذلك، [وعلم]<sup>(٤)</sup> ما يؤمرُ به، أو يُندبُ إليه، أو يُنهى عنه من الأمور الاعتبارية الجارية بين الناس كالشراء، والبيع، والنكاح، والطلاق وغير ذلك. فهذا هو الفقه.

وينقسم إلى قسمين أحدهما: علمُ كفياتِ الأعمال، وحدود الحلال والحرام. والثاني معرفة الطريق إلى استنباط ذلك<sup>(٥)</sup> عما نطق به القرآن، وجاءت به السنة عن الرسول ﷺ إذ كان مستند الأحكام الفقهية [المذكورة]<sup>(٥)</sup> إلى ذلك. وليس يتهيأ

(١) في (ب) الاعتقاد.

(٢) ليست في (ب).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في (ب) هذه الأصول.

(٥) ساقطة من (ب).

حصر جميع الجزئيات في ظاهر النص فيحتاج الفقيه إلى فضل تأمل، يقفه<sup>(١)</sup> على استنباط الحكم في جزئيات أمور العبادات والعبادات [فهو مضطر] إلى معرفة القوانين التي بها يحصل ذلك<sup>(٢)</sup>، ويقندر على استنباط ما لم يُصرَّح به من الأحكام عما صرَّح به من النصوص. والصناعة المؤدية إلى ذلك تسمى أصول الفقه.

وأما علوم الرواية فهي معرفة الأخبار الواردة عن الرسول ﷺ، وتمييز الصحيح منها عن الشاذ، ومعرفة الرجال الذين تؤخذ عنهم الأحاديث<sup>(٣)</sup>.

وأما الشرائط التي يسوغ النقل عمن ينقل عنه، ومعرفة مراتب النقل كالإجازة والقراءة، والمناولة والسماع، وما مقدار ما يقع من التصديق في كل واحد من هذه. فالإجازة<sup>(٤)</sup> أن يثق بالمسند عنه لجودة نقل الراوي فيجيز له أن يروي ما يجد عليه خطه، [بالصحة]<sup>(٥)</sup> وما رواه.

والمناولة أن يجيز له رواية ما تضمنته نسخة بعينها قد صححت عنده، ويناؤها إياه [أي يسلمها إليه]<sup>(٦)</sup>. والفرق بين المناولة والإجازة أن المناولة لا تكون إلا عند المشافهة، والإجازة تكون للغائب.

وأما القراءة<sup>(٧)</sup> فهي أعلى وجوه النقل وذلك أن يقرأ الراوي على من يروي عنه الحديث الذي يريد روايته، وهو يسمع، ويرد عليه ما يغلط فيه أو يصحفه<sup>(٨)</sup>.

(١) في (ب) يقفه.

(٢) في (ب) له، ويقدرته.

(٣) في (ب) تقدمت اللفظة على سابقتها في (ب).

(٤) في (ب) فالإجازة، والإجازة هي أذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته.

(٥) ساقطة من (ب).. وفيها وما رواه هو.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) في (ب) وما.

(٨) في (ب) ما استفهمه.



والسَّماع [هو] أن يكون القارئ غير الراوي [فيقرأ بحضوره]<sup>(١)</sup>، وهو يسمع قراءته. ومن صناعة الرواية علم الفرائض وعلم وجوه القراءات وأصولها، والناسخ والمنسوخ، من القرآن وتفسيره<sup>(٢)</sup>، وغير ذلك من علوم الكتاب الكريم. قوله: قد علمتم أن الفرائض علم منذكور، والخبر فيه عن رسول الله ﷺ مشهور.

### علم الفرائض

يعني بالفرائض علم ما فرضه الله تعالى من الموارث، ومنصرفات أموال الإنسان بعد موته، ووجه قسمة ذلك على أربابه، وعلى ما فرضه الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما يتعلق به من الأحكام التي توجب التوارث، وهي الأنساب، والأسباب، كالولاء، والنكاح، والمناعة للتوارث كالحجب<sup>(٣)</sup> والقتل عمداً، وغير ذلك. وقد جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه حثُّ على تعلُّم ذلك، فمنه ما روى أبو الحسين محمد بن عبدالله بن الحسن البصري الفرضي عن أشياخه يرفعه إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: <sup>(٤)</sup> تعلموا علم الفرائض فإنها من دينكم، وإنه نصف العلم، وأنه أول ما ينزع من أمتي، وأنه يُنسى. وقد خرج بعض ذلك مسلم والبخاري في الصحيحين.

### الجبر والمقابلة

ولما كان هذا العلم متعلقاً بقسمة التركات على أسهام مختلفة حسب ما فرض الله تعالى وسنة نبيه ﷺ اضطر الناظر فيها إلى معرفة الحساب، إذ كل امرٍ عددي

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب) والمنسوخ والتفسير.

(٣) الحجب منع الشخص من الميراث كلياً أو جزئياً مع أهليته للميراث لوجود من هو أحق منه. الفتاوى الهندية ٤٥٢/٦.

(٤) انظر كتر العمال ١٠/٢٨٨٦٢.

مفتقر إلى معرفة الأحكام العددية المجهول منها، والمعلوم وذلك إنما يكون بانصناعة التي يقال لها الجبر والمقابلة<sup>(١)</sup>، وهي تشتمل<sup>(٢)</sup> على معرفة الأشياء، والأموال، والأعداد، ووجه استخراج المجهول من ذلك من المعلوم. ومداره على معرفة الست المسائل الجبرية، وهي أموال تعدل جذوراً، وجذوراً تعدل عدداً، وأعداد<sup>(٣)</sup> تعدل أموالاً. وجذور وأموال تعدل عدداً، وجذور، وأعداد تعدل أموالاً. وأموال وأعداد تعدل جذوراً. وفي استخراج المجهول من هذه من المعلوم، طرق قد شُرحت في مظانها.

وأول من ألف في ذلك كتاباً في الإسلام أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، ومعلوم أن من تعرّض للفتيا في ميراث من غير علم يؤهّل استحقاقه<sup>(٤)</sup> من جهة الفقه، وكيفية القسمة عليهم من جهة الحساب لاسيما في مسائل الدور، والتكملة<sup>(٥)</sup> والوصايا فإنما هو لآعب.

وإذا اعتقد الفقيه أن يتكفّل بالفتيا<sup>(٦)</sup>، ويكلّ الحساب إلى أهله فقد ظن خطأ؛ إذ كانت الفتيا في بعض المواضع متعلقة بالحساب فإذا أفتى فيها<sup>(٧)</sup> المفتي، وقضى عن غير علم منه بالحساب، فإنما هو مقلد. والفتيا والحكم لا يكونان<sup>(٨)</sup> بالتقليد.

(١) هو علم الجبر المعروف الذي يتم بواسطته استخراج المجهولات عن طريق معادلتها بمعلومات. ولم تكن هناك الرموز المستعملة الآن، بل كانت لهم مصطلحات بمثابة الرموز مثل كلمة شيء للمجهول (س)، والمال لمربع س والكعب مضروب المال في (الشيء) أي س<sup>٣</sup> ويتفرع من ذلك المال أي (س<sup>٤</sup>) مال الكعب أي س<sup>٢</sup>×س<sup>٣</sup>=س<sup>٥</sup> وكعب الكعب أي س<sup>٣</sup>×س<sup>٣</sup>=س<sup>٦</sup>. انظر تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك (الطبعة الثانية) (٤٩).

(٢) إلى هنا النقص الحاصل في النسخة الأصلية.

(٣) في (ب) وعدد تعدل أعداداً.

(٤) في الأصل بمستحقي ذلك.

(٥) تقديم وتأخير في الكلمتين في (ب).

(٦) في (ب) بالفتي.

(٧) في (ب) بها.

(٨) في الأصل لا يكون.

فأما الدور فهو ما يؤدي<sup>(١)</sup> الناظر في المسألة إلى شبهة لا ينتهي منها إلى طرف بل كلما أحكمها من وجه اختلَّت من [وجهه]<sup>(٢)</sup> آخر، وذلك أن عطايا المريض، وهباته، وصدقاته، [وَعِتْقَه]<sup>(٣)</sup> موقوفة مراعى بها حاله من يوم وفاته، لأنها كالوصية لمن وقعت له باجماع من الفقهاء إلا من لا يُعْتَدُّ به<sup>(٤)</sup>، فإذا زاد ما له أو نقص قبل موته كانت بحسبة لأنها تخرج من ثلثه<sup>(٥)</sup> يوم وفاته الذي هو وقت تنفيذ وصاياه ولا يراعى ماله قبل ذلك حين الوصية. إذ قد يجوز له التصرف في ماله بالوجوه التي يسوغ له التصرف فيها، أو يظهر عليه دين فيستغرق ماله قبل موته أو أكثر، فلا يخرج الوصية من ثلثه. فوجب أن تكون أفعال المريض<sup>(٦)</sup> من ذلك موقوفة مراعى بها ما يؤول حال ماله إليه من زيادة أو نقص. فإذا زادت<sup>(٧)</sup> التركة برجوع العطية إليه أو بعضها<sup>(٨)</sup> وجب أن تزيد العطية. فإذا زادت العطية زاد ما يرجع منها إليه، فلا ينتهي في ذلك إلى غاية، ولا يعلم ما يجوز من عطاياه، وما لا يجوز مثال ذلك:

رجل وهب لأخيه مائة درهم في مرضه، ولا مال له غيرها فقبضها الموهوبة له، ثم مات قبل أخيه، وخلَّف بنتاً، ثم مات الواهب الأوَّل فإن الوجه [الظاهر من هذه المسألة]<sup>(٩)</sup> أن تُمضى هبة الواهب من المائة في ثلثها، فإذا مات أخوه رجع إليه نصف الحائز بالهبة، وهو سدس المائة، فيصير جملة مال الميت بعد الهبة خمسة أسداس مائة. فقد زاد ماله على ما كان عليه حين الهبة.

(١) في (ب) فهو أن يدفع.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في (ب) بخلافه.

(٥) في (ب) كان المعول فيها على ثلث المال. ومن قوله والذي... وصاياه ساقط من الأصل.

(٦) في (ب) أفعاله.

(٧) في الأصل أردت وهو تحريف.

(٨) تقديم وتأخير في (ب).

(٩) ساقطة من (ب).

ويجب أن تكون هبته أكثر من الثلث بنصف سدس آخر بحسب ما زاد في ماله.  
فإذا كان كذلك، وصارت الهبة هذا المبلغ كان ما يرجع إليه منها أيضاً أكثر مما  
رجع إليه لما كانت ثلثاً، ولا يزال ذلك دائراً فلا يتحرر مقدار الهبة.

ووجه الحساب في ذلك بالجبر والمقابلة الذي يقطع الدور، ويزيل الشبهة أن  
يقول: تجوز الهبة في شيء من المائة، وتبطل في مائة إلا شيء، فتنقص مما في يد الأخ  
ذلك الشيء. ثم توفي فصار النصف لبيته، والنصف ميراثاً للأخ الواهب، فيضاف  
إلى ما في يد ورثته وهو مائة الأشياء فيصير ذلك مائة إلا نصف شيء يعدل شيئين،  
إذ كان ينبغي أن يكون الجائز بالهبة هو مثلاً ما يصير في أيدي الورثة، فإذا جبرنا،  
وقابلنا كانت المائة تعدل شيئين ونصفاً. فقد خرجت هذه المسألة إلى إحدى المسائل  
الست الجبرية التي تقدم ذكرها. وهي أشياء تعدل عدداً. والشيء الواحد خمسا  
المائة، وهو أربعون، فذلك هو الجائز بالهبة.

فإذا حازه الموهوب له ثم مات رجع نصفه إلى الواهب، ثم مات الواهب بقي  
في أيدي ورثته ثمانون درهماً، ويبد البنت عشرون درهماً. وكان ما خلف الميت  
مثلي ما خرج منه بالهبة لأخيه.

ومثل ذلك في الوصايا:

رجل له عبدٌ مآذونٌ له في التجارة قيمته ثلاثة آلاف درهم، لا مال له غيره،  
ولرجل على العبد دينٌ مبلغه ألف درهم وهبته سيده لغريمه في علة موته<sup>(١)</sup> بعد أن  
أوصى لمولى العبد بمثل نصيب أحد بنيه، ولرجل آخر بثلاث ما بقي من الثلث ثم  
مات هذا الموهوب له، ولم يخلف غير العبد، فإنك تقول: للغريم<sup>(٢)</sup> من العبد وصية  
فيكون دينه ألف درهم إلا ثلث وصية. فإذا أخذ ذلك الغريم من ثمن العبد، وأخذ  
وصيته أيضاً بقي من العبد ألفا درهم إلا ثلثي وصية، فيرجع ذلك إلى ورثة المولى،

(١) في (ب) تقديم وتأخير في العبارات.

(٢) في (ب) للأجنبي.

ولهم أيضاً وصية. الغريم للمولى، وهي مثل نصيب أحد بنيه، فيصير جميع ماله الفي درهم، ونصيباً غير ثلثي وصية فإذا جبرنا ذلك بثلثي وصية، وقابلناه به كان يعدل وصيتين، وثلثي وصيته، فالوصية الواحدة ثلاثة أثمان ذلك، وهو ثلاثة أرباع ألف، وثلاثة أثمان نصيب، فإذا قد عرفت مقدار الوصية فاطرح ثلثها من دين الغريم وهو ألف، فيكون الباقي من ذلك ثلاثة أرباع ألف إلا ثمن نصيب، فذلك الذي يأخذه من رقة العبد، مضافاً إلى وصيته، وهي ثلاثة أرباع ألف، وثلاثة أثمان نصيب، فيحصل معه من العبد ألف وخمسمائة درهم، وربع نصيب، ومع ورثة المولى ألف درهم وخمسمائة درهم إلا ربع نصيب، فإذا أردنا أخذ وصية الغريم للمولى الواهب أخذنا ثلث ما حصل في يده من العبد، وذلك خمسمائة درهم، ونصف سدس نصيب، فتطرح منه وصية المولى، وهو<sup>(١)</sup> نصيب، يكون الباقي خمسمائة إلا ثلاثين وربع نصيب، فالتق ثلث ذلك من<sup>(٢)</sup> الوصية الثانية، فيبقى من الثلث ثلثمائة وثلاثة وثلاثون درهماً وثلث إلا خمسة أسباع<sup>(٣)</sup> نصيب ونصف تسع نصيب فضم<sup>(٤)</sup> ذلك إلى الثلثين، وهو<sup>(٥)</sup> ألف درهم وسدس نصيب، يصير ذلك ألفاً وثلث ألف [يعدل ثلاثة]<sup>(٦)</sup> إلا أربعة أتساع نصيب يعدل ثلاثة أنصباء التي للبنين. فإذا جبرنا، وقابلنا يكون ألف [وثلث ألف]<sup>(٧)</sup> تعدل ثلاثة أنصباء، وأربعة أتساع نصيب، فابسط ما معك أتساعاً تكون الأنصباء واحداً وثلثين، والألف وثلث الألف اثني عشر، فحوّل ذلك، واجعل النصيب اثني عشر، واجعل كل ألف واحداً، وثلثين سهماً. فإذا عرفت، ذلك فخذ الوصية، وهي ثلاثة أرباع ألف وثلاثة أثمان نصيب، وليس

(١) في الأصل: وهي.

(٢) في (ب) للوصية.

(٣) في (ب) أتساع.

(٤) في (ب) يضم.

(٥) في (ب) وهما.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب).

لسهام الألف ربع، ولا لسهام النصيب ثمن، فاضرب ما معك في أربعة تكن<sup>(١)</sup> سهام الألف مائة، وأربعة وعشرين سهماً، والنصيب ثمانية وأربعين سهماً، فخذ ثلاثة أرباع الألف وثلاثة أثمان النصيب يكن الجميع مائة سهم وأحد عشر سهماً. وهي الوصية فالتق ثلثها من سهام الألف تبقى سبعة وثمانون سهماً، وذلك الباقي من دين الغريم<sup>(٢)</sup>، فإذا أضفت إليه وصيته وهي مائة سهم، وأحد عشر سهماً يكن ذلك مائة، وثمانية وتسعين سهماً، فأخرج ذلك من رقبة العبد وهي ثلاثة آلاف، كل ألف منها مائة وأربعة وعشرون يكن جميع ذلك ثلثمائة واثنين وسبعين، فإذا ألقينا من ذلك مائة وثمانية وتسعين<sup>(٣)</sup> درهماً يكن الباقي مائة وأربعة وسبعين سهماً، فذلك ما يصير لورثة المولى، ثم تأخذ ثلث مال الغريم، وذلك هو الدين والوصية، وثلثه ستة وستون درهماً، فتلقي منه النصيب الموصى به لمولى العبد ومبلغه ثمانية وأربعون درهماً يكن<sup>(٤)</sup> الباقي ثمانية عشر درهماً فيأخذ ثلث ذلك لحق الوصية الثانية وهي ثلث ما يبقى من الثلث وذلك ستة يكن الباقي اثنا عشر فتزيدها على الثلثين الباقيين من مال الغريم فيكون جميع ذلك مائة وأربعة وأربعين سهماً بين البنين، لكل ابن ثمانية وأربعون سهماً، وذلك مثل ما قبضه مولى العبد بوصية، فيصير مع ورثة المولى بهذا النصيب مائتين واثنان وعشرون<sup>(٥)</sup> سهماً، وذلك مثلاً الوصية التي أوصى بها مخلصهم للغريم.

ومثل ذلك<sup>(٦)</sup> في مسائل التكملة.

رجل ترك خمسة<sup>(٧)</sup> بنين، وأوصى بتكملة الثلث مع نصيب أحدهم لأجنبي.

(١) في الأصل يكون.

(٢) في (ب) التي أوصى الغريم بها.

(٣) في (ب) وسبعين.

(٤) في الأصل يكون.

(٥) في (ب) مائتين واثنين وعشرين.

(٦) في (ب) ومن.

(٧) في الأصل خمس.

فالوجه فيه أن يقال<sup>(١)</sup>: الوصية بثُلث إلا نصيباً<sup>(٢)</sup>، فتأخذ ثلث مال فتلقي منه نصيباً فيبقى ثلث مال إلا نصيباً فتضيفه<sup>(٣)</sup> إلى ثلثي المال يكن<sup>(٤)</sup> ذلك ثلث مالاً إلا نصيباً<sup>(٥)</sup> يعدل خمسة أنصباء، فإذا قابلت به وجبرته يكن المأل يعدل ستة أنصباء للموصي من ذلك الثلث إلا نصيباً، وهو سهم. ولكل ابن سهم.

وإذا تأمل المنصف هذه المسائل علم أن الفقه فيها ممتزج بالحساب، فلا يقدر الحاسب أن يُجيب بشيء منها ما لم يكن عنده من الفقه أصل يُعتمد عليه، وكذلك الفقيه لا يقدر على فهم شيء منها على الوجه الصحيح ما لم يكن له في فقه الحساب يدٌ صالحة لا سيما إذا وقع فيها ما يُقصدُ به من المعاينة<sup>(٦)</sup>، فإن ما أورده من أسهل ما يقع من غير قصدٍ للتعسف إذ كان هذا الموضع غير محتمل استيفاء<sup>(٧)</sup> القول في هذا الباب خوفاً من الإطالة، والعدول عن الغرض المقصود. وفي هذه الإشارة كفاية [إن شاء الله]<sup>(٨)</sup>.

### علم الحساب

قوله: أقسم بآيات المفصل لقد طبق حَزْكَ المفصل .. إلى آخر الفصل.  
المفصل: [ما دون الربع من الكتاب الكريم]<sup>(٩)</sup> سمي بذلك، لكثرة فصوله.  
القرآن الكريم على خمسة أقسام:

- (١) في (ب) يقول.
- (٢) في (ب): نصيب.
- (٣) في (ب) فيبقى الباقي ثلث ... فنصفه.
- (٤) في الأصل يكون.
- (٥) في (ب) مال ونصيب.
- (٦) المعاينة: أن تأتي بكلام لا يهتدى إليه.
- (٧) في الأصل الاستيفاء. وفي (ب) الاستيفاء.
- (٨) ساقطة من (ب).
- (٩) زيادة من (ب) في الأصل القرآن على أقسام خمسة ثم ذكر المفصل وعاد إلى ذكر الأقسام.

فالقسمُ الأوَّلُ السَّبْعُ الطَّوَالُ، وهو من أول الكتاب إلى براءة، وذلك سبع سور،  
لأنهم جعلوا الأنفال، وبراءة سورة واحدة.

والقسم الثاني المئين، لكون<sup>(١)</sup> السور تتجاوز فيه المائة.

والقسم الثالث ال طسم.

والقسم الرابع ال حَامِيم.

وآخر أقسامه [المفصل] وهو ما دون الربع إلى آخره سمي بذلك لكثرة  
فصوله<sup>(٢)</sup>.

وطَبَّقَ حَزْكَ المِفْصَل: مَثَلٌ يُضْرَبُ به لمن أراد شيئاً فبلغه ويقال: مِفْصَلٌ، ومِفْصَلٌ  
مثل مِرْفِقٍ، ومِرْفَقٌ.

وأما كون الحساب والجبر فرعين<sup>(٣)</sup> من علم الهندسة، فلان الهندسة [هي]<sup>(٤)</sup>  
صناعة تنظر في المقادير على الإطلاق من جهة ما هي مقاديرُ ينسب بعضها إلى  
بعض، ويضاف بعضها إلى بعض. والمقادير منها متصلة، [ومنها] منفصلة، فالمتصلة:  
الخط والسطح والجسم، إذ كان الجسم ينتهي بالسطح، والسطح ينتهي بالخط، ونظر  
الهندسة في هذه الثلاثة مجردة عن المواد غير موضوعة في مادة أصلاً، بل من حيث  
هي سطوح. أو خطوط أو أجسام فقط وما يلحق هذه الثلاثة بما هي مجردة<sup>(٥)</sup> عن  
المواد من التناسب، والتباين، والتشابه، والتساوي وأحوالها عند نسبة بعضها إلى  
بعض أو قسمتها إلى مقادير أحوال زوايا ماله زوايا منها، وما يلحق هذه الزوايا  
أيضاً وتنظر في المنطقات منها، والصم، والمغطاة وغير المغطاة، وفي استخراج المجهول

(١) في (ب) لكن.

(٢) زيادة من الأصل، ساقطة من (ب).

(٣) في الأصل: فرعاً، وفي (ب) فرعاً على.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (ب) من حيث هي.



منها من المعلوم<sup>(١)</sup>. ولما كانَ كثيرٌ من الصنائع ينظر في موضوعاتِ لها ذواتٌ مقدارُ كانت الهندسةُ مشاركةً لكثيرٍ منها. وكانت هي مفتقرةً إلى الهندسةِ كعلمِ المساحةِ، فإنه<sup>(٢)</sup> ينظر في أشكالِ الأرضين والمباني<sup>(٣)</sup> وأبعادها. ولما كانت [الأشكال]<sup>(٤)</sup> تنقسم إلى مثلثاتٍ ومربعاتٍ ومُنحرفاتٍ، ومُدَوَّراتٍ، وغير ذلك كانت صناعةُ الهندسةِ ناظرةً فيها، وكذلك الهيئةُ فإنَّ نظرَها في دوائرٍ وقِسيٍّ، وزوايا، وخطوطٍ، [وأبعادٍ]<sup>(٥)</sup> إلا أنها كلُّها فلكيَّةٌ، والأثقالُ تنظرُ في أجسامٍ تُقدَّرُ أو يُقدَّرُ بها [أو] تتحركُ أو يُتحركُ بها، فكان للهندسةِ النظرُ فيها من حيث التقدير والمساواة، وكذلك علمُ المناظر فهو ينظرُ في جميع ما تُنظرُ فيه الهندسةُ، لكن من حيث أن تلك الأشياءَ منظورٌ إليها بحاسةِ البصرِ لا ما هي عليه على الحقيقة، فإن البصرَ يدرك من حال ما الأشكالَ المرئيةَ على خلاف ما هي عليه، كما ترى المربعَ مستديراً إذا بُعدَ، والساكنَ متحركاً، والمتحركَ ساكناً إذا كانت الأشخاصُ المرئيةُ ليست على سطحٍ واحدٍ، والمستقيمَ معوجاً، والصغيرَ عظيماً إذا حالتُ دونهما رطوبةٌ أو بخارٌ.

ومن هذا العلمِ النظرُ في المرايا المحرقة<sup>(٦)</sup> إذا كان الاحتراقُ إنما يكون عن أشعةٍ منعكسةٍ إلى نقطةٍ واحدةٍ عن سطوحِ أجسامٍ أمَّا كُرِّيَّةٍ أو مُقَعَّرَةٍ تَقَعِرُ مخصوصاً على أحدِ القطوعِ المكافئةِ التي علمها خاص بالمهندسين<sup>(٧)</sup>، ولذلك<sup>(٨)</sup> أيضاً شاركتِ

(١) في الأصل: العلوم.

(٢) في (ب) وإنه.

(٣) في الأصل والأباني.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) المرايا المحرقة: علم عرفه حاجي خليفة في كشف الظنون ١٦٥٢/٢ بأنه علمٌ يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعكسة والمنعطفة ومواقعها، وزواياها، ومراجعتها، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس أشعة الشمس عنها، ونصبها ومحاذاتها، ومنفعتة بليغة في محاصرة المدن والقلاع.

(٧) في (ب) المهندس.

(٨) في (ب) وكذلك.

الهندسة الموسيقى من جهتين أحدهما: أن الألحان المطربة إنما تكون عن آلات ذات أشكال محدودة، ومقادير متناسبة. الأخرى: أن النغم نفوسها مقادير إذ كانت الأصوات أنفسها تُعدُّ في الكم بوجود حدِّ الكم لها. فإن الكم كلما أمكن أن يقدر جميعه بجزء منه، والأصوات توجد فيها أجزاء تقدرها وهي المقاطع والأصوات والكم<sup>(١)</sup>.

## علم الهندسة

رجع: وقوله: يفرق بين المنطق والأصم:

فالمنطق ما قُدِّرَ بمقدار يوضع أولاً، والأصم هو ما باينه<sup>(٢)</sup>، ولم يُقدَّرْه مقداراً [والمنطق هو ما قُدِّرَ بمقدار معلوم، والأصم ما لم يقدره مقدار معلوم<sup>(٣)</sup>]. والمتممان هما السطحان الحادثان عن جنبي قطر السطح المتوازي الأضلاع إذا أُخرج منه خطان مقاطعان على قدره، موازيان لضلعيه. وهما أبداً متساويان. والعلم<sup>(٤)</sup> هو هذان السطحان إذا أُضيف إليهما المربع الذي على القطر، وذو الوسطين هو خطٌّ من أنواع الخطوط الصم، وهو الذي يتركب من خطين موسطين [منطقين]<sup>(٥)</sup> مشتركين في القوة أي المربعين الكائنين<sup>(٦)</sup> منهما، يوجد لهما سطح يقدرهما، ومعنى يُقدَّرهما أي يساويهما بنفسه عدة دفعات يكونان مع ذلك يحيطان بسطح منطق. وهذا هو الذي من الوسطين الأول، وذو الاسمين جنسٌ لخطوطٍ كثيرةٍ مختلفةٍ. فأما ذو الاسمين فهو الخطُّ الذي يتركب من خطين مستقيمين منطقين في القوة، مشتركين فيهما فقط.

(١) في الأصل، وفي (ب) اذاكم.

(٢) في (ب) ماتنة.

(٣) في (ب) إلا الواحد.

(٤) كذا في النسختين.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في الأصل: المربعان الكائنان.

فأما تسمية علم الهندسة بعلم<sup>(١)</sup> الأصول فلما تقدّم ذكره من مشاركتها لعلوم كثيرة وقد خُصَّ بهذا الاسم الكتاب المنسوب إلى اقليدس<sup>(٢)</sup> من كتب الهندسة إذ كان المدخل إلى هذه الصناعة. وفيه أكثر ما يحتاج إليه المبتدئ من أسوالها، وأن أكثر<sup>(٣)</sup> الكتب المؤلفة فيها إنما قُصِدَ بها نوعٌ من الهندسة بعينه مثل كتاب ارشميدس<sup>(٤)</sup> في الأكر، والأسطانين<sup>(٥)</sup> وكتاب منالوس في الاكر، وابلينوس<sup>(٦)</sup> في المخروطات، واقليدس في المعطيات.

رجع: قوله: قال آخر: ما فهت بزور، لا دلّيت بغرور.. إلى آخر الفصل:

أما إن الهندسة أصلٌ لعلم الهيئة فقد تبين لذلك فيما سلف حيث قلنا أنّ الهندسة تنظر في السطوح، والخطوط، والمجسّمات في أي مادة كانت من حيث ما هي ثابتة على حالة واحدة.

### علم الهيئة

والهيئة تنظر في السطوح والخطوط في الأجرام السماوية من حيث ما هي

(١) في (ب) بالأصول.

(٢) اقليدس هو ابن نوقطرس حكيم يوناني الجنس شامي الدار، صوري البلد اشتهر بكتابه أصول الهندسة وقد عني به علماء المسلمين، تاريخ الحكماء ٦٢، وفي الجامعة الأردنية مخطوط باسم الأصول الهندسية برقم (٥٢٣) ترجمة حنين بن إسحاق، وراجع الحسن بن ثابت مصور من مكتبة بودليان اكسفورد. وذكر القفطي من كتب اقليدس كتاب الأركان، وقال هذا اسمه بين حكماء اليونان، وسماه من بعده الروم الاستقضا، وسماه الإسلاميون الأصول. تاريخ الحكماء: ٦٢.

(٣) في (ب) وسائر.

(٤) ارشميدس حكيم يوناني، كان بمصر، وقد أخذ عن المصريين أنواعاً من فنون الهندسة وقد ألف جملة كتب في الهندسة وغيرها، تاريخ الحكماء ٦٧.

(٥) في (ب) الكرة والاسطوانة.

(٦) ابولينوس رياضي قديم العهد أقدم من اقليدس له كتاب المخروطات، وهو من جملة الكتب التي جلبت للمأمون من بلاد اليونان. تاريخ الحكماء (٦١، ٦٢).

متحركة، وتبحث عن أسباب ما يظهر من انتظام حركة كلٍّ مُتحركٍ فيها و<sup>(١)</sup> اختلافها [وعن أبعادها]<sup>(٢)</sup> [وعلى أيّ وجهٍ يُمكنُ أن يكونَ ذلك الانتظامُ أو الاختلافُ وعن أبعادها]<sup>(٣)</sup> ومقاديرها، ونسب بعضها من بعض، وتنقلها في أفلاكها، وكيفية علم مواضعها من الفلك في أي وقت التمس ذلك، وما يلحق الشمس والقمر من الكسوف والرؤية، والمقابلة وغير ذلك من أمورها، وعن الأرض ووضعها من السماء، ومقدار مساحتها، وأنها عند السماء كالنقطة عند الدائرة، وعن مقدار المسكون منها، وغير المسكون منها، وعن أقسامها التي تسمى الأقاليم، وخواصها، وما يطلع من الكواكب، ويغربُ [بحسب إقليم إقليم منها]<sup>(٤)</sup> في كل موضع منها، وأسباب ذلك، ومقدار نهار كل موضع [منها]<sup>(٥)</sup> بحسب تنقل الشمس في الشمال والجنوب، ومعرفة تفاوت طول النهار والليل إلى أن يكون طول النهار في بعض المواضع ستة أشهر. وذلك في الموضع الذي يكون قطب معدّل النهار على سمت رؤوس أهله، وذلك أنّ الدائرة الدائمة الظهور هناك تجوز نصف فلك البروج الشمالي<sup>(٦)</sup>. والدائرة الدائمة الخفاء تجوز نصفه الجنوبي. وبالجملة فصناعة الهيئة تنظر في خواص الأجرام السماوية، وما يتعلق بها.

قوله: معرفة الشهور والأيام:

السنة هي<sup>(٧)</sup> المدة من الزمان الذي من ابتداء سير الشمس من نقطة ما من أجزاء

(١) في (ب) أو.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ساقط من (ب) وعبرة في كل موضع منها. ساقط من الأصل.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) فلك البروج هو دائرة البروج، وهي دائرة وهمية في السماء تحيط بالأرض اعتقد الفلكيون أن الشمس تقطع هذه الدائرة في حركتها الظاهرة في اثني عشر شهراً. وقد قسمت السماء إلى اثني عشرة منطقة أو برج تحل فيها الشمس مدة شهر ثم تنتقل إلى التي تليها.

(٧) في (ب) فأما السنة الشمسية فهي.

فَلَّكَ البروج إلى ان تعودَ إليها، وهي ثلاثمائة يوم وخمسن وستون يوماً، وربعُ يوم  
لاجزاء من ثلاثمائة جزءٍ من يوم [هذا رأي بطليموس<sup>(١)</sup>].

والسنةُ القمرية ثلاثمائة و أربعة وخمسون يوماً، وخمسن وسُدسُ يوم.

ومعتمد أكثر التواريخ على السنة الشمسية إلا التاريخ العربي فإنه بالسنين  
القمرية. وبين الستين عشرة أيام ونصف ثلث يوم، ونصف عشر يوم. فبهذا المقدار  
يكون دوران السنة القمرية، ولذلك كانت العربُ قد أحسَّت<sup>(٢)</sup> باختلاف أوقات  
سنيهم، وأنهم لا تعود مواسمهم كالحج وغيره في كل سنة من سنيهم في الوقت  
بعينه التي كانت فيه في السنة الماضية. فكان النساءُ<sup>(٣)</sup> وهم من بني كنانة، ثم من بني  
فقيم ينسبون<sup>(٤)</sup> في كل ثلاث سنين شهراً واحداً، وهو قريب من مقدار ما يجتمع من  
الايام بالسنة القمرية والشمسية في هذه الثلاث سنين، فتكاد مواسمهم في كل سنة  
إذا فعلوا ذلك أن يرجع إلى حد واحد، فاختل أمرهم بعد ذلك، فكانوا يقصدون  
إلى الأشهر الحرم وهي: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة ومحرم، فيحلون منها ما  
يرون، ويحرمون سواه. وكانت العرب إذا قضوا حجهم أتوا الناسع فيقول: اللهم  
أني لا أعاب، ولا أجاب، ولا مرء لما قضيت، اللهم اني قد أحللت دماء المحلين من  
طي، وختعم، اللهم اني أحللت أحد الصفرين<sup>(٥)</sup> ونسأت الآخر إلى العام المقبل  
فإذا حرم [الحرم كانت الأشهر الحرم ثلاثة متوالية وإذا أحله جعل مكانه] صُفَّر

(١) ما بين القوسين من النسخة الأصلية فقط

(٢) في (ب) أحسوا.

(٣) النساء والنساء كما في (ب) جمع ناسع من النسبة وهي تاخير الشهر، وذلك أن العرب  
كانوا إذا صدروا عن منى يقوم رجل منهم من كنانة فيقول: انا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا  
يرد لي قضاء، فيقولون صدقت: انسنا شهراً، أي: آخره عنا حرمة الحرم، واجعلها في صفر،  
واحل الحرم: لانهم كانوا يكرهون ان تتوالي عليهم ثلاثة اشهر حرم لا يغيرون فيها، لأن  
معاشهم كان من الغارة فذلك الانساء. لسان العرب (نساء) وقد حرمه الاسلام فيما بعد.

(٤) في الأصل: ينسبون وهو تحريف

(٥) ساقط من (ب)

ليواطئ العدة فيقول: أكملت العدة أربعة اشهر. فلم يزالوا على ذلك إلى أن جاء الله بالإسلام فأنزل الله سبحانه الآية: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّوْنَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

فإذا أراد مُريدٌ ان يستخرج من العربي التاريخ القبطي<sup>(٢)</sup> أو غيره من التواريخ العجمية التي مبناها على السنة الشمسية بسط السنين التي من الهجرة إلى الوقت الذي يريده أياماً<sup>(٣)</sup> وأضاف إلى ذلك الأيام التي بين مبدأي التاريخين [الذي يريده من أول يوم من الهجرة]<sup>(٤)</sup> إن كان متقدماً على الهجرة، أو نقصها منه إن كان التاريخ بعد الهجرة كالتاريخ من الذي منذ ملك يزدجر بن شهريار، فمهما بقي بعد الزيادة والنقص قسّمه على أيام السنة الشمسية، فما خرج فسنون، وما بقي فأشهر وأيام، ويتبدئ في عدد شهور كل قوم من أول سنتهم ويسقط [لكل شهر، وما بقي لم يكمل شهراً عدّ مثله]<sup>(٥)</sup> أيامه فحيث انتهى ذلك العدد فهو تاريخ اليوم الذي يطلبه<sup>(٦)</sup>.

فأما شهور الفرس فهي: فروديازماه، ازدبهشتماه<sup>(٧)</sup>، خرداذماه، ترمماه<sup>(٨)</sup>، مرداذماه، شهريرماه، مهرماه، أبانماه، أذرماه، ذي نماء، بهمنماه، اسفندارماده<sup>(٩)</sup>، ولكل شهر منها ثلاثون يوماً إلا ابانماه فانه خمسة وثلاثون يوماً.

(١) من سورة التوبة الآية ٣٧

(٢) انظر طريقة استخراج التاريخ القبطي من العربي كتاب التوفيقات الإلهامية ٨٤.

(٣) في هامش (ب) وهو ان يضرب جملة السنين لعلامات في معلومة القمرية.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) اختارت بعض الأمم مثل الافرنجة والروم والمصريين والسريريان والفرس العمل بالسنة الشمسية، واختارت الهند والصين وعرب الجاهلية التقويم القمري. تاريخ الفلك ٦٧.

(٧) في مروج الذهب اردبهشت ماه. وانظر السامي في الأسامي للنيسابوري ٣٦٠.

(٨) سماه المسعودي في مروج الذهب ٤٣٥/٧ تيمرور.

(٩) ذكر المسعودي عشرة شهور فقط تاركا بهنماه واسفندرماده.

وأما شهور القبط فهي توت بابة<sup>(١)</sup>، هتور، كيهك، طوبة، امشير، برمها، برمودة، بشنس، بؤونة، اييب، مسرى. ولكل شهر منها ثلاثون إلا مسرى فإنه في آخره خمسة أيام يسمونها اللواحق.

وأما شهور الروم فهي: تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، ايلول. فسبعة منها أحد وثلاثون يوماً كل شهر، و أربعة<sup>(٢)</sup> منها ثلاثون يوماً كل شهر وهي:

تشرين الثاني ونيسان، وايلول، وحزيران، إلا شباط فهو ثمانية وعشرون يوماً وربع يوم، ففي<sup>(٣)</sup> كل أربع سنين يصير تسعة وعشرين يوماً [والباقية كل واحد منها واحد وثلاثون يوماً]<sup>(٤)</sup>.

وتاريخ يونان بأول يوم ملك الاسكندر بن فيلبس وهو يوم الاثنين، وبينه وبين الهجرة من السنين الرومية سبعمائة واثنان وثلاثون سنة، ومائتان وسبعة وثمانون يوماً.

[و أول يوم من تاريخ الفرس ملك يزدجرد، وهو أول السنة التي ملك فيها يوم الثلاثاء، وهو بعد الهجرة بثلاثة آلاف وستمائة و أربعة وعشرين يوماً]<sup>(٥)</sup>. فالذي بين بخت نصر ويزدجرد ألف وثمانمائة وسبعون سنة فارسية تامة، وثلاثة أشهر. والذي بين الاسكندر، ويزدجرد تسعمائة واثنان و أربعون سنة من سني يونان، ومائتان<sup>(٦)</sup>، وتسعة وخمسون يوماً [والذي بين دفلطيانوس ملك القبط بمصر، والهجرة ثلاثمائة وعشرون سنة، وثلاثمائة وثمانية وعشرون يوماً.

(١) في (ب) بامه

(٢) في (ب) تقديم وتأخير في العبارتين الأخيرتين.

(٣) في (ب) وفي كل

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٦) في الأصل، و(ب) ومائتين.

رجع<sup>(١)</sup> قوله:

ولولا صناعة الهيئة لما عُرِفَ من سَمَتِ القِبلة، ولم تُعَلَمَ أوقاتُ الصلواتِ إلا على الجملة.

فنقول: للمصلي في استقبال القبلة أحدُ ثلاثةِ أوجهٍ<sup>(٢)</sup>:

إما أن يقابل عين الكعبة، وإما أن يقابل جهتها، أو لا يقابل [ولا]<sup>(٣)</sup> واحداً منها.

فأما ما يقابل<sup>(٤)</sup> العين فهو الذي [إذا]<sup>(٥)</sup> فرض بين قدميه خطٌ وقُسمَ بقسمين، وأخرج منه خط لا ميل فيه إلى واحدة من الجهتين، وأنفَذَ على استقامةٍ تمر<sup>(٦)</sup> بالكعبة. فهذا هو المقابل على الحقيقة.

و أما مقابلة الجهة فهو الذي يُفرضُ خطٌ ماراً بالكعبة، ويكون موازياً للخط الذي بين يدي الواقف. ومعنى الموازية هو أن يكون الخطان إذا تَوَهَمَ إنفاذهما في كلتا الجهتين لم يتوهم التقاؤهما<sup>(٧)</sup>، والذي لا يقابل الجهة والعين بعد علم ذلك معلومٌ. وللفقهاء في إصابة الجهة والعين، وما حُكِمَ المصلي إذا وافق احدهما<sup>(٨)</sup> بقصد أو اجتهاد اختلافٌ كثير [و]<sup>(٩)</sup> محمولٌ كلام المحققين منهم هو أن المطلوب مواجهة عين الكعبة، لكن لما تعذر ذلك، ولم يكن على الحقيقة إلا مَنْ هو بالمسجد

(١) زيادة من الأصل.

(٢) في (ب) وجوه.

(٣) من الأصل فقط.

(٤) في (ب) فاما مقابل.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ب) مر بالكعبة.

(٧) في الأصل انفاذا من ... لم يلتقيا، ورجحنا نص (ب).

(٨) في (ب) أحدهما.

(٩) زيادة من الأصل.



الحرام خاصةً دون مَنْ هو بمكة [حرسها الله]<sup>(١)</sup>. وكان لازماً لمن هو في مكة إذ كان يُمكنه التوصل إلى ذلك بالمسير إلى المسجد الحرام، وعلى هذا الوجه يرون أنه لا يجزي المقيم بمكة صلاة ما لم يُصلِّها في المسجد، إذ كان التوجُّه إلى عين الكعبة، قد أمكنه ذلك. وأما بعد مكة فإن الجهة تجزيه واستدلَّ مَنْ رأى ذلك بقول الله تعالى: (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره).<sup>(٢)</sup> ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة: ما بين المشرق والمغرب قبلة<sup>(٣)</sup>، إذ كانت مكة تقع منهم بين المشرق والمغرب. فأما من لم يُصِيب الجهة ولا العين فهو غير متوجِّه إلى القبلة، ولذلك تُلزِمُه الاعادة فاشتدت [لذلك]<sup>(٤)</sup> الحاجة إلى معرفة الجهة. وأقلُّ ما تُعرَفُ به الجهة أنْ تَعْلَمَ موضعَ بلدك<sup>(٥)</sup> من مكة إذا كانت الجهات اربعاً شمالاً، وجنوباً، وشرقاً، وغرباً، ولا بدُّ أن تكون مكة<sup>(٦)</sup> من البلد الذي يكون به المصلي في احد هذه الجهات الاربع أو بين جهتين منها، فاعتمد قومٌ في معرفة ذلك على مهبِّ الرياح، ومطالع<sup>(٧)</sup> النجوم، ولا أصل لذلك [ثابت]<sup>(٨)</sup>، إذ كانت الرياح تختلف، ولا يُعْلَمُ مهبُّها على الحقيقة إلا بمعرفة الجهات، فكيف تعرف منها الجهات؟

وكذلك الكواكب لا تُصَحُّ معرفةُ مواقعها في الطلوع والغروب إلا بعد معرفة أطوالها وعروضها. ومعرفة الطول والعرض مستنبط من علم الهيئة إذ كان العرض هو البعد الذي بين الدائرة التي تسمى معدل النهار [حيث]<sup>(٩)</sup> يتساوى الليل والنهار

(١) زيادة من (ب).

(٢) الآية من سورة البقرة ١٤٤.

(٣) انظر كنز العمال ٧/١٩١٦٣.

(٤) زيادة من الأصل.

(٥) في (ب) ان تعلم موضع بلد كل.

(٦) في (ب) يكون البلد.

(٧) في (ب) وملطع.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) ساقط من الأصل.

أبدأ عند أهلها وبين سمت رؤوس سكان الموضع المطلوب عرضه هو قطعة من هذه القوس [من الدائرة المسماة بمعدل النهار تفرز] <sup>(١)</sup> بين الدائرة والتي تحدها دائرة نصف النهار <sup>(٢)</sup> للموضع المطلوب طوله، وبين أول العمارة من جهة المشرق أو المغرب فإن عِلْمَ طولِ البلدِ التي بها المصلي، وعرضها، وطول مكة، وعرضها، وكان الطولان متساويين وعرض مكة أكثر من عرض البلد، فالقابلة إلى جهة الشمال سواء، فإن كان البلد <sup>(٣)</sup> أقل عرضاً فالقابلة إلى جهة الجنوب سواء، وإن اتفق العرضان <sup>(٤)</sup>، واختلف الطولان، وكان طول مكة أكثر إلى جهة المشرق، وإن كان مبدأ الطول من المغرب وكان أقل، فهي إلى جهة المغرب وإن كانت البلدة ومكة مختلفتين <sup>(٥)</sup> في الطول والعرض علم أيضاً من ذلك أي جهتين من الجهات الأربع موقعها من المدينة التي بها المصلي، وتوجه إليها. فبهذا الوجه يمكن إصابة الجهة وهو أقل ما يلزم المصلي.

فأما إصابة العين فتحتاج إلى استخراج الخط الذي يخرج من بين عيني المصلي فيمر بمكة، ولا يمكن ذلك إلا من طريق الهيئة، وهو أن تعتمد إلى بسيط مستو غير مائل عن موازاة الأفق فتخط فيه دائرة بقدر معتدل، وتخرج فيها خط نصف النهار، وذلك بان يقام على مركزها خط على زاوية قائمة أو يعلم على ظله في أي الجهتين كان، ويرصد الظل إلى أن يعود إلى مثل قدره في الجهة الأخرى، وتعلم عليه أيضاً، علامة ويوصل بين العلامتين بخط مستقيم، ثم يقسم هذا الخط المستقيم بنصفين ويخرج من موضع القسمة خط <sup>(٦)</sup> لا ميل فيه إلى واحدة من الجهتين، وينفذ إلى أن

(١) ما بين القوسين سقط من (ب)

(٢) خط نصف النهار، ويسمى خط الهاجرة، أو دائرة نصف النهار، وهو خط وهمي على سطح الأرض تكون الشمس عمودية عليه عند الزوال.

(٣) في (ب) فإن كانت القبلة.

(٤) في الأصل العرضان.

(٥) في (ب) وإن كانت مخالفة في الطول.

(٦) في الأصل خطأ.

يقطع الدائرة، فذلك هو خط نصف النهار، ونهايتاه الجنوب والشمال، والخط الذي يقسمه بنصفين على زوايا قائمة هو خط المشرق والمغرب، ونهايتاه المشرق والمغرب. ثم يُنظر أيُّ هذه الأرباع التي انقسمت بها الدائرة فيها <sup>(١)</sup> مكة، وذلك بأن يستخرج عرض بلدنا ومكة <sup>(٢)</sup> من الطول لهما جميعاً بالطرائق المشهورة أو من الجداول التي وضعت لذلك، فإن كان عرض بلدنا أكثر من عرض مكة علمنا أنها في جهة الجنوب من بلدنا، ثم ينظر إلى الطولين <sup>(٣)</sup>، فإن كان طولها أكثر علمنا أنها في جهة المشرق فيعلم حينئذٍ أنها في أحد الربعين الجنوبيين، وهو الشرقي <sup>(٤)</sup> منهما. وكذلك يعلم موقعها في أيِّ الأرباع كانت على هذه السبيل، فإذا علمنا الربع الذي هي به كان مطلوبنا استخراج خط يخرج من مركز هذه الدائرة المذكورة، ويمر بمكة ولا سبيل إلى ذلك إلا باستخراج مقدار القوس الذي يحدها الخط المذكور من محيط الدائرة، وهي المسماة قوس السميت. فإذا اردنا ذلك قسمنا [محيط] <sup>(٥)</sup> المربع الذي نعلم أن مكة فيه بتسعين جزءاً أو نُسقط عرض مكة من تسعين، فما بقي [أخذنا جيبه] <sup>(٦)</sup>، فضربناه في جيب الفضل في الطول بين بلدنا ومكة، وقسمنا المجتمع على الجيب كله، فما خرج سَمِيناه الطول المعتدل <sup>(٧)</sup> [ثم ضربنا جيب عرض مكة في الجيب كله، وقسمنا المبلغ على جيب تمام الطول المعتدل، فما خرج سَمِيناه العرض المعتدل وهذا العرض] <sup>(٨)</sup> إذا كان من عرض بلدنا، فالسمت إلى ناحية الجنوب عن

(١) في (ب) فيه.

(٢) في (ب) لبلدنا ومكة، وعرض البلد هو بعده عن خط الاستواء

(٣) وطوله هو بعده من المشرق والمغرب، وإن أقصى الشرق وأقصى الغرب ١٨٠ درجة، وكذلك بين نقطة الجنوب ونهاية الشمال ١٨٠ درجة، وكذلك بين نقطة نهاية الجنوب ونهاية الشمال

١٨٠ درجة. مفاتيح العلوم ١٢٦

(٤) في الأصل المشرقي.

(٥) ساقطة من (ب)

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في الأصل المعتدل.

(٨) ما بين القوسين زيادة من (ب).

خط الاعتدال، فإن كان مثل عرض بلدنا فالسّمت مشرق الاعتدال إذا كان مكة أقل من طول بلدنا، وإن كان أكثر فالسّمت مغرب الاعتدال، ثم ضربنا جيب تمام فضل ما بين عرض بلدنا، والعرض المعدّل في جيب تمام الطول المعدّل، وقسمنا المجتمع على الجيب كلّهُ، فما خرج سميناه ارتفاع مكة في بلدنا ثم نضرب جيب الطول المعدّل في الجيب كلّهُ، [وهو ستون]، ونقسّم<sup>(١)</sup> المجتمع كلّهُ على جيب تمام ارتفاع مكة في بلدنا، فما خرج [فقوسه على قوس السّمت] وهي ما [يحوزه الخطّ المار ببلدنا]<sup>(٢)</sup> وبمكة من محيط الدائرة بين خطّ المشرق، وبين طرف خطّ نصف النهار مثال ذلك:

أن يفرض مركز الدائرة التي تقوم مقام دائرة الأفق ب وهي دائرة الأفق. ويفرض عليها نصف دائرة نصف النهار ه ب ج، وقطب معدل النهار قوس أب [من]<sup>(٣)</sup> نصف دائرة معدل النهار، واجد من قوس الاق و ب ر فضل ما بين بلدنا ومكة في الطول، ويحيط ربع دائرة ه ز ويجعل زم مثل عرض مكة و ب س مثل عرض بلدنا، ويخط ربع س م د فيكون د ج هو ربع بُعد سمّت القبلة في بلدنا عن خط الزوال. ويخرج امح ربع دائرة عظيمة فلأن نسبة جيوب القسي التي من دوائر عظام بعضها إلى بعض كنسب [جيوب]<sup>(٤)</sup> ميولها بعضها إلى بعض [على ما يتبين بالشكل المعني] تكون نسبة جيب هم، وهو تمام عرض مكة إلى جيب مح المجهول كنسبة جيب هز، وهو الجيب كلّهُ إلى جيب زب، وهو فضل ما بين الطولين، ونسبة جيب ام إلى جيب مز، وهو عرض مكة كنسبة جيب اج وهو الجيب كله إلى جيب حب المجهول. ونسبة جيب ام إلى جيب مد كنسبة جيب اج وهو الجيب كله. إلى جيب حج وهو تمام حس، ونسبة جيب مس إلى جيب مح كنسبة جيب سد إلى

(١) في (ب) وقسمنا المجتمع على.

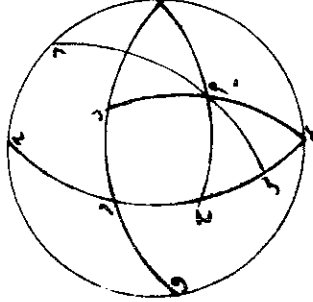
(٢) زيادة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ساقطة من (ب).

جيب دج المطلوب. فهذه اربعة مقادير متناسبة ثلاثة منها معلومة وهي مس مح سد. فالرابعُ وهو دج معلومٌ، فتأخذ بقدر أجزاءه من الرابع المقسوم، وتبتدأ في العدد من طرفِ خطِّ نصفِ النهار، فحيثُ انتهى العددُ وصلنا بينه وبين المركز بخط مستقيم، فهو خط السمت الذي يمر بمكة.

إِلَى جَيْبٍ مَرَّ وَهُوَ عَرَضٌ مَكَّةَ كُنْشَبَةُ جَيْبٍ  
 أَحَ وَهُوَ الْجَيْبُ كُلُّهُ إِلَى جَيْبٍ جَيْبٍ الْمَجْمُوعِ  
 وَنِشْبَةُ جَيْبٍ أَمَّا إِلَى جَيْبٍ مَدَّ كُنْشَبَةُ  
 جَيْبٍ أَحَ الْجَيْبِ كُلُّهُ إِلَى جَيْبٍ مَجْمُوعٍ وَهُوَ تَأْوِيلُ  
 حَسٍّ وَنِشْبَةُ جَيْبٍ مَسٍّ إِلَى جَيْبٍ مَجْمُوعٍ  
 كُنْشَبَةُ جَيْبٍ سَدٍّ إِلَى جَيْبٍ دَجٍّ الْمَطْلُوبِ  
 فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ مَقَادِيرٍ مُتَنَاسِبَةٍ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا  
 مَعْلُومَةٌ وَهِيَ مَسٍّ مَحٍّ سَدٍّ وَالرَّابِعُ وَهُوَ



ولهذا الشكل ثلاثُ صُورٍ اثبتنا احداها لاكتفاء الناظر بها من غيرها<sup>(١)</sup>، ولا يبعد بعد معرفتها علمُ الحالِ في الصور<sup>(٢)</sup> الباقية، وقد يتهيأ لنا بهذه السبيل بعد أن عرفنا قوس سم وهي بُعد ما بين سَمْتِ رُؤُوسِنَا، وبين سَمْتِ رُؤُوسِ أَهْلِ مَكَّةَ أن نعرف

(١) في (ب) وهذه صورة احد الاقسام الثلاثة.

(٢) تكررت العبارة مرتين في (ب).

ما بين بلدنا وبين مكة من البعد على بسيط الأرض. وذلك ان يُتَوَهَمَ قطعةً دائرةً عظيمة مرسومةً على بسيط الأرض<sup>(١)</sup> موازيةً لدائرة س م د. فقد تبين أن كلَّ درجةٍ من الفلكِ توازيها من الأرض ستةً وخمسون ميلاً، وربع ميلٍ على ما قاسه خالد بن عبد الملك المروزي<sup>(٢)</sup>، وعلي بن عيسى الاضطرابي<sup>(٣)</sup>، وسند بن علي<sup>(٤)</sup> في مواضع مختلفة. وذلك ان المأمون<sup>(٥)</sup> أمرهم بقياس ما بين مكانين فضلُ ما بينهما في العرض درجةً [لَتُعْلَمَ به مسافتها، فخرج سند بن علي وخالد بن عبد الملك إلى ما بين قاميه وتدمر، وقاسا هنالك مقدار درجة واحدة]<sup>(٦)</sup>، فكان سبعة وخمسين ميلاً. وقاس علي بن عيسى الاضطرابي، وعلي بن البخترى مثل ذلك في ناحية اخرى. فورد الكتابان في وقتٍ واحدٍ إلى المأمون باتفاق القياس. وقاس أيضاً أحمد بن عبدالله بن حبش<sup>(٧)</sup> في بركة سنجار، فكان ستة وخمسين ميلاً وربع ميلٍ. وهذا قريبٌ من ذلك. والميلُ الواحدُ أربعة آلاف ذراعٍ بالذراع<sup>(٨)</sup> التي اتخذها المأمون، وهي أربعة وعشرون اصبعاً كما تقدم.

(١) تكررت العبارة مرتين في (ب).

(٢) خالد بن عبد الملك المروزي كان متولياً للرصد هو وسند بن علي والعباس بن سعيد الجوهري. تاريخ الحكماء ٢١٩، ٢٤٢.

(٣) علي بن عيسى الاضطرابي كُلف بالقياس في ناحية سنجار. علم الفلك: ٢٨٢.

(٤) سند بن علي المأموني مُنجمٌ خبيرٌ بالنجوم، وعمل آلات الرصد والاضطراب، وكان يرصد بالشماسية ببغداد. تاريخ الحكماء ٢٠٦-٢٠٧.

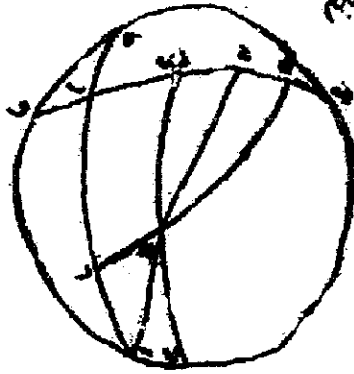
(٥) ورد في كتاب الزيج الكبير الحاكمي لابن يونس المصري (٣٩٩هـ/١٠٠٩م) ان المأمون أَلْفَ لجنةً من سند بن علي، وخالد بن عبد الملك المروزي من أجل ان يقيسا مقدارَ درجةٍ من اعظم دائرةٍ من دوائر سطح الكرة الأرضية من تاريخ الفلك/ ٢٨٢.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ب)

(٧) ذكره نلينو في الخبر عن القياس الثاني من كتاب أصحاب الزيج المتحن. تاريخ الفلك ٢٨٢

(٨) هذه الذراع موافقة للذراع الشرعية ومقياسها ٣، ٤٩٣ ملمتر وسماها نلينو الذراع السوداء. انظر تاريخ الفلك ٢٨٨.

وخالد بن عبد الملك إلى ما بين قاميه وتدمر وقاسما هناك  
 مقدار درجة واحدة فكان سبع وخمسين ميلا وقاسم على  
 الاصطراحي وعلي بن الحنظلي مثل ذلك في ناحية اخرى في  
 الكتابان في وقت واحد واحد إلى المائون ياتفاق القياس وقابل أيضا  
 احمد بن عبد الله جئت في بئرته بنهار كان سبعة وخمسين  
 وربع ميل وهذا قريب من ذلك والميل الواحد أربعة آلاف  
 ذراع والذي ربع الذي لقيتها المائون وهو اربعة وعشرون  
 كما تقدم



فإذا أضفنا<sup>(١)</sup> مقدار الدرجة الواحدة بمقدار ما في القوس التي هي سم من  
 الربع<sup>(٢)</sup>، كان ذلك هو البعد بين بلدنا ومكة، وتبين لنا استعمال ذلك في كل بلد  
 معلومي الطولين والعرضين، فيعلم بُعد ما بينهما. بل يمكننا بذلك علم مساحة  
 الأرض بحملتها إذا نحن ضربنا مقدار الدرجة الواحدة من الأميال في ثلاثمائة  
 وستين [والتي هي دور منطقة الفلك]<sup>(٣)</sup>.

(١) في الأصل ضافنا، واثبتنا رواية (ب).

(٢) في (ب) الدرج، وهو تحريف.

(٣) ما بين القوسين زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

وقد يمكننا أن نعلم ذلك أيضاً بان نرصد كُسوفين قَمَرِيَّين في بلدين أحدهما مشرقى، والآخر مغربي فننظر تفاوتَ ما بين<sup>(١)</sup> وقتي الكسوفين من الساعات الاستوائية، ثم نمنح ما بين البلدين فنعلم بذلك ما يخص الدرجة الواحدة من الأميال، إذ كانت الساعة الواحدة خمسَ عشرة درجةً، ثم نضرب ما يخصُ الدرجة في ثلاثمائة وستين، فما اجتمع من ذلك فهو مساحةُ منطقة الأرض، فإذا علمتَ منطقتها فقد علمتَ مساحتها، وذلك بان تقسم مساحة المنطقة على ثلاثة وسبع، فما خرجَ من ذلك فهو القطرُ. وإذا ضربت القطرَ في نفسه. ثم ما خرج في مثله كان ذلك مساحة الكرة [يتبين ذلك في كتاب الكرة والاسطوانة لارشميدس]<sup>(٢)</sup>.

وقد يتوصلُ إلى معرفة مساحة الأرض بشكل هندسي، وهو أن يرقى<sup>(٣)</sup> من أراد ذلك جبلاً مفرطاً العلو جداً، ويكون أمامه<sup>(٤)</sup> بسيط من الأرض مستو، وينظر من هَدَفِيَّ عضادتي الاضطراب<sup>(٥)</sup> إلى أن يقع بصره على موضع من ذلك البسيط، ويتوهمُ خروجَ خطٍّ مستقيم ما بين موضع بصره، ومركز الأرض، فيحدث من ذلك مثلثان متشابهان، يعلم المجهولُ من اضلاعهما من المعلوم.

مثال ذلك: لتكن الدائرة التي ماسها الخطُّ المستقيم الخارج من البصر المرسومة على الأرض دائرة اب مركزها ه، والجبل اس، وعضادة<sup>(٦)</sup> الاضطراب ج ز، فزاوية س قائمة من [أجل أن حس جيب قوس ح ر] وزاوية د س قائمة من اجل التماس، وزاوية ح مشتركة فمثلت ج رس شبيه بمثلث ح ب ه فنسبه هب

(١) في (ب) ما بين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل

(٣) في (ب) يرقل.

(٤) في (ب) تحته

(٥) الاضطراب آلة اصل اسمها باليونانية اضطرابونه، ومعناها مرآة النجوم، وهي على اشكال، وبها عدة اجزاء مخصصة لقياسات مختلفة تتعلق بالنجوم، ولكل جزء تسمية. انظر

مفاتيح العلوم ١٣٤.

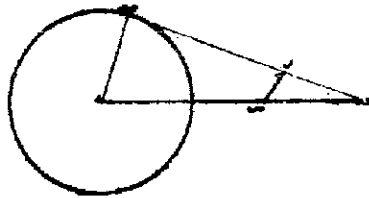
(٦) في (ب) اعضاده.



إلى بح كنسبة اس إلى سح، وكل واحد من ب ح رس ح س معلوم في معلوم. وهو نصف قطر الأرض.

فالقطر بأسره معلوم، ومساحة الأرض<sup>(١)</sup> بأسرها معلومة، وذلك ما اردنا ان نبين.

بِح كُنْسِبَةِ اسِ إِلَى سَحِّهِ وَكُلِّ وَأَجْرَمِزِ  
بِحِ كُنْسِبَةِ اسِ إِلَى سَحِّهِ وَكُلِّ وَأَجْرَمِزِ  
بِحِ كُنْسِبَةِ اسِ إِلَى سَحِّهِ وَكُلِّ وَأَجْرَمِزِ  
بِحِ كُنْسِبَةِ اسِ إِلَى سَحِّهِ وَكُلِّ وَأَجْرَمِزِ  
بِحِ كُنْسِبَةِ اسِ إِلَى سَحِّهِ وَكُلِّ وَأَجْرَمِزِ  
بِحِ كُنْسِبَةِ اسِ إِلَى سَحِّهِ وَكُلِّ وَأَجْرَمِزِ  
بِحِ كُنْسِبَةِ اسِ إِلَى سَحِّهِ وَكُلِّ وَأَجْرَمِزِ  
بِحِ كُنْسِبَةِ اسِ إِلَى سَحِّهِ وَكُلِّ وَأَجْرَمِزِ



وَذَلِكَ أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ عَشْرٌ فَتَلَاكِ

[فهذا وجه الحاجة إلى علم الهيئة في استخراج سُمْتِ الْقِبْلَةِ عَلَى الْوَجْهِ  
الصَّحِيحِ]<sup>(٢)</sup>.

فأما معرفة أوقات الصلاة فالأمر في حاجة من يروم علمها على التحقيق إلى  
علم الهيئة غير خاف، وذلك ان الصلوات المفروضات خمس، نهاريان، وثلاث  
ليليات. فأما الليليات فمستند المعرفة في أوقاتها إلى الشفق والفجر والمنازل. ولا

(١) في الأصل الكرة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

النهاريتان، فأوقاتهما محدودة بالظلال. فوقت الظهر هو الزوال، وذلك حين يبدأ الظل في الزيادة بعد بلوغه إلى غاية النقص. وما<sup>(١)</sup> لم يكن الإنسان عالماً بمقدار ظل نصف النهار في كل يوم، عَسَرَ عليه معرفة وقت الزوال، إذ كان لا يمكنه ارتقَابُ الظل النهار كله، وإن فَعَلَ ذلك في يوم لم يَكُنْه في يوم آخر، أو [فعل ذلك في بلد بعينه لم يُمكنه]<sup>(٢)</sup> أن يعتمده في كل بلد يحل<sup>(٣)</sup> إليه إذ كانت الاظلال تختلف<sup>(٤)</sup> باختلاف البلدان والأوقات اختلافاً كثيراً. وقد لا يكون في بعض البلاد، وبعض الأوقات من السنة للشيء القائم ظل<sup>(٥)</sup> أصلاً. وهي [أكثر]<sup>(٦)</sup> البلاد التي في الإقليم الأول وبعض الثاني<sup>(٧)</sup>، وربما كان الظل في بعض البلاد دائراً إلى سائر الجهات لا يزيد مقداره، ولا ينقص في بعض الأوقات. وهي البلاد التي [عرضها ست وستون درجة وما والاه]<sup>(٨)</sup> [في غاية الشمال، وعرضها تسعون درجة]<sup>(٩)</sup>. فليس في هذه زوال في بعض<sup>(١٠)</sup> الوقت، [ولا يعرف وقت الزوال]<sup>(١١)</sup>، ثم إن المشقة في معرفة وقت العصر أعظم؟ إذا كان أول وقته هو أن يصير ظل كل شيء مثله. وأكثر الجهال يظن أن ذلك مطلق<sup>(١٢)</sup>، فيغلط غلطاً عظيماً إذ ربما كان ظل نصف النهار في بعض البلاد والأوقات مثل الشيء القائم وذلك<sup>(١٣)</sup> في وقت الظهر. فكيف يكون

- 
- (١) في الأصل وفي (ب) ومهما.
  - (٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).
  - (٣) في (ب) يصير.
  - (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل.
  - (٥) في (ب) ظلال.
  - (٦) ساقطة من الأصل.
  - (٧) في (ب) الثاني والأول.
  - (٨) ما بين القوسين من (ب).
  - (٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).
  - (١٠) زيادة من (ب).
  - (١١) ساقط من الأصل.
  - (١٢) في (ب) ذلك مطلقاً.
  - (١٣) في (ب) هو.

وقت الظهر هو وقت العصر؟ انما الوجه أن يُعتَبَر في وقت نصف النهار هو<sup>(١)</sup> مقدار الظل، فإذا عُلِمَ ذلك وزاد عليه مثل الشيء القائم فذلك أول وقت العصر، فإذا صار الظل بعد ذلك مِثْلِي الشيء القائم، خرج وقت الظهر، وتمكَّن وقت العصر [هذا على أكثر الآراء]<sup>(٢)</sup> فلا بد من معرفة ظل نصف النهار في سائر الأوقات والساعات اذ كان [يمكن]<sup>(٣)</sup> من عِلْم أحدهما علم الآخر، ولا سبيل إلى معرفة ذلك أصلاً من دون علم الهيئة. فان المرید لذلك على التحقيق يجب أن يكون [أول]<sup>(٤)</sup> ما يبدأ به معرفة موضع الشمس من فلك البروج أمّا من تقويم الشمس على ما عهد في الجداول الموضوعَة لتقويم الكواكب في الزيجات<sup>(٥)</sup> أو بالتقريب، وهو ان يستخرج أحد التواريخ المبنية على الحركة الشمسية كالتاريخ القبطي مثلاً، فيعلم الشهر الذي هو فيه من شهورهم، ثم يعلم أن الشمس في اليوم التاسع عشر من الشهر المسمى برمات في أول الحمل أو ما قُرب منه، ثم يضع لكل ثلاثين يوماً بُرجاً<sup>(٦)</sup> فحيث ما انتهى به العدد<sup>(٧)</sup>، فالشمس حائلة فيه، أو يحسب الأيام من أول أيار<sup>(٨)</sup> ويزيد على ذلك واحداً و أربعين يوماً، فما بلغ ذلك عُد من أول الحمل درجاً [مثله]<sup>(٩)</sup>؛ فحيث انتهى فهناك الشمس، وإذا علم ذلك استخرج غاية ارتفاع الدرجة التي الشمس فيها، ثم أخذ جيب تمام الارتفاع، وهو جيب ما يبقى من تسعين بعد إسقاط الارتفاع [فما بلغ ضربه في آخر المقياس، فما بلغ قسمه على

(١) في (ب) نصف النهار مقدار.

(٢) ما بين القوسين زيادة من الأصل، وفي نسخة (ب) ورد تغيير طفيف في تقديم العبارات، وتكرار بعضها.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) الزيجات: الجداول الفلكية.

(٦) في (ب) ثم يحسب لكل شهر برجا.

(٧) في (ب) الحساب.

(٨) في (ب) أول نيسان.

(٩) ساقطة من (ب).

جيب الارتفاع<sup>(١)</sup>، فما خرج من القسمة فهو ظل نصف النهار لتلك الدرجة.

مثال ذلك: دائرة نصف النهار دائرة ابح، وهي دائرة الارتفاع في نصف النهار، وقوس د ج الارتفاع المفروض، ويخرج قطري ب ه ج أو ه ز وخط ج ز على زاوية قائمة على خط أ و ه ز وتصل ه د، وتنفذه على استقامة حتى يلقى خط ج ز، فلأن الأرض لا قَدْر لها عند الفلك يكون مركزه موضع رأس المقياس و ه ز المقياس، وموضع الشمس د فخط ح ز هو الظل، ويخرج جيب د ط، فزاوية ط قائمة، وزاوية ز قائمة وزاوية ز ه ج الخارجة مثل زاوية ط د ه الداخلة، إذ كان خط ا ح و ه ط متوازيان، فالزاوية الباقية من مثلث د ط ه، مثل الزاوية الباقية من مثلث، فالمثلثان متشابهان، فنسبة ط د كنسبة ه ر إلى زح. و د ط معلوم، لأنه جيب الارتفاع المعلوم أو ه ط معلوم، لانه جيب تمام وه ر معلوم، لانه المقياس فيبقى ح ز معلوم وهو الظل المطلوب.

فأما استخراج غاية ارتفاع البرج الذي الشمس فيه فمعلوم إذا عُلِمَ عرضُ البلد، وميلُ البرج. وان كان البرج شمالياً زيد مثله على ما يبقى من تسعين بعد إسقاط عرض البلد منه. فما كان فهو غاية ارتفاع ذلك البرج، وإن كان ميله أقل من عرض البلد فإن كان ميله أكثر من عرض البلد نقص فضل ما بين ميله وعرض البلد من تسعين فما بقي فهو ارتفاعه، وإن كان جنوبياً أسقط ميله من الذي يبقى بعد التسعين بعد إسقاط ميل البلد منه، فما بقي فهو غاية ارتفاعه.

ولمعرفة عرض البلدان نأخذ ارتفاع الكوكب المسمى الجدي في غاية ارتفاعه فيها، وارتفاعه في غاية انخفاضه، ونسقط أقلهما من أكثرهما، ونزيد نصف ما يبقى على<sup>(٢)</sup> أقل الارتفاعين [من أكثرهما ويزيد على ما يبقى على أقل الارتفاعين]<sup>(٣)</sup>، فما كان فهو عرض البلد، وهو القوس من دائرة نصف النهار التي تنفرز ما بين

(١) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

الدائرة التي يعتدل الليل والنهار إذا مرت الشمس بها، وبين سمت رؤوس أهل البلد. في أكثر البلاد المعمورة التي هي الشمالية، والتي هي اليوم عندنا مشهورة والتي هي في أحد الربعين الشماليين من أرباع الأرض، إذ المعمور من الأرض ما كان في هذا الربع [دون ما سواه]<sup>(١)</sup> خاصة، اللهم إلا ما قيل أنه بعد خط الاستواء إلى أن يكون العرض ستة عشر جزء. والاعتماد في عرض ذلك يكون على معرفة ارتفاع سهيل أو غيره مما يقرب<sup>(٢)</sup> من القطب الجنوبي [في غاية ارتفاعه وانخفاضه] والعمل فيه كما عمل في الجدي في البلاد الشمالية.

وأما الوجه الذي عُلمَ به أنَّ العمارة في الأرض لا تتجاوز في الجنوب الحدَّ المذكورَ وفي الشمال الموضع الذي عرضه أربع وستون درجة. [وفي الجنوب لا يتعدى ما يكون عرضه ست عشرة درجة وربع]<sup>(٣)</sup> فقد بيَّنه بطليموس وكان لعلو<sup>(٤)</sup> نفسه، وشرف همته لا يقنع من العلوم بالحَدْسِ والتخمينِ دون [أن يبلغ غاية ما يمكنه من الاتقان]<sup>(٥)</sup> في علمها لما تأمل ما وضعه من كان قبله ممن نظر<sup>(٦)</sup> في المعمور من الأرض كمارينوس<sup>(٧)</sup>، وطيمساوس وابرخيس<sup>(٨)</sup> وغيرهم، وجددهم قد اعتمدوا على<sup>(٩)</sup> أخبار التجار الذين أوغلوا في المسير إلى جهتي الشمال والجنوب، فلم يطب نفساً بذلك لما خافه<sup>(١٠)</sup> من تزيد التجار، طلباً للمفاخرة فنفَذَ رُسلًا من جهته إلى

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب) مما قرب. وما بين القوسين زيادة من (ب).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٤) في (ب) لعلو.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) وفيها في علمه على التحقيق.

(٦) في (ب) ممن ذكر.

(٧) مارينوس أحد أربعة من علماء الإسكندرية يعدون عمدة في الطب، تاريخ الحكماء ٧١.

(٨) ابرخس، ويقال ابرخس عالم في الرياضيات في زمن اليونان، وهو حكيم عالم من حكماء الكلدانيين، وكان قيما بعلم الارصاد. تاريخ الحكماء ٦٩.

(٩) في (ب) اعتمدوا فيه.

(١٠) في (ب) لما يخشى.

كلتا الجهتين تمن يثقُ بهم، فأخبروه بذلك، ثم لم يقنع بما أخبروه<sup>(١)</sup> به من ذلك حتى علمه من جهة الامور الطبيعية أيضاً<sup>(٢)</sup>، وذلك أن الأمر المانع من العِمارة هو إمّا افراطُ الحر أو افراطُ البرد<sup>(٣)</sup>، أو استيلاء البحر. فلما نظر في موجبات ذلك وجد أن الموضوع الذي عرضه أربعة وستون درجة، وهو الذي أخبر أنه آخر<sup>(٤)</sup> العِمارة إذا كان الصيف كان برده كبرد بغداد في الاعتدال بل أشدَّ كثيراً، وذلك أن بُعد الشمس من سمت<sup>(٥)</sup> رؤوس أهل بغداد إذا كانت في تسع عشرة درجة من الميزان مثل بُعدها عن الموضوع الذي عرضه أربعة وستون إذا كان في رأس السرطان، فيظنُّ أن زمان الاعتدال في بغداد شبيهة في البرد لزمان ذلك المكان في الصيف، لكن الشمس إذا كانت في الصيف كانت في رأس السرطان وذلك قريباً<sup>(٦)</sup> من ابعد بعدها عن الأرض. وإذا كانت في الميزان كانت قريباً [من أقرب قربها]<sup>(٧)</sup> من الأرض، ولقربها من الأرض، وبعدها في حرارة الجو وبرده أثرٌ يبيِّن، فيكون ذلك المكان في الصيف أبرد<sup>(٨)</sup> من بغداد في الاعتدال. فعلى هذا القياس يكون في الشتاء لا يسكن لشدة البرد والثلوج، وذلك أن الشمس في الشتاء يكونُ بعدها عنه قريباً من تسعين درجة إذا كان الميل ثلاثاً وعشرين درجة، وخمساً<sup>(٩)</sup> وثلاثين دقيقة [والعرضُ أربعاً وستين درجة]<sup>(١٠)</sup>، ويضاف إلى ذلك قلة مكث الشمس على وجه الأرض في الشتاء، إذا كان نهار هذا المكان في الشتاء ساعتين وسبع ساعة. وليتته اثنتين وعشرين ساعة إلا سبع ساعة.

- 
- (١) في (ب) أخبرته به.
  - (٢) أيضاً ساقطة من (ب).
  - (٣) في (ب) هو افراط الحر والبرد.
  - (٤) في (ب) أقصى.
  - (٥) من (ب) من رؤوس.
  - (٦) زيادة من (ب).
  - (٧) زيادة من (ب).
  - (٨) في (ب) اشد.
  - (٩) في الأصل وخمس.
  - (١٠) ما بين القوسين ساقط من (ب).

فأما ناحية الجنوب فالذي منع العمارة فيها هو أضداد هذه الأمور<sup>(١)</sup>، وذلك أن المكان الذي عَرَضَهُ في ناحية الجنوب احدى<sup>(٢)</sup> وعشرون درجة، وخمس وثلاثون دقيقة تُسَامِتُهُ الشمس عندما يكون في حضيضها. وهو أقرب قريبا من الأرض؛ فيشتد حره جداً لدنو الشمس. وهذا قريب<sup>(٣)</sup> لما ذُكِرَ من جهة أخبار السُّفَار وهو ستُ عشرة درجة، وربُّع وسدس، وليس بين الموضعين إلا شيء يسير فيجوز أن يتشابه في الزمان للمجاورة.

وأما مَيْلُ الجزء من البرج<sup>(٤)</sup> فهو القوس الذي تنفرز ما بين الدائرة [التي يعتدل الليل والنهار إذا كانت الشمس عليها وبين]<sup>(٥)</sup> التي تمر بقطب معدل النهار، وبالنقطة التي يطلب ميلها، من دائرة البروج [التي تمر بالنقطتين] بين هذه الدائرة وبين دائرة معدل النهار، ومعرفة ذلك بان تضرب جيب القوس المطلوب ميلها في جيب المَيْلِ الأعظم وهو ثلاثٌ وعشرون درجة، وخمسٌ وثلاثون دقيقة. ويقسَّمُ المجتمعُ على ستين، فما خرج فهو جيب القوس المطلوب.

مثال ذلك<sup>(٦)</sup>:

دائرة د ه ح، ونقطة ه قطبها واس للحمل، ونقطة ط اخر البرج المطلوب ميله وتُخرجُ من قُطْبِ ز قوساً من دائرة عظيمة تمرُّ بالجزء المطلوب ميله وهي ر ط ك وكط هو المَيْلِ. فنقول: إن ضرب جيب طه في جيب اد مقسوما على ستين، وهو جيب ده هو جيب ط ك التي هي مثل طه.

برهان ذلك: نقطة ز قطب دائرة ا ه ب، وقد خرج منه قوس ز ط ك، وقوس ز د ا، ثم إن بنقطتي ح ط من دائرة عظيمة تقاطعها في د ا مثل د ه - و - ك ط مثل ه

(١) في (ب) افراط الحر.

(٢) في (ب) احد وعشرين.

(٣) في (ب) وهذا مواقف.

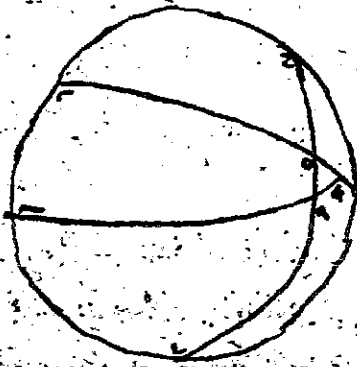
(٤) في (ب) ميل البرج.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب)، مع اختلاف طفيف في التعبير.

(٦) تقديم يسير في العبارات في نسخة (ب).

ط. وقد تبين ان نسبة جيوب القسي بعضها إلى بعض كنسبة ميولها بعضها إلى بعض، فنسبة جيب ه ط إلى جيب ط ك كنسبة هذه إلى جيب د ا، وجيب ه ط معلوم، لأنها القوس المطلوب ميلها، وجيب د ه معلوم، لأنه ربع دائرة، و د ا معلوم، لأنه الميل كله فجيئه معلوم وهو ستون. فجيب ك ط معلوم، وهو المطلوب.

وقد خرج منه قوس وط ك وقوس ر د ا وامل ده واط ميل  
ه ط وقد تبين ان نسبة جنوب القسي بعضها إلى بعض كنسبه  
جنوب ميولها بعضها إلى بعض فنسبة جيب ه ط إلى جيب ط ك  
كنسبة جيب ه د إلى جيب د ا وجيب ه ط معلوم لأنه الثمن  
المطلوب ميلها وجيب د ه معلوم لأنه ربع دائرة و د ا معلوم  
لأنه الميل كله فجيئه معلوم



رجع ما انقطع:

وأردت مخاطبته فبدرني إليها فتى حلوا الشمائل، حسن الخايل<sup>(١)</sup>

(١) من هنا إلى... آخر ساقط من (ب).



كان قد أهدَفَ سَمْعَهُ، وأكبرهم عن مناظرته.. إلى آخر الفصل.

المخايل: ما يبدو على الرجل من الصفات التي تَخِيلُ أخلاقَهُ. والشمائل: جمع شمأل: وهي السَّجِيَّة والخليقة. والمحاورة: المراجعةُ في القول، وهو مشتقٌّ من الحَوْر، وهو الرجوع، ومنه المِحْوَرُ: العود التي تدور عليه البكرة. وفي الدعاء: أَعُوذُ بالله من الحَوْر بعد الكور. أي من النقص بعد الزيادة والمناظرة: مشتقة من النظر؛ لأنَّ المتناظرين أي: المتجادلين كلُّ واحدٍ ينظُرُ إلى صاحبه أو من النظير الذي هو المِثْلُ، وكلُّ واحدٍ منهما مِثْلٌ لصاحبه.

وأهدَفَ سمعَهُ: جعله هدَفًا لكلامهم.

### الصناعة الموسيقية

قوله: الصناعة الموسيقية

لفظة الموسيقى تدلُّ على أمورٍ مختلفةٍ، وقد يُفهم منها ما يُفهم من قولنا الغناء. وقد يُفهم منها اسم آلة الغناء. والموسيقى تدلُّ على صانع الغناء. وتدلُّ أيضاً على إحدى الصنائع الأربع<sup>(١)</sup> المسماة: بالتحاليم، وهي صناعة<sup>(٢)</sup> العدد المسماة بلغة اليوناني الارتماطقي. وصناعة الهندسة المسماة بهذه اللغة<sup>(٣)</sup> الجومطريقي، وصناعة الهيئة المسماة بها الاسطرلوميقي، وصناعة الألحان المسماة<sup>(٤)</sup> الموسيقي.

وهذه الصناعة تنقسم إلى قسمين احدهما الموسيقى النظرية، والآخر الموسيقى العملية<sup>(٥)</sup>. [وغايتها أن يحصلَ عنها انفعالٌ ما من الانفعالاتِ كالسرور والطرب، والهمم، والحزن، وغير ذلك بالألحان المؤلفة من النغم]<sup>(٦)</sup>.

(١) في (ب) أحد الصنائع للأربع.

(٢) في (ب) صيغة.

(٣) في (ب) بلغتهم الجومطريقا.

(٤) في (ب) الموسماة.

(٥) في الأصل العلمية والتصويب من (ب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

[فأما النظرية منها فهي تشتملُ على خمسة اجزاء:

الأول: منها ما يشتمل على معرفة اللحن ما هو، ومما يأتلف؟.

الثاني: في استخراج النغم، ومعرفة عددها، وذكر نسبها، وترتيبها.

الثالث: في مطابقة ما يتبين من ذلك في الآلات.

الرابع: في أصناف الإيقاعات، وهي أوزان النغم.

الخامس: في التأليف ما هو؟ ومماذا يأتلف، وأي بحرٍ من التأليفات أكملٌ وأبلغ.

واللحن: هو جماعة نغم ألفت تاليفاً محدوداً ليحصلَ عنها انفعالٌ ما من الانفعالات النفسانية كالسرور والطرب، والهم، والحزن، وغير ذلك من الألحان المؤلفة من النغم<sup>(١)</sup>.

والنغمة صوتٌ لا يثبتُ زماناً ما، والصوتُ حركةُ الهواءِ عندَ تلاقي جسمين صليبينِ تلاقياً بسرعةٍ فيكون لها بينهما من الهواءِ انضغاطٌ، واندفاعٌ يحدث فيما يجاوره من الهواءِ موجاً شبيهاً بتموجِ الماءِ عندَ إلقاءِ حجرٍ فيه وتشكُّله تشكلاً دائرياً، فلا تزالُ تلكَ الدائرةُ تتسعُ إلى أن تنتهي إلى الهواءِ الحاصلِ في أصمخةِ الأذانِ، فيكون فيه الاحساسُ الذي يُسمى سمعاً. ولما كانت النغمةُ تختلفُ بحسبِ الحدةِ، والثقلِ، والعظْمِ، والصغرِ، وغير ذلك أمكن ان يوجد فيها ما هو متواخٍ ملتئمٌ، وما هو متنافرٌ متباينٌ.

فصناعة الموسيقى تبحث عن أصناف المتلائمةِ منها، والمتنافرةِ، وما به يكون التأمُّها أكملٌ وأنفس.

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهو زيادة من (ب).

وذكر المسعودي نقلاً عن ابن خرداذبة أنواع الطرب وهي: طرب محرّكٌ مستحقٌ، وطربٌ شجىٌ وحزن، وطربٌ يكون من صفاء النفس ولطافةِ الحس... مروج الذهب ٤٨٩/٢.

## علم الموسيقى:

وينقسم هذا الجزء العمليُّ إلى أقسام [خمسة]:

الأول: في المبادئ التي تُستعملُ في هذا العلم، وكيف الوجه في استعمالها، وبأيّ طريقٍ تُستخرج هذه الصناعة، وتستنبط؟. وكم الأشياء التي يكون بها الثامها؟.

والثاني: القولُ في أصولها، وهي النغم، وكم عددها؟. وكيف السبيل إلى استخراجها، [وأحاء ترتيبيها]<sup>(١)</sup>؟. والجائز بينها، وأوضاعها، وكيفية إقامة البرهان<sup>(٢)</sup> على ذلك؟.

والثالث: النظر في مطابقة ما يُتَبَيَّنُ بالبراهين مما يوجد في الآلات. وإبرازها فيها على الترتيب الذي تفرز فيه الأصول:

الرابع: القولُ في أصناف الإيقاعات وما الطبيعيةُ منها.

الخامس: تأليف الألحان في الجملة، وتمييز التأليف الكاملة منها<sup>(٣)</sup>.

وهي ما استعملت في الأشعار المؤلفة [الموافقة]<sup>(٤)</sup> على نظام من الوزن، وكيفية صنع هذه الألحان [في الجملة]<sup>(٥)</sup>، وترتيبها بحسب غرض، وذكر الأسباب التي بها يكون أتم وأكمل في بلوغ الغرض.

وبالجملة فالجزء العملي هو الذي ينظر في الألحان والنغم من حيث هي

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) في الأصل: كيف البرهان.

(٣) في (ب) وتمييز الكامل منها.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

موجودة في آلة صناعية كالعيدان، والقيتر<sup>(١)</sup> والمزامير، وإمّا طبيعيّة كالخُلُق، واللّهارة، وما يكون منه الصوت.

وأشدُّ الآلات الصناعيّة شَبهاً بالآلة الطبيعيّة المزمارة، وذلك أنه مشابهة لقَصَبَةِ الرثّة التي يَخْرُجُ منها الصوتُ في طولِه، وتجويفِه، وصلابته، وما فيه من الثُقْبِ يماثل<sup>(٢)</sup> الأنفَ والفمَ وغيرهما من مخارجِ الهواءِ الموجودِ في الرثّة الذي بنفوذِه مِنْ الخلق، وانضغاطِه بالأسنان واللِّسان، وتقطيعِه تكونُ الحروفُ فهو كَفَمِ النافخِ في المزمارة. فما كانَ من المزامير أكثرُ اتساعاً، وأطولُ كانَ صوتُه أشدُّ، وأهولُ كأصواتِ الحيواناتِ الطويلةِ الأعناقِ، العظيمةِ<sup>(٣)</sup> الخُلُقِ، وما كانَ صوتُه أهدأ، وأدقُّ كانَ مشابهاً من الحيواناتِ ما هو بخلاف ذلك. وما لا رثّةَ له من الحيواناتِ فلا صوتَ له. وإنما أُحْدِثتْ الآلاتُ الصناعيّةُ في صناعةِ الموسيقى لأمرين:

أحدهما انهم وجدوا الآلاتِ الطبيعيّةَ التي هي الخُلُقُ مشتركةً بين الأصواتِ والألحانِ، وأمورٍ أُخرٍ من منافعِ الجسمِ كتأديّةِ الهواءِ الباردِ إلى القلبِ للترويحِ، وإخراجِ الهواءِ الساخنِ<sup>(٤)</sup> منه، وغير ذلك من الأمورِ الطبيعيّةِ التي كأنّها خاصّةٌ به، وما سواها فرَعٌ عليه<sup>(٥)</sup>. ولم يجدوا سبيلاً إلى أن يشغلوها<sup>(٦)</sup> بالفرعِ عن الأصلِ، فصارت تحلُّ ببعض ما يُحتاجُ إليه في تأديّةِ الألحانِ، وتوفّيها حقّها فتخللّها مراتٍ لتشاغل هذه الآلات بما هي معدّةٌ له من مصالحِ الجسدِ، تكاد تفسد ما شرع فيه من اللحنِ، إذا كان شرط اللحنِ توالي ما يردُّ على السَّمعِ منه، فاستعانوا بالآلاتِ

(١) في (ب)، والعياش، وهو خطأ والقيتر جمع قيتار، وقد كنا نتصورها من الألفاظ التي دخلت لغتنا في العصر الحديث حتى وجدناها في هذا المخطوط.

(٢) في (ب) مماثل وهذه الصفحة وما يليها خالية من النقط، الشكل في (ب)

(٣) في (ب) العظم. وفيها تغيير طفيف بتقديم الكلمات وتأخيرها.

(٤) في الأصل: السخن.

(٥) في الأصل: عليها.

(٦) في الأصل: اشغالها.

الصناعية، وجعلوها محاكيةً للطبيعية، لتتوبَّ عنها في أداءِ الأَلْحانِ [الصناعية] <sup>(١)</sup> عند اشتغال تلك بما هي معدة له.

والآخر: أنهم وجدوا في هذه الصناعة جزءاً مما قَصَدُوهُ من أمرِ الأَلْحانِ ليس في الآلاتِ الطبيعية، فلم يَرَوْا الإخْلالَ به، وأَلْفَوْا ما وَجَدُوهُ ممكناً فيها على النحو اللائق به. ولم يزلْ أهلُ هذه الصناعةِ يستخرجُ كلُّ منهم بقَدْرِ قوَّتِهِ ما يجدُ السبيلَ إلى استخراجِهِ من الآلاتِ، فبعضُها أُمَّ كالعِيدانِ والطنايِيرِ، [والمعازِفِ] <sup>(٢)</sup>، وبعضُها أنقصُ كالطَبُولِ والصَّنُوجِ <sup>(٣)</sup> و الصلاصِلِ، وما أشبهها إلى أن تنتهي في عدم الكمالِ إلى ما يكاد يخرجُ عن الإلْذاذِ كالزَفَنِ <sup>(٤)</sup>، والضربِ بالقضبانِ <sup>(٥)</sup>، وما يشاكل ذلك. وقد يُستعملُ أيضاً بعضُ أعضاءِ الجسدِ في هذه الصناعة لا على سبيلِ استعمالِ تلك الآلاتِ الطبيعيةِ فيها، لكنْ على نحوِ المحاكاةِ لما يصدرُ عنها، أو عن الآلاتِ الصناعيةِ لحركاتٍ غيرِ مصوِّتةٍ كالذي يفعلُه أهلُ صناعةِ الرقصِ من تحريكِ الأكتافِ، والحواجبِ، ومساوِقةِ ما يُسمَعُ من الآلاتِ، ويطربُ من الأَلْحانِ بحركاتٍ محاكيةٍ، ومشابهةٍ لها، فتحدثُ عن ذلك أنواعُ الانفعالاتِ، كما يحدثُ عن الآلاتِ التي تقدِّمُ ذكْرَها، حتى أنَّ بعضَ من زاولَ هذه الصناعةَ لم يكنْ من الكمالِ في إحساسِ ما يجبُ إحساسُه منها بحيثُ يتصورُ متزعاً عن <sup>(٦)</sup> الآلةِ، فكان يعلِّقُ على مواضعٍ من جسدهِ جلاجلَ ثم يحاكي بحركاتِ أعضائه نغمَ اللحنِ الذي يرومُ صنْعتهِ أو تعلِّمهِ إلى أن يجدَ ذلك موافقاً لطبعه وملائماً لحسِّه، فيعلمُ أنه قد بلغَ باللحنِ غايتهِ.

(١) زيادة من الأصل.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) الصَّنُوجُ: جمع الصنَج، وهو الذي يتخذ من صفر يضربُ أحدهما بالآخر.

(٤) الزَفَنِ: الرقص والحركات طرباً. لسانا العرب مادة (زفن).

(٥) في (ب) والعِيدانِ.

(٦) في (ب) إلى أن يتصوره.

كما قد حُكيَ ذلك عن ابن سريج<sup>(١)</sup> المكي وغيره.

وليس كلُّ آلةٍ اتفقتُ طبيعياً كانت أو صناعيةً بكافيةٍ في تأديةِ جميعِ النَّغمِ بل للآلاتِ في ذلك اختلافٌ كثيرٌ شديدٌ. فمنها ما وُجدَ<sup>(٢)</sup> النَّغمُ فيها على الكمالِ والتمامِ، ومنها ما لا يوجدُ فيها إلا بعضُ النَّغمِ دون بعضٍ.

ومن أكمل الآلاتِ في ذلك، وأجمعها للنَّغمِ الآلةُ المُسمَّاةُ العُودُ.

وقد ذكرَ أبو نصر الفارابي<sup>(٣)</sup> في كتابه في الموسيقى<sup>(٤)</sup>: أن الآلةَ المُسمَّاةَ الشاهروذ<sup>(٥)</sup> المستنبطة في عصره في سنة ستٍ وثلاثمائة<sup>(٦)</sup> للهجرة أجمع ما رأى وسمع من الآلاتِ الجامعةِ لأصنافِ النَّغمِ، وأكثرها ملاءمةً للأممِ المختلفةِ الأجناسِ، فإنَّ مستنبتهاً وهو رجلٌ من صُغدٍ سمرقند يُعرفُ بحكيم بن أحوص استنبتها في بلاد الصُغدِ<sup>(٧)</sup> في أقاصي بلادِ المعمورة من الشمال، ومتاخمةً للاقليمِ السادس إذ كان عرضها زائداً على خمسةٍ وأربعينَ جزءاً، فلم تنافر احدأ<sup>(٨)</sup> من تلك البلاد.

(١) ابن سريج مغن مشهور في العصر الاموي، اشتهر بوضعه الحانا كثيرة ذكرها أبو الفرح الاصفهاني.

(٢) في الأصل: ما موجود، وفي (ب) ما وجد.

(٣) الفارابي، محمد بن زلغ بن طرخان، فيلسوف عربي، سمي المعلم الثاني، لشروحه لكتب أرسطو الذي هو المعلم الأول. له مؤلفات كثيرة. توفي سنة (٣٣٩هـ). وانظر ترجمته في الفهرست لابن النديم طبعة تجديد ٣٢١، تاريخ حكماء الإسلام (٣٠-٣٥)، تاريخ الحكماء ٢٧٧-٢٨٠.

(٤) الكتاب مطبوع.

(٥) الشاهروذ أو الشهرود: آلة محدثة أبدعها حكيم بن أحوص السغدني ببغداد سنة (٣٠٠) للهجرة، انظر مفاتيح العلوم ١٣٧.

(٦) في الأصل: ست وثلاثين وثلاثمائة.

(٧) في (ب) الصعيد وهو تصحيف.

(٨) يعني: لم يغلبها أحد، من المنافرة وهي المباراة والمفاخرة.

ثم حملها إلى بغداد، وما والاها من ديار بكر والجزيرة ثم <sup>(١)</sup> إلى الشام، ثم [إلى مصر سمعت بهذه البلاد أجمع] <sup>(٢)</sup> فلم تنافر أحداً ممن فيها، وسمِع منها جميع الألحان الموجودة في بلد بلد على اختلاف صيغها، وهذا دليلٌ على كمال هذه الآلة وصلاحتها لأداء سائر النغم على أتم أحوالها، فإنَّ النُّغمة المُلدَّة والطبيعية إنما تُعلَّم بالقياس إلى طباع الإنسان، فإنَّه لما كان الطبيعي هو اللذيذ عند الأكثر، احتيج في علم الطبيعي إلى أن تعتبر أصناف الألحان بطباع ضروب من الناس، فما لاءم أكثر الناس أو كلَّهم <sup>(٣)</sup> فهو الطبيعي، ولا يعتد بمن خرج عن الاعتدال كمن في أقاصي جنوب <sup>(٤)</sup>. المعمورة من الزنج والحبشة والنوبة، ولا كمن في أقاصي الشمال، كالصقالب والترك والبُلغَر <sup>(٥)</sup>، وجفافة البربر. وبالجملة ممن هو خارج عن مملكة الإسلام [فأما النواحي التي تشتمل عليها مملكة الإسلام فهي أعدل البلاد؛ إذ كانت تحتوي على بعض الأقليم الثاني، وعلى الثالث، والرابع والخامس] <sup>(٦)</sup>. اللهمَّ إلاً مَنْ كان في بلاد يونان التي لا تنتهي في العَرَض إلى ما يزيد على خمسة وأربعين جزءاً. فأما ما زاد على ذلك أو كان في أقاصي الجنوب كمن في عرض أحد عشر <sup>(٧)</sup>، وما ولاه فتكاد أن لا تكون فطرتهم سليمة <sup>(٨)</sup>، ولا حواسهم على المجرى الطبيعي؛ فإنَّ للأقاليم تأثيرات شبيهة بتأثيرات الأمراض في الأجسام؛ إذ كانت توجب باختلاف الحرِّ، والبرد اختلاف الأمزجة [وإفراطهما] فكما أنَّ المريض لفساد مزاجه قد يحسُّ الملائم غير ملائم، فيتضرر باللَّذِيذ <sup>(٩)</sup> ويلتذ بالمؤلِّم، كما يحدث لقوم من المرضى

(١) في (ب) الى.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب) فما لاءم الكل أو الاكثر.

(٤) في (ب) جيوب.

(٥) في (ب) كالصقالب والبُلغَر.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) في (ب) احدى.

(٨) في (ب) فطرتهم سلمه.

(٩) في (ب) بالذائذ.

مرارة العسل في افواههم، واستلذاذ آخرين بأكل الطين<sup>(١)</sup>، واشباه ذلك، فكذلك يحدث لأهل الأقاليم الخارجة عن الاعتدال في الألحان.

فاما السبب في التذاذ الألحان التي تفيذ اللذة و الاوزان المطربة من الشعر، وغيره، فهو السبب الموجود في سائر ما يلتذ به من المحسوسات إذ لكل حاسة مدرك ما التذاذها في كمال ادراكه فكمال الادراك يسمى لذة، وعدم الادراك يسمى أذى، والسبب في انفعالات الطباع للألحان عند ورود ما يرد منها على قوة السمع الانفعالات المختلفة من السرور واللذة، والغم، والأذى، وغير ذلك هو السبب في انفعالات القوى الأخر بما تدركه من محسوساتها.

فأما ما يقوله شيعة فيثاغورس، ومن جرى مجراهم من أن النفس مركبة على نسبة عددية تأليفية، فهي تطرب للألحان المشابهة، فأبعد شيء عن الحقيقة. والكلام في تبين هذا المطلب بأكثر من هذا النحو معلق بصناعات شريفة غامضة يضيق هذا الموضوع عن بسط القول فيه.

### علم الطب:

[رجع ما انقطع] صناعة الطب اوله منا بالاطراء وانفسهم قدراً عند

### الفضلاء إلى آخر الفصل

فقول: صناعة الطب تخمينية تنتظر في أحوال بدن الإنسان من حيث ما يصح ويسقم<sup>(٢)</sup>، نظراً يؤدي إلى حفظ صحته الحاصلة أو استعادة صحة زائلة. وقد وقع بين الذين راموا تحديد<sup>(٣)</sup> هذه الصناعة تشاح في أنها من جملة الصناعة النظرية أو العملية<sup>(٤)</sup>، وذلك أن من الصناعات ما سبيلها أن تتعلم باحتذاء المتعلم<sup>(٥)</sup> لأفعال

(١) في الأصل: الطفل وهو تحريف.

(٢) في (ب) ويستقيم.

(٣) في (ب) راموا حد.

(٤) في الأصل العلمية.

(٥) في (ب) المعلم.



المعلّم، ومواظبته<sup>(١)</sup> على تكريرها كالسباحة والمثاقفة<sup>(٢)</sup>، والرماية وأشباهاها. ومنها [ما يُتعلّم]<sup>(٣)</sup> بقول ومخاطبة، واستعمال القياس في استنباط [بعض] اجزائها. ومنها ما يُجمع فيه الأمران جميعاً، فيتعلّم بعض أجزاءها [ويستنبط]<sup>(٤)</sup>، ويتعلّم بعضها بالاحتذاء، والتقبّل<sup>(٥)</sup> لأفعال المعلّم.

ولما كانت هذه الصناعة من هذا القسم اختلف قومٌ في نسبتها إلى العلم أو العمل. والذي يعتمدُ عليه المحصلون هو الرجوعُ إلى غاية الصناعة. فإن كانت مما شأنه أن يحصلَ عنه اعتقادٌ من الاعتقاداتِ فقط، فهي التي تسمّى علمية<sup>(٦)</sup> ونظرية. وإن كانت غايتها تحصيلَ عملٍ [من الأعمال]<sup>(٧)</sup> في موضوع فقط فانها عملية<sup>(٨)</sup>.

وصناعة الطب أن أخذت من حيث أنها علمٌ أمورٍ من أحوالِ بدنِ الإنسان، وما يلحقه من<sup>(٩)</sup> الصّحة والمرض، كما يُنظر في لواحقِ الصنائعِ العملية<sup>(١٠)</sup>، لاقتناء المعرفة فقط كانت علمية كسائر الصنائع الأخر التي إنما غايتها تحصيلُ خواصِّ موضوعاتٍ ما. وإن أخذت على أن القصد<sup>(١١)</sup> بها تحصيلُ حالةٍ لبدنِ الإنسان لم تكن حاصلةً أو حفظ حالة حاصلة فهي كسائر الصنائع التي يُلتَمَسُ منها عملٌ ما من الأعمال.

(١) في (ب) ومواظبته.

(٢) المثاقفة العمل بالسيف، والثقاف: حديدة تكون مع القوأس والرّماح يقوم بها الشيء المعوج. لسان العرب (ثقف).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في (ب) التقبيل.

(٦) في (ب) عملية.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٨) في (ب) عملية.

(٩) من (ب) عند.

(١٠) في (ب) علمية.

(١١) في (ب) الفصل.

ولما كانت كلُّ صناعةٍ فإنَّما تكملُ الاحاطةُ بمعرفتها إذا علَّمتْ مبادئها. وكانت المبادئُ أربعة: مادية، وصُوريَّة، وفاعليَّة، وتمامية، كان العلمُ بصناعةِ الطَّبِّ لا يكملُ<sup>(١)</sup> دون العلمِ بهذه.

فأمَّا موضوعاتُ صناعةِ الطَّبِّ فهي بدنُ الإنسان، وأجزاؤه، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أعضاء، وأزواج، وأخلاط، وإلى ما هو أبعدُ من هذه<sup>(٢)</sup>.

فأمَّا الأسبابُ الفاعليةُ فهي: الأمورُ المغيِّرةُ لحالِ البدنِ الطبيعيَّةِ أو الحافظةُ من التغييرِ كالأدويةِ المركَّبة، والعقاقيرِ المفردة، والأسبابُ التي<sup>(٣)</sup> أحدها: الهواءُ المحيطُ بالجسمِ الذي باستنشاقه يكونُ الترويحُ على القلب. والثاني المأكَلُ والمشارب<sup>(٤)</sup>، والثالث: السكونُ والحركة. والرابع النومُ واليقظة، والخامس: الاستفراغُ والاحتقان. والسادس: الانفعالاتُ النفسية<sup>(٥)</sup>.

وأمَّا الصُوريَّةُ فهي: التراكيبُ، والمزاج، والأمور التي عنها تصدرُ<sup>(٦)</sup> أفعالُ الإنسانِ الإرادية.

والأمور التمامية: الأفعالُ الصادرةُ عن الإنسانِ كالحركات، وسائر التصرفاتِ الطبيعيَّة، [وما يلحقها]<sup>(٧)</sup>، فهذا ما تشتملُ عليه صناعةُ الطَّبِّ. وبالجملة فهي تشتملُ على قسمين: علمِ كلياتٍ وأحوالٍ عامةٍ [وعلمِ كَيْفِيَّةِ العملِ]<sup>(٨)</sup> في جزئياتٍ خاصةٍ بحسَبِ<sup>(٩)</sup> اختلافِ أحوالِ<sup>(١٠)</sup> بدنِ الإنسان.

(١) في الأصل: تكمل.

(٢) في (ب) وهي الأركان الأربعة.

(٣) في الأصل: هي.

(٤) في (ب) الملبس.

(٥) في (ب) النفسية.

(٦) في (ب) يصدر.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) في (ب) بحسَبِ.

(١٠) في (ب) اختلاف بدن.

وَبَيَّنَّ شَرَفُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ، إِذْ كَانَ شَرَفُ بَعْضِ الصَّنَائِعِ إِنَّمَا يَكُونُ بِحَسَبِ مَوْضُوعِهَا أَوْ بِشَرَفِ<sup>(١)</sup> غَايَاتِهَا، أَوْ بِسَبَبِ<sup>(٢)</sup> شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا. إِنَّ الْمَوْضُوعَ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ بَدَنُ الْإِنْسَانِ. وَالغَايَةُ الْمَطْلُوبَةُ مِنْهَا صِحَّتُهُ. وَلَا يُنَالُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا وَالصِّحَّةُ مِنْ أَوْكَدِ<sup>(٣)</sup> الشَّرُوطِ فِي نَيْلِهِ.

قوله: وقد أجمع اهل العلوم العقلية أن صناعة الطب تنقسم إلى علمية، وعملية وعمليتها مشتقة من العلوم الطبيعية... إلى آخر الفصل.

لَمَّا كَانَتْ كُلُّ صِنَاعَةٍ لَهَا مَبَادِيءٌ مُتَّسِلَةٌ، كَمَا قَالَ أَرِسْطُوطَالِيْسُ فِي أَوَّلِ<sup>(٤)</sup> كِتَابِهِ الْبَرَهَانَ: إِنَّ كُلَّ تَعْلِيمٍ<sup>(٥)</sup>، وَعِلْمٍ ذَهْنِيٍّ فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةٍ مُتَقَدِّمَةِ الْوُجُودِ وَجَبَ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ لِصِنَاعَةِ الطَّبِّ مَبَادِيءٌ مُتَّسِلَةٌ مِنْ غَيْرِهَا. وَلَمَّا كَانَتْ صِنَاعَةُ الطَّبِّ تَنْظَرُ فِي أَحْوَالِ بَدَنِ<sup>(٦)</sup> الْإِنْسَانِ وَأَجْزَائِهِ، وَكَانَ جِسْمُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَجْسَامِ الطَّبِيعِيَّةِ كَانَتْ مَبَادِيءُ صِنَاعَةِ الطَّبِّ مُتَعَلِّقَةً بِالصَّنَاعَةِ الطَّبِيعِيَّةِ.

### الصناعة الطبيعية:

والصناعة الطبيعية هي التي تنظر في الأجسام التي ليس وجودها بإرادة إنسان<sup>(٧)</sup> ويُنظَرُ فِيهَا مِنْ جِهَةِ مَا هِيَ دَاخِلَةٌ تَحْتَ التَّكْيِيفِ<sup>(٨)</sup> وَالتَّغْيِيرِ.

وتُعرَفُ مِنْ كُلِّ جِسْمٍ طَبِيعِيٍّ أَسْبَابُهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي هِيَ: الْمَادَّةُ، وَالصُّورَةُ وَالْفَاعِلُ

(١) في (ب) بسبب شرف.

(٢) في (ب) أو بعضها بسبب.

(٣) في (ب) أوكد من.

(٤) في الأصل مشتقة.

(٥) في (ب) وتعلم.

(٦) في (ب) جسم.

(٧) في (ب) إنسان الإنسانية.

(٨) في (ب) الكيفيات.

والغاية. فكلُّ جسمٍ طبيعيٍ فله [حال] <sup>(١)</sup> هذه الأجسام الصناعية الأربعة <sup>(٢)</sup> فكما أنه للسريـر مادة، وصورةٌ وفاعلٌ وغايةٌ، كذلك لكلِّ جسمٍ طبيعيٍ هذه المبادئ <sup>(٣)</sup>، فمثالُ المادة في الجسم الصناعي الخشبُ للسريـر، والحديدُ للسيف. ومثالُ الصورة لهما: التريـبُ في السريـر، والحَدُّ [مع] <sup>(٤)</sup> الاستطالة الموجودة في السيف. ومثالُ الغاية من السريـر: الجلوسُ عليه، ومن السيف القطعُ به، [وقتلُ العدوِّ ومثال] <sup>(٥)</sup> الفاعل: النجار <sup>(٦)</sup> لهذا [ومن السيف الحداد، اللذان هما سببُ وجود الصورة في المادة] <sup>(٧)</sup> إلا أنه لما كانت الأجسام الطبيعية هي التي وجودها [بغير] <sup>(٨)</sup> إرادة إنسانٍ كالسَّماء والأرض والحيوان والنبات وما أشبه ذلك <sup>(٩)</sup>، لا بإرادة الأجسام الصناعية التي هي وجودها بإرادة إنسانٍ كانت هذه الأسباب الأربعة في أكثر الأجسام الطبيعية غير ظاهرة الحسِّ وفي أكثر الأجسام الصناعية ظاهرة بينة <sup>(١٠)</sup>، وإنما خفيت <sup>(١١)</sup> الصورة في بعض الأجسام الصناعية لما كانت الطبيعية مشاركةً للصناعية في تكميلها <sup>(١٢)</sup> كالحال في الأدوية المركبة مثل الترياق <sup>(١٣)</sup> وغيره، فإن موادها معلومة هاتنةٌ للحس <sup>(١٤)</sup>، إلا أن صورها خفيةٌ كالخمر، فإن الأمر الذي يحصلُ به الاسكارُ هو

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب) وحالها في ذلك حال الأجسام الصناعية.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) في (ب) كالبخار لهذا والحداد للآخر.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) في (ب) وما يشاكل.

(١٠) في (ب) الصناعية ظاهرة للحس.

(١١) في الأصل: خفت.

(١٢) في الأصل تمكئها.

(١٣) الترياق والدرياق والدراق والدرياقة كلها هي الدواء الناجح.

(١٤) في (ب) فإن هذه مواد هاتنة. وأصل الهتن صبُّ المطر لسان العرب مادة (هتن) ولعله يريد بها مشيرة للحس.

صورة الخمر، وليس يَبِينُ للحسن، لان الطبيعية شاركت الصناعية في حصوله  
[للمادة التي تركبها، وتهيؤها لقبول الصورة الصناعية<sup>(١)</sup>].

ولما كانت الأجسام الطبيعية غيرَ بَيِّنَةٍ للحسن كان ادراكها إنمَّا يكونُ بالقياس<sup>(٢)</sup>،  
[وان تُعقلُ في الذهن فقط]<sup>(٣)</sup>. والأجسامُ الطبيعية تنقسم قسمين: بسيطة، ومركبة،  
فالبسيطة منها ما كان وجوده لا عن أجسامٍ أُخر. والمركَّبُ ما كان وجوده عن  
أجسامٍ غيرِها كالحيوان، والنبات والمعادن.

والعلمُ الطبيعيُّ يبحثُ عن كلِّ واحدٍ من هذه بأن يضع ما كان منها بين الوجودِ  
وضعاً، ويدلُّ على وجود ما لم يكن منها بين الوجود، ويبحثُ من كلِّ منها عن  
أسبابه الأربعة، وعن مبادية [وهي مادته، وصورته وفاعله، وغايته وعن أعراضه  
التي قوامها به]،

وينقسم إلى ثمانية اجزاء:

أولها: ينظرُ في الأشياءِ التي تشتركُ الأجسامُ الطبيعيةُ كُلُّها فيها، ولا يخصُّ واحداً  
منها دون الآخر، وهي المبادئ الأربعة المذكورة، والاعراض التابعة لها. وما يعد في  
المبادئ أو معها، كالمكان الذي يُعدُّ مع المادة والحركة التي تُعدُّ مع الفاعل والزمان،  
وذلك في كتب أرسطوطاليس في الكتاب الملقَّب، بسمع الكيان<sup>(٤)</sup>.

والثاني: ينظرُ في العالم ما هو<sup>(٥)</sup>؟ وكم أجزاءه؟ وعن الأجسام البسائط أيُّ  
شيءٍ هي؟ وهل هي موجودة أم لا؟ وكم عددها؟ وعن أحوال السماء، وما فيها،  
وإن مادتها كُلُّها واحدة. ويفحصُ أيضاً عن الأجسام المركبة، وعن ماذا تتركب،

(١) في الأصل: الصناعة وما بين القوسين زيادة من (ب).

(٢) في (ب) من جهة بالقياس.

(٣) ما بين القوسين من (ب) وفيه يعقل.

(٤) من كتب ارسطو في العلوم الطبيعية ذكره القفطي في تاريخ العلماء ٢٨.

(٥) في الأصل: وهو.

وما هي الاستطقات<sup>(١)</sup> لهذه المركبة، وذلك في كتب أرسطوطاليس في الكتاب الموسوم بالسما والعالَم.

والثالث: ينظرُ في كونِ الأجسامِ الطبيعيةِ وفسادِها على العموم، وعن أسبابِ الكونِ والفسادِ في جميعها، وهذا في كتبه<sup>(٢)</sup> في كتابه الموسوم بالكون والفساد<sup>(٣)</sup>.

والرابع: ينظرُ في مبادئِ الاعراضِ، والتغيراتِ التي تظهرُ في الاستطقاتِ وحدها دون سائرِ المركباتِ كالهالةِ والبرقِ، والرعدِ وقوسِ قُرح، والكواكبِ ذاتِ الذوائبِ. وهذا في كتبه<sup>(٤)</sup> في كتابه الموسوم بالآثارِ العلوية<sup>(٥)</sup>.

والخامسُ: ينظرُ في الأجسامِ المركَّبةِ عن الاستطقاتِ، وما منها متشابهةِ الأجزاءِ، أو مختلفُها، وإنَّ بعضَ المتشابهةِ الأجزاءِ تكوّنُ أجزاءَ المختلفةِ الأجزاءِ، وبعضُ<sup>(٦)</sup> لا يكونُ جزءاً لها، وعن كلِّ ما تشتركِ فيه الأجسامِ المركبةِ المختلفةِ الأجزاءِ، والمتشابهةِ الأجزاءِ، وذلك في المقالاتِ الاواخرِ من الكتابِ المذكورِ.

السادسُ: ينظرُ في الأجسامِ الطبيعيةِ [المركَّبةِ]<sup>(٧)</sup> المتشابهةِ الأجزاءِ كالذهبِ والفضةِ، وغيرهما من المعادنِ، وفيما يلحقُ كلَّ واحدٍ منها، وذلك في كتبه في كتابه الموسوم بالمعادنِ.

السابع: ينظرُ فيما كانَ من الأجسامِ المختلفةِ الأجزاءِ نامياً، وهو غيرُ ذي إرادةٍ، وما يخصُّ كلَّ واحدٍ من أنواعه، ويلزمه من الأعراضِ [وما يعمُّ جميعها]<sup>(٨)</sup> وذلك

(١) الاستطقات جمع استطقس وهو الشيء البسيط الذي منه يتركب المركب كالحجارة والقرايمد والجدوع التي يتركب منها القصر، وكالحروف التي يتركب منها الكلام. مفاتيح العلوم ٨٢.

(٢) في (ب) في كتابه.

(٣) ترجمه أحمد لطفي السيد، ونشر في مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٩٣٥.

(٤) في (ب) كتابه.

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست (ط تجديد) ٣٠٧.

(٦) في (ب) وبعضها.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

في كتبه في الكتاب المعروف بالنبات.

الثامن: ينظرُ في الأجسامِ المختلفةِ الأجزاءِ الناميةِ المتحركةِ بارادةٍ، وهي الحيواناتُ، وفيما يعمُّ سائرَ أنواعها، وما يخصُّ نوعاً نوعاً منها<sup>(١)</sup>، وفي مبادئ كلِّ واحد منها الأربعة، والاعراضِ التابعة<sup>(٢)</sup> لها المبادئ. وفيه البحث عن نفس الإنسان وقواها<sup>(٣)</sup>، والفرقُ بينها وبين النفس الحيوانية<sup>(٤)</sup>. وعن المعنى الخاص بالنفس الإنسانية المسمى النطق. وهي القوة التي تُميِّزُ بين الضروري والمنتفع، وتحصل له به العلوم اليقينية، والصنائع الفكرية، ويقدر بها على ان يتخطى علمه من المحسوس الذي وقع أحساسه به إلى محسوسٍ آخر لم يقع إحساسه به.

مثال ذلك:

أن نرضَ إنساناً لم يعلمَ معنى الكلِّ والجزءِ، ثم أفهمناه<sup>(٥)</sup> إياهما و أحضرنا إليه كلاماً، فعَلِمَ أنه اعظمُ من جزئه، فانه يعلمُ عَقِبَ ذلك أن كلَّ كلِّ اعظمُ من جزئهِ<sup>(٦)</sup>، وإن كان لم يشاهدْ جميع الكلياتِ و أجزاءها. وهذه القوةُ توجدُ في كلِّ إنسانٍ كاملٍ سليمٍ من الآفاتِ، كأنه مفطورٌ عليها. وتوجد في الطفل لكنْ على حالٍ ليست كما هي عليه في الرجلِ الكاملِ، بل على ما توجدُ قوةُ أعضائه على البطشِ بالقياسِ لقوتها عليه عند تمامها واشتدادها<sup>(٧)</sup>، وكقوةِ الشرارة من النار على إحراقِ الجذعِ بالقياسِ إلى الجذدى<sup>(٨)</sup> العظيمةِ المشتعلة، وهي في الجنون والسكران كقوةِ

(١) في (ب) دون سواه.

(٢) في (ب) الباتعة لتلك المبادئ.

(٣) في الأصل: والحيوانية، والتصويب من (ب).

(٤) في الأصل: يتخطا.

(٥) في (ب) أوهمناه.

(٦) في الأصل أن كل اعظم من جزئيه.

(٧) من (ب) وانسداده.

(٨) الجذدى جمع الجذوة وهي القَبْسَةُ من النار، وقيل هي الجمرة. لسان العرب مادة (جذأ).

الإبصار في العين الحولاء بالقياس إلى العين الصحيحة، وفي النائم كالعين المغمضة، وفي المغمى عليه كالعين التي فيها غشاوة. وكلُّ ذلك بالقياس إلى العين السليمة من الآفات، ويبحث أيضاً عن قوى النفس الظاهرة، والباطنة العشرة. أما الظاهرة فقوة السَّمْع، البصر، والشَّم، والذوق، واللمس.

وأما الباطنة [فالقوة المسمّاه نيطاسا وهي الحسُّ المشترك، وقوة الخيال، والقوة المتخيَّلة، وهي التي إذا كانت في الإنسان سُميت مفكِّرة، وإذا كانت في غير الإنسان سميت مُتخيَّلة، والقوة المتوهمة، والقوة الحافظة الذاكرة، وما مقدار غنى كل واحدة منها، وما يخصُّها من الإدراكات] <sup>(١)</sup> التي بها تلتأم معلومات النفس الناطقة.

وتبين أيضاً ان القوة الناطقة هي الرئيسة، والمستخدمة لهذه القوى، وإنَّ جميعها خدَم لها. وإنَّ مثال القوة الناطقة مثالُ الملك المدبِّر للمدينة، والحواس الخمسة كأصحاب أخباره، والحسُّ المشترك كصاحب بريد الذي يُنهي إليه أصحاب الأخبار علم ما عَزَبَ عن حضرته، والمتخيَّلة كالرسول المترجم عن صاحب البريد، والمتوهمة كالوزير الذي يستخلص <sup>(٢)</sup> المهمَّ من هذه الأخبار، فيعرضه على الملك <sup>(٣)</sup>.

وتبين ان أكثر هذه القوة غير موجودة لغير الإنسان، وإنَّ الذي يشارك أكثر الحيوانات فيه الإنسان هي القوة الغَضبيَّة، والشهوانية، والمتخيَّلة، والحواس الظاهرة فقط، وما سوى ذلك فهو خاصٌّ بالإنسان دون غيره من الحيوان. وجميع ذلك موجود في كتب ارسطوطاليس من كتاب الحيوان. وكتاب النفس، وكتاب الحاسِّ والمحسوس <sup>(٤)</sup>، فهذا ما يشتمل عليه العلم الطبيعي.

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٢) في (ب) استخلص.

(٣) في (ب) على المهم وبين.

(٤) ذكر ابن النديم هذه الكتب الثلاثة، وسمى الاخير الحس والمحسوس: الفهرس طبعة تجدد

٣٠٧-٣١٢.



قوله: فانتدب إليه أكبر الجماعة في العلم بسطة، وأوضحهم تحجيلاً وغرة. وقال: يا قوم، لقد جرتُم عن السنن الألب.

جرتُم مثل عُدْتُم<sup>(١)</sup>: أي: فارقتُم الطريق، والسنن: القصد. واللاحب: فاعل بمعنى مفعول، من لَحِبَتِ الطريق إذا تَبَّعْتَهُ.

### ما بعد الطبيعة:

قوله: وأخللتُم<sup>(٢)</sup> بالفرض الواجب، أنسيتم أول الواجبات شرعاً، وعقلاً، وأحقها بالشرف وأولاً؟

إشارة إلى علم العلوم وصناعة الصناعات التي تُعرف بما بعد الطبيعة. وذلك أن موضوعاته مجردة عن المواد، وليست خاصة بالطبيعة إذ الموجودات على ما تقدم من القول تنقسم بالقسمة الدائرة بين النفي والاثبات إلى ثلاثة أقسام: أجسام، وأشياء ليست بأجسام وقوامها بالأجسام، وأشياء ليست بأجسام وليست قوامها بأجسام.

فالذي ينظر في القسم الأول: العلم الرياضي، وفي الثاني العلم الطبيعي، وفي الثالث العلم الإلهي<sup>(٣)</sup>

ولما كانت العلوم أيضاً تنقسم إلى جزئية وكلية. فالعلوم الجزئية هي التي موضوعاتها بعض الموجودات مثل الهندسة، فإن موضوعاتها ذوات المقدار المتصلة فقط<sup>(٤)</sup> وهي الخط والسطح والجسم. وعلم الطبيعيات<sup>(٥)</sup>، فإن موضوعها الأجسام

(١) في الأصل، وفي (ب) عديم.

(٢) في (ب) وأخللتُم.

(٣) في (ب) الإلهي، وهناك تقديم وتأخير في (ب).

(٤) ساقطة من (ب) وفيها كالسطح.

(٥) في (ب) وعلم الطبيعة.

الطبيعية من جهة ما هي داخلة تحت المقولات التسع [بالجملة]<sup>(١)</sup>.

والعلم الكليّ هو الذي ينظرُ في الأمر العام السائر الموجودات [وفي لواحق الموجود]<sup>(٢)</sup>، بما هو موجودٌ مثل كونه جوهرًا، وعرضًا، وكليًا، وجزئيًا، وكثيرًا وواحدًا وعلةً ومعلولًا، وبالقوة والفعل، وواجبًا وممكنًا. وبالجملة كل ما يلحقُ الموجود من حيث هو موجودٌ لا كالبياض الذي إنما يلحقُ الموجود بما هو جسم ذو لون<sup>(٣)</sup> ولا كالثلثية، والمربعية، والكُرْبِيَّة التي تلحق<sup>(٤)</sup> الموجود بعد كونه مقدارًا.

وينظر أيضاً في مبادئ العلوم [كلها]<sup>(٥)</sup> [فبيِّن ما هو بيِّن منها، ويبرهن على وجود ما يحتاج إلى تعريف وجوده]<sup>(٦)</sup> وقد ظنَّ قومٌ كثيرٌ من الناس بهذا العلم أنه خاصٌ بالنظر في الاله تعالى، وصفاته. وليس [الأمر]<sup>(٧)</sup> كما ظنُّوا بل، هو كما ذكرنا<sup>(٨)</sup> ينظر في لواحق الموجود، وعلى الإطلاق، وإنما وجبَ البحثُ فيه عن الاله تعالى، لأنه السببُ [الأول]<sup>(٩)</sup> لسائر الموجودات. ومن أجل ذلك شُرِّفَ هذا العلم، وعظُمَ قدره، وكان أيضاً أشرفَ العلوم كلها قدرًا، وأعظمها خطرًا، وأحقها بالتمييز والتقديم<sup>(١٠)</sup> إلا أنه أغمضها مسلكًا، وأبعدها مرأماً<sup>(١١)</sup>، لكون موضوعاتها أموراً مجردة عن المواد لا تُدرَكُ بالحواس، فلذلك أُخِّرَ النظرُ فيه، وإن كان المقدمُ

(١) ساقط من الأصل.

(٢) في (ب) الموجود نفسه، مع تغيير طفيف في تقديم الألفاظ وتأخيرها.

(٣) في (ب) بعد كونه جسماً.

(٤) في (ب) لحقت. والكربية ساقطة من الأصل.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) ما بين القوس ساقط من الأصل.

(٨) في (ب) كما قلنا... ينظر في الموجود في لواحقه.

(٩) ما بين القوس ساقط من الأصل.

(١٠) في (ب) بالتقديم والميزة.

(١١) في (ب) مرمر.

قَدْرًا، وَقُدِّمَ غَيْرُهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمَقْصَدُ الْأَوَّلُ قَصْدًا<sup>(١)</sup> فِي ارْتِيَاظِ الذَّهْنِ فِي الْأُمُورِ الْمَحْسُوسَةِ وَالْقَرِيبَةِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْحَسِّ قَبْلَ النَّظَرِ فِيمَا لَيْسَ بِمَحْسُوسٍ لِيُوصَلَ إِلَيْهِ عَلَى تَدْرِيجٍ، وَتَرْتِيبٍ وَبَعْدَ اسْتِثْنَاءِ النَّفْسِ بِسَبِيلِ<sup>(٣)</sup> السَّلُوكِ إِلَيْهِ. وَالْوَصُولُ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

أولها: النظرُ في الوجودِ على الإطلاقِ والأُمُورِ العارضةِ<sup>(٤)</sup> له بما هو موجودٌ فقط<sup>(٥)</sup>.

والثاني: ينظرُ في مبادئِ العلومِ النظريةِ الجزئيةِ<sup>(٦)</sup> كالعدد، والهندسةِ واشباههما<sup>(٧)</sup> كالمنطق، ويبيِّن<sup>(٨)</sup> ما لم يتبين من مبادئها، ويصححُ حقائقها ويزيفُ الآراءَ والظنونَ الفاسدةَ التي وقعتْ لِقَوْمٍ في مبادئها<sup>(٩)</sup>، ويبيِّنُ الحقَّ منها.

والثالث: ينظرُ في الموجوداتِ التي ليست بأجسامٍ فيبيِّنُ أولاً: هل توجد ما هذه سبيلها بوحدها<sup>(١٠)</sup> حالة؟ وإن كانت موجودة فهل هي كثيرةٌ أم لا؟ وإن كانت كثيرةً، فهل هي متناهيةٌ أم لا؟ وإن كانت متناهيةً، فهل هي تُعَلِّمُ عدَّتُها فيتبين أنها موجودة؟. أو أنها لا متناهية<sup>(١١)</sup>. وكم عدتها؟ ثم يبحث عنها هل هي متساوية في الكمال، أم أنها متفاضلةٌ فيه؟ وإن بعضها في ذلك أعلى<sup>(١٢)</sup> رتبةً من بعض. وإن

(١) في (ب) طلباً لارتياض.

(٢) في (ب) القريبة.

(٣) في (ب) يسهل.

(٤) في (ب) والأُمُورِ كلها.

(٥) في (ب) بما هي موجودات.

(٦) في (ب) الحرية.

(٧) في (ب) وما شابههما كالمنطق.

(٨) في (ب) ويتبين.

(٩) في (ب) في مبادئ هذه العلوم.

(١٠) في الأصل هل يوجد ما هذه سبيله.

(١١) في الأصل، وأنها.

(١٢) في (ب) على.

السبب فيها، والموجد لها كلها، ولسائر الموجودات، وأحقها باسم الكمال والوجود هو الله تعالى وتقدس، وإن كل كمال على الحقيقة، [فهو منسوب إليه، وكل نقص، ولو بالحجاز منفي عنه، وإنه الموجود على الحقيقة، وكل ما يقال عليه اسم الموجود فمستعار له منه، إذ كان هو الواجب الوجود بذاته، وسائر ما في العالم فموجود به، وأن لا نظير له في كماله، ولا مشارك له] (١) في صفة الكمال والقدم، والوحدانية، وإن كل موجود متأخر عنه، وإنه القديم الأزلي وحده دون كل شيء، وإنه الأول كل الأول والاخر بعد كل آخر، وانه هو الواحد الحق، وإن كل ما يقال عليه اسم الوحدة إلا هو باطل متكرر، وانه الذي لا إله إلا هو تعالى وتقدس.

ويبحث بعد ذلك عن كيفية حدوث الموجودات عنه، ويبين مراتبها في الوجود، وتفاضلها في الكمال، وإنه لا جور ولا خلل ولا فساد، ولا تناقض، ولا نقص صنع، ولا سوء نظام فيها، ويبين بعد ذلك أي الصفات التي يجب أن يوصف بها الله تعالى، وإيها يجب أن ينزّه عنها، وعن إطلاقها في حقه، ويطلب جميع الآراء المخالفة لذلك، ويضيف كل ما يوهم في الله تعالى في صفاته، وأفعاله وإنبيائه نقصاً أو سبباً بالبراهين اليقينية، والطرق المنطقية، وذلك في كتب أرسطوطاليس في المقالة الحادية عشرة الموسومة باللام من كتابه فيما بعد الطبيعية، وباقى مقالات الكتاب، وهي إحدى عشرة مقالة فيما تقدم ذكره من فنون هذا العلم.

فالمقالة الأولى: في صدر الكتاب والدلالة على عرضه.

والثانية مسائل عويصة تعرض في هذا العلم، وإبانة وجه صعوبتها.

الثالثة: في ذكر موضوعات هذا العلم.

الرابعة: في الدلالة على شرح الألفاظ على موضوعات هذا العلم.

الخامسة: في إبانة القصد في العلوم الثلاثة التي هي الرياضية والطبيعية، والإلهية،

(١) زيادة ليست في الأصل.

وإنها ثلاثة فقط. وإن العلمَ الالهيَ داخلٌ في هذا العلم، وفي النظرِ في الجوهرِ وتفضيلِ أقسامه، وانه هيولى، وصورةٌ ومركَّبٌ.

السابعة: في إتمامِ القولِ في الصورِ الأفلاطونية، وغناءِ المتكوّناتِ عنها في التكوّنِ<sup>(١)</sup>.

الثامنة في تحقيقِ القولِ في حدودِ الصُورِ<sup>(٢)</sup> المفارقات، وإن حدودها ذاتها.

التاسعة: في الواحد والكثير، ومعنى الغير والخلاف والضد<sup>(٣)</sup>.

العاشرة: في تمييز ما بين مبادئ هذا العلم وعوارضه.

الحادية عشر: في مبدأ الجوهر، والوجود<sup>(٤)</sup> كلّهُ، وهو الله تعالى في صفاته، وفي كيفية صدور الموجوداتِ عنه.

الثانية عشر: في مبادئ العلوم الطبيعية والتعليمية. وهذا آخر<sup>(٥)</sup> ما يشتمل عليه هذا العلم.

### علم المنطق:

رجع قوله:

فأقسم الجماعة بمن أخرج النار من الوثيمة، والعدنق من الجريمة:

الوثيمة: فَعيلةٌ من الوثْمِ، وهي صفة لموصوفٍ محذوفٍ، أراد الحصاة الموثومة، يعني ما يرفضُ تحت سنابك الخيلِ من الحصى، فتقدح ناراً.

(١) ما بين القوسين من الاوراق الثلاث الاخيرة ساقط من (ب).

(٢) في (ب) في حدود المفارقات.

(٣) في (ب) والصدى.

(٤) في (ب) مبدأ الوجود والجوهر.

(٥) في (ب) فهذا.

والعِدْقُ: الكيَاسَةُ<sup>(١)</sup> وهي العرجون الذي يكون فيه التمر، والجَرِيْمَةُ: النخلة المقطوعة الاطراف<sup>(٢)</sup> ولا يُخرج النارَ من الحِصاةِ الصَّلْدَةِ، والتمرَ من النَّخلة اليابسة إلا الله - تعالى وتبارك - القادرُ على كل شيء.

وهذه يمينٌ كان يُقسم بها أوسُ بن حارثة<sup>(٣)</sup> بن لأبي الطائي، وكان من أشرف العرب، واجوادها، وحلمائها. وكان يقال: انه وفد وحاتم الطائي على النعمان، فخلأ<sup>(٤)</sup> بحاتم. فقال: أنت أكرمُ أم أوس؟ فقال: -ابيت اللعن-، ما عُرِفْتُ إلا بأوس، ولأجدُ ولده خيراً مني. ثم أحضر أوساً فقال له مثل مقالته لحاتم. فقال: -ابيت اللعن- لو ملكني حاتمُ وآلي لوهبنا في غداةٍ واحدة<sup>(٥)</sup>. فقال النعمان: لشدَّ ما تقارضتُما الثناء. وكان النعمانُ قد أعدَّ حلَّةً، وآلى ليلبسُها أشرفَ العرب، ونادى في وفده بالحضور ليلبسها أشرفهم. فحضر الناسُ أجمعون<sup>(٦)</sup> إلا أوسٌ. فقيل له في ذلك. فقال: إن كنتُ المطلوبُ فسيعرفُ مكاني، وإن لم أكنهُ فأجملُ الأشياءِ بي ألا أكونُ حاضراً. فلما تكامل القومُ نظرَ النعمانُ فلم يره، فبعثَ إليه أن احضرَ آمنًا ما تخوَّفْتُ. ولما حضر ألبسه الحلَّة<sup>(٧)</sup>، فانصرف الناسُ، وقد فضِّلَ عليهم أجمعين. فحسده بعضهم، وأراد ان يَغُضَّ منه، فأعدَّ مائةَ ناقَةٍ وجعلها لمن يهجوهُ، فصار كلُّما عرضها على شاعرٍ ردَّها عليه إلى أن أتى<sup>(٨)</sup> إلى الحطيئة فسأله<sup>(٩)</sup> ذلك فقال:

(١) في الأصل الكناشة. وصوابها الكياسة وهي بمنزلة العنقود من العنب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن طريف الطائي، صحابي. انظر ترجمته في اسد الغابة ١/ ٣١٥ طبعة دار الكتب.

(٤) في (ب) فخلأ.

(٥) في (ب) كلمة غير مقروءة.

(٦) في (ب) أجمع.

(٧) في (ب) دفعها إليه اعني الحلّة.

(٨) في (ب) أنا.

(٩) في الأصل: فسأله.

كيف أهجو رجلاً لا أرى في منزلي شيئاً إلا وهو من ماله. وأنشده:

كيف الهجاء وما تنفك عارفةً من آلٍ لأيٍ بظهر الغيب تأتيني<sup>(١)</sup>

ولم يزل على ذلك إلى ان لقي بشر بن أبي خازم<sup>(٢)</sup>، فقبل الابل منه، وهجا أوساً هجاءً قبيحاً، ذكر فيه أمه، فلما بلغ أوساً هجاءه أغار<sup>(٣)</sup> عليه فاستخف الإبل التي جعلت له في هجائه، وأخذه أسيراً. ثم دخل على أمه. فقال: قد أتيت ببشر الهاجي لي. ولك. فما تأمرين؟ قالت: أو تطيعني؟ قال: نعم. فقالت: تحلي عنه، وعن إبله، وتهب له مثلها، فإنه لن يغسل هجاءه إلا مديحه، فخرج إليه، وقال: إن أمي سَعْدَى التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا، فقال: لا جرم، والله، لا مدحت أحداً غيرك وغيرها أبداً، فوفى بذلك، وفيه يقول<sup>(٤)</sup>:

إلى أوس بن حارثة بن سَعْدَى ليقضى حاجتي فيمن قضاها<sup>(٥)</sup>  
ولا تلدُ النساء مثل ابن سَعْدَى ولا وطىء النعال ولا احتذاها<sup>(٦)</sup>

في شعر له كثير مشهور.

قوله: لقد جلا رين الشكّ عن السريرة... إلى آخر الفصل.

رينُ الشك: ظلمته، وتراكمه على القلب حتى يجلب عنه نور اليقين.

(١) في (ب) كيف السبيل. والبيت في ديوان الخطيئة ٨٦ وفيه:

كيف السبيل وما تنفك صالحه إذا ذكرت بظهر الغيب تأتيني

(٢) بشر بن أبي خازم شاعر جاهلي من بني أسد، فحل من الشجعان، عرف بعيب الإقواء في شعره. الشعر والشعراء ١٤٥-١٤٧.

(٣) في (ب) وأغار.

(٤) البيتان في ديوانه ١٣.

(٥) روايته في الديوان:

إلى أوس بن حارثة بن لام ليقضي حاجتي ولقد قضاها

(٦) في (ب) ولم تلد، وفي الديوان:

فما وطىء الحصا مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

قال الله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ميمون بن مهران<sup>(٢)</sup>: إذا أذنب العبد ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن سمع الذكر، والوعظ وتاب، وأقلع زالت تلك النكتة، وبقي أثرها فإن عاد إلى الذنب عادت. فلا يزال كذلك حتى يستولي السواد على قلبه، فلا ينفع فيه الوعظ، ولا تجلو المواعظ ظلمته وسواده. فذلك هو الرين<sup>(٣)</sup>.

قوله: وأجمعوا أنه علم زلقُ المقام، صعبُ المرام، لا يصلُ إليه إلا من نظر بعين فكره، وأعمى عين هواه، واستعبد نفسه في طاعة مولاه.

إشارة إلى أن القلب كالمراة المجلوة القابلة لصور الأشخاص المرئية. فإذا اشتغل القلب بالأمر الدنيوية<sup>(٤)</sup> ونزع<sup>(٥)</sup> للشهوات البدنية صارت له كالحجاب الحائل بين المرآة وبين الأشخاص فلا تظهر فيها صورها، ولا يبين للناظر أثرها.

قال بعض الفضلاء: لن يبلغ غاية الكمال من اشتغل بقبل وقال، ومتافسة وجدال، وانفعل في حال من الأحوال مقال أو فعال، يعني بالانفعال: التأثر بآي الأسباب اتفق إذا ثبت<sup>(٦)</sup> وقتاً ما. والانفعال إذا افطر صار ملكة: أي سجية لازمة للنفس.

وقال أصدق القائلين: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٧)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ

(١) سورة المطففين الآية ١٤.

(٢) ميمون بن مهران الرقي أبو ايوب، فقيه من القضاة. خرج مع معاوية بن هشام بن عبد الملك على رأس أهل الشام إلى قبرص، واستعمله عمر بن عبدالعزيز قاضياً على الجزيرة. توفي سنة ١١٧ الكامل لابن الأثير ١٤١/٥.

(٣) في (ب) الرئي.

(٤) في (ب) الدنيا.

(٥) في (ب) كلمة غير مقروءة.

(٦) في (ب) اذابت وقتاً.

(٧) سورة الفرقان، الآية ٤٤.



قَلْبٌ»<sup>(١)</sup>. فليس بذلك المراد القلب الجسداني، إذ كانت البهائم ذوات قلوب فضلاً عن الإنسان، ولكن لما كانت قلوب بعض الناس مستهواة [في حب الدنيا، والاستكثار من زخرفها، والتعبد لشهواتها كانت قلوبهم]<sup>(٢)</sup> في خبر العدم، وإن كانت موجودة فصارت بذلك حقيقة بأن تسمى مفقودة.

قوله: واقتنى من العلوم البرهانية ما يأمن به من الشُّبُه المضلَّة، وتوضح له من أجله مناهج الأدلة:

لما كان كل اعتقاد حاصلًا<sup>(٣)</sup> في الذهن إنما<sup>(٤)</sup> يكون باستبصار من انفسنا أو نقلًا عن غيرنا، والذي يكون نقلًا عن الغير<sup>(٥)</sup> أما أن يكون عن واحد، ويسمى المقبول، أو عن كثير ويسمى المشهور، وما هو باستبصار عن انفسنا أما أن يكون [إدراكنا له] عن أحد الحواس الخمسة فيسمى حسياً. أو ليس عن الحواس. وما ليس عن الحواس، فأما أن نجد انفسنا كأنها فُطِرت على علمه وألَّا<sup>(٦)</sup> نكون في وقت من الأوقات جاهلين به ولا جعلناه مطلوباً لنا، ولا تعمَّدنا اعتقاده، فذلك هو المسمى المعقول للأوَّل، أو نكون قد جعلناه في وقت مطلوباً، وتعمَّدنا أحساسه، فذلك المسمى تجريبياً. فصارت مدارك العلوم كلها إنما تكون عن هذه الخمس طرق<sup>(٧)</sup>، وتبين أن اعتقاداتنا الحاصلة عنها مختلفة الترتيب<sup>(٨)</sup>، فمنها ما لا يتخيل وجود نقيض له، ولا نحوزه، ولا نتوهمه. ومنها ما يجوز نقيضه ولانعلمه<sup>(٩)</sup>، ولا نقدر على

(١) سورة ق الآية ٣٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الاصل.

(٣) في الأصل و (ب) حاصل.

(٤) في (ب) اما ان يكون.

(٥) من (ب) غيرنا.

(٦) في (ب) ولا.

(٧) في (ب) خمسة انما تكون...

(٨) من (ب) الرتب.

(٩) في (ب) نقيصة ولا يعلم.

احضاره<sup>(١)</sup> في أذهاننا. ومنها ما نقدر على إحضار معانيه<sup>(٢)</sup> وتوهمه.

ولما كانت القوة العقلية غير كافية في استنباط ما نروم استنباطه من هذه الطرق، وإنزال كل ما يحصل عن شيء منها منزلته التي يستحقها بحسب الأصل المأخوذ منه احتجنا إلى علم نتبين به كيفية الطريق التي<sup>(٣)</sup> نهتدي بها إلى استنباط ما نروم علمه عمّا علمنا، والاحتراس من الخطأ والزلل به ويعرفنا السلوك إلى النظر المفضي بنا إلى مقصدنا، وما يُمتحن به ما حصل لنا، لنعلم أن ما عقلناه منها كما عقلناه أم لا وبالجملة ما يوفينا عند استعمال الفكر، والاستدلال في الإثبات والإبطال من الغلط أو المغالط والمغالطة في جميع ما نعلم ونتعلم. والصناعة الموصلة إلى هذا الغرض هي الصناعة المسماة المنطق، ونسبتها إلى المعاني المعقولات تضاهي نسبة صناعة النحو إلى الألفاظ والعروض إلى علم أوزان الشعر، ونسبة الآلات التي يعترها ما لا يومي<sup>(٤)</sup> أن يكون الحس غلط فيه من المحسوسات الصناعية كالمسطرة التي يُمتحن بها صحة استقامة الخطوط المستقيمة، والبركار<sup>(٥)</sup> الذي يمتحن به تقوُّس المقوسة وغير<sup>(٦)</sup> ذلك، وصناعة المنطق بمناسبة هذه أخرى<sup>(٧)</sup> بمناسبة النحو والعروض، إذ ربما وُجد من يستغني بطبعه في علم الشعر، وعلم الموزون منه من غير الموزون عن صناعة العروض. ومن يقدر على إعراب ألفاظه طبعا من غير تعلُّم صناعة النحو. وليس يكاد أحد أن يدرك سائر مطلوباته من غير أن يغلط فيها إلا أن يكون قد تقدم له ارتياضٌ بأمْرِ صناعة المنطق. وهذه حال القوانين المستعملة في اعتبار الآلات الصناعية، فإنه لا يكاد أحد أن يقتدر على وجود خط مستقيم صحيح الاستقامة، ولا مقوس صحيح التقويس دون الآلات المعدة لاعتبار ذلك. وليس منفعة هذه

(١) في الأصل: احضاره.

(٢) في الأصل: معاندة.

(٣) في (ب) الذي، وكلاهما صحيح

(٤) في الأصل، وفي (ب) يرمي.

(٥) في الأصل، وفي (ب) البركان.

(٦) في (ب) غير ذلك.

(٧) في الأصل (ب) أخرى.

الصناعة للإنسان فيما يروم استنباطه فقط، بل وفيما يروم تعلمه، فانه إذا اراد تصحيح رأي عند غيره سَلَكَ في تصحيحه عنده ما يسلكه في تصحيحه عند نفسه، وكذلك أيضاً إن أراد مريدٌ تعلُّمه أمكنه أن يعتبر<sup>(١)</sup> كلما يورده ذلك المعلم عليه بما حصل عنده من هذه الصناعة حتى لا يحصل عنده إلا الحق اليقين فقط، ولا تتم عليه شبهة ولا غلط، ويمكنه ذلك ان يرد من غلط في مطلوباته إلى الصواب بأن ينظر في الطريق التي سلكها في تحصيل ذلك المطلوب، فيعلم منها موضع الزلل، ويقفه عليه، ويبين له موضع خطأه ليعود إلى الصواب.

ومتى جهل الإنسانُ صناعةَ المنطق كان في مطلوباته كحاطب ليل<sup>(٢)</sup>، وخابط عشواء. ولما كانت الأقاويل مفردة أو مركبة فالمركبة<sup>(٣)</sup> هي التي حصل منها الصدق والكذب، وكانت رتبها في ذلك خمس رتب.

أما أن تكون يقينية، وهي التي لا يمكن أن تتبدل فتصير كاذبة بعد أن كانت صادقة تعطي الحق اليقين، أو ظنية تعطي غالب الظن ومقاربة اليقين، أو ما يكون يحصل عنها سكون نفس أو تخيل يُشعر بمعاندة موهمة مغلطة<sup>(٤)</sup> [فهذه خمسة أقسام]<sup>(٥)</sup>.

والصناعة<sup>(٦)</sup> المنطقية تنقسم إلى أقسام تساق هذه [بالاسم]<sup>(٧)</sup>.

فالقسم الأول ينظر في المعاني المفردة، و الألفاظ الدالة عليها، وما يلحقها من

(١) في (ب) نعيم.

(٢) حاطب ليل: مثل يضرب لمن يتكلم بالعث والسمن، فحاطب الليل لا يبصر ما يجمع. انظر ثمار القلوب ٦٣٩-٦٤٠، امثال العرب ٣/٥٢٠.

(٣) في (ب) والمركبة.

(٤) في (ب) تغير طفيف في تقديم الالفاظ وتاخيرها في الجملتين الاخيرتين.

(٥) ما بين القوسين زيادة في (ب).

(٦) ذكر ابن النديم كتب ارسطو في المنطق وهي: قاطيغورياس ومعناه: المقولات وباري ارمانياس ومعناه: العبارة، واناالوطيقا ومعناه: تحليل القياس، ابودقيا وهو: اناالوطيقا الثاني، ومعناه: البرهان، طويبقا ومعناه: الجدول، وسوفسطيقا ومعناه: المغاليط، وريطوريقا ومعناه: الخطابة، وابطوطيقا ويقال بوطيقا ومعناه: الشعر: الفهرست ٣٦١.

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ب).

التقابل والانعكاس<sup>(١)</sup> وهذا هو في كتاب أرسطو في الكتاب المسمى اقاطيغورياس أي: المقولات.

والثاني: ينظر في المعقولات المركبة أبسط تركيب، وهو ما كان مركبا من معقولين<sup>(٢)</sup>، وعن الألفاظ الدالة عليها، وما يلحقها من التقابل، والانعكاس، وغير ذلك، ويعرف ذلك من كتبه في الكتاب الذي يعرف ببارميناس أي: العبارة.

والثالث: ينظر في الأقاويل المركبة التركيب الأول وهي: القياسات، وما يلحقها على العموم من غير أن يبين ما يخص نوعاً من أنواع القياس المؤدية إلى الاعتقادات الخمسة المذكورة، وذلك من كتبه في الكتاب المسمى بانولطيقا الأول.

والرابع: يشتمل على تعريف القوانين والشرائط التي إذا كان القياس عليها كان مؤديا إلى اليقين<sup>(٣)</sup> ويسمى برهاناً<sup>(٤)</sup>، ويعرف بانولوطيقا الثاني.

الخامس: يشتمل على تعريف القوانين التي إذا كان القياس عليها كان مؤديا إلى الظن الغالب ويسمى جدلاً<sup>(٥)</sup> ويعرف بطوييقا.

والسادس: يشتمل على تعريف الأشياء التي شأنها أن تغلط، وتلبس على الطالب مطلوبه، وما من شأنه أن يقصد التمويه استعماله ليضل به عن الحق والقصد، وبأي الأشياء<sup>(٦)</sup> يمكن الإنسان الاحتراس من هذه صفته حتى لا يتم عليه تمويه المموه، ولا تشنيع<sup>(٧)</sup> المشنع، ويعرف بسوفسطيقا.

السابع: إحصاء القوانين التي بها يحصل اقناع المخاطب في فن فن<sup>(٨)</sup> وكيفية

(١) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٢) في الأصل مفعولين.

(٣) في (ب) النفس.

(٤) في (ب) برهاما.

(٥) في (ب) جدليا.

(٦) في (ب) وبأي شيء.

(٧) في الأصل ولا تشنيع.

(٨) في (ب) في في في.

تأليف الأقوال الخطابية، وبأي الأشياء تكون أكمل تأليفاً، وأيها أبلغ مما يقصد له من الاقتناع ويسمى ريطوريقاً أي: الخطابة.

الثامن: يشتمل على القوانين التي يحصل بها التخيل<sup>(١)</sup>، والتي يكون بها تخيل ما قصد إلى تخيله أكمل وأتم، وما يستعمل من فنّ فنّ<sup>(٢)</sup> منها، وبماذا تلتئم الصناعة الشعرية، وتسمى انوروطيقاً<sup>(٣)</sup>.

والمطلوب بالقسم الأول هو القسم الرابع المسمى انالولطيقا الثاني أي: البرهان ومابعده، وقبله على وجه التتبع<sup>(٤)</sup> له، إذ المقصود في كلّ مطلوب هو علم الحق نفسه، فهذا ما تشتمل عليه صناعة المنطق.

### علم أصول الدين

وقوله: كفانا الله بالإسلام فقد ما سواه، وأمننا به ما نحدّره ونخشاه، وفي علم أصول الدين، وأدلة المسلمين غنى عن مذاهب الفلاسفة المتقدمين... إلى آخر الفصل.

يعني بعلم أصول الدين علم الكلام، وقد تقدم ذكره ما يدل عليه عند ذكر العلوم الشرعية. وجملة ما يشتمل عليه هذا العلم القصد إلى نصرته ما يتضمّنه<sup>(٥)</sup> ظاهر الشريعة، والرد على من خالفها<sup>(٦)</sup> في الآراء، وتحقيق كل ما يدفعه أهل الملل المخالفة، وتزييف أقوالهم، وتبيين حدث العالم، وإنّ له صناعات قديماً، وذكر الصفات التي يوصف بها.

(١) في (ب) التحصيل... تحصيل.

(٢) في (ب) في في.

(٣) في (ب) فونطيقا.

(٤) في (ب) وجه التبع له والمقصود.

(٥) من الأصل تصمّنه.

(٦) في الأصل: على ما.

وأول مَنْ نظر في [الإسلام]<sup>(١)</sup> في هذا العلم، وفرَّعه عمرو بن عبيد<sup>(٢)</sup>، وواصل بن عطاء<sup>(٣)</sup> وغيرهما من رؤساء المعتزلة، وإنما سَمَّوا المعتزلة، لاعتزالهم حلقة الحسن [بن أبي الحسن]<sup>(٤)</sup> البصري لما عرضت له الشبهة في كلام الله تعالى، وهل هو قديم أو محدث؟ وانه كيف يكون قديماً وهو امر، ونهي، وخبر، وتوراة، وانجيل، وقرآن؟ والقديم لا تغاير فيه، وهو أيضاً مؤلف من حروف، والحروف محدثة، أو يكون محدثاً، وهو صفة من صفات الخالق تعالى، ولا يجوز ان يوصف بالحوادث، والشبهة في مسألة<sup>(٥)</sup> أمر القدر. وهل الأشياء الكائنة كلها مقدرة ام لا؟ فإن كانت مقدرة فلا معنى للثواب، ولا العقاب؛ إذ لا قدرة للعبد على الخروج على المقدّر عليه، وإن كانت<sup>(٦)</sup> له قدرة على مخالفة المقدور فقد يغيّر علم الأوّل بالكائنات، وأشباه ذلك من مسائل الكلام. ولم يكن عند الحسن [رحمه الله]<sup>(٧)</sup> ذلك، لأن الناس حينئذ كانوا أهل سلامة صدور ليس عندهم تشويش أهل البدع [فلم يجدوا عنده ما يحبون في ذلك]<sup>(٨)</sup>، ثم كان بعد ذلك أبو الحسن الأشعري<sup>(٩)</sup> فخالف كثيراً مما ذهب

(١) زيادة من الأصل.

(٢) عمرو بن عبيد التميمي البصري، شيخ المعتزلة في عصره. روى عن الحسن البصري وتوفي ١٤٣هـ، انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤٣٦/٥-٤٣٩.

(٣) واصل بن عطاء: لقب بالغزال لملازمته سوق الغزل، ليعرف النساء المتعففات ويصرف اليهن صدقته، وكان رأس المعتزلة بليغاً مقتدراً على الكلام توفي سنة ١٣١هـ انظر الفهرست ٢٠٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) والحسن البصري هو الحسن بن أبي الحسن البصري، أبو سعيد تابعي، كان إمام أهل البصرة، واحد العلماء الفقهاء الفصحاء توفي سنة ١١٠هـ انظر الفهرست (٢٠٢) (طبعة تجدد).

(٥) في (ب) مسلة.

(٦) في الأصل: كان.

(٧) ساقطة من (ب)

(٨) زيادة من الأصل

(٩) أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق، مؤسس مذهب الأشاعرة، وأليه تنسب توفي سنة ٣٣٤هـ، وقيل ٣٣٣هـ. انظر: وفيات الاعيان ٣/٢٨٦ تحقيق احسان عباس.

إليه المعتزلة، وإن كانوا هم الذي نَبَّهوا على هذه الطريقة، ودَلُّوا عليها. وهم فرسان الكلام المعروفون بالإصابة فيه [ومنهم عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء المذكوران، ومن تبعهم على رأيهم كالجُبَّائي<sup>(١)</sup>، وأبي هاشم<sup>(٢)</sup> والنظام<sup>(٣)</sup> وغيرهم]<sup>(٤)</sup>.

وكان واصل بن عطاء هذا أحدَ الأعاجيب؛ وذلك انه كان أَلْتَعَّ، قبيح اللُّثغ في الرأء<sup>(٥)</sup>، فكان يَحْتال على أن يخرجها من كلامه في مناظرته، أو محاورته، وخطبه، ففيه<sup>(٦)</sup> يقول الشاعر:

عليمٌ بإبدال الحروفِ وقامعٌ لكلِّ خطيبٍ يغلب الحقُّ باطله  
وقال آخر:

ويجعلُ البُرِّ قَمَحاً في تصرفه وخالفَ الرأءَ حتى احتالَ في الشُّعرِ  
ولم يُطِقْ مطراً، والقولُ يُعجِلُه فجاءَ بالغيثِ إشفاقاً من المطرِ  
ومن خطبه الخالية من الرأء قوله في خطبة نكاح:

الحمدُ لله ذي النعمِ الشاملة، والحُججِ الكاملة، خلقَ الإنسانَ من طينٍ و﴿جَعَلَ

(١) الجُبَّائي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجُبَّائي، أبو علي من أئمة المعتزلة، كان رئيسهم في البصرة، توفي سنة ٣٠٣هـ، وفيات الاعيان ٤/٢٦٧ (طبعة احسان عباس).

(٢) أبو هاشم هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي من كبار المعتزلة. توفي سنة ٣٢١هـ. الفهرست ٢٢٢.

(٣) النظام هو إبراهيم بن سيَّار بن هاني البصري، أبو إسحاق من أئمة المعتزلة. توفي سنة ٢٣١هـ، الفهرست ٢٠٥، ٢٠٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٥) انظر نماذج لإسقاطه الرأء في كلامه في الفهرست ٢٠٢، ٢٠٣.

(٦) أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق، مؤسس مذهب الأشاعرة، واليه تنسب توفي سنة ٣٣٤هـ، وقيل ٣٣٣هـ. انظر: وفيات الاعيان ٣/٢٨٦ تحقيق احسان عباس.

نَسَلُهُ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ، وَقَوَّاهُ، وَعَلَّمَهُ، وَهَدَاهُ، وَأَعَانَهُ، عَلَى مَا أَحَلَّ لَهُ وَأَغْنَاهُ عَمَّا نَهَاها عَنْهُ؛ لِيُسَعِدَ مَنْ أَطَاعَهُ بِثَوَابِ طَاعَتِهِ وَيُؤَيِّبَ مَنْ عَصَاهُ بِعِقَابِ مَعْصِيَتِهِ. وَإِنْ مِمَّا أَدْنَى اللَّهِ فِيهِ، وَزَيَّنَهُ النِّكَاحُ الْمَغْنِي عَنِ السَّفَاحِ. وَقَدْ أَتَاكُمْ فَلَانٌ خَاطِبًا<sup>(٢)</sup> فَلَانَةٌ، وَطَالِبَا صَلَاتِكُمْ، وَهُوَ الْعَزِيزُ عَلَى قَوْمِهِ، وَبِأَذْلَى مِنَ الصَّدَاقِ كَذَا، فَجَزَى اللَّهُ مِنْ أَحْسَنِ إِحْسَانًا.

وقوله لبشار بن برد: أما لهذا الاعمى المكنى ابا معاذ من يععج<sup>(٣)</sup> بطنه، والله، لولا أن الغيلة<sup>(٤)</sup> من خلق الغالية<sup>(٥)</sup> لبعثت إليه من يععج بطنه على مضجعه في جوف بيته<sup>(٦)</sup>، ثم لا يكون إلا سدوسياً أو عقيلياً<sup>(٧)</sup>.

فقال الاعمى، ولم يقل الضرير، والمكنى بأبي معاذ، ولم يقل بشاراً، ولا ابن برد. وقال: الغالية، ولم يقل الخوارج، ولا المنصورية، ولا المغيرية<sup>(٨)</sup>. وقال: لبعثت ولم يقل أرسلت، وقال: على مضجعه، ولم يقل على فراشه. وذكر عقيلاً وسدوساً، لأن بشاراً كان يتوالى إليهم.

وكان واصل بن عطاء مع ذلك زاهداً وقوراً حليماً، ويقال: أنه ناظر رجلاً مرة فحسى مناظره الى أن بصق في وجهه فمسحه. وقال: لعلي اعجلتكَ عن جوابك! وهو زوج بنت عمرو بن عبيد.

(١) من قوله تعالى في سورة السجدة الآية (٨).

(٢) في (ب) خاطباً.

(٣) في الأصل يععج. وفي الفهرست ٣٠٢ من يقتله. أما والله.

(٤) الغيلة في الأصل الخدعة، ومنه قيل قتله غيلة، إذا قتله من حيث لا يعلم، اللسان (غيل).

(٥) في الفهرست: خلق من اخلاق الغالية.

(٦) لم ترد عبارة (في جوف بيته) في الفهرست، وفيه: يتولى ذلك عقيلي أو سدوسي.

(٧) في الفهرست: وذكر بني عقيل، لأن بشاراً كان يتوالى فيهم، وذكر بني سدوس لأنه كان نازلاً فيهم.

(٨) في (ب) المعربة. ولم ترد الكلمة في نص الفهرست.



[فاما عمرو بن عبيد]<sup>(١)</sup> فهو الزاهد المشهور الذي يقول فيه المنصور<sup>(٢)</sup>:

كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدَ كُلِّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدَ

غير عمرو بن عبيد

وكان المنصور استدعاه إليه عقيب<sup>(٣)</sup> خروج محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن<sup>(٤)</sup> خوفاً<sup>(٥)</sup> ان يكون قد مال إليه.

قال بعض الرواة: كنت جالساً وعمارة بن حمزة<sup>(٦)</sup> على باب المنصور ينتظر الأذن إذ جاء عمرو بن عبيد على حمارٍ بإكاف<sup>(٧)</sup> فوقه فراش، فنزل عن الحمار، وأزال الفراش برجله. فقال لي عمارة: لا تزال بصرتكم ترمينا<sup>(٨)</sup> باحق. ثم جلس. فلم يكن إلا قليلاً حتى خرج الربيع<sup>(٩)</sup>. قال عمرو بن عبيد: فوالله ما دلّ على نفسه حتى أُرشد<sup>(١٠)</sup> إليه فأثكأه يده. وقال: أجب<sup>(١١)</sup> أمير المؤمنين. فقلت لعمارة: إنَّ

(١) زيادة من (ب)

(٢) يذكر ابن النديم انه كان صديقاً للمنصور، وله معه أخبار، وانه وعظ المنصور بمواعظ مشهورة، وقد رثاه المنصور بعد وفاته. الفهرست ٣٠٢.

(٣) في (ب) عقب

(٤) محمد بن عبدالله بن حسن بن علي بن أبي طالب خرج على المنصور سنة ١٤٥ هـ بالمدينة، وبويغ له بالخلافة، ثم ارسل إليه المنصور جيشاً، وقتل في المعركة. العبر ١/١٩٨.

(٥) في (ب) خوفاً.

(٦) عمارة بن حمزة بن ميمون كاتب من الولاة الاجواد الشعراء، كان كاتب المنصور بليغاً، فصيحاً، وكان المنصور والمهدي يرفعان قدره، توفي سنة ١٩٩ هـ الفهرست ١٣١ الاعلام ٥/١٩٢.

(٧) الإكاف من المراكب شبه الرحال والاقتاب. لسان العرب مادة (أكف).

(٨) في (ب) ثائينا

(٩) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة من موالي بني العباس، اتخذته الخليفة المنصور حاجباً، ثم استوزره، توفي سنة ١٦٩ هـ وفيات الاعيان ١/١٨٥، الوزراء والكتاب ١٢٥-١٢٧، تاريخ بغداد ٨/٤١٤.

(١٠) في (ب) أرسل.

(١١) في (ب) احب

الذي استحمقته قد دُعِيَ، وتُركنا، ثم لبث هنيهةً، وخرج، فاستدعى الربيع له دابته، وما برح واقفا حتى ركبها. وسوى الربيع ثيابه ثم مضى، فقال عمارة للربيع: لو صنعتم هذا بولي عهدكم قد قضيتُم حقّه. فقال: الذي غابَ عنكم أكثرُ<sup>(١)</sup> مما هو. والله ما [إن]<sup>(٢)</sup> سمع بوصوله حتى أمرَ بييت، ففرش لبوداً<sup>(٣)</sup>، ثم تحوّل إليه. ودخل والمهدي على رأسه فسلم، وجلس، فقال له المنصور: أوصلَ إليك كتابَ محمّد بن عبد الله؟ فقال: جاءني ما يشبه كتابه. فقال: فيما أحبّته؟ قال: قد كنتَ تعلم رأبي في الفتنة أيامَ كنتَ تختلفُ إلينا. فقال له المنصور: اللهُ<sup>(٤)</sup> ما كاتبته لغير ذلك؟ فقال: لئن كذبتك تقيّة لأحلفنّ لك تقيّة. فقال: أنت والله الصادق البار. فقال له: عظني. فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الله اعطاك الدنيا بأسرها<sup>(٥)</sup>، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم إن هذا الأمر الذي في يدك لو قد ثبتَ في يد غيرك لما وصلَ إليك. فاتّق يوماً لا ليلة بعده، وليلة لا يومَ بعدها، فقال له: زدني، فقرأ ﴿وَالْفَجْرِ﴾، و﴿يَالِ عَشْرِ﴾<sup>(٦)</sup> إلى ﴿يَالِ مِرْصَادٍ﴾. ثم كرر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ فبكى المنصور، حتى خيف عليه. فقال له المهدي: اكفّف عن أمير المؤمنين: فقال: يا أمير المؤمنين، من هذا؟ قال: ابنُ أخيك المهدي. فقال: والله لقد سمّيته<sup>(٧)</sup> اسماً ما هو له بأهل، وألبسته لباساً ما هو من لباس الأبرار، ورثبتَ له أموراً أسراً ما يكون بها أشغل<sup>(٨)</sup> ما يكون عنه، ثم همّ بالقيام. فقال المنصور: متى تأتينا؟ فقال: لا يجمعني وإياك بلدٌ

(١) في الأصل ما.

(٢) في الأصل إلا سمع، وفي (ب) حين سمع، وما بين القوسين زيادة يقتضيهما السياق.

(٣) اللبود التي تفرش، وكل شيء الصقته بشيء إلصاقاً شديداً فقد لبدته. لسان العرب (لبد).

(٤) في (ب) الله

(٥) في (ب) كلها.

(٦) الآية من سورة الفجر (١-٢).

(٧) في (ب) سمته.

(٨) في (ب) أسفل.

إلا أُنْتِك<sup>(١)</sup>. ولكن لا ترسل إليَّ حتى آتيك. قال: إذا لا نلتقي. قال: ذاك الذي أريدُ، وأنشد الأبيات المذكورة أولاً فيه. وله معه اخبار كثيرة منع من ذكرها اشتهاؤها.

### صناعة الكيمياء:

رجع قوله: فقال كهلٌ منهم، ما منكم إلا من ورى زناد فكره، ودلَّ على فضله، وعلو قدره، إلى آخر قوله: فطوبى لمن ظفر بصناعة تريحه من الكدِّ والعناء، وتلحقه بالسُعداء، وتلك والله صناعة الكيمياء.

وصناعة الكيمياء هي الصناعة التي يُظنُّ بها [إمكانُ القدرة على سلب]<sup>(٢)</sup> بعض الجواهر المعدنية أعراضها، وإفادتها خواصها، وأعراضاً آخر تصيرُ بها ذهباً أو فضةً أو ياقوتاً، أو ما أشبه ذلك. ولشدة رغبة الناس<sup>(٣)</sup> في هذه الصناعة لعظيم عائدها عند من يغلب<sup>(٤)</sup> على قلبه حبُّ اللذة الحسية، والشهوات الدنيوية<sup>(٥)</sup> كثر المتحلون لها، والمتعصبون في صحتها، وتحقق جماعةٌ ممن يتسمى بالفلسفة من الإسلاميين فضلاً عن المتقدمين بالانتساب إليها، والمناضلة على صحتها كالرازي<sup>(٦)</sup>، ومن يُبطلها كالكندي<sup>(٧)</sup>، وغيرهما. وأكثر ما يوجد للمتعصبين لها، والدافعين لصحتها

(١) في (ب) اتيت اليك.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب) الكافة.

(٤) في (ب) تغلب.

(٥) في (ب) الديناوية.

(٦) الرازي هو محمد بن زكريا، أبو بكر فيلسوف طيب اشتغل بالسيمياء والكيمياء، أصبح رئيس اطباء المارستان، العضدي ببغداد توفي في ٣١١هـ، الفهرست (طبعة تجدد) ٣٥٦.

(٧) الكندي هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح، أبو يوسف، فيلسوف العرب والاسلام في عصره. نشأ بالبصرة، وانتقل إلى بغداد، اشتهر بالطب والفلسفة والهندسة، الفهرست ٣١٥-٣٢٠.

أقويلُ ليس منها شيء بمؤدٍ<sup>(١)</sup> إلى العمل باثباتها، ولا ابطالها، إذ كان ما يذكرونه بطرق<sup>(٢)</sup> أفضلها أما أفادَ تخيلاً أو إقناعاً بل وسفسطة وتمويهاً، اللهم إلا ما ورد في ذلك عن أبي علي<sup>(٣)</sup> الحسين بن سينا في مقالته إلى أبي الحسن بن محمد السهلي فإنه ذكر إن ما رآه<sup>(٤)</sup> من اختلاط أقوال مَنْ تعاطى النظرَ فيها مع كونها أمراً طبيعياً قاده النظر فيها بطريق قياسي، وتجريبي<sup>(٥)</sup> إلى أن حصلَ فيها على الغاية المطلوبة، على ما ذكره وليس هذا موضع شرح ما تشتمل عليه هذه الصناعة ولا إيراد ما تضمنته المقالة. فمن أحبَّ استقصاءَ القولِ في أمرها، فليقفْ عليها متفهماً لمعانيها، وليمارسْ ما يحتاج إلى التجربة مما ذكره فيها.

### علم أحكام النجوم:

رجع قوله: أين انت عن تقويم النيرات<sup>(٦)</sup>، وإلقاء الشعاعات، والزجر والظلمسات<sup>(٧)</sup> إلى آخر الفصل.

يعني بتقويم النيرات: معرفة الكواكب السيّارة السبعة، والثابتات<sup>(٨)</sup> وبإلقاء الشعاعات الاتصالات الحادثة بينها كالتسدیس، وهو: أن يكون بين الكوكبين سدس الفلك. والتربيع وهو: أن يكون بينهما ربعة. والتثليث وهو: أن يكون بينهما

(١) في (ب) مود.

(٢) في (ب) بطرق تخيلية واقناعية بل سفسطائية وهذيان.

(٣) في (ب) ابن الحسين.

(٤) في الأصل: لما رأيت اختلاط.

(٥) في (ب).

(٦) في الأصل: النيران، والصواب النيرات، وسيشرحها المؤلف.

(٧) الظلمسات جمع ظلّسم لفظ يوناني، وهو: علم باحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية، لاجل التمكن من اظهار ما يخالف العادة والمنع مما يوافقها، شفاء الغليل

(٨) في (ب) والباباسات.

ثلاثة<sup>(١)</sup>. والمقارنة<sup>(٢)</sup> وهو: أن يكونا جميعا في جُزْأَيْنِ متقابلين أحدهما نظير الآخر. وصناعة الأحكام صناعة تخمينية، يقصد بها تعرفُ الأشياءِ [العلوية]<sup>(٣)</sup> الحادثة من [عالم الكون والفساد] عما يُعلمُ من أحوال الكواكب المعلومَة<sup>(٤)</sup> واختلاف حالاتها. وهذه الصناعة تنقسم:

[قسمين: الأول]<sup>(٥)</sup>: يُسمَى أحكام النجوم الملاحية وهي التي يقدر<sup>(٦)</sup> بها أهلها على الاستدلال بما يُرى في الجو من السُحُب، والبروق، والرُّعود، على ما يكون من الانواء<sup>(٧)</sup>، والرياح، والجهات التي تكون فيها ذلك.

والعربُ تزعمُ أنَّ لكلِّ منزلةٍ من منازل القمر نوءٌ يحدث عند طلوعها أو غروبها [هو الريحُ الشديدة، والأمطارُ العظيمة. وإنما سميت نوءً]<sup>(٨)</sup> [لأنه بزعمهم يكون عندما تنوء المنزلة أي تسقط] بمعنى ترتفع، وقد يكون بمعنى السقوط أيضاً، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾<sup>(٩)</sup> فإذا غربت منزلة من المنازل القمرية، ولم يكن عند طلوعها أو غروبها شيء. قالوا: أخوى نجم كذا، أي: لم يكن معه شيء، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الكلام فيها على مذهبه<sup>(١٠)</sup>، ولما كانت الجاهلية تعتقدُه فيها من نسبة المنافع والضار إليها<sup>(١١)</sup>.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) والمقابلة.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٥) زيادة يقتضيتها السياق، لأن المؤلف سيذكر القسم الثاني.

(٦) في (ب) يقدر.

(٧) في (ب) والامطار.

(٨) ما بين القوسين ساقط من الأصل وفي (ب) اكمل النص مع اختلاف طفيف في الألفاظ مع الأصلية.

(٩) من الآية (٧٦) من سورة القصص.

(١٠) في (ب) في الايواء.

(١١) في (ب) تحقق من نسبة الحوادث من الغيوب وغيرها.

فقال: إذا ذُكرتْ النجومُ فامسكوا<sup>(١)</sup>

وكان الاصمعي [عبدالمملك بن قريب الباهلي]<sup>(٢)</sup> لا يفسرُ شيئاً فيه شيء من ذكر الأنواء، وسأله سائل يوماً عن قول ذي الرمة:

حَوَاءُ قَرَحَاءُ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَّتْ فِيهَا الذَّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبِرَاعِيمُ<sup>(٣)</sup>

فقال: بأسنه: وآسن عُرسيه. وأعرضَ عن السائل. يشتمه؛ لقول (اشراطية) مطرت بنوء الشرطين. والشرطان نجمان من الحمل، والنسبة اليها اشراطية.

الذهاب: الأمطار الضعيفة.

[فهذا ما يشتمل عليه القسم الأول من صناعة الاحكام]<sup>(٤)</sup>.

[والقسم] الثاني [من صناعة الاحكام]<sup>(٥)</sup> يشتمل على [معرفة] الاستدلال بما يكون من تشكُّل الكواكب بقياسها بعضها إلى بعض، وبقياسها إلى اجزاء<sup>(٦)</sup> الفلك المسماة البروج، وأجزائها المسماة الحدود، والوجوه، والمثلثات، وبقياس الكواكب إلى الأرض [مثل ان تكون في أوجاتها أي في أبعد أبعادها، وحضيضها بها أي: اقرب قريبا من الأرض]<sup>(٧)</sup> على ما يكون من أحوال الملك، والممالك، وجزيئات أنساب الإنسان من سعادة أو شقاوة دنياوية<sup>(٨)</sup>، وغير ذلك.

(١) انظر معجم اطراف الحديث ٣١١/١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) في (ب) قروا حوا شرراطية، والبيت في ديوانه ٣٩٩/١ ولسان العرب. مادة (شرط). حواء من الحوة وهي الخضرة تضرب إلى السواد، وقرحاء فيها نور، والنور زهر. أبيض والقرحة بياض في وجه الفرس.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٦) من (ب) آخر.

(٧) ما بين القوسين زيادة من الأصل، وساقط من (ب).

(٨) في الأصل نيوه.

وأصحاب هذه الصناعة يدَّعون أنَّ مستنْبِطَها هو هرمُس الأكبر<sup>(١)</sup>، وإنَّها كانت شريعة، وأنَّ أوائلها مستفادَةٌ من أمرٍ إلهي، ويشبه أن يكون أصحَّ، قسَمي هذه الصناعة هو القسم الأول الذي يفيد<sup>(٢)</sup> الأحكام الملاحية، إذ كان كأنه أمرٌ طبيعي يظن [بالكواكب أنها تؤثره من حرارة أو برِدٍ أو رطوبة أو ييوسَةٍ تكون عنها الاحداث المذكورة.

### الزجر عند العرب:

فأما الزجر فهو نوع منها، لكنَّ الاستدلال فيه على ما يكون من الأمور الحادثة بأمور أرضيةٍ لاسمائيةٍ كظهور بعض الحيوانات [عن يمين الإنسان أو يساره أو كتصويت الغراب أو الصُّرد، وغير ذلك، ومن أكثر الأمم]<sup>(٣)</sup> ولوعاً بذلك العرب، فإنَّهم كانوا يُعَوِّلون في أكثر مُتصرفاتهم على الزجر وفي ذلك يقول شاعرهم كثير عزة:

دعا صُرَّةَ يوماً على عودٍ شوَّحَطِ      وصاح بذات الأثلٍ منها غرابُها  
فقلت: أتصريدٌ وشَحَطٌ وغربةٌ      فهذا لعمري نأبها وَاغْتْرَابُها<sup>(٤)</sup>

ومثل قول الآخر:

تَغْنَى الطائرانِ بين سلمي      على غُصْنَيْنِ منْ غربِ وبانِ  
فكان البانُ أنْ بانَتْ سُلَيْمِي      وفي الغَربِ اغْتْرَابٌ غيرُ دانِ

(١) هرمس الأكبر أو هرمس الأول كان يعيش في صعيد مصر الاعلى، قال عنه الفطحي وهو الذي سماه العبرانيون خنوخ النبي، وهو ادريس الذي صدرت عنه جميع العلوم قبل الطوفان، تاريخ الحكماء ٣١٨.

(٢) في (ب) الذي هو.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٤) البيتان خلو منهما ديوان كثير بتحقيق احسان عباس.

وقال جرّان العود<sup>(١)</sup> [في مثل ذلك]<sup>(٢)</sup>

فَأَمَّا الْعُقَابُ فَهُوَ مِنْهَا عَقُوبَةٌ      وَ أَمَّا الْغُرَابُ فَالْغَرِيبُ الْمَطْوُوحُ<sup>(٣)</sup>

ومما ينسب لذي الرمة<sup>(٤)</sup>

رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضْبَةٍ      مِنْ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبِتْ لَهَا وَرَقٌ خَضِرُ  
فَقُلْتُ: غُرَابٌ وَاعْتِرَابٌ وَقَضْبَةٌ      لِقَضْبِ النَّوَى هَذَا الْعِيَاةَ وَالزَّجْرُ<sup>(٥)</sup>  
وَهَبْتَ جَنُوبًا بِاجْتِنَابِكَ مِنْهُمْ      وَنَفَخَ الصَّبَا تِلْكَ الصَّبَابَةَ وَالْهَجْرُ

[ومثل هذا في اشعارهم كثير، وأصوبُ منه، وأصحُّ معنى الكميّة بن زيد]<sup>(٦)</sup>:

وَمَا أَنَا تَمَنَّيْزُ جُرِّ الطَّيْرِ هُمُّهُ      أَرَا حَ سَلِيمَ الْقَرْنِ أَمْ مَرًّا عَضْبُ  
وقول عمرو بن معد يكرب<sup>(٧)</sup>:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا      أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتَمُ<sup>(٨)</sup>  
فَإِذَا الْأَشْيَاءُ كَالْأَيَّامِ      وَالْأَيَّامُ كَالْأَشْيَاءِ

(١) جرّان العود، شاعر جاهلي، لقب ببيت شعر قاله: الشعر والشعراء ٤٥٠. فما بعدها روى السكري ديوانه، وطبع في دار الكتب المصرية ١٩٣١.

(٢) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٣) من قصيدة في ديوانه ٣، ورواية الشطر الأول فيه: (فأما العقاب فهي منها عقوبة).

(٤) البيتان الأول والثاني في ديوان ذي الرمة (تحقيق الطباع) ص ٩٢، والابيات غير موجودة في ديوانه طبعة المكتب الاسلامي ١٩٦٤.

(٥) رواية الشطر الثاني في الديوان: تلك العيافة والزجر. والعيافة: زجر الطير، تفاعلًا، وتشاؤمًا. والقضية: ما اكل من النبات. لسان العرب مادة (عيف) و (قضب). ورواية الشطر الثاني في (ب)... هذا القيامة والزجر.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) والبيتان من بائته المشهورة.

(٧) البيتان غير موجودين في ديوانه (تحقيق هاشم الطعان)، وهما في لسان العرب، منسوبان لخزرج بن لوذان مادة (يمن) مع بيتين آخرين. وله، وانظر تخريجهما في المعجم المفصل ١٢/٧.

(٨) الحاتم: الغراب الاسود، وسمي بذلك لانهم يعتقدون انه يجتم عندهم بالفراق.



وأما [علم] <sup>(١)</sup> الطَّلِسمات فهو ما يُستعمل من النقوش، والصور من أحجارٍ مخصوصة في نُصبِ فلكية مخصوصة.

والنُصبُ الفلكية على ما يراه قوم من تمزيج القوى السماوية بقوى الاجرام الطبيعية لتأتلف من ذلك قوى فاعلة فعلاً غريباً في العالم الأرضي. وهذه كلها صنائع تخمينية لا تكتفي بانفسها في حصول غاياتها، ولا يلزم حصول الغايات المقصودة منها ضرورة بل على الامل أو بالاتفاق. والحال فيها كالحال في صناعة الاحكام، إذ كانت عارية من برهان يقوم على صحة نتائجها [وقد غلط قوم في هذه وجعلوها صنائع علمية لكونها تستعمل القياس في بعض اجزائها، كما ذكرنا من غلطهم بالطب] <sup>(٢)</sup>.

### علم السيمياء:

قوله: قال آخر: بل العلم صناعة السيمياء، لان صاحبها متصرف في جميع الأشياء من غير كل ولا عناء.

هذه صناعة يذهب أهلها إلى أن الحروف المعجمة، وبعض الألفاظ المركبة فيها خواصٌ تفعل في العالم [أفعالاً عجيبةً مطاوعةً لمن ينطق بتلك الألفاظ ويحفظها حتى تكون سائر المطلوبات ممكنةً عندهم، و أمور الارادات الإنسانية] <sup>(٣)</sup>. جارية على أحكامهم، و متقادةً إلى اهوائهم عند نطقهم بتلك الألفاظ، ويسمون أجلاً تلك الألفاظ عندهم وأجمعها اسم الله الأعظم، ويرمزون فيه رموزاً نحو ما يستعمله أهل الكيمياء بأشعارٍ وأقوال مسجوعة <sup>(٤)</sup>. من ذلك قول بعضهم [يعني

(١) ساقط من (ب). وقد أثبتنا ما ورد بعد ذلك من نسخة (ب) لوجود سقط في النسخة الأصلية في تعريف الطلسمات ففيها: الطلسمات النظر في خواص الأحجار وما ينسب إليها من الأفعال إذا اختصت ببعض النفوس في بعض الأوقات.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) في (ب) أفعالاً مطابقة لإرادتهم حتى تكون سائر الأشياء جارية.

(٤) في (ب) كثيرة.

اسم الله الأعظم وهو الحلاج<sup>(١)</sup>.

ثلاثُ عصيٍ صَفَّقَتْ بعد خاتم  
وميمٌ طَمِيسٌ أَبْتَرَتْ ثم سُلِّمٌ  
وأربعةٌ مثلُ الأناملِ صَفَّقَتْ  
ومِنْ بعدها هاءٌ وميمٌ مَقُوسٌ  
فذاك هو آسم الله لا شيءَ غيره  
على رأسِها مثلُ السنانِ المقسومِ  
إلى كلِّ مأمولٍ وليس بسُلِّمٍ  
تشير إلى الخيرات من غير معصمٍ  
كأنبوبِ حِجَّامٍ وليس بمحجَمٍ  
تمسُّكٌ به تُلْفَ النجاحِ وتسَلِّمٌ<sup>(٢)</sup>

ويزعمون ان هذا الاسم هو الذي علَّمهُ سليمانُ [بن داود] عليه السلام حتى انقاد له الجن، والإنس، والرياح، والطيور. وهذه الصناعة هي نحو من صناعة الطلمسات إلا أنَّ أولئك يدَّعون أنَّ ما يتمُّ به مرادهم نقوشٌ ورسومٌ، وحروف. وهم يدَّعون أنَّ النطق بجروف بعينها هو الذي يصلون به إلى مرادهم، وليس هؤلاء في الكثرة بدون طلبة الكيمياء، ويشبه ان يكون ما عليه [أهل] الهند، من تحققهم بالرُّقى، والعزائم نوع من ذلك. والمعنى الذي يسمى السحر [إن لم يكن هذا المعنى]<sup>(٣)</sup> فهو قريب منه.

قوله: فلما تَمَادَى لَغَطُهُمْ، [وكثر غلطهم وسخطهم]<sup>(٤)</sup>..

اللَّغَطُ: كثرة الأصوات، وارتفاعها. والسَّقَطُ: سَقَطُ الكلام<sup>(٥)</sup>. وهو: رديئه، وضعيفه. والمتأفف: المتبرِّم. وأصله من قول المتأسف أف. والهدر: كثرة الكلام من غير إصابة<sup>(٦)</sup> وذم<sup>(٧)</sup>. هذرٌ بالدال غير معجمة أي مباح.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) الأبيات غير موجودة في ديوانه بتحقيق ماسنيون، وغير موجودة في شعره الذي جمعه كامل الشيبلي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) في (ب) وقوله: سقطهم.

(٦) من (ب) من غير صواب.

(٧) في (ب) ورم.

وقوله: احفظني أي: أغضبني. والحفيظة: الغضب. قال الشاعر: (١)  
 إذا لقام بنصري معشر خُشُنْ عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا  
 والتعريض: أن يقصد الرجل بالكلام، ويُري أن قصده (٢) غيره.  
 وقد تقدم تفسيره. والرْدن: جانب الثوب. والطمر: الخلق (٣) من الثياب.  
 قوله: ولا كان لك مناص..

أي لا كان لك مذهب.  
 ومتمحن سنٌ بكَرك: مثل يراد به علم الحال [أي تختبر قدرتك كما يخبر سن البكر  
 بالفرار] (٤) ليعلم مقدار عمره.

قوله: نستبين دخيلة امرئ أي: نكشف امرئ.  
 والمكر: الكيد والدهاء، [والمخيلة الفعلة التي يقصد أن يُخال بها حالة ما].  
 وزاغ مثل مال. يقال منه زاغ يزيغ زَيْغٌ ولا يقال يزوغ (٥)، قال الله تعالى: ﴿مِن  
 بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ (٦).  
 قوله: عقد نِطاقَ حُبوته...

الحبوة: أن يجلس الرجل [القرْفصاء] (٧)، ويجمع إليه ركبتيه، فيربطهما بثوبه أو  
 بيده، يقال: حبوته، وحبوة (٨) وحبوة بالضم، والفتح، والكسر.

(١) هو الشاعر قريط بن أنيف من بني العنبر، من شعراء الحماسة؛ انظر ديوان الحماسة: ٢٩  
 (تحقيق عبد المنعم أحمد صالح).

(٢) في (ب) ويرى انه يريد.

(٣) في (ب): المخلق.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في الأصل بزوغ.

(٦) الآية (١١٨) من سورة التوبة، وقد أوقع الناسخ تحريفا في كتابة الآية.

(٧) زيادة من الأصل.

(٨) حبوة ساقطة من (ب).

وقوله: فسوف ترون ما تهيج الخبائث.

يقال: نبث البثر: اخرجت ما فيها من حماة وطين.

وقال أبو دلامة، وكان بعض المتطبيين عاين<sup>(١)</sup> ولدأ له من مرض. فلما أبل قال:  
اني والله، ليس لي مال أجزيك به، ولكن سأحتال لك إذا غدوت، فادع علي جارنا  
هذا النصراني بما شئت، وارفعه إلى سوار القاضي، فإذا سألك البينة، فادع بي،  
وفعل ما أمره به، فلما جلس أبو دلامة<sup>(٢)</sup> عند<sup>(٣)</sup> القاضي أنشد:

إن الناس غطوني تغطيت عنهم وان مجشوا عني ففيهم مباحث<sup>(٤)</sup>  
وإن نبثوا بئري نبثت بيارهم فسوف يرون ما تهيج النبائث<sup>(٥)</sup>

قال سوار: من يهيجك<sup>(٦)</sup> يا ابا دلامة؟ ثم قال للطبيب: خل عن خصمك، ورخ  
الي العشية. فلما راح عليه، سلم إليه ما ادعاه من ماله.

قوله: أحسبتم يا أشباه الآل [واعلام الضلال]<sup>(٧)</sup>

الآل: ما يظهر في البيداء كالماء في أول<sup>(٨)</sup> النهار، والسراب ما ظهر في الظهيرة<sup>(٩)</sup>.

قوله: من صفت مرأة قلبه..

(١) في (ب) عاني... ومعنى أبل: شفى

(٢) أبو دلامة هو زيد بن الجون الاسدي، شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة، صاحب نوادر  
وحكايات نشأ بالكوفة، وأدرك آخر بني أمية واتصل بالخلفاء من بين العباس ت ١٦١ هـ  
وفيات الاعيان ٢/ ٣٢٠-٣٢٧ (تحقيق احسان عباس).

(٣) في الأصل إلى.

(٤) البيتان في لسان العرب، ورواية الشطر الثاني: وان مجشوني كان فيهم مباحث. وهما في ديوانه  
٣٨ وانظر تخرجهما في المعجم المفصل ١/ ٥٦٢.

(٥) في اللسان: وإن بئارهم... فسوف ترى ماذا ترد النبائث.

(٦) في (ب) من نبثك.

(٧) زيادة من الأصل.

(٨) في الأصل: في النهار.

(٩) تقديم وتأخير في الفاظ العبارة في (ب).

يريد أي: لم يسبق إلى قلبه من اعتقاده من الباطل ما يشغله عن قبول الحق كالصدأ في المرآة يمنع من قبولها الأشخاص<sup>(١)</sup>.

وقوله: وتعرض لنفحات ربه...

يشير إلى قول النبي ﷺ: إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفْحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لِنَفْحَاتِهِ<sup>(٢)</sup>. وذلك هو المراد بقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾<sup>(٣)</sup>. وبقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾<sup>(٤)</sup>.

سئل ﷺ عن ذلك<sup>(٥)</sup> الشرح ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله تعالى في القلب. فقيل<sup>(٦)</sup>: فما علامته؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والانابة إلى دار الخلود. وهذه هي الطريقة التي يذهب إليها علماء الصوفية<sup>(٧)</sup>، ويزعمون أنهم إذا تجردوا عن علائق الدنيا<sup>(٨)</sup> غير الله تعالى، قُذِفَ نورُ المعرفة في قلوبهم، فأغناهم عن الكد في طلب العلم [والنصب في تبحر المسائل]<sup>(٩)</sup>، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(١٠)</sup>. وإن الجهاد الأعظم هو جهاد القلب حتى يخلص من سلطان الهوى، فلا يجوز عليه حكمه، ولا يمضي عليه أمره. ويقولون إن ذلك هو الذي عناه بعض الصحابة في قوله: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. ويزعمون انه لولا ما يعوق النفس من خيالات وهمية لكانت تدرك المعارف أجمع

(١) في (ب): كما تصدأ المرآة فلا يظهر فيها الأشخاص.

(٢) انظر تحريجه في معجم اطراف الحديث ٣/ ٣٨٠، كنز العمال ٧/ ٢١٣٢٤.

(٣) من الآية (٢) من سورة فاطر.

(٤) من الآية (١٢٥) من سورة الانعام.

(٥) في (ب) عن هذا.

(٦) في (ب): قيل.

(٧) في (ب) إليها المتصوفة.

(٨) في (ب) كل شيء.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(١٠) من الآية (٦٩) من سورة العنكبوت.

من غير بحث ولا نظر، ويضربون لذلك مثلاً في المنامات الصحيحة، وأنها إنما تصح لأن النفس عند المنام تتخلى عن تدبير الجسد، فتدرك بعض الأمور بالقوة التي هي بها<sup>(١)</sup> مستعدة لعلم سائر حقائق الموجودات.

### علم الصّرف:

قوله: أَنْغَضَ إِلَيْنَا رَأْسَهُ:

أي رفعه وحركه من قول، قال الله تعالى: ﴿فَسَيَنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقال: أَنْغَضَ وَأَنْتَغَ: إذا حرك رأسه تحريك المستهزئ<sup>(٣)</sup>.

والمْتَجِلُ: المدعي.

وقوله: لَا أَسْأَلُكَ عَنِ التَّصْرِيفِ، وَعِلَلِهِ، وَصَحِيحِ الْبِنَاءِ وَمَعْتَلِهِ.

التصريف: من أعلى علم اللسان [رتبة]<sup>(٤)</sup>، وبه يتوصل إلى معرفة الاشتقاق، وقياس ما لم يُسْمَعْ من كلام العرب على ما سُمِعَ [منهم]<sup>(٥)</sup>. والصحيح من الأفعال ما سلم من دخول حرف العلة، وحروف العلة [الواو والالف والياء، والسالم منها ضَرْبٌ وَخَرَجٌ. والمعتل منها ما دخله احد حروف العلة مثل باع، وقال، وغزا. وإنما سُميت هذه الحروف حروف علة]<sup>(٦)</sup>، من أجل أن الفعل يتغير بدخولها فيه إلى غير صيغة فعل، إذ كان وضع الفعل الصحيح ما كان على وزن فعل، ومما يدل على كون الفعل معتلا وجود حرف علة، في مستقبله ساكناً مثل قولك: يبيع، ويقول،

(١) في (ب) التي هي مستعدة.

(٢) من الآية (٥١) من سورة الاسراء.

(٣) في (ب) وانغض أيضاً ضحك ضحك المستهزئ وانتغ مثله. وقد صحفت لفظه انتغ في

الأصل فكتبها الناسخ وأبلغ. وانتغ بمعنى عابه لما ليس فيه (لسان العرب) انتغ.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

ويكيل<sup>(١)</sup>. وليس يعتل الفعل بدخول حرف العلة مكان فائه، لكن بدخولها مكان عينه، ولامه.

[وللأبنية وأوزان الفعل التي توضع أمثلةً لِيُعْلَمَ منها ما يقع في الكلام، وما لا يقع.

قوله: لا أسألك عن تكسير حضرموت، ولا كيف تبني من سَفَرَجَل وزن عنكبوت.

هاتان مسألتان يُقصدُ بهما تغليطُ المخاطب. أمّا تكسير حضرموت فلا يجوزُ لأمرين، أحدهما انه واحد في الوجود، وإنما يكسر ما كان كثيراً.

والثاني: انه مركَّبٌ وإنما يكسَرُ المفردُ. والذي يجوز ان يجمع ما نسب إليه فانه يقال في النسب الى حضرموت حضرمي، وإذا جمع قيل حضارمة، كالعبادة بالغاء ياء النسب، وكالمشاعرة والمهالبة.

وكذلك قوله أن [يبني من سفرجل على وزن عنكبوت، من أجل أن سفرجلا<sup>(٢)</sup> خماسي، وعنكبوتا رباعي، والتاء فيه زائدة بدليل قولهم عنكبا، وفي الجمع عناكب. والذي يجوز في البناء ما كان ثلاثياً على وزن ثلاثي بتغيير حركاته، وسكناته إلى ان يتفقا في الوزن كرجل على بناء إبل فيصير رُجَل على مثال صُرْد، فيصير رُجَل ثلاثي على وزن رباعي بان يزداد في الثلاثي ما يوزان به الرباعي كمَهْدَد على بناء جعفر ورمْدَد على نحو زَبْرَج<sup>(٣)</sup>، أو على بناء خماسي بزيادتين<sup>(٤)</sup> نحو عروّس على سفرجل، ورباعي على وزن خماسي كجَحْفَل<sup>(٥)</sup> بزيادة النون، وعشورن<sup>(٦)</sup> بزيادة الواو، وسَمِيدَع بزيادة الياء. ويبني من على<sup>(٧)</sup> جَرْدَحَل فيقال سَفَرَجَل، وكذلك من

(١) في (ب) نبيع، ونقول، ونكتل، وهو خطأ في النسخ لأن المؤلف يتمثل للماضي المعتل.

(٢) في (ب) سفرجل ... عنكبوت.

(٣) بعده في (ب) ومثل ذلك.

(٤) في (ب) بزيادتي.

(٥) في (ب) كجيفل.

(٦) العشورن: الشديد الخلق، أو العظيم من الناس والابل. لسان العرب (عشز).

(٧) كذا في الأصل.

الرباعي مثله مثلُ جعفر على وزن درهم فيقال جعفر، وعكسه درهم مثل جعفر، ولا بينى ثلاثي من رباعي، ولا من خماسي رباعي، ولا ثلاثي للحاجة إلى نقص حرف أصلي ليس من حروف الزيادة، [وهذه المسألة اتى بها السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه وكان القاها أبو علي الفارسي على جماعة من كبار أصحاب ابن الخياط بمحضره، فقالوا سفروت<sup>(١)</sup>، فضحك منهم، وخجل لذلك ابن الخياط وقال: لاكثر الله منكم]<sup>(٢)</sup>.

وعكس هذا السؤال جائز، وهو ان بينى من عنكبوت مثل سفرجل فيقال: عَنكَبَّبَ، واللام أولى بالتكرار كما زيد في مَهْدَدَ، ورَمَدَدَ، ودَخَلَلْ وشمَلَلْ، ورجَلَلْ، وبَهَلَلْ<sup>(٣)</sup>، وما أشبه ذلك<sup>(٤)</sup>.

علم الإعراب:

وقوله: ولكن أسألك<sup>(٥)</sup> عن نصب الفعل المستقبل<sup>(٦)</sup> بمعنى مقدر أو عامل مضمَر كما تأول النحويون: قول الشاعر<sup>(٧)</sup>.

لنا هَضْبَةٌ لا ينزلُ الذلُّ وسطَها      ويأوي إليها المستجيرُ فيعصما

هل كانت العرب تعرف من ذلك ما تأولوه، أو فسروا أقوالهم بما جهلوه؟ إلى آخر الفصل.

أمَّا نصب فيعصما فإنهم ذهبوا فيه إلى إضمار إن وإعمالها كما قالوا: سرتُ حتى أدخلَ المدينةَ، والمعنى<sup>(٨)</sup> حتى يكون مني دخول المدينة. وأقاموا أن مقام

(١) في الأصل شفروت. وصوابها سفروت قياساً خاطئاً لبناء سفرجل على وزن عنكبوت.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) ومن قوله فقال: شفروت... اقحمت خطأ في الورقة السابقة،

وقد اشرنا إلى ذلك.

(٣) في الأصل، و(ب) بهلول.

(٤) في (ب) وسنهلل.

(٥) في (ب) أسلك.

(٦) في (ب) الفعل بمعنى.

(٧) مرّ تخريجه في المقامة.

(٨) في (ب) لأنهم أرادوا حتى.



المصدر فقالوا حتى أن ادخل المدينة، ثم حذفوا أن وأبقوا عملها، فيكون معنى البيت: ويأوي إليها المستجير فتكون منه عصمة. وقد أجاز سيويه ذلك في كتابه على ضرورة الشعر، وأنشد:

سأتركُ منزلي لبني تميمٍ      وألحقُ بالحجازِ فأستريحاً<sup>(١)</sup>  
وأجري على ذلك قول الأعشى:

ثُمّتَ لا يجوزني عند ذاكمُ      ولكن سيجزيني الإلهُ فيعقباً<sup>(٢)</sup>

والوجهُ في هذا الباب النصبُ في غير الإيجاب كقولك لا تأتيني فتحدثني. ولا تريد<sup>(٣)</sup> أن تنتهي عن الاتيان والحديث، ولكن توجب الاتيان<sup>(٤)</sup> وتنفى الحديث. فلما خالف الأولُ الآخرَ أضمرَ أن؛ ليكون مع الفعل بمنزلة الاسم. ثم تساهلوا في ذلك فأجروا الواجبَ على غير الموجب، فنصبوا فاستريح، ويعصم، وأمثالهما للقافية ضرورة، كما فعلوا في قوله:

مثل القنَافذِ هَذَا جُونُ<sup>(٥)</sup>      قد بلغتُ نجرانَ أو بلغتِ سِوَاءَ تَهِمِ هَجْرُ

فقلبوا المعنى، ورفعوا هجر تأولاً؛ لأن<sup>(٦)</sup> السوءات إذا بلغت هجرَ فقد بلغتْها هجر، وكذلك قوله:

(١) البيت للمغيرة بن حبناء في شرح شواهد الإيضاح ٢٥١، شرح شواهد المغني ٤٩٧، الرد على النحاة ١٢٥، وانظر تحريجه في المعجم المفصل ٦٩/٢.

(٢) في (ب) بمن لا يجوزني عند ذاكم ولكني، والبيت للأعشى في الصبح المنير ٩٠ طبعة الكويت وروايته فيه:

هنالك لا تجزوني عند ذاكم      ولكن سيجزيني الإلهُ فيعقباً

(٣) في (ب) ولم يرد أن تنتهي.

(٤) في (ب) ولكنه أراد.

(٥) هداجون: يمشون مشياً ضعيفاً. وقيل هو المشي إذا كان في ارتعاش. وكتبت اللفظة في (ب) العناهد.

(٦) في (ب) بأن.

يَسِيطُ لِلأَضْيَافِ وَجَهًا رَجَبًا بِسَطِّ ذَرَاعِيهِ لِعَظْمِ كَلْبِهَا

فَنصَبُوا الكَلْبَ، وَمَوْضِعُهُ رَفْعٌ. كُلُّ ذَلِكَ لِلضَّرُورَةِ.

ومثله:

فَكَّرَتْ تَبْتِغِيهِ فَصَادَفَتْهُ عَلَى دِمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا<sup>(١)</sup>

لما كانت السباع مما صودفت<sup>(٢)</sup>، وأنها مفعولة فنصبت على المعنى.

قوله: هل كانت العرب تعرف من ذلك ما تأولوه، أم فسرتم أقوالهم

بما جهلوه؟

فقد أكثر النحويون الاحتجاج على أن العرب كانت تعلم التأويلات التي ذهبوا إليها، وإن لم ينطقوا بها<sup>(٣)</sup>، كما كان الصدر الأول من المسلمين يعلمون علم التوحيد وإن لم يستعملوا طريق أهل الكلام<sup>(٤)</sup>، ولم يتكلموا بألفاظهم.

وقد أفرد ابن جني<sup>(٥)</sup> في كتابه المعروف بالخصائص لذلك باباً زبده الاستدلال لسؤال بعض العرب عن معنى قوله: جاءته كتابي. فقال: أليس الكتاب صحيفة؟ فكأنه تأول لقوله بقولهم: عصب الخيل على اللجم أي أعصب عصب الخيل على اللجم<sup>(٦)</sup>. وكقولهم: اللهم ضبعاً وذيباً. أي سلط عليهم ضبعاً وذيباً. وإنه مثل<sup>(٧)</sup>

(١) البيت للقطامي في ديوانه ٤١، وانظر تحريجه في المعجم المفصل ١٨٦/٤.

(٢) في (ب) مما صادفته صارت.

(٣) في (ب) عنها.

(٤) في (ب) طريق المتكلمين.

(٥) ابن جني هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي صاحب التصانيف المشهورة توفي سنة ٣٩٢هـ، العبر ٣/٥٣.

(٦) في الأصل: عضب، وفي (ب) عصب الخيل على اللحم: أي اعصب عصب الخيل على اللحم. ونصر ابن جني في كتاب الخصائص ٤١٨/٢ عن الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلاً من أهل اليمن يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: نعم: أليس الصحيفة.

(٧) في (ب) مل، وفي الأصل قيل.

بين يدي الرسول ﷺ سعدان فقال: سعدُ إن شاء الله، فكأنه قال الألف والنون زائدتان.

ورأى النابغة على ثوبه جرادة فقال تجرد مكانه [فال انها مشتقة من الجرد. والألف والنون زائدتان] <sup>(١)</sup> واحتجوا بقول الشاعر:

دعا صُرْدَ يوماً على عودِ شَوْحَطٍ وصاحَ بذاتِ الأثُلِ منها غرابُها  
فقلت: أتصريدُ [وشحطُ] <sup>(٢)</sup> وغربةٌ فهذا لعمري نأبها واغترابُها

فكأنه قال الواو في شوحط، والألف في غراب زائدتان.

وإنه سمع بعضُ الأعرابِ قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ <sup>(٣)</sup> فقال: تبراتٌ بمن تبرأ من رسول الله، فكأنه قال إذ جر بالعطف على المشركين: الواو تجمع <sup>(٤)</sup> المعطوف عليه والمعطوف. فرأوا أن تفتن الأعرابي لمثل هذه الأشياء عِلْمٌ بعِللِ الإعراب، ولا مُشاحَّةً للنحويين في ذلك، ولا ثقةً أيضاً لحججهم، فيكيفك منها قول الشاعر:

[عَلَّقْتُهَا هَيْفَاءَ مَجْدُولَةً تَرْكِيَةً تُعْزِي لَتَرْكِي] <sup>(٥)</sup>  
ترنو بطرفٍ فاتنٍ فاترٍ أضعفُ من حجةٍ نحوي

### علم اللغة:

رجع قوله: ثم مال إلى صاحب اللغة، وقال له: يا ابن دُغَّة، بماذا تجيبُ إن سئلتُ: كم جاء من المضاعف على وزن لَيْبُتُ؟

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٢) سقطت شحط.. فهذا لعمري من نسخة الأصل.

(٣) الآية (٣) من سورة التوبة.

(٤) في (ب) يجمع علم.

(٥) البيت ساقط من الأصل.

ابن دُغَة: مسبة<sup>(١)</sup> يُسبُّ بها الرجل، وذلك أن دُغَة امرأة يُضربُ بها المثلُ في الحُمُق. وهي مارية بنت مغنج. زوجت وهي صغيرة، فحملت، فأتاها المخاض فظنت أنها تريد الخلاء، فخرجت تنبرز، فولدت، فصاح الطفل، فرجعت مذعورة إلى أمها، وهي تظن أنها أحدثت. فقالت: [يا هناه]<sup>(٢)</sup>، يا أمه، هل يفتح الجعرُ فاه. فظنت أمها لما أصابها<sup>(٣)</sup>. فقالت: نعم، ويدعو أباه. فيقال للرجل: ابن دُغَة، كناية عن النجو.

فأما ما جاء من المضاعف على وزن لُبَيْتٌ، فلم يجيء عن العرب غيره إلا شاذٌ [كقول بعض الرواة عما جاء عن بعض العرب: عَزَزْتُ الناقةَ تعزُّ إذا قلَّ لبنها]<sup>(٤)</sup>، وذلك إن الأفعال على ضربين سالم، ومعتلٌ. فالسالم ما لم تدخله علةٌ، ولا تضعيفٌ مثل ضَرَبَ، وخرَجَ. والمعتلُ: ما دخلت فيه حروف العلة.

والمضاعف ما كرر فيه ثانية، فصار ثلاثياً وهو على وزنين [في الماضي]<sup>(٥)</sup> لا أكثر: فَعَلٌ، [يفعل مثل رد يرُدُّ، وفعل يفعل مثل فر يفرُّ، وفعل يفعل مثل بر يبِرُّ]<sup>(٦)</sup> ولم يأت فيه فَعْلٌ يَفْعُلٌ إلا فعلٌ واحد وهو لُبَيْتٌ، أَلْبٌ، وذلك لاستثقالهم الجمع بين التضعيف والضمّة، كما استثقلوا الضمّة مع الكسرة. والجمع بين حرفين متقاربي المخرج في كلمة واحدة كالباء والفاء، و[الحاء]<sup>(٧)</sup> والعين. فلم يأت ذلك في كلامهم.

قوله: وإن أحببت الإقالة من هذه المسألة. فكم جاء من اسم على وزن مَفْعَلَةٌ؟

(١) في (ب) سب يسب.

(٢) زيادة من الأصل.

(٣) في (ب) لما نالها.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

الذي جاء على وزن مَفْعَلَةٌ نحو عشرين كلمة وهي:

ميسرة: لحالة اليُسْر، ومسرّبة: لأسفلِ البطن، ومشرّبة، ومشرّفة<sup>(١)</sup> للمكان الذي تشرف فيه، ومكرّمة، ومقبّرة، ومفخّرة، ومقدّرة، ومخرّمة ومزرعة، ومازّبة: للحاجة، ومأدبة: للدعوة، ومأكلة<sup>(٢)</sup>، ومعركة، ومألّكة<sup>(٣)</sup>، ومزبلة، ومبطنّخة، ومقشّرة لمكان البطيخ والقثاء، ومحبرة، ومأثرة.

وربّما جاء في بعضها مَفْعَلَةٌ فكانت فيه لغتان.

وأقلُّ من ذلك اسمٌ ممدودٌ وجمعه مقصورٌ<sup>(٤)</sup>، أو مقصور وجمعه ممدود، وأقلُّ من ذلك كله اسمٌ ممدودٌ وجمعه ممدود<sup>(٥)</sup> وهو اسم واحد.

### في القوافي:

وقوله: ثم أتأر إلى شاعرنا بصره. وأنشده إنشاداً من استصغره:

أجزلنا يا مَنْ نرى طرفه في حلبة الشعر غدا فارها  
أصبحت أرضى بالذي ترتضي وللذي تكرهه كارها

أتأرت الرجلَ بصرَكَ: إذا تابعتَ النظرَ إليه. فأما إجازة البيتين المذكورين فممتنعة، لأنه قد لزم الراء فجعلها حرف الروي، وأقام الهاء مقام الصلّة، وإن كانت من نفس الكلمة. لأن كل هاء تُحرّك ما قبلها فأنت فيها بالخيار، وإن شئت جعلتها رويًا، وإن شئت سمحت بها فصيرتها صلة، والتزمت ما قبلها فيلزم من

(١) جاء في الصحاح (شرف): تشرفت الربأ، وأشرفته أي علوته وأشرفت عليه: أي اطلعت عليه، وذلك الموضع مشرف (بالفتح). وكذا ورد ضبط مخرمة بالفتح في الصحاح أيضاً مادة (خَرَم).

(٢) ورد في الصحاح، واللسان مادة (أكل) مأكلة بالفتح والضم. وهي الموضع فيه يؤكل.

(٣) المألّكة (بالضم): الرسالة.

(٤) في (ب) مقصوراً.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

أراد إجازة البيتين<sup>(١)</sup> أن يأتي في الإجازة بقافية على وزن فارو، يلتزم فيها الراء والهاء معاً. فأما الألف فإنها تكون ردفاً إذ كان قد جعل الراء حرف الروي [وهي لازمة له]<sup>(٢)</sup> وكذلك الفتحة التي قبلها [لازمة أيضاً]<sup>(٣)</sup> فلا تخالف القافية القافية إلا بتغيير حرف واحد، وهو ما قبل الراء، وهو في البيت الأول من البيتين فاء، وفي الثاني كاف<sup>(٤)</sup>. وليس يصلح إن تثلث هاء<sup>(٥)</sup> بين القافيتين إلا بما كان على هذه الصفة.

ولم<sup>(٦)</sup> يجيء عن العرب [على هذا الشرط غير المذكورتين. فأما من جعل ماره قافية ثالثة فلم يُصِب، لأنه لم يأت من هذا الفعل صيغة فاعل، وإنما الذي جاء]<sup>(٧)</sup> منه فعل مره وهو الذي قد أغب الكحل. يقال فيه: امرأة مرهه<sup>(٨)</sup>. وقد غلط كثير في أمثال هذه القافية لإتيانهم بالهاء التي ليست من أصل الكلمة مع الهاء التي هي من أصلها. فمن ذلك قول أبي الطيب:

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبهه      تأبى الندى، ويذاع عنك ففكره<sup>(٩)</sup>  
وإذا رأيت دون عرضك عارضاً<sup>(١٠)</sup>      أيقنت أن الله يبغى نصره

فالتزم بالتصريح ما يلتزم في قافية البيت، ولو أنه لم يصرح لجاز أن يسمح بالهاء من تكره، فيجعلها وصلأ، ويكون حرف الروي الراء. وقد وقع فيها عبدالله بن

(١) في (ب) فلزمه أن يأتي.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) زيادة من الأصل وساقطة من (ب).

(٤) في (ب) فا ومن الثاني.

(٥) في الأصل: يثلث.

(٦) في (ب) قولك مارها ولم يات.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٨) في الصحاح (مره) مرهت العين إذا فسدت لتركها الكحل.

(٩) هما في ديوان المتنبي ٥٥ / ٤.

(١٠) روايته في الديوان: .... دون عرضي عارضاً.

المعتز فقال:

أفنى العُدَاةَ إِمَامَ مَالِهِ شَبَابَةٌ      وَلَا يُرَى مِثْلَهُ يَوْمًا وَلَا نَرَهُ  
ضَارٍ إِذَا انْقَضَ لَمْ تَحْرَمْ مَخَالِبَهُ      مَسْتَوْفِزٌ لِاتِّبَاعِ الْحَزْمِ مَتَّبِعُهُ  
مَا يَحْسِنُ الْقَطْرُ أَنْ يَنْهَلْ عَارِضُهُ      كَمَا تَتَابَعُ أَيَّامُ الْفَتْوحِ لَهُ

فأتى بالهاء الأصلية مع الزائدة، وجعلهما حرفي روي. ومثل ذلك قول بشار أيضاً<sup>(١)</sup>:

اللَّهُ صَوْرَهَا وَصَيْرَهَا      لَا قُتُّكَ أَوْ لَمْ تَلْقَهَا تَرَهَا  
نَصَبًا لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسَنًا      إِلَّا ذَكَرْتَ لَهُ بِهِ شَبَابًا  
وإن روي البيت نَزَّهَا بِالزَّايِ مَعْجَمَةً، وَالنُّونَ فَلَيْسَ بِعَيْبٍ.

علم الأنساب:

قوله: ثم أوما بالنسبابة إلى النسابة.

النسابة: العالم بالنسب، وإنما أدخلوا الهاء، والتشديد للتأكيد كما قالوا: علامة، أي: عالي الدرجة في العلم<sup>(٢)</sup>.

(١) البيتان من ملحقات ديوان بشار ج ٤/ ٢٢٤ وبعدهما بيت ثالث هو

إِنِّي لِأَشْفَقُ أَنْ أَقْدِمَهَا      قَبْلِسِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُوْخِرَهَا

وقد أضاف المحقق الفاضل محمد الطاهر عاشور تحقيقاً لطيفاً يؤيد ما ذهب إليه مؤلفنا نقلاً عن ابن رشيق ١/ ١٠٤، وهو أن ابن رشيق أورد الأبيات في التنبيه على عيوب القوافي، والأغلاط لفحول الشعراء ومنهم بشار، إذ سها عن أن الهاء في ترها هي صلة لا تصلح أن تكون قافية. وقد روي بيت بشار نَزَّهَا بِالنُّونِ وَالزَّايِ عَوْضًا عَنِ التَّاءِ وَالرَّاءِ جَمْعَ نَزْهَةٍ، وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْمُتَعَيِّنَةُ لِأَنَّ رِوَايَةَ تَرَهَا بِالرَّاءِ صَبَّرَتْ الْفَعْلَ مَجْزُومًا، وَلَا وَجْهَ لِمَجْزُومِهِ، وَلَا عَيْبَ فِيهِ عَلَى هَذَا. وَقَدْ عُلِقَ الطَّاهِرُ عَاشُورُ بِأَنَّ ابْنَ رَشِيْقٍ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى الْبَيْتِ الثَّلَاثِ فَيَقْسِي الْقَوْلَ فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ. وَبِمَا أَنَّ الْبَيْتَيْنِ وَرَدَا فِي الزَّهْرَةِ، وَلَمْ يَرِدَا فِي الْعَمْدَةِ فَإِنَّ مُحَمَّدَ الطَّاهِرَ يَرَى الْأَمْرَ مِنْ خِلَلِ قَوَافِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ.

(٢) في (ب) مفرد العلم.

قوله: كم من العرب من اسمه عبدة، أو عبيد، وأي ابني حرملة قاتلُ  
ابن الشريد..

أما عبدة فهو أبو علقمة الفحل [التميمي] <sup>(١)</sup> [وليس في العرب عبدة بتحريك  
الباء غيره وكلهم عبدة] <sup>(٢)</sup>.

وأما عبيد فهو عبيد بن الأبرص بن جشم الأسدي [وقد تقدم نسبه وليس في  
العرب عبيد بفتح العين غيره] <sup>(٣)</sup>، [وهذه الأسماء قليلة في كلامهم] وكذلك <sup>(٤)</sup> من  
اسمه شمس بضم الشين إلا شمس بن مالك الذي يقول فيه تأبط شراً:

[وإنني لمهدٍ من ثنائي فقاصدٌ به لابن عمّ الصدق شمس بن مالك] <sup>(٥)</sup>  
أهزُّ به في ندوة الحي عطفه كما هز عطفني بالهجان الأوارك  
وهكذا رويت هذه الأبيات بضم الشين <sup>(٦)</sup> [أخبرني بها] <sup>(٧)</sup> حسن بن جعفر  
النحوي [عن التونسي] <sup>(٨)</sup> عن ابن عبد البر <sup>(٩)</sup> عن يعقوب بن خرزاد النجيري <sup>(١٠)</sup>  
وقوله: وأي ابني حرملة قاتل ابن الشريد..

يعني بابني حرملة دريداً، وهاشماً ابني حرملة بن إياس بن مريطة بن ضمرة بن

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة الأصلية.

(٣) زيادة من (ب) وما بعده زيادة من الأصل.

(٤) في (ب) ولا فيهم من اسمه.

(٥) البيتان لتأبط شراً في ديوانه (١٤٨)، وانظر تخريجهما في معجم شواهد العربية ٢٥٧، المعجم  
المفصل ٢٧٨/٥ والثاني في الكافي ١٧٥.

(٦) في (ب) بن شمس

(٧) رويت في (ب) بتقديم وتأخير.

(٨) التونسي هو علي بن عبد الجبار بن عيذون الهذلي لغوي العصر في زمانه توفي سنة ٥١٩ هـ  
انظر سير أعلام النبلاء ١٩/٥٣١، ٥٣٢.

(٩) رويت في (ب) بتقديم وتأخير. وورد اسم ابن البر (كذا) ولعل صوابها ابن عبد البر.

(١٠) يعقوب بن خرزاد النجيري، لغوي ذكر في ترجمة محمد السعدي بن بركات المتوفى سنة (٥٢٠ هـ)  
وأنه أخذ اللغة عن أصحاب ابن يوسف يعقوب بن خرزاد، انباه الرواة (٣/٢١٠) (الهامش).



صرمة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، ويعني بابن الشريد معاوية أخوا الخنساء بنت عمرو بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر والخنساء لقب غلب عليها، واسمها تماضر، وفيها يقول دريد بن الصمة الجشمي:

حيُّوا تماضراً واربعوا صحبي      وقفوا فلإنَّ وقوفكم حسبي  
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به      كالْيَوْمِ هاني أُنقِ جُربِ  
متبذلاً تبدو محاسرُهُ      يضعُ الهنَاءَ مواضعَ النَّقْبِ<sup>(١)</sup>

[قوله: يضع الهناء مواضع النقب مثل سائر]<sup>(٢)</sup> يقول: يضع الهناء [أي يداوي مواضع الداء]<sup>(٣)</sup>. والهناء هو القطران.

[في مواضع النقب من الجرب] أي هي صنّاع، وليست خرقاء [وأرسل ذلك مثلاً]<sup>(٤)</sup>.

وكان معاوية غزا بني مرة، فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة، فاستطرد له أحدهما، وطعنه الآخر فقتله. ووقع الخلاف بين الرواة: أيهما الذي استطرد له، وأيهما الذي<sup>(٥)</sup> قتله، فاختلفوا [اختلافاً كبيراً]، والذي رأيت الأكثرين عليه أن دريداً هو الذي قتله. وفي مصداق ذلك يقول خفاف بن ندبة<sup>(٦)</sup> [وهي أمه، وأبوه عمير بن الحارث بن الشريد]<sup>(٧)</sup> من قصيدة:

- (١) الأبيات في ديوانه ٣٤ من مقطوعة تقع في ستة أبيات، وهي في أمالي القالي ١٦٦/٢، ١٦٢. وانظر معجم شواهد العربية ٦٤.
- (٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).
- (٣) زيادة من (ب)، وكذا ما بعدها.
- (٤) ساقط من الأصل.
- (٥) في (ب) وأيها قتله.
- (٦) هو خفاف بن ندبة، أبو خراشة شاعر فارس من أغربة العرب، عاش زمناً في الجاهلية، وأدرك الإسلام وأسلم. انظر الشعر والشعراء: ١٩٦-١٩٧ والإصابة ٤٥٢/١.
- (٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

فإن<sup>(١)</sup> تنجُ منها هاشمٌ فبطعنةٍ كَسَتْه نجيعاً من دم الجوفِ صائكاً  
فحقق خفاف في بيته أن الذي طعن<sup>(٢)</sup> معاوية هاشم، وإن قاتل معاوية دريد.  
وهاشم<sup>(٣)</sup> هذا هو الذي يقول:

أحيا أباه هاشمُ بنُ حرملةَ يومَ الهباتين ويومَ اليعمله  
يقتلُ ذا الذنبِ ومن لا ذنبَ له ترى الملوكة حوله مغربله

وسيفه للوالدات مثكله

وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى [التميمي]<sup>(٤)</sup> تيم قريش مولى لهم قال: وافى  
معاوية عكاظ في موسم من مواسم العرب، فبينما هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي  
أسماء المرية<sup>(٥)</sup> وكانت جميلة فدعاها إلى نفسه، فامتنعت عليه. وقالت: أما علمت  
أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة، فاحفظته. فقال: أما والله لا قارعنه عنك.  
فقال: شأنك وشأنه. ورجعت إلى منزل هاشم فأخبرته بخبره.

فقال: لعمرى، لا نريم<sup>(٦)</sup> أبياتنا حتى نلظ ما يكون من جهده. قال: فلما خرج  
الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية غازياً يريد بني مرة، وبني فزارة  
في فرسان من أصحابه من بني سليم حتى إذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الحرزة<sup>(٧)</sup>

(١) في (ب) وإن، والنجيع هو دم الجوف خاصة، وصائك لعله يريد بها متنا. انظر الصحاح (صاك).

(٢) في الأصل طعنه. وانظر القصة في الكامل للمبرد ٣/١٤٢٣، ٢٤٧.

(٣) هاشم بن حرملة المري من بني مرة بن عوف بن ذبيان من فرسان الجاهلية، كان رئيس بني مرة. انظر الأغاني ٩/٤٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب)، وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى، بصري لغوي أخباري. توفي (٥٢١٠هـ) وقيل (٥٢١١هـ) انظر العبر ١/٩٥٣.

(٥) أسماء المرية شاعرة من شواعر العرب المشهورات في الجاهلية. ذكر لها ياقوت شعراً. انظر مادة وادي عريرة. وأعلام النساء ١/٥٤، ٥٦.

(٦) في (ب) لا نريم.

(٧) في (ب) الحوزة أو الحرزة. والراجح أن تكون حوزة. وهي وادٍ بالحجاز كانت عنده وقعة لعمر بن معد يكرب مع بني سليم. انظر معجم البلدان ٢/٣٦٦ (طبعة دار الكتب العلمية).

-الشك من أبي عبيدة - دوّمت عليه طيرٌ، وسنّح له ظيٌّ فتطيرٌ منها، ورجع في أصحابه. وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال: والله ما منعه من الإقدام إلا الجبن. فلما كان في السنة المقبلة غزاهم، حتى إذا كان في ذلك المكان سنّح له ظيٌّ، وغرابٌ، فتطيرٌ، ورجع، ومضى أصحابه، وتخلّف في تسعة عشر فارساً منهم لا يريدون قتالاً، إنما تخلّف عن عظم الجيش فوردوا ماءً<sup>(١)</sup>، فإذا عليه بيتٌ شعريٌّ، فصاحوا باهله، فإذا قد خرجت لهم امرأة، فقالوا: ما أنت؟ ومِمّن أنت؟ قالت: امرأة من جهينة أحلاف<sup>(٢)</sup> لبني سهّم بن مرة بن غطفان، فوردوا الماء يسقون، فانسلّت فأنت هاشم بن حرملة، فأخبرته أنهم غير بعيد، وعرفته عدّتهم [وقالت: لا أراه إلا معاوية في القوم]<sup>(٣)</sup>. قال: بالكاع، أمعاوية<sup>(٤)</sup> يغزونا في تسعة عشر فارساً؟! شبّهت أو أبطلت.

قالت: بل، قلت الحق، ولئن شئت لأصنّفهم لك واحداً واحداً.  
قال: هات.

قالت: رأيت فيهم شاباً عظيمَ الجمّة، قد خرجت من تحت مغفره<sup>(٥)</sup>، صبيح الوجه، عظيم البطن، على فرس غراء.  
قال: نعم، هذه صفته - يعني معاوية - وفرسه الشّماء.  
قالت: ورجلاً شديد الأدمة<sup>(٦)</sup>، شاعراً ينشدهم.  
قال: ذلك خفاف بن ندبة بن عمير.

(١) في (ب) فورد دوّما.

(٢) في الأصل أحلافاً.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٤) في (ب) معاوية.

(٥) الجمّة بالضم، مجتمتع شعر الرأس، وهي أكثر من الوفرة. والمغفر والمغفرة: قيل هو مثل القلنسوة غير أنها أوسع، يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها. وقيل هو زرد يلبس تحت القلنسوة.

(٦) الأدمة: السمرة.

قالت: ورأيت رجلاً ليس يبرح وسطهم، إذا نادوه رفعوا أصواتهم قال: ذلك عباس الأصم.

قالت: ورأيت فيهم شاباً جميلاً له وفرة<sup>(١)</sup> حسنة.

قال: ذلك العباس بن مرداس<sup>(٢)</sup> السلمي.

قالت: ورأيت شيخاً له ضفيران، فسمعتة يقول لمعاوية: بأبي أنت وأمي أطلت الوقوف.

قال: ذلك عبد العزيز زوج الخنساء [أخت معاوية]<sup>(٣)</sup>.

قال: فنادى هاشم قومه، وخرج. فزعم المري أنه لم يخرج إليهم إلا في عدتهم من بني مرة. فلم يشعر السلميون حتى طلوعوا عليهم، فثاروا إليهم فلقوهسم. فقال لهم خفاف: لا تبرزوا إليهم رجلاً رجلاً، فإن خيلهم تثبت للطراد<sup>(٤)</sup>، وتحمل ثقل السلاح، وخيلكم قد أفنيتها<sup>(٥)</sup> الغزو، فأصابها الجفاء.

قال: فاقتتلوا ساعة، فانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة [المريان]<sup>(٦)</sup>، فاستطرد أحدهما معاوية، فشد عليهم، وشغله، واعتوره الآخر فحمل عليه فطعنه، فقتله واختلفوا أيهما استطرد له، وأيها قتله. وكانت بالذي استطرد<sup>(٧)</sup> طعنة طعنه أيها معاوية. ويقال هو هاشم. وشد خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد وهو ابن ندبة. أمة سوداء، كانت قد<sup>(٨)</sup> سبها الحارث بن الشريد فوهبها لابنه عمير، فولدت

(١) الوفرة: الجمة من الشعر إذا بلغت الأذنين.

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مضر: شاعر فارس من سادات قومه، امه الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم توفي نحو (١٨هـ) انظر تهذيب التهذيب ١٣/٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) في (ب) ثبت الطراد.

(٥) في الأصل: أمنها. والأفن: الضعف والفساد.

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٧) استطرد: سبق.

(٨) في (ب) كان سبها.

له خفافاً فشد خفاف على مالك بن حمار سيد بني شَمَخ بن فزارة<sup>(١)</sup> [فقتله]<sup>(٢)</sup> وقال خفاف في ذلك:

فإن تك خيلي قد أصيبَ عميدها  
فعمداً على عيني تيممتُ مالكا<sup>(٣)</sup>  
أقول له والرُمح ياطر<sup>(٤)</sup> متنه  
واقفت له علوى<sup>(٥)</sup> وقد خامَ صحبتي  
لذُن ذر قرن الشمس حتى رأيتهم  
سراعاً على خيل تؤم المسالكا  
فلما رأيت القوم لاوداً بينهم  
شريحين شتى طالباً ومواشكا  
تيممت<sup>(٦)</sup> كبش القوم لما عرفته  
وجانبتُ شبانَ الرجال الصعالكا  
فجادت له مني يميني بطعنة  
كست متنه من أسود اللون حالكا  
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي  
به أدرك الأبطال قدماً كذلكا  
فخر صريعاً، وانتقدنا جواده  
وأن ينج منها هاشم فبطعنة  
ورثته أخته الخنساء بشعر كثير منه<sup>(٧)</sup>:

إلا ما لعينك أم ما لها  
لقد أخضل الدمع سربالها  
أبعد ابن عمرو من آل الشريد  
حلت<sup>(٨)</sup> به الأرض أثقالها

(١) في الأصل بنو شَمَخ بن فزارة قبيلة من ذبيان. وذكر ابن منظور ان ضبط الاسم عند أهل النسب بنو شَمَخ بن فزارة بالخاء. لسان العرب مادة (شمخ)، وكذا في الشعر والشعراء ١٩٦.

(٢) زيادة ليست في (ب).

(٣) في الكامل ٣/ ١١٥٠ قد أصيب صميمها. وفيه الأبيات الثلاثة الأولى، والبيت الأول ساقط من (ب) وعلوى اسم فرسه كما في الكامل أيضاً. وخام معناها: جبن. والبيت في الخصائص ١٨٦/٢، لسان العرب مادة جلا وفيه: واقفت له جلوي..

(٤) ياطر: أي يثني ويعطف.

(٥) في (ب) جلوي، وفي الكامل علوى.. لابني مجدأ.

(٦) في (ب) تمت.

(٧) القصيدة في ديوانها ١٢٠-١٢٢.

(٨) حلت: بمعنى زينت، وقد يكون حلت بمعنى القت.

فأقسمت آسى على هالك<sup>(١)</sup> وأسأل نائحة ما لها  
هممتُ بنفسي بعضَ الهموم فأولى لنفسِي أولى لها  
سأحملُ نفسي على آلةٍ وإما عليها وإما لها  
تهين النفوسُ وهونُ النفوسِ س يومَ الكريهةِ أبقى لها  
ورجراجةٍ فوقها بيضها<sup>(٢)</sup> عليها المضاعف إقبالها  
ككرفية<sup>(٣)</sup> الغيثِ ذاتِ الصبيرِ ترمي السحابَ وترمى لها  
وقافيةٍ مثلِ حدِّ السنانِ تبقى، ويذهبُ مَنْ قالها  
نطقتُ ابنَ عمرو فسَهَّلْتُها ولا ينطقُ الناسُ أمثالها  
فإنْ تكُ مُرَّةً أودتْ به فقد كان يُكثرُ تقاتلها

قولها: حلت به الأرض أثقالها، تريد به الخلية أي زينب الأرض موتاها به.

وقال بعضهم: حلت من حلت الشيء. والمعنى ألفت مراسيها. كأنه كان ثقلاً عليها، واللفظ لفظ الاستفهام والمعنى: الخبر، كما قال جرير:

ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا وأنسى العالمينَ بطونَ راح<sup>(٤)</sup>  
[وجواب قولها أبعد .. في آس<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو عبيدة: هذا البيت لمية بنت ضرار بن عمرو الضبية<sup>(٦)</sup> ترثي أخاً لها<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) روايته في الديوان: فأليت آس على هالك وأسأل باكية ما لها. وبعده ثلاثة أبيات أخرى.  
(٢) رواية الشعر في الديوان: (ورجراجة بيضها فوقها) الرجراجة القطعة العظيمة من الجيش والبيض: الفوارس، وهي في الأصل الخوذ. والمضاعف: الدرود التي ضوعف نسجها.  
(٣) في الديوان: كركفة. والكرفية: السحاب المرتفع، والصبير: السحاب الأبيض.  
(٤) البيت مشهور في ديوانه ٧٦/١ طبعة دار صادر.  
(٥) يريد قولها في البيت الثاني فأقسمت آسى.  
(٦) شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية لها أشعار في رثاء أخيها قبيصة بن ضرار. انظر أعلام النساء ١٣٤/٥.  
(٧) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

وقولها: سأحمل نفسي على ألة. تقول: فإما أن أموتَ أو أنجو<sup>(١)</sup>. ولو قالت: ألة بالتشديد، لم يكن لها نجاة. والألة بالتشديد: الحربة<sup>(٢)</sup>.

### العروض:

وقولها: هممت بنفسي. قال أبو عبيدة هو توعد، ورواية الأصمعي<sup>(٣)</sup>: كل الهموم. قال الأثرم: كأنها أرادت أن تقتل نفسها. وهي قصيدة طويلة نيس هذا موضع استقصاء ذكرها.

رجع قوله: أي بيت يجتمع في حشوه ساكنان؟

فليس في الشعر بيت يجتمع في حشوه ساكنان إلا المتقارب، وأنشد الجوهري شاهداً على ذلك<sup>(٤)</sup>.

فرمنا القصاصَ وكان القصاصُ عدلاً وحقاً<sup>(٥)</sup> على المسلمين<sup>(٦)</sup>

كأنه يرى<sup>(٧)</sup> الوقوف على الجزء الذي في وسط البيت. ومثله ما أنشد الأخفش:

فلولا خداشٌ أخذتُ دوا ب ساعد ولم أعطه ما عليها

والزجاج لا يميز ذلك. وينشد البيت الأول.

(١) في الأصل: أو الحق.

(٢) في الأصل: الحوبة. وهي الحربة كما في لسان العرب (الل).

(٣) في (ب) قال الأصمعي.

(٤) ذكره الجوهري في كتابه عروض الورقة ٦٧ شاهداً على الجمع بين الساكنين في المتقارب.

وقال إن هذا يحمل على أنه قدر الوقف على الجزء فقصره، وإلا فالجمع بين الساكنين لم يسمع في حشو البيت.

(٥) في (ب) حقاً وعدلاً.

(٦) في الأصل المسلمينا وفيه يتنفي إيراد هذا الشاهد. جاء في الكافي ١٨: ولا يجتمع فيه ساكنان إلا في

قواف مخصوصة، وربما جاء شاذاً في غير القافية نحو ما أملاه عليّ أبو العلاء المعري في هذا المعنى

فرمنا القصاصَ وكان التقاصُ حتماً وفرضاً على المسلمينا

وقال التبريزي: الرواية الجيدة: وكان القصاص. وانظر لسان العرب (قصص).

(٧) في (ب) نوى.

(وكان القصاص حقا)

والبيت الآخر: أخذت ذوائب سعد أو دواحل سعد [إلا أن ذلك شاذ، ولا عمل على الشاذ]<sup>(١)</sup> [وفصل في البيت الثاني إلا أنه قد أنشد سيبويه في الرجز: كأنه بعد كلال الزاجر ومسحه من عقاب كاسر بإسكان الحاء، وإدغامها في الهاء]<sup>(٢)</sup>.

بحور الشعر:

قوله: من أي بحر قول بعض أهل الزمان:

يا مدعي العلم بالعروض ابن لي هل خضت لذا البحر في عروضك مثلا  
وإن هذا البيت يخرج من المتدارك إذا زيد فيه جزآن، فكان من عشرة أجزاء، كل واحد منهما فاعلن. وهذا بحر لم يذكره الخليل، وإنما ذكره المحدثون<sup>(٣)</sup>، فأخرجوه من المتقارب وسموه المخترع وأنشدوا فيه:

يا بني عامر قد تجمعتم ثم لم تدفعوا الضييم إذ قمتم  
واستعملوه أيضاً مخبوناً في جميع أجزائه، شاهده:

طَرَحْتَ كُرَّةً لَصَوَالِجِهِ فَتَلَقَّهَا رَجُلٌ رَجُلٌ  
ومنه مضمراً، شاهده:

مَالِي مَالٌ إِلَّا دِرْهَمٌ أَوْ بَرْدُونِي ذَاكَ الْأَدْهَمِ<sup>(٤)</sup>

(١) ساقط من (ب).

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) في (ب) المتأخرون.

(٤) ذكره الجوهري في بحر المتدارك ٦٩، وإنه يجوز في كل جزء منه القطع فيبقى فاعل فينتقل إلى فَعْلُن وإن بيته هو الشاهد المذكور في أعلاه.



ودفع ذلك الخليل، ولم يقبله، لأنه إنما اعتمد من الأوزان على ما للعرب فيه شعر، وأطرح ما سوى ذلك.

وأما أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فإنه أفرده بجرأ على حياله وسماء المتدارك<sup>(١)</sup>. وقد ذكرنا العلة في حجته فيما فعله في العروض فيكون تقطيع هذا البيت في هذا التخريج

يأْمُدُ دَعِيْلٌ عِلْمَبَلٌ عَرُو ضَائِبُنْ لِي هَلْ خُضْرٌ تَلْدَلْ بَحْرِي عَرُو ضِيكَمَثَلَا  
فَعَلُنْ فَعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعَلْ فَعَلَاتُنْ فَعَلُنْ فَعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعَلْ فَعَلَاتُنْ<sup>(٣)</sup>

فالجزء الأول مقطوع، والثاني مخبون، والثالث صحيح، والرابع مخبون مقطوع، والخامس مخبون مرقل. والمصراع الثاني كذلك. والخين حذف الثاني الساكن والقطع حذف الحرف الساكن، وإسكان الذي قبله. وليس كل ما لم يأت عن العرب غير شعر، بل كل ما قارب ما أتى عنهم، وشاركه في الوزن مع الشرائط الأخرى التي تلزم الشعر كالقافية وما يجري مجراها مما ذكرنا فهو شعر.

وقد ورد للمحدثين في البحار التي ذكرها الخليل ما يخالفها بالشيء اليسير، ولا يمتنع أحد من ذلك مع تسميته شعراً، كما جاء في مثنى البسيط عن المحدثين، ولم يأت عن العرب وهو:

يا حادي العيس مهلاً لست بالقياسُ عوجاً فأوصيكما بالمنزلِ المدارس<sup>(٤)</sup>

(١) ورد هذا البحر مفرداً في كتاب عروض الورقة ٦٨، وذكر أنه مثنى قديم مسدس محدث، أجزاءه فاعلن ثماني مرات، وبيته الذي لا زحاف فيه:

لم يدع من مضى للذي قد غبرٌ فضل علم سوى أخذه بالأثر

(٣) في (ب) ما يخالفها.

(٤) في (ب) العير فاوصكما. وقد ذكر الجوهري البيت في عروض الورقة: ٢٣ شاهداً على بيت البسيط الذي لا زحاف فيه، وذكر أنه محدث، ولم يجيء عن العرب في مثنى بيت صحيح وروايته فيه لست بالناسي... فنوصيكما.

وأمثال ذلك كثير.

فأما الأقوال الموزونة التي يستعملها أهل زماننا، كالموشحات والمقلعات<sup>(١)</sup>، وما جرى مجراها. وإن كان يلتزم في بعضها القافية فليست شعراً؛ لأنها وإن كانت ذوات أوزان فإن أوزانها بعيدة الشبه من أوزان الشعر الصادر عنهم.

رجع قوله:

ثم مال إلى خطيبنا الأريب، وكاتبنا اللبيب..

الأريبُ واللبيبُ: العاقلُ. والأربُ واللُّبُّ: العقل.

الكتابة:

قوله: لو أن سلطاناً خضَّك باصطفائه، واتخذك من أصفائه.. إلى

آخر الفصل

هذه مسألة لا يعياً<sup>(٢)</sup> بجوابها من له أدنى يد في الكتابة، فإن الكاتب هو الذي يمكنه أن يخترع المعاني التي تضمنها كتبه على حسب ما يأمره به مستكتبه.

ولهذا رجَّح أحد الصادين<sup>(٣)</sup> على الآخر، إذ كان الصاحب يكتب كما يريد

---

(١) في الأصل: المقلعات، وفي (ب) المقلعات ولعلها المثلثات: وهي نوع من الشعر تقوم كل ثلاثة أشطر على قافية واحدة. أو المربعات وهو الشعر الذي يتسم فيه الشاعر قصيدته إلى أقسام في كل منها أربعة أشطر مراعيها نظام القافية الواحدة أو الشطر الأول والثاني والرابع على قافية واحدة، والشطر الثالث على قافية مختلفة. انظر علم العروض والقافية/ راجي الأسمر ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) في (ب) لا يعنى.

(٣) يريد بالصادين الكاتبين اللذين بدأ اسمهما بحرف الصاد، وهما الصاحب بن عباد والصايبي. أما الصاحب بن عباد فهو إسماعيل بن عباد الأديب الذي لقب بالصاحب، لمصاحبه ابن العميد، وقيل لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه. انظر ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٢٣٣، ٢٢٨. وأما الصايبي فهو إبراهيم بن هلال الحراني، كاتب مترسل شاعر، كان كاتب الإنشاء ببغداد، وقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩هـ وتوفي سنة (٣٨٤هـ). انظر وفيات الأعيان ١/ ٥٢ - ٥٤ تحقيق إحسان عباس.

لكونه أمراً غير مأمور. والصابي يكتب كما يؤمر.

وأما السبيلُ التي ينبغي للكاتب أن يسلكها إذا أراد الإنشاء مما تقدم<sup>(١)</sup> ذكره، فإنَّ يتبدأ بما يدلُّ على شكر النعمة، والعزاء عن المحنة فيقول:

الحمد لله مانح سوابغ الآلاء، وكاشف غواشي اللأواء<sup>(٢)</sup>، والذي لا يخلي عباده على اختلاف الأحوال من عوارفه، ولا يججِبُ عنهم على تباين<sup>(٣)</sup> الأوقات خفِيَّاتِ لطافه ولطائفه. فمن بين منحةٍ توجبُ لمن عرف قدرها ثواب الحامدِ الشاكر، ومحنةٍ يُكْتَبُ لمن أتعظُ بها أجرُ المحتسبِ الصابر، وصلى اللهُ على رسوله المنعوتِ<sup>(٤)</sup> بمحاسن الأخلاق، الحاسم أدواء الكفر والنفاق وعلى آله الطاهرين، وسلِّم تسليمًا.

أما بعد؛ فإنَّ أسعد الناس من سلِّم لأمر ربِّه في السراء والضراء ورضي بقضائه - سبحانه - على الشدة والرَّخاء، فلم يبطر<sup>(٥)</sup> إذا أُجْزِلَتْ<sup>(٦)</sup> له العطية ولم يضرع إذا نالته الرزية، عالماً بأن الله تعالى خَلَقَ الخَلْقَ بحسب إرادته، وأجرى أمورهم على اختياره، ومشيئته، وأوجب عليهم الرضا بقسمه، والانقياد إلى حكمه - فمن تأدَّب بأدبه - تعالى فاز<sup>(٧)</sup> بخير الدنيا والدين وكُتِبَ في جرائد المتقين، ومن نُكِبَ عن سبيل هدايته خسر الدنيا والآخرة (وذلك هو الخسران المبين)<sup>(٨)</sup>.

إنَّ من أعظم نِعَمِ الله تعالى علينا قدرًا، وأبعدها صيتًا وذكرًا نعمةُ إشرق في

(١) في (ب) مما يقدم.

(٢) اللأواء: الشدة والضر.

(٣) في (ب) على عمر.

(٤) في (ب) المبعوث.

(٥) في (ب) ينظر.

(٦) في (ب) جزلت.

(٧) في (ب) فإن.

(٨) من الآية (٣١) من سورة الحج.

دياجير الهموم صباحها، وأضاء في ظلمة، الغُوم<sup>(١)</sup> مصباحها، وشدخت<sup>(٢)</sup> في بهيم الخطب غُرُها، وأوضحها<sup>(٣)</sup> بما يسره<sup>(٤)</sup> لأولياتنا المحامين<sup>(٥)</sup>، وأشياعنا الميامين من الفتح الذي تفتحت له أبواب السماء، ولبست به الدولة ثوب العزّ والسَّناء، وبلغنا به إلى أقاصي الأمل والرجاء بعد أن أشير<sup>(٦)</sup> حزبُ الشيطان بما مدَّ<sup>(٧)</sup> له من أسباب الأمل، وابتلى أنصار الله بالانحياز عن عدوهم لغير عجزٍ، ولا فشل. فلم يكن إلا ريث ما افتضح كلُّ منافقٍ مريب، وازدادَ يقيناً كلُّ ذي [رأيٍ مصيبٍ ودين]<sup>(٨)</sup> صليب (مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء، وزلزلوا حتى يقول الرسول، والذين آمنوا معه، متى نصر الله، ألا إنَّ نصر الله قريب ثم كانت العاقبة للمتقين)<sup>(٩)</sup>. [والدائرة]<sup>(١٠)</sup> بحمد الله على الجاحدين المارقين، فأصابهم جزاء ما ارتكبوا، وعجّل لهم العذاب بما احتقبوا من الأوزار، واكتسبوا، وآتاهم الله من حيث لم يحتسبوا<sup>(١١)</sup>.

وما يجب علينا الإشادةُ بذكره، ومشاركةُ كافة رعايانا في علمه تحدثاً<sup>(١٢)</sup> بنعم الله

(١) في (ب) الغم.

(٢) شدخت: برزت، من قولهم شدخت الغرة تشدخ شدخاً وشدوخاً: انتشرت، وسالت سفلاً فملأت الجهة، وقيل غشية الوجه من أصل الناصية إلى الأنف. لسان العرب (شدخ).

(٣) الأوضح جمع الوضح وهو البياض ويريد بها معنى الغرر.

(٤) في (ب) نشره.

(٥) في (ب) المخلصين.

(٦) أشير: اشتد بطره.

(٧) في (ب) أمد.

(٨) ما بين القوسين زيادة من (أ).

(٩) الآية من سورة البقرة (٢١٤).

(١٠) اللفظة ساقطة من (ب).

(١١) القول اقتباس من الآية (٣) من سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾.

(١٢) في (ب) تحدثنا.

-تعالى- عندنا وإبانة عن خفي لطفه بنا، إننا لم نبدأ بشكر النعمة السالف ذكرها متصدين للقيام بواجب شكرها حتى عَزَزَتْ بثانية، شفعتها، وأردفت بثالثة عظيمة<sup>(١)</sup> أعقبتهَا، بأن رزقنا الله نَجْلاً<sup>(٢)</sup> باراً كريماً، وأولانا به عظيماً جسيماً، فأطفأ به جمره أسفٍ كانت قد توقدتْ لفقْدِ ولدٍ من قبله، وعلمنا أن لطفاً من الله تعالى خلفه<sup>(٣)</sup> علينا بمثله، فرأينا مخايل<sup>(٤)</sup> الفضل لائحةً فيه، ووجدناه أجلَّ العِوض عن شقيقه وأخيه، وأجزلنا حمدالله تعالى على أن جعل لنا عن كل ذاهبٍ بدلاً، ووهب لنا عن كل فائتٍ عِوضاً وخلفاً حمدَ المستزيدِ لِنِعْمِهِ، الممتري لِنَجْحِهِ، المرتسم لمراسمِهِ، والمتأدب بأدبه وإياه أسأل<sup>(٥)</sup> أن يمدنا من تأييده، وعصمته بما نبلغ منه غاية الرضى، ونحظى ويسعدنا<sup>(٦)</sup> بطاعته في الدنيا والآخرة [وهو حسبنا ونعم الوكيل]<sup>(٧)</sup>.

فهذا سبيل ما يكتب في هذا الباب، وإن كان فيه بعض الاختصار، والزيادة بعد معرفة الطريق ممكنة.

ومما يسأل عنه في مثله<sup>(٨)</sup> [وإن كان فيه بعض الاختصار]<sup>(٩)</sup> إلى من تزوجت أمه. وقد أورد بعض الكتاب ما ينبغي أن يكتب به في ذلك<sup>(١٠)</sup>. فمنه رسالة بعد التصدير:

أنت بفضل الله عليك، وحسن تبصيره إياك، وخلوص اليقين لا تتبع الهوى في

(١) في (ب) عظمه عقبتها.

(٢) في (ب) رزقنا نجلاً.

(٣) في (ب) خلفه.

(٤) في (ب) ورأينا.

(٥) في (ب) نسأل.

(٦) في (ب) ونحظى بطاعته.

(٧) العبارة ساقطة من (ب).

(٨) في (ب) في هذا الباب الكتاب.

(٩) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(١٠) في (ب) ينبغي له أن يكتب به.

محظورٌ تُبيحُه، فكذلك لا تُطيع الأئمة في مباح تحظره، واتصل بنا ما اختاره الله تعالى لذات الحق عليك، والمنسوبة بعد انتسابك إليها إليك ما كرهه إياؤك الدنيوي، ورضيه الحلال الديني لك ولها، فنحن نعزيك عن فائت محبوبك، ونهنتك بالخيرة في اختيار القدر لك، ونسأل الله أن يجعلها ابداً لك ومعك، فيما كرهت، ورضيت، وأتيت وأبيت<sup>(١)</sup>.

فهذا ونحوه سبيل<sup>(٢)</sup> ما يكتب في هذا المعنى.

ومن جيد الرسائل في ذلك ما كتب به أبو الفضل بن العميد<sup>(٣)</sup> إلى بعض من يخصه:

الحمد لله الذي كشفَ عنا الحيرة، وهدانا لستر العورة، وجَدَعَ بالحلال أنفَ الغيرة، ومنعَ من عضلِ الأمهاتِ كما منع من وأد البناتِ استرسالاً للنفوس الأبية عن حمة الجاهلية. ثم عَوَّضَ جزيلَ الثوابِ من صبرٍ على نازلِ بلائه، وهنأكَ اللهُ الذي شرحَ للتقوى صدرَكَ، ووسَّعَ في البلوى صبرَكَ من التسليمِ لمشيئته، والرضى بقضيتِه ما وفَّقَكَ لقضاءِ الواجبِ في أحدِ أبويك. ومن عَظِمَ حقُّه عليك جعلَ اللهُ تعالى ما تجرعه من أسفٍ، وكظمتَه من غيظٍ معدوداً يعظمُ عليه أجرُكَ، ويجزلُ عنه ذخرُكَ، وقرنَ بالحاضر من امتعاضِك بفعالها المنتظر من ارتماضِك بدفنها، وعوَّضَكَ من أسرةِ فرشها أعوادَ نعشها، وجعلَ ما يُنعمُ عليك من بُعدها معرَى من نقمه، وما يوليكَ من قبضها مبرءاً من محنه.

وهذا باب متسع، وإنما الغرض الإشارة إلى المعنى دون استيعاب [هذا الباب] قوله: ثم نظر شزراً إلى الفقيه.

(١) في (ب) وأبيت وأتيت.

(٢) في (ب) ونحوه ما.

(٣) ابن العميد هو أبو الفضل محمد بن الحسين الوزير الكاتب الأديب، وزير الحسن بن بويه صاحب الري توفي سنة (٣٦٠هـ) العبر ٣١٧/٢.

نظر شزراً: إذا نظر بمؤخر عينه.

### التفسير والتأويل:

رجع قوله: لا أسألك عن وجوه التفسير والتأويل..

أما التفسير فهو شرحُ ما جاء مجملاً من القصص في الكتاب الكريم، وتعريفُ ماتدلُّ الألفاظ العربية<sup>(١)</sup> التي ربما أشكلت على كثير من الناس، وتبيينُ الأمور التي أنزلت بسببها الآي، ولا يتسع لأحد أن يأتي بالمقصود في ذلك من تلقاء نفسه دون أن يكون أخذُه عن الرسول ﷺ، أو عن مَنْ يجبُ أن يُتبع مَن أخذ عنه، [أو عن صحبه]<sup>(٢)</sup> وقد نهى ﷺ عن ذلك بقوله: من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار<sup>(٣)</sup>.

نعم. الدلالة اللغوية قد لا يُحتاجُ فيها إلى إسناد عن الرسول ﷺ إذ اللُغة أمرٌ مشتركٌ بين أهل اللسان. وقد أُلّف قومٌ كتباً في شرح غريب القرآن كالهروي<sup>(٤)</sup>، والنحاس<sup>(٥)</sup>، وغيرهما فليس ذلك بمنكر عليهم إذ الذي يُحتاج فيه إلى التحري ما قدمناه.

وأما التأويل فهو تبيين معنى المتشابه.

والمتشابه: هو ما لم يقطع بفحواه من غير تردد فيه. وهو النص الظاهر. مشتق

(١) في (ب) ألفاظه الغريبة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) في (ب) فليتبوأ. والحديث مخرَج في موسوعة أطراف الحديث ٤١٩/٨ وفيه فليتبوأ

(٤) الهروي هو أبو عبيد أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى الأديب الهروي، توفي نحو (٤٠٠هـ). له كتاب الغريبين القرآن والحديث. وقد طبع الكتاب بتحقيق محمود الطناحي، وطبع أيضاً في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(٥) النحاس هو أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، كان من أهل العلم بالفقه والقرآن، له كتاب إعراب القرآن وقد طبع، توفي نحو سنة (٣٣٨هـ) انباء الرواة ١/١٣٧.

من قولهم: نصتُ الطيبة [أي ظهرت] <sup>(١)</sup>. ومنه المنصة التي تظهر عليها العروس.  
وقد اختلفت الأمة اختلافاً شديداً <sup>(٢)</sup> في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ  
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ <sup>(٣)</sup> فزعم واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وكثير من  
المعتزلة أن المحكم هو الوعيدُ الواردُ على الجرائر، والكبائر، والمتشابهة: ما ورد منه  
على الصغائر.

وقال الأصم <sup>(٤)</sup> المحكم: نعت رسول الله ﷺ في الكتب القديمة، والمتشابهة: نعته في  
القرآن الكريم.

وقال آخرون: سائر القرآن محكمٌ ليس فيه متشابه إلا ما أشكل معناه وهو:  
الحروف المقطعة التي في أوائل السور.

وقال آخرون: المتشابه ما نُسِخَ، والمحكم ما لم يُنسخ. واختلفوا أيضاً في هذا  
اختلافاً كبيراً.

وقال قوم: الناسخ هو النص الذي يتضمَّن رفعَ حكمٍ لولاه لاستمرَّ ذلك  
الحكم، والمنسوخ هو ما ارتفع بالناسخ.

وقال آخرون: النسخ أبدأ ما ينافي استمرار الحكم. ولهم في ذلك أقاويل كثيرة،  
ليس إلى التطويل بذكرها حاجة.

قال الزجاج <sup>(٥)</sup>: القرآن كله محكم إلا الآي التي ذكرت فيها القيامة، فهي المتشابهة،

(١) في (ب) إذا رفعت.

(٢) انظر آراء العلماء في الآيات المحكمة والمتشابهة في البرهان في علوم القرآن ٧٢/٢ فما بعدها.

(٣) سورة آل عمران الآية ٧.

(٤) الأصم: من رجال المعتزلة المعدودين، كان فقيراً شديداً الصبر، وله مؤلفات وتوفي سنة  
(٢٠٠هـ) وقيل (٢٠١) انظر الفهرست ٢١٤.

(٥) الزجاج، إبراهيم بن السري، أبو إسحاق، نحوي العراق، وصاحب المبرد، توفي سنة ٣١١هـ.  
انظر العبر ١٤٨/٢.



إذ لم ينكشف الغطاء عن وقتها. واستدل بقول الله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾<sup>(١)</sup>، وإنهم لم يكونوا يسألون إلا عن وقت القيامة. وله في ذلك كلام طويل لا يرجع إلى حاصل.

والذي يعتمد عليه، ويرجع أهل العلم<sup>(٢)</sup> إليه أن المتشابه هو ما عسرَ أجزاءه على الظاهر، أو لزم منه محال، أو ما كان له معنى باطن غير الذي يفهمه سائر الخلق. وقد صرح رسول الله ﷺ بذلك إذ يقول: إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً<sup>(٣)</sup>، [ومطلعاً]<sup>(٤)</sup>.

وقال علي كرم الله وجهه: لو شئتُ لأوقرتُ سبعينَ بعيراً في فاتحة الكتاب [من تفسيرها]<sup>(٥)</sup>. [فإن لم يكن لفاتحة الكتاب معانٍ غير ما يفهمه كلُّ من يقرأها فما الباطن والحدُّ والمطلع؟ وبماذا يوقر من تفسيرها سبعين بعيراً]<sup>(٦)</sup>.  
وقال أبو الدرداء<sup>(٧)</sup>: لا يفقه الرجل حتى يعلم للقرآن وجوهاً.

وقال بعض الأئمة: القرآنٌ يحتوي على سبعةٍ وسبعين ألفَ علمٍ، ومائتي علمٍ. وإنما قال ذلك لأن عدد كَلِم القرآن تسعةَ عشرَ ألفَ كلمةً، وثلاثمائة كلمة. فإذا كان لكل واحدٍ منها ظهراً، وبطناً، وحدُّ، ومطلعٌ حصل من ذلك سبعة وسبعون ألفَ علمٍ ومائتا علمٍ، بل علوم الأولين والآخرين موجودة في الكتاب الكريم،

(١) سورة آل عمران من الآية ٧.

(٢) في (ب) أهل الحقائق.

(٣) في (ب) وحيداً. وانظر تحريج الحديث في معجم أطراف الحديث ٣/٣٩٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب). في النهاية في غريب الحديث ١/١٣٦ لكل آية ظهر ووطن.

(٥) في (ب) لأقرت. وما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٧) أبو الدرداء هو عويمر بن عامر. ويقال عويمر بن قيس بن زيد، وقيل عويمر بن ثعلبة، صحابي

خزرجي توفي سنة (٣٢) أو (٥٣٣) هـ بدمشق. انظر أسد الغابة ١/٣٠٦-٣٠٧.

بدليل قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وردد رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم) عشرين مرة، ولا يكون ذلك إلا لتدبره لمعان فيها خفيت على غيره.

فإذا نظرت حق النظر علمت أن القرآن مشتملٌ على آيات الله تعالى، وذكر صفاته، والدلالة على توحيده، وأفعاله، وذلك هو الموجودات بأسرها، وفيها طال جدال الخلق ومجتهم، وعظم اختلافهم، وتشاجرهم ويوجب ذلك صرف الأهمية إلى تدبره يقيناً إلى الهداية فيه.

ويروى عن أبي سليمان الداراني<sup>(٢)</sup> أنه قال: إني لأتلو الآية فأقيم فيها خمس ليالٍ، ولولا أنني أقطع الفكر منها، ما جاوزتها إلى غيرها.

وعن بعض السلف أنه بقي في سورة هود ستة أشهر، لا يقدر على الفراغ منها. وعن آخر أنه قال: لي في كل جمعة ختمة، وفي كل شهر ختمة، ولي في كل سنة ختمة [ولي ختمة]<sup>(٣)</sup> بعد ثلاثين سنة ما فرغت منها، وذلك إنه كان في الختمة التي في الجمعة يقصد بها الحفظ والدرس. وفي التي في الشهر يقصد بها إلى الظاهر، وفي السنة إلى ما هو أغمض منه، وفي التي في الثلاثين سنة إلى الباطن الخفي.

وإذا علمت أن رسول الله ﷺ قال: آية الكرسي سيد آي القرآن<sup>(٤)</sup>.

(١) من الآية (٣٨) سورة الأنعام.

(٢) سليمان بن حبيب المحاربي الداراني، أبو بكر قاض من ثقات التابعين من أهل الشام كان ينعت بقاضي الخلفاء، استمر في قضاء دمشق ثلاثين عاماً توفي نحو سنة (١٢٠هـ). انظر تهذيب التهذيب ٤/١٧٧.

(٣) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق.

(٤) انظر في فضل آية الكرسي سنن الدارمي ٢/٤٤٧، وفي كنز العمال ١/٢٥٣٦: آية الكرسي ربع القرآن. وذلك الزركشي في فضل آية الكرسي أنها اشتملت على ما لم يشتمل عليه اسم من أسماء الله تعالى، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعاً فيها اسم الله ظاهراً في بعضها، ومضمراً في بعضها البرهان ١/٤٤٤.

وكانت آية الكرسي عند أكثر الناس بيّنة الظاهر افتقرت إلى أن تعلم أن في آية الكرسي معنى وجب أن تكون لأجله سيّد آي القرآن. فإذا بحثت عن ذلك حقيقة البحث لم تجدها تختص بشيء من لفظها إلا بقوله: الحي القيوم.

ومعنى القيوم: القائم. وإنما القصد بهذه البيّنة التأكيد كما قالوا لمن يريدون أن يصفوه بوفور العلم علامة، فيكون القيوم مبالغة في صفة الله تعالى بأنه القائم بنفسه إذ لم يكن في الوجود إلا ما هو في وجوده مفتقر [في ذاته]<sup>(١)</sup> إلى غيره، فليس شيء إذاً قائماً بنفسه إلا الله تعالى. وهذه هي الصفة الخاصة من صفات الله تعالى به، ولذلك وجب<sup>(٢)</sup> أن تكون آية الكرسي المتضمنة لهذه الصفة أشرف القرآن فمُتَلَّت بالسيّد لذلك، إذ هو أشرف ما في القوم.

وكذلك قوله عليه السلام (قل هو الله أحد) تعدلُ ثلث القرآن<sup>(٣)</sup>، وكيف يكون ذلك، والقرآن أضعاف كثيرة لهذه السورة؟ وإنما يكون ذلك، لأن القرآن مشتمل على ثلاثة أشياء، صفات الله تعالى، والدلالة على طريق السلوك إليه، وذكر حال المنعمين بطاعته، والمُعذِّبين بمعصيته.

و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مشتملة على صفته فقط<sup>(٤)</sup>، فهي أحد الأصناف الثلاثة، فهي التي إذا تعدل ثلث القرآن بل إذا تلوت قول الله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعًا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>، وعلمت أن مبنى القرآن على الفصاحة، وإنّ الذي جرت به عادة فصحاء العرب [في النطق به أن يقابلوا الجميع بالجميع والواحد بالواحد، وكان الوجه أن يقال]<sup>(٦)</sup> [في مثل هذا]

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) انظر سنن الترمذي ٢/٤٥٩، ٤٦٠ وكنز العمال ١/٢٦٥٣، ٢٦٥٤.

(٤) انظر في فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في البرهان ١/٤٤٦.

(٥) من الآية (٤٨) من سورة النحل.

(٦) ما بين القوسين زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

أن يقولوا عن اليمين والشمال، أو عن الأيمن<sup>(١)</sup> والشمال تنبّهت<sup>(٢)</sup> من ذلك على أن لاختلاف اللفظ معنى أوجه، وذلك أن العمارة في الأرض في الربع الشمالي كلها إلا الشيء اليسير. فالظلال في أكثر الأوقات أو في كلها إلى جهة الشمال، وأقل الأظلال في بعض الأوقات إلى جهة الجنوب فوجب أن يدل على الأكثر بلفظ الكثير، وعلى الأقل بلفظ القليل. وذلك قوله تعالى عن<sup>(٣)</sup> اليمين: الاظلال الجنوبية، والشمال: الاظلال الشمالية ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فتعلم مما قدمنا من ذلك أنه كتاب عزيز ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>(٥)</sup> وإن أمثال هذه الآية اشتملت على ما أتعب أهل الهياة فيه أفكارهم، وملاؤا به مصنفاتهم<sup>(٦)</sup> [وقد وضح فيها بأيسر إشارة، وأوضح عبارة، وتحقق أن لا علم إلا وهو موجود في القرآن الكريم على نحو من الاختصار والتلخيص لا تصل إليه كل القوى البشرية فنقول الله رب العالمين]<sup>(٧)</sup>.

### الجرح والتعديل:

قوله: عن أسباب التجريح والتعديل، ولا عن أصناف النقض والاستصحاب، والجمع ودليل الخطاب.

أما التجريح والتعديل فهما مما يلزم الفقيه علمه<sup>(٨)</sup> من وجهين:

أحدهما من جهة حاجته<sup>(٩)</sup> إلى اتقان علم الحديث ولا سبيل له إلى ذلك إلا

(١) في الأصل وفي (ب) الأيمان.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل بما على.

(٤) من الآية ٥٤ من سورة الأعراف، وقد خلت منها نسخة (ب).

(٥) من الآية ٤٢ من سورة فصلت وقد خلت منها نسخة (ب).

(٦) في (ب) كتبهم.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٨) في (ب) علمها.

(٩) في (ب) ما يتعين.

بعلم جميع فنون الحديث، وهما من أوكديهما بعد علمه<sup>(١)</sup> بأسماء الرجال، واختلاف الروايات.

والآخر: ما يلزمه من طريق الفقه لتعديل الشاهد الذي يقطعُ به في الأحكام إذ قد يُشترط في عدالة الشاهد ما لا يُشترط في عدالة الراوي [ويشترط أيضاً في عدالة الراوي ما لا يشترط في عدالة الشاهد]<sup>(٢)</sup>، لأنهم ربما<sup>(٣)</sup> أجازوا في الرواية قولَ الصبي، والمرأة، والمملوك، ولا يجيزون ذلك في الشاهد، ويشترطون أيضاً في تعديل الشاهد شهادة شاهدين عدلين<sup>(٤)</sup>، وربما اكتفوا في تعديل الراوي بشهادة واحد<sup>(٥)</sup> لأن أكثر الأخبار المنقولة إنما ينقلها الواحد عن الواحد.

ومما يشترط أيضاً في الشاهد مع العدالة تجنبُ ما يُسقطُ المروءة كالصنائع الدنيئة الخسيسة والأكل في السوق والمجون في مجالسة الأحداث، وغير ذلك مما ليس بمحرم، وليس ذلك مما يُشترط في عدالة الراوي إذ أكثرُ نقله<sup>(٦)</sup> الحديث من أهل صنائع وحرف. ولم يهتم أهل الحديث بالسؤال عن تفاصيل أحوالهم في ذلك، وربما أجازوا شهادة الشاهد، وإن كان مخالفاً للمذهب إذا لم يُعرف بالغلو، والتعصب. وأهل الحديث يابون<sup>(٧)</sup> مثل ذلك فيدفعون رواية عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء [والنخعي]<sup>(٨)</sup>، وغيرهم لمخالفتهم لمذهبهم.

ومما يجب أن يُشترط في عدالة الراوي والشاهد مع<sup>(٩)</sup> التيقظ، إن يُؤمنَ عليهما

(١) في (ب) علمها.

(٢) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٣) في (ب) لأنهم أجازوا.

(٤) في (ب) له بالعدالة.

(٥) في (ب) في شهادة الراوي بشهادة واحد.

(٦) في (ب) إذ أكثر من نقله.

(٧) في الأصل يأتون.

(٨) زيادة من (ب) والنخعي هو إبراهيم بن يزيد كان إماماً وله مذهب توفي سنة (١٦٠هـ) انظر

العبر ١/١١٢.

(٩) في الأصل معاً.

## الغفلة المفرطة والسهو.

وقرأت في [كتاب مراتب القضاة وعمال الأمصار]<sup>(١)</sup> أن سواراً القاضي كان إذا عدلّ عنده شاهداً قال: أفجائز<sup>(٢)</sup> العدالة هو؟ وذلك أنه قد يكون العدل غير جائز العدالة لغلبة السهو، والبله على كثير من الأخيار العدول. وإنما نبه سواراً على ذلك أنه شهد عنده شاهدان لرجل بدار على آخر، فأنكر المشهود عليه [إنكاراً]<sup>(٣)</sup> عضده قرينة حال تشهد له بالصدق، فدعا ذلك سواراً إلى أن استثبت الشاهدين في الشهادة فثبتا عليها. وكان بحضرة سوار بعض أقاربه<sup>(٤)</sup> فقال للشاهدين: أنه ليس للقاضي أن يسألكما كيف علمتما ما شهدتما به ولكني أسألكما عن ذلك. فقالا: إنه أراد هذا المشهود له الحج فأحضرنا إلى هذه الدار وقال: هذه داري، فإن حدث بي حدث<sup>(٥)</sup> فهي في سبيل كذا. فقال: الله أكبر [فهل عندكما شيء تشهدان به غير ذلك؟] قالوا: لا. قال<sup>(٦)</sup> أفلو أحضرتكما إلى دار سوار وقلت لكما مثل هذه المقالة، أكنتما تشهدان بها لي؟ فبتقظاً، وعلماً أنهما أخطأ، فعادا عن الشهادة، وعلم سواراً أنهما إنما أتيا عليهما من البله، فكان يقول ما تقدم ذكره.

## أصول الفقه:

[رجع]<sup>(٧)</sup> قوله: [عن] النقص، والاستصحاب، والجمع، ودليل

## الخطاب.

هذه ألفاظ مصطلح عليها في الصناعة المعروفة بأصول الفقه تدل على معان هي

(١) زيادة من الأصل، ساقطة من (ب). وفيها مراتب القضاة.

(٢) في (ب) اخبابر.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) في (ب) قراباته.

(٥) في (ب) حادث.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

من أعظم أجزاء تلك الصناعة، ويبيّن افتقارُ الفقيه إلى معرفة هذه الصناعة كما قد بيّنا عند ذكرها، إذ كانت [الصناعة] التي بها يقتدر<sup>(١)</sup> على الفتيا عما يُسأل عنها، والاحتجاج على صحة ما يُفتى به. وليست هذه الصناعة مما يضطر إليها الفقيه فقط، بل وإلى صنائع كثيرة منها صناعة الحديث، والقراءة<sup>(٢)</sup>، لأنهما من صناعة الفقه كالمادة لسائر الصنائع، وصناعة النحو واللغة، لمعرفة دلالات ألفاظ رسول الله ﷺ، وفهم الكتاب العزيز، وأصول الدين. لتكون الفروع الفقهية التي يفرعها غير خارجة عنها، وأشياء أخر كثيرة قد تقدمت الإشارة إليها.

فأما النقض فهو نوع من أنواع الاعتراضات على قياس<sup>(٣)</sup> الخصم إذا استدل بوجود حكم لعل ما، بأن تبدأ علة في أمرٍ قد يختلف عنه الحكم<sup>(٤)</sup> مثال ذلك:

أن يقول المستدلُّ: الكلب حرامٌ لأكله النجاسات قياساً على الخنزير، فيقول الناقض عليه: باطلٌ بالدجاج، فإنها تأكل النجاسات، وليست محرمة، وأمثال ذلك.

فأما الجمع فهو الجمعُ بين شيئين في حكم لاجتماعهما في صفة هي عمدة القياس كما يقال: الخمر مشد مطرب، والخمر حرام، فالبادي<sup>(٥)</sup> حرام. وقد سمي قوم هذا النوع من الاستدلال التمثيل.

وأما الاستصحاب فهو التزام<sup>(٦)</sup> البقاء على حكم إذا عورضت الأدلة المثبتة لنقضه<sup>(٧)</sup> مثال ذلك: ما يراه بعضهم من أن الوتر والأضحية غير واجبتين لمعارضته

(١) في (ب) التي يقدر.

(٢) في (ب) القراءة.

(٣) القياس هو ما قال به جمهور العلماء غير داود بن علي الأصفهاني، ومن تبعه وهو نوعان: قياس علة، وقياس شبهة. فقياس العلة أن تجمع المقيس والمقيس به علة. وقياس الشبه: أن لا تجمع المقيس والمقيس به علة، ولكن يقاس به على طريق التشبيه. مفاتيح العلوم ٧.

(٤) في الأصل بأن.. عن تخلف، ووردت العبارة في (ب) بين أمرين.

(٥) في الأصل الداذي وفي (ب) البازي ولعلها البادي يعني به أول ما يخمر من الشراب.

(٦) في (ب) الزام.

(٧) في (ب) لغيره.

ما استدلّ به غيره على وجوبهما، فالزم عن ذلك بقاءهما على حكمهما، واستصحاب حالتهما اللتين كانتا عليها قبل الاستدلال. وليس من ذلك ما يقوله أبو حنيفة في وجوب الحقين<sup>(١)</sup> في المائة، وواحدة وعشرين من الإبل إذا كانتا واجبتين في المائة وعشرين ولم يرد في العشرين حكم يُوجب زيادة ولا نقصاناً<sup>(٢)</sup>. إذ كانت الصورة قد تبدلت بالزيادة، وإنما الشرط ثبات المستصحب فيه الحكم على حالته. فهذا معنى الاستصحاب.

وأما دليل الخطاب. فهو الذي يسميه بعضهم: المفهوم المخالف المنظوم ومعناه<sup>(٣)</sup> نقل الحكم من جزء إلى جزء آخر، لم يحكم عليه بشيء بشرط أن يكون الحكم إن كان على المصرّح به إيجاباً<sup>(٤)</sup>، كان على الذي لم يصرّح به سلباً، وإن كان على المصرّح به سلباً، كان على الذي لم يصرّح به إيجاباً.

مثال ذلك قوله: بأن ليس في المعلوفة من الغنم زكاة لقوله ﷺ: في سائمة الغنم الزكاة<sup>(٥)</sup>. وهذا دليل ضعيف جداً، وأقوى منه في هذا الباب [الذي يسمونه]<sup>(٦)</sup> عندهم مفهوم الموافقة، وهو كاستدلالهم على تحريم ضرب الوالدين بالنهي عن التأفف لهما بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾<sup>(٧)</sup> وهذا هو [عند قوم]<sup>(٨)</sup> قياس الأجزاء<sup>(٩)</sup>. وكل هذه الأقيسة إقناعية [تعطي في بعض الأمور سكون النفس فقط

(١) في (ب) الحقي.

(٢) في (ب) يوجب زيادة ونقصاً.

(٣) في (ب) لكنه لم يحكم.

(٤) في الأصل المجاباً.

(٥) في (ب) سالمة. وانظر تخريج الحديث في معجم أطراف الحديث ٥/٥٩٧، النهاية في غريب الحديث ٢/٣٨٢.

(٦) زيادة من الأصل، ساقطة من (ب).

(٧) في الآية (٢٢) من سورة الإسراء.

(٨) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(٩) في الأصل: الأخرى. وفي (ب) امرأو.



وهي<sup>(١)</sup> ضعيفة جداً.

رجع قوله: بل أسألك عن رجل له امرأتان، تُدعى إحداهما زينب، والأخرى رباب رأى في السماء شبح طائر<sup>(٢)</sup> يكاد يخفيه البعد عن الناظر. فقال: أنت طائق يا زينب إن كان هذا الطائر غرباباً، وإن لم يكنه فأنت طائق يا رباب. - إلى آخر الفصل.

هذه مسألة خلافٍ كثر فيها الجدل، فذهب مالك بن أنس، ومن تابعه إلى أنَّ المرأتين تُطلقان، وكذلك مَنْ حَلَفَ بالطلاق على مجهول طُلِّقَ عليه، ولو استبان صدقُ يمينه. [وقرأت في كتاب مراتب القضاة وعمال الأمصار أن]<sup>(٣)</sup> أبا يوسف القاضي<sup>(٤)</sup> نعى ذلك على مالك بن أنس في مسائل شبيهة بها، فتوصل يحيى بن خالد إلى الرشيد في الجمع بينهما للمناظرة، وذلك في بعض حجرات الرشيد، فأمر أن يحضر مالك، فاعتذر أنَّ به مرضاً يمنعُه الحضورَ فلم يعذره، فحضر إليه، ومعه رجلان من قریش، فسأل أبو يوسف عن مسائل احتجَّ فيها عنه القرشيان إلى أن انتهى إلى هذه المسألة. فقال أبو يوسف: يا أمير المؤمنين إنَّ مالكا يزعم أن لو حَلَفَ رجلٌ بالطلاق على جوزةٍ أنَّ فيها قلبين، فكسرها [فهشمها]<sup>(٥)</sup> فلم يدر أقلب أم قلبان أنَّ امرأته طالق. فقال القرشي<sup>(٦)</sup> إنَّ مالكا يا أمير المؤمنين يقول ما هو أشدُّ من هذا. وهو أن الحالف لو رَفَقَ فكسر الجوزة، وخرج منها قلبان لزمه الطلاق. فقال: كيف ذلك؟ وقد صدق قسمه. قال: أنه لم يجب الطلاق بالحِنْث، ولكن للحلْفِ على مجهول. فاستحسن الرشيد ذلك منه، ثم استأذنه في النهوض. فقال:

(١) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) شيخ يطير.

(٣) زيادة من (ب) ومن هنا يبدو الخبر في نسخة (ب) مختلفاً عن الأصل ببعض التقديم والتأخير للجمل.

(٤) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفي قاضي القضاة. كان تلميذ أبي حنيفة، توفي نحو ١٨٢ هـ وانظر العبر ١/ ٢٨٤.

(٥) في (ب) فلم يتبين له أفيها.

(٦) في الأصل: القرشيان.

إني أحبُّ أن تتعدى معنا، فأجابه إلى ذلك فجاء. الخادم بالماء للغسل قبل الطعام، فغسل الحاضرون، وأتى الخادم إلى مالك، فقبض يده، وقال: هي بدعةٌ فقال الخادم: فلا تأكلْ إذاً مع أمير المؤمنين. فقال: إذاً لا أبالي، فسمع الرشيدُ محاورتهما، ولم يفهم ما قال، فاستفهم ذلك. فقال له أبو يوسف: قال له الخادم: إن لم تغسل، فلا تأكلْ مع أمير المؤمنين. فقال: إذاً لا يبالي، يعني أمير المؤمنين. فقال: لنأكل، ولا يغسل. فأكلَ فأمر له بصلّة، وانصرف. فما زال مالك يعرف ذلك لأبي يوسف، ويمحده عليه -على ما كان بينهما- هذا مذهب مالك. فأما أهل البيت عليهم السلام، فلا يرون على من حلف بالطلاق أو اشترطه في شيء حثاً ولا طلاقاً فيما جرى هذا المجرى.

وأما الشافعيُّ فإنه يرى في هذه المسألة أن يتجنب الرجلُ المرأتين جميعاً، لأن إحداهما طالق ضرورة<sup>(١)</sup>، ولم يحكم فيهما بطلاق. فعلى هذا<sup>(٢)</sup> يقع التوارث بينه وبين من هلك من الزوجتين.

### علم الهندسة:

قوله: أسألك عن رجل، وامراته في بيت مربع طوله مثل ارتفاعه، وكل واحدٍ منهما عشرُ بذراعه. إلى آخر الفصل.

وقوع الطلاق ها هنا أو ارتفاعه [في مذهب من يرى الحلفَ بالطلاق]<sup>(٣)</sup> معلقٌ بالقدرة على إضعاف البيت [الموصوف]<sup>(٤)</sup>، وهو مكعب. فإن كان هذا الرجل أراد<sup>(٥)</sup> أن يضاعفه هو بنفسه دون الاستعانة بغيره<sup>(٦)</sup>، فيحتاج أن يكون مهندساً ليتم

(١) في (ب) ولم تعلم.

(٢) في (ب) لا يقع.

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) زيادة من الأصل.

(٥) في (ب) نوى.

(٦) في (ب) هو بنفسه دون غيره.

ذلك، ولو كان علم الهندسة غير ممكن في حقه بانته منه المرأة. وهذه المسألة - أعني إضعاف المكعب - من أصعب مسائل الهندسة، وذلك أنا إذا فرضنا مكعباً ضلعه عشرة، كانت مساحته ألفاً إذ كانت مساحة المكعب هي ضرب طولها في عرضها، ثم في ارتفاعها. فإذا أردنا أن نضعفه فأضعفنا الضلع حتى يكون عشرين كانت المساحة ثمانية آلاف<sup>(١)</sup>، وليس هذا الإضعاف [مرتين الذي أردناه]<sup>(٢)</sup> ولا سبيل إلى ذلك<sup>(٣)</sup> إلا بوجود خطين بين خطين وتتوال متناسبة، لأنه قد بين أقليدس أنه إذا كانت أربعة خطوط متناسبة فإن نسبة الشكل المجسم المعمول على الأول إلى الشكل المعمول على الثاني إذا كان يشبهه، وعمل عملاً كعمله بنسبة الأول إلى الرابع. فإذا افترضنا خطأً هو ضعف ضلع المكعب الذي نريد إضعافه، ووجدنا بينه وبين ضلع المكعب خطين على نسبة واحدة، وعملنا على الخط الثاني شكلاً شبيهاً بالشكل المكعب كنا قد عملنا ما أردنا [من إضعاف المكعب]<sup>(٤)</sup> إلا أن وجود خطين بين خطين [عسر جداً حتى أنه يقال أن ارشميدس كان يقول في تسيحه سبحانه من يعلم وجود خطين بين خطين]<sup>(٥)</sup>، وتربيع الدائرة، وضلع المسبغ، وجذر الأصم. ولم تزل هذه الأشياء مجهولة<sup>(٦)</sup> يعتقد أنها من الممتنع<sup>(٧)</sup> ألى أن صنع بليتوس كتابه في المخروطات فبين بما أصله وجود ضلع المسبغ ووجود خطين بين خطين، وبقي تربيع الدائرة وجذر الأصم على حالهما.

ومن حكايات المهندسين أنه لما درس علم الهندسة، وقل طالبه لعُسرِه وغموضه حدث باليونانيين وباء عظيم، فلما ضجوا<sup>(٨)</sup> إلى نبيهم وسألوه أن يضرع إلى الله

(١) في (ب) أربعة آلاف.

(٢) في (ب) وليس ذلك بإضعاف. وما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) في (ب) ولا سئل إلى هذا المطلب.

(٤) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٥) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٦) في (ب) ولم يزل ذلك مجهولاً.

(٧) في (ب) لا يعتقد أنه من الممتنع.

(٨) في (ب) أصبحوا.

تعالى أن يرفعه عنهم<sup>(١)</sup> أوحى إليه أنه لا يُرْفَعُ الوِبَاءُ عنهم<sup>(٢)</sup> حتى يُضْعِفُوا هياكلهم، وكانت مكعبة، فجهدوا في ذلك، فلم يقدرُوا عليه، إلى أن قال نبيهم: لا يتمُّ لكم ذلك إلا بعلم الهندسة. فاشتد طلبهم للهندسة. واشتهرت منذ<sup>(٣)</sup> ذلك اليوم.

فأما الوجه في استخراج خطَّين بين خطَّين فإنه سهلٌ على مَنْ كانت له رياضةٌ في علم المخروطات. ولعلَّ بعضَ من يقعُ إليه هذا الشرح يتشوقُ إلى علم ذلك، فلنذكره ها هنا.

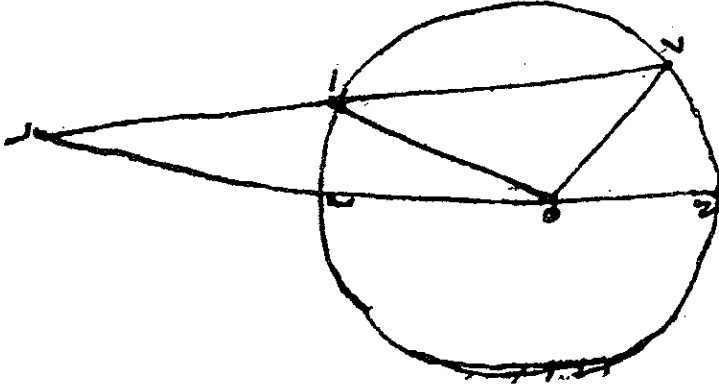
فليكن الخطَّان اللذان نريد أن نجد بينهما خطَّين خطي أب بح، ويحيطان بزاوية قائمة، ولنرسم على نقطة أ ب ح دائرة، وليكن ب ج أعظم الخطَّين، ولنجعلهُ ضلعاً قائماً وسهماً لقطع مكان رأسه نقطة ج، وليلقُ الدائرة على نقطة د، ونخرج من نقطة د خطاً على الترتيب وهو ده فأقول: إن خطي ده هح هما وسط في النسبة.

برهان ذلك: إنا نصل اد ونخرجه على استقامة إلى أن يلقي خط ب ج على نقطة د ونصل د ج فلأن الزاوية التي عند نقطة د قائمة تكون نسبة زه إلى هد كنسبة هد إلى هج، ولأن ب ج ضلع قائم يقطع حد يكون مسطح ب ج في جه مساوياً لمربع ده، فنسبة ب ج إلى هد كنسبة هد إلى هج فخط ب ج مساوٍ لخط ده. فإذا اسقطنا ب ه المشترك كان زب مساوياً لخط هج فنسبة زب إلى هد كنسبة خط هد إلى خط هج، ونسبة خط هز إلى خط هد كنسبة خط بز إلى ب أ، فنسبة خط ب ج إلى خط هد وكنسبة خط هد إلى خط هج وكنسبة هج إلى خط اب. وذلك ما أردنا أن نبين:

(١) في (ب) في رفع ذلك.

(٢) في (ب) أنه لا يرفع عنهم فأنزل به.

(٣) في (ب) من.



## التوضيح من نسخة ب الورقة ١٢٩ .

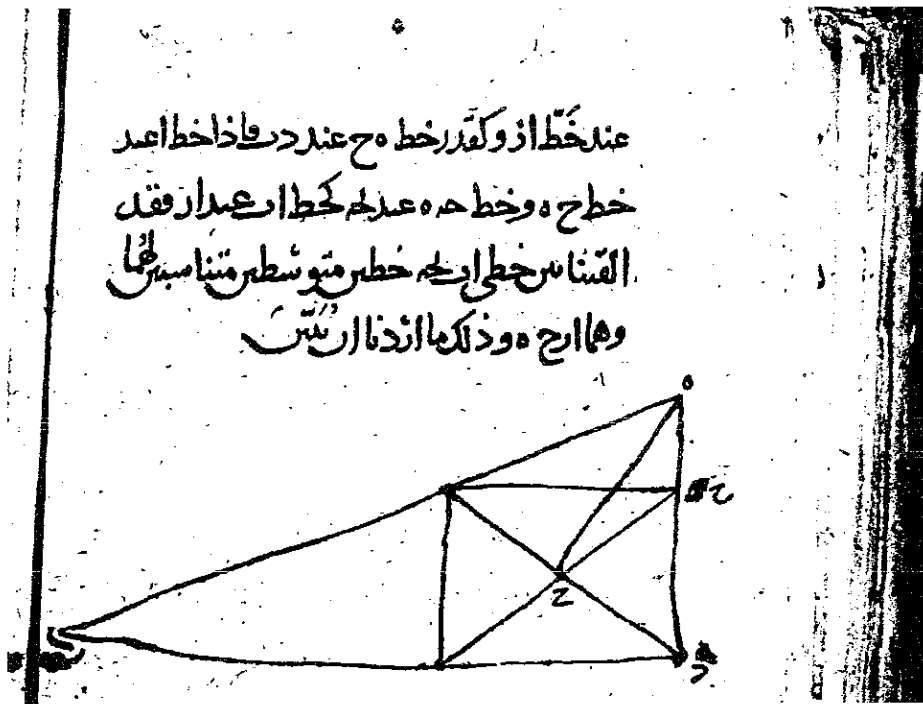
ولأجل صعوبة هذا المطلب، وعسر مقدماته على أكثر الناس وضع له من له فضل عناية بهذه الأمور آلة يمكن بها استخراج خطين بين خطين وبتوال مناسبة. ولعل ذلك أجدى من الطريق البرهاني على من أراد العمل، وأخف مؤنة [فلاً بأس أن نذكره هاهنا].

فليكن الخطان اللذان نريد أن نحدد خطين متوسطين بينهما في النسبة خطي اب بح، وليكن أحدهما قائماً على الآخر على زاوية قائمة ولنتمم مربع أ ب ج د ونخرج خطي د ج دا ونصل بد جا ونركب على علامة ب قانوناً يقطع ده أن وتديره حتى يكون الخط الخارج من علامة ح إلى الذي يقاطع تقاطع ح ه مساوياً للخط الخارج من علامة [ج إلى الذي يقاطع جه مساوياً للخط الخارج من علامة ج إلى الذي يقاطع] <sup>(٢)</sup> ا ز، وليكن وضع القسانون على س وخطا المتساويان فأقول: إن خطي ا ز ح ه متوسطان متناسبان بين خطي اب بح برهان ذلك: من أجل أن مربعاً

(١) في الأصل ترك الناسخ فراغاً للخط الخارج من علامة ج بلون حبر لم يظهر في التصوير.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

ب ج د. متوازي الأضلاع قائم الزوايا فإن الأربعة الخطوط التي هي د ج ج ا ح ج  
 ب ج و كل واحد لنظيره متساوٍ من أجل أن خط ج د مساوٍ لخط ج ا. وقد أخرج  
 خط ج ز فإن مضروب از في زا ومضروب اج في نفسه مساوٍ لمضروب ج ز في نفسه.  
 وكذلك أيضاً مضروب ده في هج مع مضروب ح ج في نفسه مساوٍ لمضروب حه في  
 نفسه وخطا ح ج ج ا متساويان فإذا مضروب ده في هج الباقي متساوٍ لمضروب دز  
 في زا الباقي. فإذا قدر خط ده عند زد كقدر خط زا عند جه وقدر خط ه د عند رد  
 كقدر خط ب ا عند خط از وكقدر خط ه ج عند ج ب فإذا خط از عند خط ج ه  
 وخط ج ه عند ب ج كخط اب عند از فقد ألفتنا بين خطي اب ب ج خطين متوسطين  
 مناسبين لهما وهما خطا از ج ه وذلك ما أردنا أن نبين.



الرسم التوضيحي من الورقة ١٣٠ من النسخة ب.

علم الفرائض:

قوله: ثم مال إلى صاحب الفرائض والحساب. فقال: لا أسألك عن العتق في المرض، والهبة ومسائل السلم والمناهبة.

السلم: هو شراء غلّة أو غيرها إلى أجل معلوم بعد أن تكون الغلّة موصوفة فإذا وقع من المريض وكانت فيه محاباة لم يجوز. وكذلك العتق والهبة. وقد بينا - فيما تقدم - وجه صعوبة هذه المسائل بوقوع الدور فيها، وشرحنا منها ما لا يعسر على من تأمله معه فهم ما ذكّر منه ها هنا، ولا حاجة إلى الاطالة بالتكرير والترديد.

وأما المناهبة فهي أيضاً من مسائل المعاياة<sup>(١)</sup> في الفرائض. ومثالها: امرأة تركت زوجاً وعمّاً، فانتهدبا التركة، ثم ترافعا إلى حاكم، فأخذ جذري ما انتهب الزوج وخمسة أجدار ما انتهب العم، وجمع ذلك وقسمه بينهما نصفين، فاستوفيا [فرائضهما]<sup>(٢)</sup>.

والوجه في حساب ذلك أن [نفرض أن الذي انتهبه]<sup>(٣)</sup> أحدهما مالاً، والذي انتهبه الآخر عدداً مجذوراً، فكأننا جعلنا مع الزوج ستة وثلاثين درهماً، ومع العم مالاً<sup>(٤)</sup>، وإذا أخذنا جذري ما انتهب الزوج وهو اثنا عشر درهماً، وخمسة أجدار وقسم ذلك بينهما بالسوية<sup>(٥)</sup>، صار مع الزوج ثلاثون درهماً وجذران ونصف، ومع العم مال وستة دراهم<sup>(٦)</sup> غير جذرين ونصف، وهما متعادلان لأن لكل واحد منهما نصف التركة فتجبر<sup>(٧)</sup> ما مع العم بجذرين ونصف، وتزيد مثل ذلك على ما

(١) المعاياة: أن تأتي بشيء لا يهدى له.

وقد اختلفت النسختان في تقديم العبارات، وتأخيرها مع بقاء العملية الحسابية واحدة.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) المال كما يشرحها المؤلف بعد قليل هو أربعة وستون درهماً.

(٥) في (ب) بالتساوي

(٦) في الأصل درهم.

(٧) في (ب) ماجبر، جبر معناها عدل من الجبر، خلاف الكسر.

في يد الزوج، وتلقى ستة دراهم من الجهتين يبقى مال يعدل خمسة أجدار وأربعة وعشرين درهماً. وهذه إحدى المسائل الجبرية المعلومة. فإذا سلكت فيها الطريق المعروفة، وهو أن تنصف عدد الأجدار، فيكون اثنين ونصفاً، فاضربهما في مثلها تكون ستة وربعاً، فزدها على الدراهم، يكون الثلاثين درهماً وربعاً فخذ جذر ذلك، وهو خمسة دراهم ونصف، فتزيدها على نصف الأجدار يكون ثمانية وهو جذر المال. والمال أربع وستون درهماً. وذلك ما انتهب العم [لأننا قد فرضنا أنه انتهب مالاً]<sup>(١)</sup>، والذي انتهب الزوج ستة وثلاثون، فيكون جميع التركة مائة درهم. فإذا أخذت جذري ما انتهب الزوج وهو اثنا عشر درهماً، وخمسة أجدار ما انتهب العم، وهو أربعون درهماً<sup>(٢)</sup> بقي مع كل واحدٍ منهما أربعة وعشرون درهماً، وصار معك اثنان وخمسون درهماً. فإذا قسمت ذلك بينهما نصفين صار لكل واحدٍ منهما خمسون درهماً، وهو نصف التركة.

قوله: **ولكني أسألك عن رجلٍ أحضرك آلة مصوغة من النضار واللجين، فأراد أن يعرف ما فيهما من كلاً<sup>(٣)</sup> الصنفيين [إلى آخر الفصل]<sup>(٤)</sup>**

هذه المسألة قد يظن كثير من الناس أنها غير ممكنة الجواب أو ممتنعة المطلوب لعسرها عليهم، وهي تختص بأهل العلوم الرياضية، ولم يتعرض لها من غيرهم إلا بعض الفقهاء الشافعية، وذلك أن الزكاة عندهم [واجبة]<sup>(٥)</sup> في الحلبي الذي ليس من حلبي النساء. فإذا كان من ذلك ما هو معمول من جوهرين كنجاس، وفضة، أو فضة، وذهب مختلطين وجب أن يُعلم ما فيهما من كل واحدٍ منهما، ليعلم هل بلغ مقدار النصاب؟ وإن كان بلغ مقدار النصاب فما مقداره؟. ليعلم ما يجب فيه من الزكاة، إذ كانوا لا يزكون على القيمة ولا يجمعون صنفين. وقد احتال بعضهم لعلم

(١) زيادة من الأصل.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب) كل.

(٤) زيادة من الأصل.

(٥) تأخرت الكلمة في (ب) إلى آخر الجملة.



ذلك حيلاً غير مقنعة، ولا كافية. ويقال: إن أول من نظر في هذا النوع من العلم ارشميدس، فإنه - فيما يقال - كان حاضراً مجلس ايرن ملك صقلية، وقد أهدي إليه اكليل من ذهب عظيم القدر، حسن الصنعة، وأنه وقع في نفسه أن ذهب الإكليل ليس بالخالص، وأراد أن يمتحن ذلك. ولم يطب نفساً بفساد صورة الإكليل لما فيه من حُسْنِ الصنعة<sup>(١)</sup> فجعل ذلك مسألة ألقاها على أرشميدس ومن حضره، فعمل أرشميدس كتاباً في استخراج كمية كل واحد من جرمن<sup>(٢)</sup> مختلطين.

وقد رأيت في ذلك كتاباً منسوبة إليه [وإليه غيره]<sup>(٣)</sup> إلا أنني لم أجدها من الاتقان والصحة على النحو الذي ينبغي أن يكون عليه ما يصدر عن ارشميدس، إذ كانت تحتاج إلى كُلفٍ صعبة و[أمور]<sup>(٤)</sup> وأحوال عسيرة. ولم أزل مواصل البحث<sup>(٥)</sup> عما يكون في هذا المطلب على غاية الكمال<sup>(٦)</sup> والاتقان إلى أن وقع إلي كتاب<sup>(٧)</sup> منسوبٌ منا لاوس صاحب كتاب الكرات<sup>(٨)</sup>، فوجدته قد استوفى هذا المعنى استيفاءً، واستخرج كمية كل واحد من ثلاثة أجرام كثيرة<sup>(٩)</sup> مختلطة فضلاً عن جرمن. ومن أحب علم ذلك على الاستقصاء وجده في ذلك الكتاب المذكور<sup>(١٠)</sup>.

فأما معرفة كمية كل واحد من جرمن مختلطين فذلك ما أنا واصفه كما ذكر منا لاوس.

(١) زيادة من الأصل.

(٢) في (ب) جزئين.

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) زيادة من الأصل.

(٥) في (ب) البحث.

(٦) في (ب) في غاية الاتقان.

(٧) منا لاوس رياضي يوناني عاش قبل بطليموس، لأنه ذكره في كتابه المجسطي، وله من الكتب الأشكال الكروية، وغيره، الفهرست ٣٨٨ طبعة مصر، وفي (ب) كتاب منا لاوس.

(٨) في (ب) صاحب الكرات.

(٩) في (ب) من ثلاثة أجرام.

(١٠) في (ب) كما يريد.

تأخذ من الذهب الخالص والفضة الخالصة مقداراً واحداً ما شئنا<sup>(١)</sup>، فنزنه في الهواء فما خرج من زنته<sup>(٢)</sup> سميناه زنة الذهب والفضة الهوائيين، ثم نزن الجرم الذي نريد أن نعلم ما فيه من الذهب والفضة في الهواء، وتسمي زنته زنة الجرم المختلط الهوائية، ثم نتخذ ميزاناً، مستقصى بغاية ما يمكننا من الاستقصاء تكون كفتاه من جوهر واحد شأنه أن يغوص في الماء ولتكونا<sup>(٣)</sup> متساويي الوزن والقدر والخلقة فنجعلهما في ماء، ونجعل في إحدهما الذهب المحض وفي الأخرى أوزاناً حتى يعتدل الميزان، فما بلغت الأوزان<sup>(٤)</sup> سميناه زنة الذهب الخالص المائية، ونفعل أيضاً مثل ذلك بالفضة، ونسميها زنة الفضة [المائية]<sup>(٥)</sup> ثم نفعل ذلك بالجرم المختلط فإذا كانت نسبة زنته الهوائية إلى زنته المائية كنسبة زنة الذهب المحض الخالص المائية إلى زنته الهوائية<sup>(٦)</sup> قلنا أنه من ذهب، وإن كانت نسبته أصغر من تلك النسبة قلنا أنه قد خالطه جرم آخر أخف من الذهب، وننظر زنة الفضة المحضة الهوائية إلى زنتها المائية فنعمل مثلها بشيء آخر [نسبته]<sup>(٧)</sup> إلى زنة الجرم الممتزج المائية، فما خرج لنا نلقي منه زنة الجرم المختلط الهوائية، وننظر ما يبقي فنعمل منه نسبة إلى فضل زنة الذهب المائية على زنة الفضة المائية فنسبة شيء آخر إلى زنة الفضة المحضة المائية، فما خرج<sup>(٨)</sup> نقول أنه مقدار ما في الجرم المختلط من الذهب الخالص.

مثال<sup>(٩)</sup> ذلك: أنا نفرض زنة الذهب الخالص، والفضة الخالصة الهوائيين مقداراً أ

(١) في (ب) أسواكم شيسا مبرئه.

(٢) في (ب) من زنة كل واحد منهما.

(٣) في (ب) وليكونان.

(٤) في (ب) بلغت سميناه.

(٥) زيادة من الأصل.

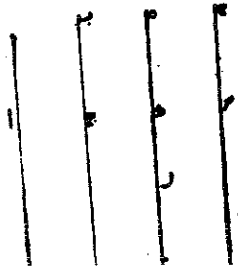
(٦) في (ب) تقدمت المائية على الهوائية.. وفيها أيضاً من ذهب.

(٧) زيادة من (أ).

(٨) في (ب) فما خرج هذا الشيء.

(٩) في (ب) برهان ذلك.

وزنة الفضة المائية مقدار بح، وزنة الذهب المائية مقدار بد، وزنة الجرم الممتزج الهوائية مقدار هز، وزنته المائية ح ط. ولتوهم زنة ما في الجرم المختلط من الذهب الهوائية مقدار كز، وزنته المائية مقدار م ط، فتبقى زنة ما في الجرم المختلط من الفضة. أما الهوائية فمقداره ك. وأما المائية فمقداره مح. فلذلك نسبة مح إلى هـ ك كنسبة زنة فضة مائية إلى زنة فضة هوائية، وهي نسبة بح إلى أ فيكون قدر بح عند أ، كمقدار بح عند هـ ك، وقدر بد عند أ كقدر م ط عند كز، ونعمل مثل نسبة ب ح إلى أ أعني مثل نسبة مح إلى هـ ك نسبة م ط إلى كز، فيكون كل خط ح ط عند هـ ز في نسبة واحدة<sup>(١)</sup> ولكن من أجل أن نسبة بح إلى أ كنسبة مط إلى كن ونسبة أ إلى بد كنسبة ك ن إلى مط<sup>(٢)</sup> فإذا ساوينا تصير نسبة كن إلى كز كنسبة دب إلى بـج ولذلك تكون نسبة زن إلى دـج كنسبة كز إلى بح، فـك ز معلوم. وذلك ما أردنا أن نبين [فهذا وجه علم مقدار ما في الجرم المختلط من جوهريين مختلفين]<sup>(٣)</sup>.



هَذَا مَطْلَبٌ يَتَبَيَّرُ عِيَانًا مَرَاتِبًا فِي عِلْمِ الْفَنَنَِّةِ

الرسم التوضيحي من نسخة الأصل

(١) بعدها في (ب) كح إلى أ.

(٢) في (ب) كنسبة دب إلى نح.

(٣) زيادة من (ب).

رجع قوله: لو أن أخوة أربعة خلف لهم أبوهم أرضاً مربعة فاتفق أحدهم مع اخوته على أن يأخذ منها شكلاً هلالياً بحصته.. [إلى آخر الفصل]<sup>(١)</sup>.

هذا أيضاً مطلب يسير على من ارتاض في علم الهندسة. ونحن ندلك<sup>(٢)</sup> على السبيل إلى ذلك كما عملنا<sup>(٣)</sup> فيما يشبهه مما تضمنه هذا الكتاب<sup>(٤)</sup> رجاء أن يقع إلى من يتطلع إليه فيجده فيها.

فنفرض الشكل المربع الذي يريد أن نعمل شكلاً هلالياً مساوياً لربعه مربع أجد، ولنخرج قطريه وهما أد ج ب. ونعمل عليه دائرة أجد، ومركزها ه، وعلى خط ج د نصف دائرة ج در، فلان نسبة الدوائر بعضها إلى بعض كنسبة مربعات أقطارها [بعضها إلى بعض]<sup>(٥)</sup> تكون نسبة دائرة أجد إلى الدائرة التي نصفها قطعة ج كنسبة مربع قطر أد إلى مربع قطر ح د، ولكن مربع قطر ج د نصف مربع قطر أد من أجل أن زاوية ه قائمة، ومربع ج د مساوٍ لمربع ج ه المساوي لـ أه، وهما نصف مربع أد فقطاع ج ه د. الذي هو ربع دائرة أجد مساوٍ لنصف دائرة ح زد نلقي<sup>(٦)</sup> قطعة ح د المشتركة يبقى شكل هاللي ح زد مساوٍ لمثلث ج ه د وهو ربع المربع المفروض. فإذا أقمناه إلى جهة ه كنا قد أخذنا من مربع أجد ربعه وذلك ما أردنا أن نبين.

(١) في (ب) أو لو. وما بين القوسين ساقط منها.

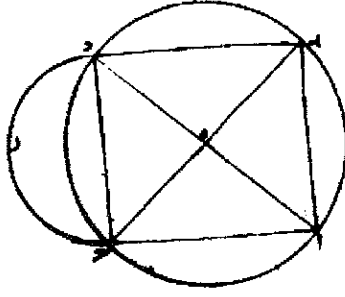
(٢) في (ب) ونحن ندل.

(٣) في (ب) كما عملنا مما.

(٤) في (ب) هذه المقالة.

(٥) زيادة من الأصل.

(٦) في (ب) تبقى.



الرسم التوضيحي من نسخة الأصل

قوله: ثم أوماً إلى المهندس بابتسام وقال: كيف تقسم زاوية بثلاثة أقسام.. [إلى آخر الفصل]<sup>(١)</sup>.

وهذه أيضاً من المسائل العسرة<sup>(٢)</sup> التي أعيت عظماء المهندسين [وحذاقهم]<sup>(٣)</sup>. وكان أرشميدس قد فرض مطلباً في شكل<sup>(٤)</sup> مخصوص، وبين أن حاصل محسوله قسمة الزاوية بثلاثة أقسام، ووجد ضلع المسبع. وهو أن فرض مربع أجد قائم الزاوية متساوي الأضلاع قطره أ ج أخرج ضلع أب منه على استقامة إلى جهة ب<sup>(٥)</sup> إلى غير نهاية. وأراد أن يخرج من نقطة د خطأ كخط درج حتى يكون مثلث [درج]<sup>(٦)</sup> مساوياً لمثلث ج ب ه، وبين أنه إن تم ذلك له بلغ إلى مقصوده. وذلك أنه يخرج عمود رط على أب فيقسم خط أه<sup>(٧)</sup> على نقطتي ط ب انقساماً يكون به

(١) ساقط من (ب).

(٢) في الأصل العشرة.

(٣) الكلمة ساقطة من (ب).

(٤) في الأصل: مطبأ مخصوص.

(٥) في الأصل أخرجها.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (ب) من أدركه وشعر بطريقه.

ضرب أب في أط مثل مربع ب ه وضرب ه ط في ط ب مثل مربع ل ط، فيتم له بذلك مطلوبه. فلما لم يتهياً له ذلك ترك هذا الشكل على حاله، ولم يقدم أحد من المهندسين بعده على تراخي المدة، وطول الزمن على تعاطي ذلك، إلى أن كان أول من أدركه<sup>(١)</sup> وشعر به أبو سهل بحر بن رستم الكوهي، ثم أبو حامد أحمد بن محمد الصنعاني، فاستخرجه كل واحد منهما بالقطع المخروطية، وسلك الناس بعدهم سبيلهم في ذلك.

فمما رأته لبعضهم في قسمة الزاوية بثلاثة أقسام ما أنا مورده:

لتكن زاوية أح ب، ونخرج من نقطة أ عمود أب، ونخرج من نقطتي أج خطين موازيين لضلعي أب بح، ونتمم متوازيي أ ل ح د القائم الزوايا، ونخرج قطر دب، فتكون زاوية أد ب مثل زاوته أح ب، ونجيز على نقطة أ قطعاً زائداً يكون خطاً ب ج د اللذان لا يقعان عليه وإن أخرجنا إلى نهاية<sup>(٢)</sup> ونخط في القطع وتر أه مساوياً لقطري اح بد المتساويين مجموعين على استقامة، ونخرج خط هز موازياً لخط اب ونصل زد بقطع أب على نقطة ح. ويتبين أن خط ح ز موازٍ لخط أه ومساوٍ له، [وأج مساوٍ ل هز]<sup>(٣)</sup>؛ لأن نسبة أج إلى أد كنسبة دح إلى ح ز لتشابه المثلثين فضرب اج في ج ز مساوٍ لضرب اد في دج [لكن ضرب ه ز في زج مساوٍ لضرب أد في دج]<sup>(٤)</sup>؛ لأن نقطتي أه على القطع الزائد فأخرج ه ز موازياً لدج فيكون سطحاً هج أج متساويين يكون ه ز مساوياً لأج، وهو موازٍ له ف زج مساوٍ لأه، وموازٍ له إذا أخرج [من نقطة ب خط إلى منتصف حطر كان مساوياً لكل واحد من خطي زط طج] ج ب ز قائمة وتكون مساوية لقطر ب د فيكون مثلث بطز متساوي الساقين، فزاوية ح ط ب مثلاً زاوية ط ز ب وزاوية ط ز ب مثل زاوية ب د ط فزاوية ب رط

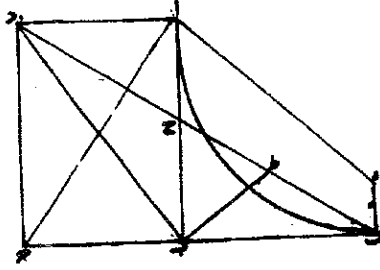
(١) في (ب) من أدركه وشعر بطريقه.

(٢) في (ب) وينفذه إلى غير نهاية.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

مثلاً زاوية دزب، وزاوية دزب مثل زاوية ادح، فزاوية حدب مثلا زاوية حدا، فقد انقسمت زاوية ادب المساوية لزاوية ادب بثلاثة أقسام، وذلك ما أردنا أن نبين.



الرسم التوضيحي من نسخة الأصل

وقوله: [كيف تخرج خطين يتقاربان دائماً ولا يلتقيان]<sup>(١)</sup>.

هذان الخطان اللذان يتقاربان دائماً ولا يلتقيان فهما خطا القطع للزوائد<sup>(٢)</sup>. وأحد الخطين الذين لا يقعان عليه. وقد بين بليوس في كتابه في المخروطات إن هذين الخطين كلما بعدا من مركز القطع تقاربا دائماً، وأنهما لا يلتقيان<sup>(٣)</sup> فمن أحب الوقوف على ذلك فليتأمله هناك. ولا حاجة إلى أن نورد ما قد استوفى غيرنا القول فيه [في كتب معروفة]<sup>(٤)</sup>. [وكان مشهوراً في كتاب موضوع وإنما الغرض تبين ما يُظن أنه يخفى على أكثر الناس، مما قد وضعه واضع، أو ما لم يهتد طالبة إلى استخراجها من مواضعه]<sup>(٥)</sup>.

[وهذا وإن كان بادي الرأي يدفعه فهو قريب عند من زاول صناعة البراهين الهندسية]<sup>(٦)</sup>.

- (١) ما بين القوسين ساقط من (ب).
- (٢) في (ب) الزائد.
- (٣) في (ب) لم يلتقيا.
- (٤) ساقط من (ب).
- (٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل.
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

## علم الهيئة:

قوله: ثم عاد إلى صاحب الهيئة وقال: ما عدد الأفلاك على

الجملة؟

إذا قصدنا بالأفلاك الكرات العظام [الشاملة فهي]<sup>(١)</sup> تسع:

أولها وأقربها منا كرة القمر.

والثانية: كرة عطارد.

والثالثة: كرة الزهرة.

والرابعة: كرة الشمس.

والخامسة: كرة المريخ.

والسادسة: كرة المشتري.

والسابعة: كرة زحل.

والثامنة: كرة الكواكب الثابتة.

والتاسعة: كرة الأطلس وهي المدبرة لهذه كلها<sup>(٢)</sup> [الدورة السريعة التي من المشرق إلى المغرب]<sup>(٣)</sup>. وهذه الكرات كل واحدة منها داخلية في الأخرى، سطحها المقعر على السطح المحدب من الكرة التي تليها إلى أن تنتهي إلى كرة النار والهواء، ثم إلى كرة الماء المحيط بالأرض، ثم إلى كرة الأرض.

وأما إذا عددت الأفلاك التي لكل واحدٍ منها من الكواكب التي يفرضها له بحسب ما يظهر من مسيره عندنا<sup>(٤)</sup> فإنها ستة وعشرون فلماً للشمس منها فلكان:

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب)، وفيها كانت تسعاً.

(٢) من في (ب) وهي المدبر.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٤) في (ب) علم اختلاف مسيره.



أحدهما يعرف بالموافق المركز يكون مركزه مركز الأرض<sup>(١)</sup> و[الأخر بالخارج المركز. وكلا هذين الفلكين في سطح دائرة فلك البروج. وحركة الشمس على محيط الفلك الخارج المركز]<sup>(٢)</sup> من المغرب إلى المشرق حركة مسيرته [حركة مستوية]<sup>(٣)</sup>. وهذا الفلك يماس الفلك الموافق المركز، وموضع المماسة يسمى الأوج. وهو على ما حدّه بطليموس<sup>(٤)</sup> يتحرك حركة الكواكب الثابتة وهي تتحرك في كل [مائة سنة درجة، وعلى ما ذكره الرصدّيون بعده في كل] ستين<sup>(٥)</sup> سنة درجة.

وأما القمر فله خمسة<sup>(٦)</sup> أفلاك:

أحدها: يقال له الفلك الممثل بفلك البروج، وهو في سطح<sup>(٧)</sup> فلك البروج. والثاني: الفلك المائل، وهو يقاطع هذا الفلك، ومركزهما جميعاً مركز العالم. وفلك [ثالث: وهو الذي يقال له]<sup>(٨)</sup> خارج المركز، وهو في سطح<sup>(٩)</sup> الفلك المائل، ومركزه غير موافق لمركزه.

وفلك [رابع: وهو الذي يقال له فلك]<sup>(١٠)</sup> التدوير، وهو فلك مركزه متحرك على محيط دائرة الفلك الخارج المركز.

وفلك خامس: وهو الحامل المركز الفلك الخارج المركز، وعليه يتحرك والقمر]<sup>(١١)</sup> يتحرك على فلك التدوير الخارج من البعد الأبعد منه إلى جهة المغرب،

(١) في (ب) أي على مركز.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ب) على ما حدّه الراصدون بعد... وفيه سقط يكمله النص بين القوسين.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ب) أربعة وفيها تداخلت مادة الفلك الرابع مع الخامس مع حذف عبارات.

(٧) في (ب) في سطحه.

(٨) زيادة من الأصل.

(٩) في (ب) سطح دائرة.

(١٠) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(١١) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

ويتحرك مركز فلك التدوير من البعد الأبعد إلى جهة المشرق. ويتحرك مركز الفلك الخارج المركز على محيط الفلك الحامل إلى جهة المغرب. والفلك الممثل أيضاً، والفلك المائل كلها من المشرق أيضاً إلى المغرب حركة بطيئة، وهي التي يقال لها<sup>(١)</sup> حركة الجوزاء.

ولكل واحد من الخمسة الكواكب المتحيرة<sup>(٢)</sup> أربعة أفلاك أيضاً [ما خلا عطارد فإن له ستة أفلاك خمسة كما للقمر، وفلك آخر خارج المركز]<sup>(٣)</sup>، لكنها تخالف أفلاك القمر في الوضع، وهم يرون أنه يجب أن يكون لكل كوكب أفلاك آخر تحرك أفلاكه، تنقص عن عدد أفلاكه فلماً واحداً، فتصير [عدة]<sup>(٤)</sup> ما لزحل والمشتري التي تحرك أفلاكها ستة، وتصير للأربعة الباقية سوى الكواكب الأسفل<sup>(٥)</sup> ستة عشر، فيكون ما للجميع خمسة وخمسون فلماً. وقد رأى قوم أنها خمسة وأربعون واطرح بعض ما ذكره [لعله أوجبها النظر]<sup>(٦)</sup>.

وتفصيل أحوال هذه الأفلاك، والدليل على أنها تنحصر في هذه العدة يحتاج إلى بسط لا يفي به إلا مثل كتاب المجسطي [وما جانسه]<sup>(٧)</sup>. وإنما الغرض ها هنا ذكر العدة فقط.

وقد تعجب من كيفية تحريك الفلك التاسع [للكرات] الثمانية الحركة السريعة مع كونها تتحرك أيضاً حركات<sup>(٨)</sup> خاصة بها، وليس ذلك عند من تأمله حق التأمل بعجب.

(١) في (ب) وهي المعروفة بحركة الجوزية.

(٢) الكواكب المتحيرة هي الكواكب السيارة: زحل والمشتري، والمريخ والشمس والزهرة، وعطارد، والقمر. مفاتيح العلوم ١٢٢.

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(٥) في الأصل الأثقل.

(٦) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(٧) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(٨) في الأصل حركة.

أما كرات الكواكب المتحيرة فإنها تفرض مراكز خارجة عن مركز كُرة الفلك المحيط، فيجب من ذلك أنها<sup>(١)</sup> إذا استدارت حركتها الى خلاف الجهة التي هي تتحرك إليها.

وأما كرات<sup>(٢)</sup> الكواكب الثابتة فإن محورها مخالف لمحور الفلك المحيط، وقطباها لازمان لموضع منه، فهو أيضاً يحركها الحركة السريعة، وإن كانت تحرك حركتها الخاصة بها. وإنما كان يمنع من ذلك لو كانت المراكز للجمع واحدة، أو كانت على أقطاب واحدة.

قوله: وما معنى وسط الكواكب ومجاز العرض؟

أما وسط الكواكب فإنه يعني به القوس<sup>(٣)</sup> التي يقطعها الكوكب بحركته المستوية. وهذه لا تكون إلا على محيط دائرة تدور الكواكب على مركزها كالحركة التي للشمس على فلكها الخارج المركز. وهذه الحركة ترى في الفلك الموافق<sup>(٤)</sup> المركز أبداً غير متساوية، وهو الاختلاف الموجود للشمس. فإذا كانت الشمس تتحرك من لدن بعدها الأبعد كانت تقطع في الفلك الموافق المركز، وفلك البروج أقل مما تقطعه في الفلك الخارج المركز. وإذا كانت تتحرك من لدن البعد الأقرب كانت حركتها في فلك الخارج المركز أكثر من حركتها في الفلك الموافق المركز.

وقد [ذهب الحسن بن الحسن] بن الهيثم<sup>(٥)</sup> وغيره من المتأخرين<sup>(٦)</sup> إلى أن وسطاً

(١) في (ب) أنه.

(٢) في (ب) كره.

(٣) في (ب) الفرس.

(٤) في (ب) الخارج.

(٥) الحسن بن الحسن بن الهيثم، أبو علي المهندس البصري نزيل مصر، صاحب التصانيف في علم الهندسة والفلك والرياضيات توفي نحو (٤٣٢هـ) تاريخ الحكماء ١٦٥ فما بعدها. وما بين القوسين زيادة من (ب).

(٦) في (ب) المحدثين.

الكواكب هو القوس<sup>(١)</sup> التي تنفرز فيما بين مبدئها بين الفلك المائل، وبين النقطة التي يحدّها<sup>(٢)</sup> الخط الخارج من مركز الفلك الخارج المركز إلى الكوكب، ثم ينفذ إلى الفلك المائل. وذلك على ما تضمنته مقالته الموسومة<sup>(٣)</sup> الشكوك على بطليموس في الفصل الذي يذكر فيه فساد الطريق التي سلكها بطليموس في استخراج ما بين المركزين في كوكبي الزهرة وعطارد.

وقد وقع<sup>(٤)</sup> إلى كلام لأبي بكر بن الصانع الاشبيلي يذكر مثل ذلك عن رجل من المهندسين [في بلاده]<sup>(٥)</sup> هناك يعرف بابن الزرقالة<sup>(٦)</sup> إبراهيم بن يحيى الأندلسي، وينعى ذلك عليه. وإذا صحت حكايته عنه<sup>(٧)</sup>، فقد خالف [هذان]<sup>(٨)</sup> الرجلان بطليموس فيما ذهب إليه<sup>(٩)</sup>، وكفى بذلك عليهما سبة [إذ كان الرجل الذي لا يرتقي إلى درجته أحد إلا بما أسسه وبينه في هذا العلم، وكونه ممن لا يجازف في القول، ولا يتبع الهوى فيما يدون، ويؤلف، كما قال آخر في كتاب المجسطي. وإذا كان هذا آخر ما كان ينبغي لنا أن نورده في هذا العلم بقدر ما أعاننا الزمن على

(١) في (ب) الفرس.

(٢) في الأصل يحدّها.

(٣) في (ب) يتقرر.

(٤) في (ب) وقفت على.

(٥) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(٦) في (ب) الكلمة غير مقروءة. وابن الزرقالة هو إبراهيم بن يحيى النقاش، أبو إسحاق الأندلسي، كان بصيراً برصد الكواكب، وهيئة الأفلاك واستنباط الآلات النجومية. تاريخ الحكماء ٥٧.

(٧) في (ب) هذه الحكاية.

(٨) في (ب) خالف الرجلان.

(٩) أثبتت الدراسات الحديثة زيادة ابن الزرقالة في الجغرافية الفلكية، وموافقة ما توصل إليه بنفسه للحسابات الفلكية الحديثة. وهو أول من قال بدوران الكواكب في مدارات بيضوية. أنظر (موسوعة علماء العرب ١٤٠) إلا أن نظريته هذه لم تكن مقبولة في زمانه، ولعل قسوة القاضي الرشيد عليه جزء من جهل معاصريه لما توصل إليه ابن الزرقالة من نتائج رائدة.

وجود ما ينبغي أن نحده، واستخراج ما ينبغي أن نستخرجه. ونحسب ما يكون ما أوردناه في هذا العلم نافعاً فقط من غير أن نلتمس التكثر والافتخار فقد يليق، ويحسن أن يكون هذا آخر الكتاب<sup>(١)</sup>.

رجع: وأما مجاز العرض فهو قوس من دائرة عظيمة تنفصل فيما بين دائرة فلك البروج، وفلك الكواكب المائل في الشمال أو الجنوب عن فلك البروج، والوصول إلى معرفة مقدار هذه القوس فيه بعض العسر من جهة ما يكون من الكواكب<sup>(٢)</sup> للكواكب ذي العرض من اختلاف المنظر.

قوله: كم مقدار فلك القمر من الأرض.

قد يظن كثير من الناس أن هذا مطلب ممتنع علمه<sup>(٣)</sup> لبعدهم عن الارتياض بالأسباب المؤدية إليه، فأما من كان له ارتياض بالعلم الهيئي فذلك من أسهل الأشياء عليه<sup>(٤)</sup>، ولذلك قال بطليموس في المقالة الخامسة من كتابه: وما يسهل فهمه، ويقرب مأخذه النسب بين أقطار الشمس والقمر، والأرض. وبحق ما قال ذلك، لأنه ابتداءً أولاً فاستخرج بُعد الشمس من الأرض، وبُعد القمر، فتبين له بإشكال هندسية، وبراهين يقينية عن كشوفات رصدية، تشكلت<sup>(٥)</sup> فيها مثلثات متشابهات مقدار [قطر]<sup>(٦)</sup> ظل الأرض، ثم تبين له مقدار قطر القمر لما عرف مقدار ما يكشف منه بالظل. فلما عرف قطر القمر، وكان هو أيضاً يكشف الشمس فيستر بعضها عرف قدر قطرها. وليس ذلك بخاص للشمس، والقمر فقط، بل ولسائر

(١) إلى هنا ينتهي السقط الذي حدث في نسخة (ب)، وهو من النسخة الأصلية.

(٢) في (ب) للكواكب.

(٣) في (ب) من الممتنع علمه.

(٤) في (ب) عنده.

(٥) من (ب) لسوفات.. تصورت.

(٦) زيادة من الأصل.

الكواكب المتحيرة والثابتة<sup>(١)</sup>؛ إذ كان أبعد بعد القمر هو أقرب قرب عطارد،  
والزهرة وكذلك إلى آخرها، وأبعد بعد عطارد هو أقرب قرب الزهرة<sup>(٢)</sup>، وكذلك  
إلى آخرها، ونسبة<sup>(٣)</sup> أقرب قرب كل واحد منهما إلى بعده معلومة. فتكون أبعادها  
كلها معلومة. وتبين من ذلك أن قُرب بعد القمر من الأرض هو آخر حركة  
الهواء<sup>(٤)</sup> ثلاثة وثلاثون مرة مثل نصف قطر الأرض، ونصف نصف عشر مرة، وهو  
مائة ألف وتسعة آلاف وستة وعشرون ميلاً. وأبعدُ بُعدِ القمر الذي هو أقرب بعد  
عطارد، فأربعُ وستون مرة مثل نصف قطر الأرض، وسُدسُ مرة. وهو مائتا ألف،  
وثمانية الاف، وخمسمائة، واثنان وأربعون ميلاً، وأبعد بعد عطارد الذي هو أقرب  
بعد الزهرة مائة وتسع وستون مرة مثل نصف قطر الأرض وهو خمسمائة ألف ميل،  
واثنان وأربعون ألف ميل، وسبعمائة وخمسون ميلاً. وأبعد بعد الزهرة التي هي  
أقرب بُعد الشمس ألف ومائة وعشرون مرة، مثل نصف قطر الأرض، وهو ثلاثة  
[ألف ألف وستمائة، وأربعون ألف ميل.

وأبعد بعد الشمس الذي هو أقرب بعد المريخ ألف ومائتان وعشرون مرة، مثل  
نصف قطر الأرض، وهو ثلاثة<sup>(٥)</sup> الاف ألف وتسعمائة ألف وخمسة وستون ألف  
ميل. وأبعد بعد المريخ الذي هو أقرب بعد المشتري ثمانية الاف، وثمانمائة وست  
وسبعون [مرة] مثل نصف قطر الأرض، وهو ثمانية وعشرون ألف ألف ميل،  
وثمانمائة، وسبعة، وأربعون ألف ميل.

وأبعد بعد المشتري الذي هو أقرب بعد زحل أربعة عشر ألف، وأربعمائة وخمس  
مرات [مثل نصف قطر الأرض]. وهو ستة وأربعون ألف ألف، وثمانمائة وستة

(١) في الأصل: الثانية.

(٢) في (ب) بعد القمر هو أقرب قرب عطارد.

(٣) في (ب) يشبه.. معلوم.

(٤) في (ب) (الهوى، وفي الأصل ثلاثاً... أربعاً... وتسعاً... الخ).

(٥) زيادة من الأصل، ساقطة من (ب).

عشر ألفاً، ومائتان، وخمسون ميلاً.

وأبعد بعد زحل الذي هو مساوٍ لابعاد الكواكب الثابتة، وهو نصف قطر [الأرض]<sup>(١)</sup> وهو خمسة وستون ألف ألف ميل، وثلاثمائة، وتسعة وخمسون ألفاً وخمسمائة ميل. فإذا أضعفت بعد كل كوكب من هذه المذكورة وهو نصف قطر كرتة<sup>(٢)</sup> كان ذلك قطر كرة فلكه إذاً. فإذا ضربته في ثلثه وسبع، كان ذلك دور فلكه. فإذا ضربت الدور في القطر كان ذلك مساحة [جرم]<sup>(٣)</sup> الكرة. فيكون على هذا العمل دور الفلك الأعظم أربعمائة ألف ألف، وعشرة الآف ألف وثمانمائة ألف ميل، وثمانية عشر ألفاً، وخمسمائة وسبعون ميلاً. ولأن نسبة الكرة إلى الكرة هي نسبة قطرها إلى قطرها<sup>(٤)</sup> [مثلثة]. وقطر فلك القمر مائة وخمسة وعشرون مرة مثل قطر الأرض يكون فلك القمر مثل الأرض ثلاثمائة ألف، وسبعة وسبعين ألفاً، وستمائة وثمانين مرة مثل الأرض. وهو هو المسؤول عنه.

فأما قدر مساحة جرم القمر نفسه، فإنه جزء من تسعة، وثلاثين جزءاً من جرم الأرض، وجرم الشمس مائة وستة وستون مرة مثل الأرض. وأما جرم عطارد فجزء من اثنين وعشرين جزءاً من جرم الأرض. وأما الزهرة فجزء من سبعة وثلاثين جزءاً من الأرض<sup>(٥)</sup>. [وأما المريخ فمثل الأرض مرة ونصف وثمان مرة. وأما المشتري فمثل الأرض خمس وسبعون مرة.

(١) زيادة من الأصل.

(٢) في (ب) فلكه، وفيه: فلك البروج عشرون ألفاً ومائة وعشر مرات بنصف قطر الأرض.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) في (ب) قطرها مثلثة الأرض وما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) (ب) تتداخل جرم عطارد والزهرة في نسخة الأصل: وأما جرم عطارد فجزء من سبعة وثلاثين جزءاً.

وأما زحل فمثل الأرض، إحدى وتسعون مرة<sup>(١)</sup>.

وأما الكواكب الثابتة التي في العظم الأول منها [وهي الكواكب التي في آخر النهر قريب من مجرى سهيل. والكوكب العظيم الذي في الدبران] وهو عين الشور. والكوكب المسمى العيوق ورجل الجوزاء<sup>(٢)</sup> اليسرى، ومنكبها الأيمن، والشعريان وسهيل وقلب الأسد، والصرفة والسماكان الأعزل والرامح. والذي على الرجل اليسرى من ممسك الأعتة، وهو قريب من سهيل، والنسر الواقع، والطائر، وهو الكوكب الذي على فم الحوت، فذلك خمسة عشر كوكباً، فإن كل واحد<sup>(٣)</sup> منهما مثل الأرض مائة مرة، وسبعة مرات.

وأما الكواكب التي في العظم الثاني، وهي خمسة وأربعون كوكباً، فكل كوكب منها مثل الأرض تسعون مرة.

وأما التي في العظم الثالث فمئتان<sup>(٤)</sup> وثمانية كواكب. وكل واحد منها مثل الأرض اثنان وتسعون مرة.

وأما التي في العظم الرابع، وعدتها اربعمئة كوكب وأربعة<sup>(٥)</sup> وسبعون كوكباً كل واحد منها مثل الأرض أربعة وخمسون مرة.

وأما التي في العظم الخامس، وعدتها مائتان وسبعة عشر كوكباً، وكل واحد منها مثل الأرض ستة وثلاثون مرة.

وأما التي في العظم السادس فثلثمائة وستون كوكباً، وهي أصغر ما يرى من الكواكب التي أمكن قياسها، فمثل الأرض ثمانين عشرة مرة.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) في (ب) وزحل الجوز.

(٣) في (ب) واحد مثل.

(٤) في (ب) بمائتان.

(٥) ساقطة من (ب).



وجميع ما رصد من الكواكب الثابتة<sup>(١)</sup> ألف واثنتان وعشرون كوكباً. فتكون أعظم الأجرام التي في العالم الشمس، ثم الكواكب [الخمسة عشر]<sup>(٢)</sup> الثابتة التي في العظم الأول، ثم المشتري ثم زحل، ثم باقي الكواكب الثابتة على مراتب أعظماها<sup>(٣)</sup>، ثم المريخ، ثم الأرض ثم الزهرة، ثم القمر، ثم عطارد. وهذه تسع مراتب. وقد أوضح ذلك جميعه بطليموس في كتابه المعروف بالاقصاص.

فأما المجسطي فلم يذكر فيه غيرَ قدرِ الشمس والقمر والأرض [وأتى على ما بيَّنه بالبراهين اليقينية الهندسية]<sup>(٤)</sup>.

وإذا علمت أقدار هذه الأجرام بالأميال<sup>(٥)</sup> فهي معلومة بالأذرع بل بالأصابع، إذ كان قدر الميل من الأذرع معلوماً، وقدر الذراع من الأصابع معلوماً<sup>(٦)</sup>. فانظر إلى عظيم ما منحه الله تعالى الإنسان من العقل المؤدي إلى هذه الغايات التي تنقطع دون أدائها الأوهام. وقل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾<sup>(٧)</sup>.

رجع قوله: ثم أشار إلي بالبنان وقال: هل النغمُ عشرٌ أو عشرٌ وثمان؟

وقد تقدم -فيما سلف- ذكرُ صناعة الموسيقى، وما تشتملُ عليه فإن موضوعها النغمُ والألحان<sup>(٨)</sup>. والنغمة صوت لا بث زماناً ما وهي تجري من الألحان مجرى الحروف من الألفاظ إلا أن الحروف إنما انحصرت في عده بالوضع والاصطلاح. والنغم منحصره بالطبع، والضرورة<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ب) وجميع الكواكب..رصدت.

(٢) زيادة من الأصل.

(٣) في الأصل على مراتبها.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) في الأصل: بالأمثال والتصويب من (ب).

(٦) في النسختين معلوم.

(٧) الآية من سورة الأنعام ٤٣/٧.

(٨) في (ب) فإن النغم والألحان موضوعها.

(٩) هناك تقديم وتأخير للألفاظ في (ب).

والنغم منحصرة بالطبع وهي تنقسم قسمين: فمنها ما نسبته إلى اللحن نسبة السُدَى واللُّحمة من الثوب. ومنها ما نسبته إليه نسبة النقش والرقم<sup>(١)</sup> [وهي]<sup>(٢)</sup> بالجملة الأشياء الزائدة على ماهيته.

وجملة النغم التي هي بمنزلة حروف المعجم التي تتركب منها الألفاظ تسمى الجماعة. ولما<sup>(٣)</sup> كانت النغم تختلف في الحِدَّة، والثِقَل فيكون منها ما هو في غاية الثِقَل، ومنها ما هو في غاية الحِدَّة وكان من التي هي في غاية الحِدَّة، ومن التي هي في غاية الثقل ما ليس بمَلْدَلٍ للسمع كانت النغم المُلدَّة التي تسمى الطبيعة [منحصرة فيما بين طرفي الحِدَّة، والثقل اللذين ليسا بمَلْدَلين. فوجب من ذلك أن تكون النغم الطبيعية] متناهية معلومة.

فأما النغم على الاطلاق فليست بداخلة تحت الحصر لتفاوتها في الطبقات، وأعني بالطبقات أقدارها في الحِدَّة والثقل. وإنما يُعرف الملائم من غير الملائم بالتذاذ الأكثر من الناس المعتدلي الأمزجة بما يسمعونه من الملائم، ونفارههم من غيره. والاعتبار في ذلك - كما قلنا أولاً - بالذين هم أعدل الناس طباعاً<sup>(٤)</sup>، وأجودهم تمييزاً، وهم الذين عروض مساكنهم زائدة على ست عشرة درجة إلى خمس وأربعين درجة. فما وافق هؤلاء، أو أكثرهم من النغم، وكان ملداً لهم فهو الذي يسمى الطبيعي دون ما سواه. ويبيّن أنه إذا قرنت نغمة بنغمة كان من الاقتران أيضاً ما هو موافقٌ وغيرٌ موافقٍ، وما هو من الموافقة في غاية الكمال حتى لا يوجد كمالاً أتمّ منه، وما هو دون ذلك قليلاً. وكمالاً آخرٌ ظاهرٌ للحس دونه ما هو خفي عن الحس. وهذه اتفاقات ثلاث. وكل نغمتين مختلفتي الطبقة تسميان بعداً صوتياً. فإذا

(١) في (ب) النفس والتزيين.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في (ب) ركب.. وإذ كانت.

(٤) في (ب) أمزجة.

كان طرفا البعد إذا قرنا<sup>(١)</sup> حدث منهما الكمالُ الأعظمُ، فإن أثقل النغمتين يسمى بالعربية السَّجَّاحُ الأعظم، والأخرى تسمى الصَّيَّاحُ الأعظم، وقد يُعدَّان نغمةً واحدةً لكون كلِّ واحدة منهما في الألحان تنوب عن صاحبها وتقوم مقامها. وما كان حاله من النِّغَمِ هذه الحال<sup>(٢)</sup> فإنَّ كلَّ واحدة منهما تسمى الأخرى.

والنغمتان اللتان اتفق الأوائل على أنهما بهذه الصفة هما نغمتان، نسبة إحداهما إلى الأخرى كنسبة الاثنين إلى الواحد، وهما في العود مطلقُ البَمِّ، وسبابة المثني، وتسميان عند الأوائل بالمفروضة، والوسطى، وكان بامسطيوس على جلالته قدره وفضل علمه في العلوم التعاليم لا يحس باتفاقهما على أنه أظهر<sup>(٣)</sup> الاتفاقات. وقد حكى ذلك عن نفسه في بعض كتبه، ولذلك ما قلنا أنه ليس ينبغي أن يعتبر المتفق وغيره بحسِّ إنسانٍ واحد، بل بأكثر الناس، وأعدلهم مزاجاً.

ولما كانوا يسمون مجموع كلِّ نغمتين بُعداً صوتياً. وكانت الأبعاد كثيرةً احتاجوا إلى أن يخصُّوا كلَّ بُعْدٍ باسم ليفصلوه من غيره. فسمَّوا هذا البعدَ الذي بالكُلِّ. ولهذا التسمية تعليل يبين فيما<sup>(٤)</sup> بعد.

وجملة الأبعاد الطبيعية التي أجمعوا على أنها الملائمة للطباع غاية الملائمة خمسة: فأولها، وأعظمها اتفاقاً الذي بالكُلِّ، وقد ذكرناه، ويتلوه ضعف الذي بالكُلِّ. ونسبة نغمتيه أحدهما إلى الأخرى نسبة الأربعة إلى الواحد<sup>(٥)</sup>، والذي بالخمس. ونسبة إحدى نغمتيه إلى الأخرى نسبة الثلاثة إلى الاثنين، والذي بالأربع. ونسبة نغمتيه أحدهما إلى الأخرى نسبة الأربعة إلى الثلاثة، والذي بالكل والخمس ونسبة نغمتيه أحدهما إلى الأخرى نسبة الأربعة إلى الثلاثة والذي بالكل والخمس ونسبة

(١) في (ب) اقترنا.

(٢) في (ب) هكذا فإن..

(٣) في (ب) ظهوره.

(٤) في الأصل ما بعده، والتصويب من (ب).

(٥) في (ب) نسبة الواحد إلى الأربعة.

نغمته احدهما إلى الأخرى نسبة الأربعة إلى الثلاثة والذي بالكل والخمس، ونسبة نغمته إحدهما إلى الأخرى نسبة الثلاثة إلى الواحد. فهذه هي الأبعاد التي في غاية الملائمة<sup>(١)</sup> وما يعد<sup>(٢)</sup> منها بعد سادس نسبة احدي نغمته إلى الأخرى نسبة المثل وثلثي المثل.

وبين<sup>(٣)</sup> الأوائل أن في هذا البعد الملائم اختلاف كبير، وذلك أن ملاءمته ضعيفة، فاطرحه كثير منهم. وزعموا أنه غير ملذ أصلاً، واحتجوا في ذلك بأن الأبعاد الملمذة إنما هي على نسبة المثل والجزء، وإن هذا على نسبة المثل والأجزاء. وإن الاتفاق واقع بينهم أنه ليس شيء من الأبعاد يُعدُّ في الطبيعة إلا ما كان على نسبة عدد إلى عدد. فهي نسبة الأمثال أو المثل الزائد جزء. فأما المثل الزائد أجزاء، والأمثال الزائدة جزء، فإنها غير ملائمة أصلاً لأحد من الناس سليم الطباع.

وقد توجد أيضاً<sup>(٤)</sup> أبعاد ملائمة إلا أن ملاءمتها، والذاذها إذا قيست إلى هذه وجدت يسيرة جداً، والنسب ما بين نغمها أصغر من النسب التي بين هذه، ويسمونها اللحنية. وأقصى ما ينتهي إليه منها في جانب عظم النسبة ما كان على نسبة الاثنين والثلاثين إلى واحد وثلاثين، كما أنه أقصى ما ينتهي إليه في جانب عظم النسبة ما كان على نسبة الأربعة إلى الواحد، وهو الذي يسمونه ضعف الذي بالكل. ولما كانت الأبعاد التي يسمونها اللحنية أصغر نسبة من الأبعاد الكبار كانت توجد عند قسمة الأبعاد<sup>(٥)</sup>، فاعتمدوا على قسمة البعد الذي بالأربعة، إذ كان يعدُّ الأبعاد الأخر المذكورة معه. ووجدوا قسمته إلى ثلاثة أبعاد فقط هو الملائم، والطبيعي، وما زاد على ذلك فلا يُحسُّ منه اتفاق. ولما كانت قسمته ممكنة أن تكون

(١) ونغمته على نسبة .. في غاية الملائم.

(٢) في (ب) بعد.

(٣) في (ب) وان بين.

(٤) في (ب) توجد أبعاد.

(٥) في (ب) قسمة الأبعاد.

على أنحاء شتى سَمَّوا كلَّ واحدٍ<sup>(١)</sup> من أنحاء القسمة قسمة بالجنس. وأحد الأجناس الجنس الذي يسمونه القوي وهو الذي تكون أحد أبعاده الثلاثة، ليس بأعظم نسبة من مجموع البعدين الباقيين.

والثاني: الجنس [المبين]<sup>(٢)</sup> وهو الذي أحد أبعاده الثلاثة أعظم نسبة البعدين<sup>(٣)</sup> الباقيين.

والثالث: يسمونه الجنس المتوسط، وهو الذي يرتب من أبعاده الثلاثة متوسط<sup>(٤)</sup> بين الأعظم، والأصغر، ولأن طرفي كل بعد نغمتين<sup>(٥)</sup> يجب أبدأ أن يكون عدد النغم التي في البعد يزيد على عدد الأبعاد التي يقسم إليها بنغمة واحدة. والأبعاد الذي ينقسم إليها الذي بالأربع ثلاثة، فالنغم التي فيه أربع، ولذلك سمي الذي بالأربع على نسبة الأربعة إلى الثلاثة كان الذي بالخمسة يزيد على نسبة الثلاثة إلى الاثنين، ونسبة الذي بالأربع على نسبة الأربعة إلى الثلاثة كان الذي بالخمسة يزيد على الذي بالأربع بعدا نسبة إحدى نغمته إلى الأخرى نسبة المثل والثمن. وهذا البعد هو الذي يسمى البعد الظني، فيجتمع في البعد الذي بالكل والخمس أربعة أبعاد، وخمس نغم. ولهذا يسمى الذي بالخمسة، ولأن الذي بالكل مركب أيضاً من الذي بالأربع والذي بالخمسة من أجل أن نسبة الذي بالأربع هي نسبة الأربعة إلى الثلاثة، ونسبة الذي بالخمسة هي نسبة الثلاثة إلى الاثنين. فإذا ألفت النسبتين كان الحاصل منهما نسبة أربعة إلى اثنين، وهي نسبة المثلين. وهذه النسبة التأليفية. وقد فرغ من البرهان عليها<sup>(٦)</sup>، وعلى قسمة النسب، وأضعافها، وهي قسمة الأبعاد وأضعافها في العلوم الهندسية، والعديدية فيكون الذي بالكل يشتمل على سبعة أبعاد، وهي ثمان

(١) في (ب) نحو.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب) من البعدين.

(٤) في الأصل متوسطاً.

(٥) في الأصل نغمتان.

(٦) في (ب) على ذلك.

نغم. وهذه هي النغم الطبيعية، ولاشتماله على جميعها سمي الذي بالكل. وبحسب ذلك تكون أبعاد<sup>(١)</sup> الذي بالكل أربعة عشر بُعداً فنغمه إذا خمسة عشر نغمة. ولما كان هذا البعد هو غاية ما ينتهي<sup>(٢)</sup> إليه من الأبعاد الكبار كانت النغم الموجودة فيه هي أكثر النغم الطبيعية الملائمة، ويسمونه أيضاً بالجمع التام، لاشتماله على جميع النغم. وقد استعمل<sup>(٣)</sup> أكثر من هذه النغم في العود وفي غيره من الآلات على جهة التتميم، والتكرير.

فأما النغم التي هي أصول النغم، وأوائلها<sup>(٤)</sup> فهي الثمانية التي في الذي بالكل. والسبعة الباقية هي مشابهة لها إذ كانت متكررة في ضعف الذي بالكل وإذا أراد إنسان وجود هذه النغم بالحسن اتخذ وترأ، وقسمه على نسبة الأبعاد المذكورة<sup>(٥)</sup>، فإذا أراد نغمة ما وضع إصبعه على موضع القسمة الخاصة بها<sup>(٦)</sup>، وقرع الوتر فتكون النغمة المسموعة منه هي النغمة التي طلبها.

وليس في الآلات ما يسمع منه جميع النغم الخمسة عشرة إلا الآلة المركب عليها خمسة عشر وترأ [وتجعل الحوامل فيها على مواضع النسب المذكورة في الأبعاد]<sup>(٧)</sup>، وهي المسماة بالقانون.

فأما العود فليس تخرج منه جميع هذه النغم، بل قد تخرج منه نغم غيرها، ولذلك زعم المحدثون من مغربي العرب كإسحاق واضرابه أن النغم عشر من أجل [أنها

(١) في (ب) أبعاد ضعف.

(٢) في (ب) غاية الأبعاد التي تنتهي إليها الأبعاد الكبار.

(٣) في (ب) المحدثون.

(٤) في (ب) وأولها.

(٥) في (ب) المذكورة ثم يضع.. بالنغمة التي يريدتها. وما بعدها فيه اختلاف طفيف في تقديم الألفاظ وتأخيرها عن النسخة الأصلية.

(٦) في (ب) بالنغمة.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

الموجودة في العود<sup>(١)</sup> وأنه اذا سُويَّ العُود التسوية المشهورة، وهي أن يُجعلَ الزير<sup>(٢)</sup> على أي طبقة كانت، ويجعل المثني مثله، وثلثه في الحسن، والمثلث مثل المثني وثلثه والبم<sup>(٣)</sup> مثل المثلث، وثلثه، ثم تُشدُّ أربع دساتين<sup>(٤)</sup>، وهي علامات لمواقع الأصابع الأربع من أجل الأوتار، لأنه<sup>(٥)</sup> يوقوعها عليها تختلف النغم المسموعة منها في الحدة والثقل، فتكون نغمة كل وترٍ منها على نغمة مُطلق الوتر الذي يليه على نسبة الذي بالأربع. وللحاجة إلى قسمة الذي بالأربع القسمة المذكورة، ويشد دستان السبابة على تسع ما بين مجتمع الأوتار وهو المشط. ويُشدُّ دستان البنصر على تسع ما بين دستان السبابة والمشط، ويشد دستان الخنصر على رُبْع ما بين المشط، ورأس العود. وهو الوتر كله. ثم يزداد على ما بقي من ذلك منه. ويشد دستان الوسطى ثم تفرع الأوتار فيكون أول النغم مطلق المثلث. والثانية سبابة المثني، والثالثة: وسطى المثني، والرابعة بنصر المثني، والخامسة: خنصر المثني،

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) في (ب) الوتر.

(٣) في (ب) والم

(٤) اللدستان وجمعها دساتين وهو الرباط الذي يوضع عليه الاصبع. واسامي دساتين العود تنسب إلى الأصابع التي توضع عليها. فأولها دستان السبابة، ويشد عند تسع الوتر، وقد يشد فوقه دستان أيضاً يسمى الزائد، ثم يلي دستان السبابة دستان الوسطى، وقد يوضع أوضاعاً مختلفة، فأولها يسمى دستان الوسطى القديمة، والثاني يسمى دستان وسطى الفرس، والثالث يسمى دستان زلزل. فأما الوسطى القديمة فشد دستانها على قريب من الربع مما بين دستان السبابة، ودستان البنصر، ودستان وسطى الفرس على النصف فيما بينهما على التقريب، ودستان وسطى زلزل على ثلاثة أرباع ما بينهما إلى ما يلي البنصر بالتقريب. وقد يقتصر من دساتين هذه الوسطيات على واحد، وربما يجمع بين اثنين منها، ثم يلي دستان الوسطى دستان الخنصر، ويشد على تسع ما بين دستان السبابة وبين المشط ثم يلي دستان البنصر دستان الخنصر، ويشد على ربع الوتر.

ومشط العود: وهو الشبيه بالمسطرة التي يشد عليها الأوتار من تحت أنف العود، وهو مجمع الأوتار من فوق. انظر: مفاتيح العلوم (١٣٣-١٣٨).

(٥) في (ب) إليه.

والسادسة: سبابة الزير ولم يعدوا مطلقه، لأن النغمة الكائنة منه هي بعينها<sup>(١)</sup> نغمة  
خنصر المثني لا فرق بينها. السابعة: وسطى الزير<sup>(٢)</sup> والثامنة: بنصره<sup>(٣)</sup>. والتاسعة:  
خنصر الزير. وبقي من النغم العشر نغمة لم يجدها في هذه الأربعة الأوتار.

وكرهوا أن يشدوا من أجلها وتراً خامساً ليس فيه غيرها، فاحتالوا<sup>(٤)</sup> في  
إخراجها من أسفل دساتين الوتر بالبنصر إذا جعلت السبابة من الزير في موضع  
البنصر فيه. ودفعت البنصر من أسفل الزير بمقدار مسافة ما بين دستان السبابة،  
ودستان البنصر. ولم يعتدوا للمثلث والبم بنغمة، إذ كانت النغم الحادثة<sup>(٥)</sup> منها هي  
هذه النغم التي عددت، بمنطلق المثلث، وهي سبابة الزير<sup>(٦)</sup>، وسبابة المثلث مثل  
بنصر الزير، ووسطى المثلث مثل خنصر الزير، وبنصر المثلث مثل النغمة التي في  
أسفل دستان الزير، وخنصر المثلث مثل مطلق المثني، ومطلق البم مثل سبابة المثني،  
وسبابتها مثل بنصر المثني، ووسطاه مثل خنصر المثني، وخنصره مثل مطلق المثني.  
فأما بنصره فلم يناسب نغمة من النغم فيكون موافقاً لها فتركب لذلك. وزعموا أن  
هذين الوترين إنما اتخذوا ليجد المغني متصرفاً فيهما، لما فيهما من الجهارة، والثقل  
اللذين ليسا بوجودين في الزير، والمثني. والذين ذهبوا إلى أن النغم ثماني عشرة  
فإنما احتسبوا بالنغم التي في المثلث والبم، وزعموا أنها إنما توجد موافقة للتي في  
الزير والمثني إذا استعملت معهما فأما إذا انفردت فإن السامع يسمع من هذه،  
ويحس ما لا يسمع من تلك.

وكان إسحاق يزعم أنه لم يجتمع في صوت قديم من النغم<sup>(٧)</sup> أكثر مما اجتمع في

(١) في (ب) مثل نغمة.

(٢) في (ب) الوتر.

(٣) في (ب) بنصر الوتر.

(٤) في الأصل فاختلقوا.

(٥) في (ب) الحاوية.

(٦) كل زير كتب في (ب) الوتر.

(٧) في (ب) ولا يحدث.



الصوت الذي صنعه ابن محرز<sup>(١)</sup> في ثاني الثقيل المطلق في مجرى البنصر في شعر مسافر بن أبي عمرو<sup>(٢)</sup> وهو:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُقْصِرٍ تَرَكَ الْمَنْى لِعَوَاتِهَا  
وَتَطَلَّفَ النَّفْسَ الَّتِي قَدْ كَانَ مِنْ حَاجَاتِهَا

وهو يجمع ثماني نغم. ولم يزل الأمر على ما ذكر إسحاق إلى أن وضع عبيدالله ابن عبدالله بن طاهر بن الحسين<sup>(٣)</sup> صوته في شعر إبراهيم بن هرمة وهو:

وَإِنَّكَ إِذْ أَطْمَعْتَنِي مِنْكَ بِالرُّضَى وَأَيَّسْتَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالغَضَبِ  
كَمَمَكْنَةٍ مِنْ دَرَّهَا كَفْ حَالِبٍ وَدَافِقَةٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا حَلَبَ<sup>(٤)</sup>

وهو يجمع النغم العشر. ولحنه خفيف الثقيل الأول بالوسطى في مجراها.

وأوَّلُ من أحدثَ هذه التسمية - أعني مجرى الوسطى ومجرى البنصر - إسحاق، فإنه كان يزعم أن الغناء في كل طبقة بمجريين أحدهما منسوب إلى الوسطى، والآخر منسوب إلى البنصر. وإنَّ هاتين الاصبعين تتعاقبان في الغناء، ولا تدخل احدهما إلى الأخرى، وذلك أن النغم التي تجانسُ الوسطى. فلا يمكن أن يجتمع [مطلق البنصر]<sup>(٥)</sup>، ولا شيء من مجانساتها مع الوسطى، ولا شيء من مجانساتها على تكميل لحنٍ بل إذا كان في لحن البنصر فلا يُستعملُ معها إلا مجانساتها، وهي

(١) هو مسلم بن محرز، أبو الخطاب، كان أبوه من سدنة الكعبة، تعلم الغناء في المدينة، ثم سافر إلى فارس والشام فتعلم ألحان فارس والروم، وأخذ محاسنها، وألف أغانيه من أشعار العرب. الأغاني ٣٥٢/١.

(٢) هو مسافر بن أبي عمرو بن أمية، ويكنى أبا أمية القرشي. شاعر ليس له شعر كثير. وكان يعد من فتيان قريش جمالاً، وشعراً وسخاءً، الأغاني ٥٣/٩.

(٣) عبيدالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، كان شاعراً مترسلاً أميراً، ولي الشرطة ببغداد، وإليه انتهت رئاسة أهله. ألف عدة كتب، توفي سنة (٣٠٠هـ) الفهرست ١٧٦، المنتظم ١١٧/٦.

(٤) البيتان مفردان في ديوانه (١١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل وهما من (ب).

من مطلق البَمِّ، وسبَابُته، وبنصُرُه، وخنصُرُه، وسبَابَةُ المثلث، وبنصُرُه، وخنصُرُه. وإذا كان في لحن الوسطى لم يكن أيضاً معها إلا مجانساتها وهي: مطلق البَمِّ وسبَابُته وبنصُرُه، وخنصُرُه، وسبَابَةُ المثلث وبنصُرُه وخنصُرُه. فإذا استعملت في لحن الوسطى ومجانساتها نسب إليها اللحن، وإذا اجتمع<sup>(١)</sup> فيه البنصر ومجانساتها، نسب إليها. فهذا ما سنح ذكره من أحوال النغم والأبعاد<sup>(٢)</sup>.

رجع قوله: وأي آلة يدنو لصوتها السباع، ويعنو لها المحرب

### الشجاع.. ٩.

يقال: إن أفلاطون لما أَسَنَ طَعَنَ عليه بعض تلامذته في شيء من آرائه، وخالف ما ذهب إليه.

وربما حكوا أن ذلك هو أرسطوطاليس لقوله في بعض كتبه: إنا لنحب الحق، ونحب أفلاطون. فإذا اختلفا كنا مع الحق. وذلك أنه خالفه في أكثر آرائه. ولما<sup>(٣)</sup> بلغ ذلك أفلاطونَ خرج بذلك التلميذ، وبغيره من تلاميذه إلى غيضة<sup>(٤)</sup> مسبعة ثم

(١) في (ب) وإذا استعملت.

(٢) في (ب) من النغم والأبعاد: وقد نقل المسعودي في مروج الذهب ٢/٤٩٠ تفصيلات عن ابن خرداذبة بشأن الايقاعات، وكيفية اقامتها، وعددها، رأينا نقلها هنا استكمالاً للفائدة وهي قوله: أن الايقاع أربعة أجناس: ثقيل الأول وخفيفه، وثقيل الثاني وخفيفه، والرمل الأول، وخفيفه، والهزج وخفيفه، والايقاع هو الوزن، ومعنى اوقع وزن. أما الخروج من الوزن فاما يكون ابطاءً او سرعة عن الوزن. فالثقيل الأول: نقرة ثلاثة ثلاثة اثنتان، ثقيلتان بطيئتان، ثم نقرة واحد، وخفيف ثقيل الثاني نقرة، اثنتان متواليتان، وواحدة بطيئة، واثنتان مزدوجتان، وخفيف الرمل: نقرة، اثنتان مزدوجتان، وبين كل زوج وقفة. والهزج نقرة واحدة واحدة مستويتان ممسكة. وخفيف الهزج نقرة واحدة واحدة متساويتان في نسق واحد أخف قدرأ من الهزج. والطرائق ثمان. ويتفرع من كل من هذه الطرائق مزمومٌ مطلقٌ، وتختلف مواقع الأصابع فيها فيحدث لها ألعاباً تميزها.

(٣) في (ب) وبلغ.. فخرج به.

(٤) الغيضة: الشجر الملتف. والمسبعة: الكثيرة السباع.

أخرج آلة كان قد أعدّها. وصوتَ بها، فظهر منها نوع من الألحان شجّ لم يسمع أشجى منه وأنه اجتمع لسماعه<sup>(١)</sup> كلُّ سَبْعٍ كان في تلك الغيضة.

ثم أقبل على التلميذ المخالفِ فقال: قد جمعت هذه السباع بضَعْفِ عقلي، ففرّقها بوفورِ عقلِك. فعلمِ التلميذُ ما بلغه عنه، وتنصّل إليه منه، واعترف له بالتقدم في الفضيلة، ورغّب إليه في صرف تلك السباع بأسرها [فصوت في تلك الآلة أصواتاً مهولة مخالفةً لتلك الأصواتِ إلى أن افتقرت بأسرها]<sup>(٢)</sup>.

وهذا خبر لا يعلم أحقُّ هو أم باطل، لكنه من الممكن أن يوجد في الألحان الموسيقية<sup>(٣)</sup> ما يفعل في سائر القوى النفسانية [البشرية]<sup>(٤)</sup> فضلاً عن الحيوانية [أفعالاً عجيبة على حسب إرادة صاحب اللحن]<sup>(٥)</sup>.

ويقال أن صدقة الحادي سأله الرشيد<sup>(٦)</sup> أو غيره من الخلفاء عما بلغ من حُسن جدائه فقال:

يا أمير المؤمنين، أن تعطّشَ الإبلُ ثلاثاً، ثم أحدو، فتدع الشربَ، وتصغى إلى صوتي<sup>(٧)</sup>.

فأمر هارون الرشيد بالإبل فَعَطّشَتْ ثلاثاً، ثم أحضره، فأمر، فأدني إليها الماء<sup>(٨)</sup> فقطعت الشرب، ورفعت رؤوسها إليه. ثم سكت، فعادت إلى الشرب، ثم حدا،

(١) في (ب) فاجتمع إليه.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٣) في (ب) الموسيقارية.

(٤) زيادة في (ب).

(٥) زيادة من الأصل، ساقطة من (ب).

(٦) في (ب) ويقال أن هارون الرشيد سأله صدقة الحاوي.

(٧) في (ب) فإن لم تدع .. فليجازي أمير المؤمنين بأقبح الجزاء.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ب).

فأقبلت عليه، وتركت الماء، إلى أن فعل ذلك مراراً<sup>(١)</sup> كثيرة. فقال له الخليفة: قتلها عطشاً، ويحك، فدعها تشرب.

وحكى حماد<sup>(٢)</sup> عن أبيه [قال] قال: عمر الوادي<sup>(٣)</sup>: بينا أنا أسير بين الروحاء والعرج<sup>(٤)</sup>، إذ سمعت إنساناً يغني غناءً لم أسمع قط مثله. فأصغيت له فإذا هو يغني في<sup>(٥)</sup> شعر كثير:

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها  
من الخفّرات البيض ودّ جليسها إذا ما انقضت احدثة لو تعيدها<sup>(٦)</sup>

فكدت أسقط عن راحلتي طرباً. وقلت: والله لألتمسن صاحب هذا الصوت فأصير إليه، ولو بذهاب نفسي فتيمته وسمته<sup>(٧)</sup> إلى أن وصلت إليه، فإذا راعي غنم فسألته أن يعيده. فقال: نعم، ولو حضرنى قرى أقريكه، ما أعدته، ولكني أجعله قراك، فرما ترنمتُ به [والله وأنا]<sup>(٨)</sup> غرثان، فأشبع، وعطشان فأروى، ومستوحش فأنس، وكسلان فأنشط.

قال: فأعادهما علي حتى أخذت اللحن، فوالله ما كان زادي حتى ولجت المدينة

(١) في (ب) فما زال ذلك دأبه إلى أن قال.

(٢) هو حماد بن إسحاق الموصلي المغني، كان أديباً راوية، وألف كتباً في الأدب كثيرة وأخذ أكثر علم أبيه. الفهرست ٢١٠.

(٣) عمر الوادي، هو عمر بن داود بن زاذان (وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان، كان مهندساً، وأخذ الغناء عن الحكم. واتصل بالخليفة الأموي الوليد بن يزيد، وقتل الوليد، وهو يغنيه، الأغاني ٧/٨٣ طبعة التقدم.

(٤) العرج: موضع بين مكة والمدينة قبل هو أربعة أميال من المدينة ينسب إليه الشاعر العرجي.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) في الأغاني ٣١٥٩/٩ ولو بعض من أعضائي.

(٧) في (ب) فتيمته وفي الأغاني (٣١٥٩/٩) تحقيق الانباري: فتيممت سمته.

(٨) في (ب) ترنمت به وأنا عزتان.

غيرهما.

ولا يجب أن يُتلقَى هذا الحديث، وأمثاله بالإنكار إذ كان القياسُ يعُضده، والتجربة<sup>(١)</sup> تشهد بصحته، وذلك إن النفس حاكمةً على البدن<sup>(٢)</sup>، فإذا اشتغلت بما يليها تحلَّتْ عن تدبير القوى الأخرى. ألا ترى ما يعرض لمن يشغل فكره في أمرٍ من الأمور النفسانية كيف يلهو عن الغذاء، وربما كان ذلك المدَّة الطويلة التي تضرُّ مثلها بجسمه، ولو لم تكن نفسه مشتغلةً عن تدبير جسمه<sup>(٣)</sup> لم يحس بشيء من ذلك.

وفي الأخبار المروية عن المتيمين بل المتبتلين<sup>(٤)</sup> والمنقطعين ما يشهد لذلك بالصدق، ويوضح على من دافعه<sup>(٥)</sup> بالحجة.

علم الطب:

رجع قوله:

ثم صمت ساعة كالمتعجب، وعاد إلى سؤال المتطبب فقال: ثم قسم أهل صناعتك أحوال<sup>(٦)</sup> بدن الإنسان إلى ثلاثة أقسام سقم وصحة، وحالة ليست بصحة.. ولا سقام إلى آخر الفصل.

إذا كان حدُّ الصِّحة أنها ملكة ما<sup>(٧)</sup> تصدر عنها أفعال الإنسان سليمةً على المجرى الطبيعي فإنَّ كلَّ واحدةٍ تحالفها هي التي تسمى مرضاً، ولا معنى للقسم الثالث إلا أنهم يذهبون إلى أن حالة الناقه هي الحالة الثالثة التي ليست بصحة ولا

(١) في (ب) والأمور التجريبية.

(٢) في (ب) على جميع القوى الجسمية الحيوانية.

(٣) في (ب) جسده. ولعل هناك سقطاً في الجملة.

(٤) في الأصل المسلمين.

(٥) في (ب) لم يقر به.

(٦) في (ب) صناعتك بدن.

(٧) في (ب) ملكة تصدر.

سَقَام. فإذا الزموا الحد الذي تقدم ذكره<sup>(١)</sup> للصحة لم يثبت ما يقولونه إلا أنَّ صناعتهم لما كانت [صناعة]<sup>(٢)</sup> تخمينية لم يبالوا أن يتسامحوا فيجعلوا حالة الناقه حالة ثالثة. والصحيح الذي يذهب إليه أهل التحقيق ما قدَّمته.

فأما قسمة الأركان إلى أربعة فليس النظر في ذلك أمراً طيباً<sup>(٣)</sup>، وإنما يتسلَّمه الطبيب من الطبيعي تسلماً إذ ليس في قدرة صاحب صناعة أن يبرهن على مبادئها، ولا يبحث عن أصولها. فكما أن المهندس لا يلزمه البحث عن النقطة، وإقامة الدليل على أنها لا جزء لها. والنَّجَارُ لا يلزمه البحث عن كون الخشب، وسببه فكذلك الطبيب لا يلزمه أن ينظر في الأركان، وهل هي أربعة أم أكثر من ذلك بل يتسلَّم علم ذلك من الطبيعي. والطبيعي هو الذي يعنى<sup>(٤)</sup> بتكفُّل ماهية الأركان فبين أنها أجسام بسيطة<sup>(٥)</sup> غير مركبة، أولية لجميع المركبات، لا يمكن أن تنقسم إلى أجسام مختلفة، وإنما تحدث بامتزاجها جميع الأجسام المركبة الكامنة<sup>(٦)</sup> وهي: النار، والهواء، والماء، والأرض. ولكل واحد<sup>(٧)</sup> منها موضع يخصه، فموضع الأرض مركز العالم. والماء فوقها محيط بها. والهواء فوق الماء محيط به. والنار فوق الهواء محيط به. وكل واحد منهما إذا كان في موضعه [الطبيعي فهو ساكن]<sup>(٨)</sup> [فإن كان في غير موضعه]<sup>(٩)</sup> [تحرك إلى موضعه حركة مستقيمة، فما تحرك إلى المحيط سمي خفيفاً كالنار، والهواء، وما تحرك إلى المركز سمي ثقيلاً كالأرض والماء.

(١) في (ب) ذكر الصحة، وفي الأصل التي تقدم.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) في (ب) إلى موضوعات الطب، ولا تلزم الطبيب الدلالة عليه إذا كان أمراً طبيعياً.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب) بسيطة في.

(٦) في الأصل الكائنة.

(٧) في (ب) ولكل منها.

(٨) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٩) زيادة من (ب).

ويستدل على أن الأركانَ أربعةً وعلى طبائعها بأنه قد يشاهد في الأجسام ما هو كامنٌ فاسدٌ متغيّرٌ. ويتبين أن التغيير إنما يكون باجتماع، وتكاثف، أو تفرُّق، وتخلخل. فالسبب في التكاثف، والاجتماع يسمى برداً. وفي التفرُّق والتخلخل يسمى حرّاً<sup>(١)</sup>. فهاتان قوتان فاعلتان تلزُمُ عنهما قوتان منفعلتان؛ إذ كان الجسم إمّا أن يكون سريعَ القبول للتشكل والتمدُّد. وسبب<sup>(٢)</sup> ذلك يسمى رطوبةً. وأمّا أن يكون عسيرَ التشكُّل عسيرَ الزوال<sup>(٣)</sup>، ولذلك السبب يسمى يبوسةً فتبين أن بسائطَ الأجسام تتميزُ بهذه الأربع قوى، وهي البرودة والحرارة والرطوبة، واليبوسة. وأن لا يكون شيء من جميع الأجسام المركبة عادماً، لقوتين إحداهما فاعلة، والأخرى منفعله. فما اجتمعت فيه الحرارة واليبوسة [إلى الغاية]<sup>(٤)</sup> سمي ناراً. وما اجتمع فيه البرد واليبس إلى الغاية يسمى أرضاً<sup>(٥)</sup>. وما اجتمع فيه الحرارة والرطوبة يسمى هواءً. وما اجتمع فيه البرودة والرطوبة [كذلك]<sup>(٦)</sup> سمي ماءً.

ولما وجدت النار من بين هذه الأربعة فطلب بحركتها المحيط لم يخل<sup>(٧)</sup> أن يكون ذلك من قبَل ما هي حارة، أو من قبل ما هي يابسة. فإن كانت<sup>(٨)</sup> من أجل أنها حارة وجب أن يكونَ البارد أولاً [مكان الحار]<sup>(٩)</sup>، أو لأنها يابسة ومُحالٌ أن يكون لكون الماء فوق الأرض وهي يابسة فيجب إذاً أن يكون أعلى الاسطوانات مكاناً

(١) في (ب) حرارة.

(٢) في الأصل: ونسب.

(٣) في (ب) أن يكون عسراً للتشكل غير سريع الزوال والنسب.

(٤) ما بين القوسين زيادة في الأصل.

(٥) في (ب) واليبس يسمى تراباً.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) في (ب) لكل.

(٨) في (ب) فإن كان ذلك.

(٩) زيادة من (ب).

لنار. ويليهما ما كان من الاسطقسات حاراً وهو الهواء ويليه الهواء والأرض. فمكان النار مقعر فلك القمر. ومكان الهواء مقعر كرة النار<sup>(١)</sup>. ومكان الماء مقعر كرة الهواء، ومكان الأرض مقعر كرة الماء. فهذا الدليل على أن الأركان أربعة باختصار من القول اتكلاً على وجود ما يراد من الاتساع في كثير من المصنفات في هذا الفن.

### نبضات القلب:

قوله: وما الفرق بين النبض السريع والمتواتر، وليس بينهما خلاف في

الظاهر.

لما كان لفظ السريع من جهة اللغة يدل على مثل ما يدل عليه لفظ<sup>(٢)</sup> المتواتر [وليس بينهما]<sup>(٣)</sup> وكان الأطباء قد استعملوا هاتين اللفظتين في الدلالة على نوعين من أنواع النبض أشكل على السامع مرادهم بهما، ومعرفة مقصودهم يفتقر إلى العلم أولاً بما يدل عليه قولهم النبض. وهم يريدون به حركة الشرايين المنبعثة من القلب لتبريد الروح الحيواني الذي تحمله إلى سائر الأعضاء، فتكون منه الحياة والنمو.

ومعدن هذا الروح ومنبعه التجويف الأيسر من تجويفي القلب. وهو شبيه بالدخان والبخار في دم القلب، وبواسطته تتم أفعال النفس إذ هو لها كالمركب والآلة ولما كان هذا البخار يعرض ما يلزم من التكاثف وشدة الحر، لاختصار الحرارة فيه<sup>(٤)</sup> كان للقلب انبساط، وانقباض [ليحدث من الهواء الحاصل في فضاء

(١) في (ب) كرة القمر.

(٢) في (ب) عليه المتواتر.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب) في الصدر.



الصدر الذي تجذبه الرئة بالتنفس<sup>(١)</sup> للترويح على القلب ما يبرِّدُ به ما في تجويفه، ويجتذب أيضاً تجويفه الثاني من الدم الذي في الكبد ما يكون له غذاء، ومادة. وللقلب زائدتان شبيهتان بالزيادة التي على كور الحداد تشدَّان فوهتيه<sup>(٢)</sup> اللتين يدخل منهما النسيم، والدم عند انقباضه، ويفتتحان عند انبساطه وبحركة القلب هذه الحركة تكون حركة الشرايين التي تسمى النبض فيكون لها أيضاً حركة انقباض، وانبساط. ولما كانت الأصول الطبيعية تقتضي أن بين كل حركتين متضادتين سكونٌ لزم أن يكونَ بين حركتي النبض سكونٌ أيضاً<sup>(٣)</sup>، وأظهرها هاتين الحركتين هي حركة الانبساط، فأما حركة الانقباض فإنها لا تُحَسُّ. وجالينوس يقول: إنه أقام زماناً لا يَحُسُّ بها ثم أحسَّ بها بعد ذلك ثم عظم إحساسه بأمر خفية<sup>(٤)</sup> من أحوال النبض حتى يتبين له أنه على نسب موسيقارية، وأنَّ منه ما هو على نسبة الذي بالكل، والذي بالخمسة، والذي بالأربعة، والذي هو زائد جزء<sup>(٥)</sup>، ثم لا يحس بعد ذلك. وإنما قال [جالينوس]<sup>(٦)</sup> ذلك، لأنه جعل الحدَّة والثقل [اللتين في النغم]<sup>(٧)</sup> بمنزلة الصلابة، واللين اللتين في النبض والسرعة والإبطاء في النبض بمنزلة الأزمنة التي تخلل النقرات والقوة والضعف [كالنسبة التي بين المقادير الموسيقارية، واختلاف حركات النبض، وانتظامها كتنافر النغم، وتوافقها. وإذ قد تقدمت المعرفة بجملة من أحوال النبض فنقول: إن النبض السريع يعنون به الذي تتمُّ حركة الانبساط منه في زمان فيصير أقصر من المعتاد<sup>(٨)</sup>، أو بالقياس إلى

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) في (ب) فوهتي السم.

(٣) في (ب) أن تكون بين.

(٤) في (ب) بأحوال خفية من أمر.

(٥) في (ب) يدخر رابعاً.

(٦) زيادة من الأصل وفيها: قَلَّلَ وجالينوس هو طبيب وفيلسوف يوناني له مؤلفات جليلة في الطب انظر تاريخ الحكماء: ١٢٢ فما بعدها.

(٧) زيادة من الأصل.

(٨) في (ب) الميعاد.

الاعتدال. والمتواتر هو القصير زمان السكون الذي بين حركتي الانبساط الأولى،  
والثانية. فهذا معنى قوله السريع والمتواتر، والفرق بينهما<sup>(١)</sup>.

### الصورة والمادة:

قوله: ثم عطف إلى صاحب العلوم الطبيعية فقال: أيما أقدم الأسباب

### المادية أو التصويرية؟

بيان هذا المطلوب يستدعي تعريف الأسباب وعدتها. فنقول: من الأشياء البينة  
التي لا يحتاج في تصورها إلى الإبانة عنها بحدّ، ولا رسم الوجود، وذلك هو أعم<sup>(٢)</sup>  
الأشياء كلها فليس له إذاً جنس، ولا فصل. والحدّ إنما يأتلف من الجنس والفصل،  
ولا يمكن أيضاً أن يكون له رسمٌ إذ غاية الرسم تعريف الخفي بالواضح، فلا  
شيء<sup>(٣)</sup> أوضح من الوجود، ولا أشهر فيعرف الوجود به.

فقد تبين من هذا أن الوجود يحصل في العقل تصوّره تصوراً أولاً سابقاً وإذا  
تصوّر فلا محالة أن يتصوّر الوجود مفتقراً إلى محل، أو غير مفتقر إلى محل<sup>(٤)</sup>، أما أن  
يكون ذلك المحل مقوم الذات متصوّر الوجود من غير افتقار إلى ذلك الحال أو  
مفتقر، والذي هو مفتقر. فاما أن يتبدل حقيقة عند حلول الحال به أو لا يتبدل  
حقيقة عند حلوله به، ولا تتغير ماهيته كالسواد للثوب، والحمرة في الخجل<sup>(٥)</sup>.  
وهذه الحال تسمى عرضاً<sup>(٦)</sup>. والمحل الذي تحلُّ به يسمى موضوعاً، فيكون معنى

(١) حدث خلط في ورقتين من نسخة (ب) من قوله أول الفقرة بمنزلة الصلابة إلى آخر الفقرة

أقحمت في وسط الورقة التي تليها مع القوى الذاكرة.

(٢) في (ب) وذلك الوجود أعم الأشياء.

(٣) في (ب) ولا.

(٤) في (ب) والذي يتصور مفتقراً إما أن.

(٥) في (ب) للخجل.

(٦) في الأصل صرعاً، والتصويب من (ب).

العرض ما يُحلُّ به في موضوع. وأما أن يكون الحال إذا حلَّ في المحل تدل حقيقته عما كانت عليه كصورة الانسان التي إذا حلَّت في النطفة غيَّرتُها عما كانت عليه، وصورة القارة<sup>(١)</sup> إذا حصلت في الطين أحواله عما هو عليه. وتسمى الحال من هذا صورة، والمحل هيولي فيكون على هذا المثال الرصاص<sup>(٢)</sup> موضوعاً كصورة الآنية المعمولة منه وهيولي الصورة المرادسج<sup>(٣)</sup> فقد علم من هذا أن كل جسم مركب فعن هيولي وصورة. والذي يكون علة<sup>(٤)</sup> لوجود الشيء يكون سبباً. فالأسباب الأولى للأجسام الطبيعية سببان وهما: الهيولي والصورة. والهيولي<sup>(٥)</sup> الأولى لجميع الأجسام الطبيعية تسمى مادة، ويلحق جميع الأشياء الكائنة سببان آخران هما الفاعل، والغاية.

[فالغاية هي السبب الذي لأجله كان الشيء. والفاعل هو السبب الذي يفيد الهيولي الصورة، فالأسباب إذاً أربعة: المادة، والصورة، والغاية]<sup>(٦)</sup>، والفاعل منها سببان خارجان عن الشيء، وهما الفاعل والغاية<sup>(٧)</sup>، وسببان في الشيء وهما المادة والصورة.

ولما كان التقدم يكون<sup>(٨)</sup> على أنحاء كثيرة فمنه ما هو تقدم في المعرفة، ومنه ما هو تقدم في الوجود والطبع، وأشياء أخر قيل في المادة أنها أقدم من الصورة إذ كان

(١) في النسختين: القارة.

(٢) من هنا إلى آخر الفقرة أقمه الناسخ في نسخة (ب) في سياق حديث المؤلف عن النبض وحركة الشرايين.

(٣) كذا في الأصل في النسختين.

(٤) في (ب) عنه الشيء يسمى.

(٥) في (ب) الأول وفي الأصل بجميع.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) في (ب) الغاية والفاعل.

(٨) الأصل: يقال.

وجودها سابقاً لوجود الصورة. وقيل في الصورة أنها أقدم في المعرفة والعليّة، لأنها أكّد أسباب الشيء، ولولاها ما كان. والمعرفة أسبق إليها من المادة، فإذا كان هذا هكذا فلا ينبغي إذاً أن يقال في المادة أنها أقدم من الصورة [ولا في الصورة أنها أقدم من المادة]<sup>(١)</sup> قولاً مطلقاً حتى يتبين جهة التقدم.

### حركة الفلك:

قوله: وبماذا يدل على أن حركة الفلك دورية<sup>(٢)</sup>.

أما الدليل على أن حركة الفلك دورية فهو<sup>(٣)</sup> من عدة جهات، منها أن الحسّ يشهد بوجود حركة مستقيمة، وهي حركة الاسطوانات التي تقدّم بيانها. والحركة المستقيمة تحدّ جهتين مختلفتين، فيحصل من ذلك أن إحدى الجهتين وهي التي ليست إلى الوسط تسمى محيطاً، والأخرى تسمى مركزاً. فالمحيط هو الفلك، ومحالّ أن تكون له حركة مستقيمة، إذ لو كانت له حركة مستقيمة لم يكن محيطاً، ولا استدعى وجود محيط غيره. ومن ذلك أنهم رأوا الكواكب الأبدية الظهور تدور أبداً في دوائر كلما قرّبت من نقطة ما بعينها في الفلك كانت أصغر، وما لم يكن أبدي<sup>(٤)</sup> الظهور من الكواكب فإنه يطلع في كلّ يوم من المشرق، ويغيب في المغرب، ووجدنا الزمان الذي منذ طلوعها إلى حين توسطها السماء مساوياً<sup>(٥)</sup> للزمان الذي من لدن توسطها السماء إلى حين غروبها، وأقذارها على حالة واحدة في العظم. وما كان من هذه الكواكب التي تطلع، وتغيب أقرب إلى الكواكب الأبدية الظهور، فهو أقلّ مكثاً<sup>(٦)</sup>

(١) زيادة من (ب).

(٢) في (ب) دورته.

(٣) في (ب) وهو.

(٤) في (ب) أبداً.

(٥) في (ب) مساوياً.

(٦) في الأصل ممكناً والتصويب في (ب).

في الغيبة [وقد بين<sup>(١)</sup>] اوطوقس<sup>(٢)</sup> في كتابه في الأُكْر المتحركة أن هذا من خواصها، ولو كانت حركة الكواكب مستقيمة للزم أن تُرى في الآفاق أصغرَ قدرًا منها عند توسط السماء، إذ كانت تكون أعظمَ بُعداً. وكلُّ جسمٍ فإنه يُرى على البعدِ أصغرَ قدرًا منه على القرب، فلما كانت أقدارُها لا تختلف في العِظَم عَلمَ أنَّ أبعادها من الناظر متساوية<sup>(٣)</sup> فحركتها إذا كروية. وبالجملة فإنهم وجدوا جميع الأشياء الظاهرة من أحوال السماء والكواكب موافقةً للأشياء اللازمة عن الحركة الدورية. ولما أجروا الأمر في الإرصَاد بذوات الحَلَق<sup>(٤)</sup>، وغيرها على أن السماء كُرِيَّة الشكل مستديرة الحركة. وجعلوا محيطات دوائر ذوات الحَلَق مقام الدوائر التي عليها حركات الكواكب، ووجدوا ما ظهر من نتائج ذلك موافقاً للحقيقة علموا أنَّ ما فرضوه من أنها كرة دورية الحركة حقاً<sup>(٥)</sup>، ولو لم يكن ذلك لأفضى بهم العمل إلى خلاف ما يظهر. فهذا وأسبابه من الأدلة التي أوجبت عندهم أن حركة السماء كرية دورية.

### قوى الإنسان الظاهرة والباطنة:

رجع قوله: وبأي شيء تردُّ على من زعمَ أن النطقَ تابعٌ للنفس الحيوانية.

بيان هذه المسألة يستدعي فناً من العلم وَعُر المسلك، كثيفَ الحجاب، عسير الانقياد إلا على مَنْ استعدَّ له بالارتياض، وتأهَّب بمجودة الفكر، وخلو البال،

(١) زيادة من (ب).

(٢) لعله أو طولوقس، وهو مهندس رياضي يوناني مشهور ذكر القفطي أن له تصانيف متداولة بين العلماء انظر تاريخ الحكماء ٧٣ والاكرا لغة في الكرة. وكذا الكتاب الذي ذكره القفطي لأطولوقس.

(٣) في (ب) فإذا كانت أبعادها في كل موضع من الاسم متساوية وبالجملة.

(٤) ذات الحلق: هي حلق متداخلة آلة يرصد بها الكواكب. مفاتيح العلوم ١٣٦.

(٥) في (ب) حق.

وحسبك أنه مطلبُ الأولين والآخرين، والبحر الذي لعبت أمواجه بالسالكين فمن غريق في ظلم الجهالة لا تُرتجى نجاة، ومتعاطٍ للسباحة فيه قصرتُ به العبر<sup>(١)</sup> آتته، وملطوفٍ به قد أخذ التوفيقُ بيده، ورفعَه عن مركز الضلالة إلى محيط الهداية، فتعلق بسفينة<sup>(٢)</sup> الفوز باليقين، وأصبح من الأمنين الذين لاحظوا الحقائق بعين البصيرة، وجللوا رين<sup>(٣)</sup> الشك عن السريرة، فاستهانوا ما استعظمه الجاهلون، واستسهلوا ما استوعره الغافلون، اولئك الأقلون عدداً، والأعظمون مجدداً. ولولا ما سبق من إسجالي على نفسي الإجابة إلى محبوبك والانتها<sup>(٤)</sup> إلى مطلوبك لكففت عنان القلم عن الجراح<sup>(٥)</sup> في هذا الميدان، ولم أقدم على مأزق يحجم عنه إبطال الفرسان، وهو الكلام في النفس الإنسانية، والتمييز بينها، وبين النفس الحيوانية، وناهيك مشرعاً نكب عنه الواردون، وحة<sup>(٦)</sup> تناذرها الراقون، إذ كان منوطاً به حقيقة الثواب، والعقاب، وعلم المبدأ والمآب، ولذلك لم يُرجَ اتفاق الخلق فيه على حدٍ يقع الإقرارُ به، وتخضع الأنفس بالتسليم له، وحسبك على ذلك دليلاً قول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>(٧)</sup>، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٨)</sup>، وهذا وإن كان ظاهره ردعاً وزجراً<sup>(٩)</sup> فهو تنبيه على صعوبة علم النفس، وقد<sup>(١٠)</sup> ظن قوم أنه جواب مقنع عن حقيقتها، ولعل ذلك

(١) العبر والعبور قطع النهر أو البحر.

(٢) في (ب) سفينة.

(٣) في (ب) رين. الرين الصدا والغشاوة تغشى القلب.

(٤) في (ب) والابتها.

(٥) في (ب) الاحماج.

(٦) الحمة: المنية، والراقون جمع الراقي الذي يعود بالرقية.

(٧) من الآية ١٢٢ من سورة النساء.

(٨) من الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

(٩) في (ب) وزجراً عن التعرض.

(١٠) في (ب) وقد.

صحيح<sup>(١)</sup> فإن أسرار القرآن وعجائبه<sup>(٢)</sup> أكثر من أن تحصى. وقد أشرت إلى نُبذ من ذلك عند ذكرنا تأويل القرآن الكريم، ولعلك تشوق<sup>(٣)</sup> إلى علم السر المودع هذه الآية، وموقع<sup>(٤)</sup> الجواب فيها إلا أنه ليس يمكن ذلك إلا بعد شرح أمر النفس، وتبيين أحوالها. فلنبداً به إذ كان المقصود.

ونشرع أولاً في تبين عدد القوى على الإطلاق فنقول: إنه لا مرية بين العقلاء في أن بعض الأجسام متحرك، وبعضها ساكن<sup>(٥)</sup>، وإن المتحركة منها إنما تحركت بمعنى زائد على الجسمية، [إذ لو كانت إنما تحركت بما هي أجسام للزم أن يكون كل جسم متحرك فإذا حركها بمعنى زائد على الجسمية]<sup>(٦)</sup> ثم<sup>(٧)</sup> وجدت حركة الأجسام الكائنة الفاسدة التي ليست بقسرية<sup>(٨)</sup> تنقسم إلى قسمين:

حركة تكون للجسم على عنصره، ومحلها كحركة الثقل<sup>(٩)</sup> إلى جهة المركز التي جرت عادة كثير من الناس أن يسميها أسفل، وحركة الخفيف إلى جهة المحيط التي جرت عادتهم بتسميتها فوق. ولا توجد هذه الحركة مفتنة، ولا خارجة عن وتيرة واحدة فلتسم حركة طبيعية.

والحركة الثانية<sup>(١٠)</sup> حركة الأجسام إلى الجهات المختلفة أما بالنمو أو بالحركة المكانية ولتسم هذه الحركة حركة نفسانية [ثم وجد من الأجسام ماله هاتان

(١) في (ب) إذ كانت أسرار.

(٢) في (ب) وعجابه.

(٣) تشوق: تتطلع.

(٤) في (ب) ومواضع.

(٥) في (ب) المتحركة وبعضها ساكنة.

(٦) زيادة من الأصل.

(٧) في (ب) ولما وجدت.

(٨) في (ب) بعشوية.

(٩) في (ب) الثقيل.

(١٠) في (ب) الثابتة.

الحركتان جميعاً وما ليس له حركة النمو<sup>(١)</sup> نفساً حيوانية.

ولما كان كل مركب يعرض<sup>(٢)</sup> للتحلل والفناء بآخره تكفلت العناية الإلهية بما يخلف المتحلل من الأجسام النباتية والحيوانية، فخلف لها القوة الغذائية<sup>(٣)</sup>، والمنمية ثم إذا بلغت إلى غاية النماء، وإذنت بالفناء أبدلها بالقوة المنمية القوة المولدة لتكون لما يفقد منها عوضاً، وبدلاً يقوم مقامه، فكأن القوة الغذائية خادمة للمنمية، والمنمية خادمة للمولدة، والقوة الغذائية مستخدمة لأربع<sup>(٤)</sup> قوى، وهي [الجاذبة و]<sup>(٥)</sup> الخادمة والماسكة والهاضمة، فالقوة الجاذبة هي التي بها يجذب النبات [ما يغتذي به]<sup>(٦)</sup> ما يلائمه من جواهر الاسطقسات ثم تحفظه القوة الماسكة إلى أن تهضمه القوة الهاضمة فيحيل<sup>(٧)</sup> ما استحال منه إلى الجسم المغتذي، ويدفع القوة الدافعة فضلة ما، ولا فائدة فيه.

وهذه القوى مشتركة بين النفس النباتية والحيوانية، وتتفرد النفس الحيوانية بقوتين [آخرين]<sup>(٨)</sup> أحدهما المدركة والأخرى المحركة، وذلك أن الحيوان لما كان مفتقراً في أن يحصل<sup>(٩)</sup> كماله ويقاؤه إلى ضرب من الاكتساب لم يكن للنبات مثله خلقت له من القوة المدركة ما تدرك منفعه من مضاره، ومن المحركة ما تبعثه على مصالحه.

(١) زيادة من الأصل.

(٢) في الأصل بغرض.

(٣) في (ب) العادية.

(٤) في (ب) لأرفع.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) زيادة من الأصل.

(٧) في (ب) فيحيل.

(٨) زيادة من الأصل.

(٩) في (ب) في تحصيل كماله وبقائه.



وتنقسم القوة المدركة إلى: [عشر قوى خمسٌ منها باطنة و<sup>(١)</sup>]، وخمس ظاهرة. أما القوة الظاهرة فهي قوة اللمس، والذوق، وقوة البصر، وقوة الشم<sup>(٢)</sup>، وقوة السمع. أما قوة اللمس فإنه لما كان الحيوان متحركاً متنقلاً<sup>(٣)</sup> وهو يعرض مصادفة المهالك والمخالف<sup>(٤)</sup> عند التنقل، وملاقاة الأشياء الضارة والنافعة جعلت له قوة اللمس<sup>(٥)</sup> ليدرك بها ما يلائمه فيأتيه<sup>(٦)</sup>، ويهرب من غير الملائم [ووجه]<sup>(٧)</sup> إدراكها يكون بقبول الآلة الجسمانية كيفية الملموس، ليكيفها به، فيدرك الحار والبارد، والرطب، واليابس، والخشن، والأملس، والصلب، واللين، ولا يدرك شيئاً من ذلك حتى تكون كيفيتها<sup>(٨)</sup> مخالفة له.

مثال ذلك: أنها لا تدرك الحار إذا كانت حرارتها مساوية لحرارته، وكلما بعدت كيفيتها من كيفيته كان إدراكها أعظم وأقوى.

وتلي قوة اللمس قوة الذوق، والحاجة إليها في إدراك الملائم من الأغذية من غير الملائم، ومنفعتيها، والتي قبلها ضرورة في الحياة<sup>(٩)</sup>، وليست الباقية بضرورية.

ووجه إدراك هذه القوة يكون باستحالة الرطوبة التي على الآلة التي هي اللسان إلى الطعم الوارد عليها فتدرك منه حالتين تسمى إحداهما بالحللولة<sup>(١٠)</sup>، والأخرى

(١) زيادة في الأصل.

(٢) كتبت بخط الناسخ في هامش الأصل.

(٣) في (ب) مستقلاً.

(٤) في (ب) والمخالف.

(٥) في (ب) القوة اللمسية.

(٦) في (ب) والمخالف.

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٨) في (ب) كبقيتها.

(٩) في الأصل الحاه.

(١٠) في (ب) بالحللولة.

بالمراة وبينهما متوسطات وهي: الحموضة، والملوحة، وغيرهما.

وقوة الشم: تلي قوة الذوق في الاضطراب إليها؛ إذ كانت الروائح أيضاً تدل على الملائم، والموافق من الأطعمة، وأنت تعلم<sup>(١)</sup> مسيس حاجة الحيوان إلى اختبار المأكّل إليها بما تشاهده من شمّه<sup>(٢)</sup> ما يريد أن يطعم قبل تناوله، وربما دلته قوة الشم منه على أنه غير ملائم فيتركه، وربما دلته على ملاءمته فيطعمه. وإدراك هذه القوة أيضاً يكون باستحالة الهواء الراكد الذي في الخيشوم<sup>(٣)</sup> ومحلّه الزياتين اللتين فيه، فتدركه القوة الشامة، ولا يلزم أن تكون أجزاء ذي الرائحة مختلطة بالهواء بل، أن يستحيل الهواء أو غيره من الأجسام اللطيفة المجاورة لذّي الرائحة وتدركها قوة الشم عند ذلك. ولو كان إدراكها بانتقال أجزاء ذي الرائحة لم يمكن أن تشم رائحة من المدى البعيد لما يعرض لتلك الأجزاء من الافتراق، وذهاب الريح بها، ونحن نرى السباع من الطير والوحش<sup>(٤)</sup> التي تغتذي الجيف وغيرها من الحيوانات قد لا تكون في بعض المواضع التي فيها أغذيتها فما<sup>(٥)</sup> هو إلا أن تحدث بها جيفة. وقد انتقلت إليها في أقرب وقت.

ويزعم اليونانيون أن الرخم إذا انتقلت عندهم إلى موضع لم يكن فيه رخم قط<sup>(٦)</sup> على [عدة فراسخ يكون] مقدارها مائتا فرسخ لحدوث ملحمة هناك، وقتلى كثير. ثم القوة الباصرة، وهي القوة الشاقة في المنفعة، إذ كان الحيوان المتنقل مدفوعاً إلى مصادفة المهاوي، والمياه، والنيران المهلكة، وغير ذلك، فاحتاج إلى القوة الباصرة

(١) في (ب) تعرف.

(٢) في (ب) شم الحيوان.

(٣) في (ب) الخشوم.

(٤) في (ب) من الطيور والسباع.

(٥) في (ب) فما هو.

(٦) في (ب) فقط.

ليجتنب المواضيع غير الموافقة قبل أن تهجم به الحركة [عليها]<sup>(١)</sup>. ووجه إدراك هذه [القوة]<sup>(٢)</sup> يكون بانطباع شبح الشخص المبصر في الرطوبة الجلدية كما تنطبع أشخاص الأجسام في المرايا [والأجسام الشفافة]<sup>(٣)</sup>، فتدركه حينئذ القوة الباصرة بتأييد إلهي، ولو أن للمرأة نفساً لأدركت الخيالات المنطبعة فيها. وقد ذهب قوم إلى غير هذا الرأي<sup>(٤)</sup>. وذكروا أن إدراك هذه القوة بنحو آخر. وكثر اختلاف من ينظر في أمر الحواس في هذا الباب، فذهب قوم إلى أن الإبصار إنما يكون بأن ينفصل من ثقب العين<sup>(٥)</sup> شعاع على شكل مخروط إلى أن يتصل بالشخص المرأي فتقع عليه، وليس ذلك حق، إذ لو كان ذلك لكان الإبصار لا يتعذر في الظلام، لأن خروج الشعاع من العين لا يمنع الظلام. وأيضاً فالشعاع عرض لا بد له من حامل، فإن كان محمولاً على العين فمحال انفصاله، إذ قد تبين أن الأعراض لا تنتقل، وإن كان قوامه<sup>(٦)</sup> بجسم آخر منبعث من العين، فينبغي أن لا تبصر العين ما تحت الماء الصافي إذ الجسم اللطيف لا ينفذ في الجسم الكثيف. فجميع ما يفرض في إدراك البصر على غير الجهة المذكورة فيبين محاله.

وتلي القوة الباصرة القوة السمعية، ويستدل أيضاً بها على الأشياء النافعة والضارة من جهة أصواتها. وهذه القوة في سائر الحيوان أقوى منها في الإنسان، واعتماده عليها أعظم من اعتماده على القوى [الأخر]<sup>(٧)</sup> ووجه إدراكها أن الجسم إذا قرع جسماً آخر قرعاً بقوة<sup>(٨)</sup> وانفلت الهواء الذي بينهما بشدة فصاك<sup>(٩)</sup> الهواء

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب). وفيها الغير موافقة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ب). وفيها أشباح الأشخاص.

(٤) في الأصل: النحو.

(٥) في (ب) العينة. وفي الأصل العينية.

(٦) في (ب) بجسم الجسم.. لا ينفذ في الجسم وجميع.

(٧) زيادة من الأصل. وفي (ب) سائر القوى.

(٨) في (ب) القوى.

(٩) في (ب) فصال أجزاء من الهواء المجاورة.

المجاورَ له، ودفعه. ولم يزل الهواء يتدافع إلى أن يصل الهواء إلى [الراكذ]<sup>(١)</sup> في تجويف الصَّماخ<sup>(٢)</sup> فتتفاعل به، ويصاك<sup>(٣)</sup> العَصبة الممتدة في أقصى الصَّماخ<sup>(٤)</sup> الموضوعه عليه وضع الجلد على الطبل فيحصل فيها طنينٌ يكونُ منه السمعُ. فهذه هي الحواس الظاهرة<sup>(٥)</sup>.

[وأما الحواس الباطنة]<sup>(٦)</sup> فهي أيضاً خمس: الحس المشترك، والقوة المتصورة<sup>(٧)</sup> والقوة المتخيلة، والقوة الوهمية، والقوة الذاكرة.

فأما الحس المشترك فاستُدلَّ على وجوده بأنَّ كلَّ واحد من الحواس الخمس [الظاهرة]<sup>(٨)</sup> يدركُ نوعاً من المدركات فمتى لم يكن لها قوة يجتمع إليها حاصل مدركاتها فتصير عندها كصورة واحدة لم يحصل<sup>(٩)</sup> التمييز بين شيئين مختلفين، فيعلم أن الحلاوة غير السواد، والحرارة غير الصوت، إذ لا يقع الفرق بين شيئين إلا بعد معرفتهما جميعاً. وكان يلزم أيضاً أن تُعرَفَ للشيء الواحد صفتان إلا أن يكون للقي ما يجمعها، ويؤدي إليها مدركاتها، فتدرك العينُ من جسم ما أنه أصفر، ويدرك الذوق أنه حلو، ويدرك اللمس أنه رطب، فيحصل لنا إن هذا الشيء الواحد أصفر رطب حلو. فهذا<sup>(١٠)</sup> يتبين وجود<sup>(١١)</sup> القوة التي هي الحس المشترك،

(١) زيادة من الأصل.

(٢) في (ب) السماع، فتتفاعل بانفعاله.

(٣) زيادة من الأصل وفيها: وتصال.

(٤) في (ب) السماخ، والصماخ والسماخ: الخرق الباطن الذي يقضي إلى الرأس وقيل هو الأذن نفسها لسان العرب مادة (صمخ).

(٥) في الأصل: الباطنة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) في (ب) المنظورة.

(٨) زيادة من الأصل.

(٩) في (ب) لما وقع.

(١٠) في (ب) فهذا بين.

(١١) في (ب) كلمة غير مقروءة.

وَيُعْلَمُ أَنَّهَا زَائِدَةٌ عَلَى الْحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ<sup>(١)</sup>، [وَأَنَّهَا غَيْرُ الْحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ. وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ] لَبْطَلُ فَعَلُهَا عِنْدَ النَّوْمِ وَالْإِغْمَاءِ كَمَا يَبْطُلُ فَعْلُ تِلْكَ أَيْضاً<sup>(٢)</sup>. وَلَمَّا كَانَ الْقَبُولُ غَيْرَ الْحَفْظِ وَوَجَدَتْ هَذِهِ الْقُوَّةُ تَقْبُلُ الصُّورَةَ، وَتَبْقَى مَحْفُوظَةً<sup>(٣)</sup> سَمِيَتْ الْقُوَّةُ الْحَافِظَةُ لِلصُّورَةِ الَّتِي يَسْتَفِيدُهَا الْحَسُّ الْمَشْتَرِكُ فِي الْحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ الْقُوَّةُ الْمَتَّصِرَةُ<sup>(٤)</sup>. وَقَدْ يُسَمَّى الْحَسُّ الْمَشْتَرِكُ أَيْضاً بِهَذَا الْأَسْمِ لِكَوْنِ هَذِهِ الْقُوَّةِ كَالْمُضَافَةِ إِلَيْهِ، وَالْحِزَانَةُ<sup>(٥)</sup> لَهُ.

أَمَّا الْقُوَّةُ الوَهْمِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي تَدْرِكُ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ أَشْيَاءَ أُخَرَ [غَيْرَهَا كَمَا تَدْرِكُ الشَّاةُ عِدَاوَةَ الذِّيبِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ، وَلَا بِالْمَتَّصِرَةِ، بَلْ هَذِهِ الْقُوَّةُ. وَهِيَ الَّتِي يَقَعُ بِهَا الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا، وَهِيَ فِي الْحَيَوَانَاتِ غَيْرِ النَّاطِقِ كَالْعَقْلِ لِلْحَيَوَانَاتِ النَّاطِقِ.

وَأَمَّا الْقُوَّةُ الذَّاكِرَةُ فَهِيَ الَّتِي تَحْفَظُ مَا تَدْرِكُهُ الْقُوَّةُ الوَهْمِيَّةُ كَمَا كَانَتْ الْمَتَّصِرَةُ هِيَ الَّتِي تَحْفَظُ<sup>(٦)</sup> مَا فِي الْحَسِّ الْمَشْتَرِكِ، فَيَكُونُ أَيْضاً لَهَا كَالْحِزَانَةِ الْمَشْتَرِكَةِ، لِأَنَّ الْقُوَّةَ الْمَتَّصِرَةَ وَالذَّاكِرَةَ تَحْتَصِنُ بِالْمَعَانِي، وَالْحَسُّ الْمَشْتَرِكُ وَالْمَتَّصِرَةُ تَحْتَصِنُ بِالْمَحْسُوسَاتِ وَبَيِّنُ أَنَّ هَاتَيْنِ الْقُوَّتَيْنِ غَيْرَ تَيْنِيكَ.

وَأَمَّا الْقُوَّةُ الْمُتَخِيلَةُ فَهِيَ قُوَّةٌ شَأْنُهَا التَّفْتِيْشُ عَمَّا فِي خَزَائِنِ الْحَسِّ وَالْوَهْمِ مِنَ الْمَعَانِي، وَالصُّوَرِ، وَتَرْكِيْبُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ أَوْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَيَكُونُ مِنْهَا فِي الْيَقِظَةِ التَّخِيلَاتُ، وَفِي النَّوْمِ [الْمَنَامَاتُ، وَشَأْنُهَا أِبْدَاءُ الْحَاكَاةِ بِمَا يَشْبَهُ الشَّيْءَ لَا الْإِخْتِرَاعَ، فَإِذَا ثَبَتَ فِي الْوَهْمِ تَقْسِيمُ مَعْنَى حَاكِمَتِهِ بِشَجَرَةٍ مُتَفَرِّقَةِ الْأَغْصَانِ، إِذْ

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ مِنَ (ب).

(٢) فِي الْأَصْلِ وَابْتِغَاءً.

(٣) فِي (ب) وَجَدَتْ هَذِهِ الْقُوَّةُ يَقْبَلُ... وَيَحْفَظُهَا.

(٤) فِي (ب) الْمَتَّصِرَةُ.

(٥) فِي (ب) وَالْحِرَابَةُ... وَالصَّفْحَةُ كُلُّهَا غَيْرُ مَنقُوطَةٍ.

(٦) مِنْ هُنَا إِلَى آخِرِ الْمَخْطُوطِ تَغْيِيرُ خَطِّ النَّاسِخِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ غَيْرُ مَنقُوطَةٍ.

نبت فيه شيء مرتب على مراتب حاكته<sup>(١)</sup> بمراق، ودرج، وأشباه ذلك.

ومن هاهنا وُضِعَ علمُ العبارة لطلب معرفة ما تشبهه القوة المتخيلة مما يُرى في النوم [وربما حاكت ما في المزاج، فيرى الزاني في منامه الأشياء الحمر، وما جانسها، ونعلم غلبة الخلط الدموي على مزاجه، وإن رأى ماءً وبخاراً، وأمثال ذلك علم أن الخلط البلغمي غالب على مزاجه، وكذلك ما في الأخلاط]<sup>(٢)</sup>. واستدل على أن سلطان هذه القوى الدماغ، ببطانها أو بعضها عند وقوع الآفات به، أو ببعضه فالوهمية والذاكرة في مؤخرة الدماغ، والمشاركة والمتصورة في مقدم الدماغ.

فهذه جميع القوى الظاهرة والباطنة، وهي بجملتها آلات النفس، وخدم لها بالحواس الظاهرة أمثال الجواسيس التي تنصيد<sup>(٣)</sup> الأخبار، وتنهاها. والحس المشترك مثال صاحب البريد<sup>(٤)</sup> الذي تجتمع عنده أخبار الجواسيس، والمتصورة كالكتاب الحافظ لذلك، والمتوهمة كالوزير الذي تعرض عليه خلاصة الأخبار، ومهماتهما. والمتخيلة كالرسول الذي بين الوزير، وصاحب البريد. والذاكرة ككتاب الوزير الحافظ لما نُهي<sup>(٥)</sup> إليه والنفس [الناطق] كالملك الذي هذه كلها مسخرة في خدمته، ومتصرفة على إرادته. فهذا ما أردنا ذكره من أمر النفس الحيوانية، وبقي علينا أن نبين ما النفس الناطقة؟ و[ما] المراد بقولهم النطق؟ لنبين بذلك الغرض الذي قصدنا إليه فنقول:

إنَّ من البين أنَّ في نوع الإنسان قوةً ما زائدة على القوى التي دُكرت للنفس الحيوانية، وهي التي بها تُدرَك الكليات العامة، وذلك أن الإنسان قد يُدرِك بالحس

(١) في الأصل حاكيه، وفي (ب) حاكيه.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ب) وساقط من الأصل.

(٣) في (ب) تقتنص.

(٤) صاحب البريد كان عيناً للدولة يكتب أخبار الولاية التي هو فيها، ويرسلها إلى الديوان.

(٥) في (ب) ينتهي.

(٦) ساقطة من (ب).

أنَّ جسمين بعينهما لا يجلان في مكان واحد فيمنع<sup>(١)</sup> ذلك تصديقه بأنَّ كلَّ جسمين لا يجلان في مكان [واحد ويشاهد]<sup>(٢)</sup> كلاً منها أعظم من جزئه<sup>(٣)</sup>. ويمكنه على مثال ذلك أن يستنبط من العلم [بالمقدمات]<sup>(٤)</sup> العلم بالنتائج، ويؤلف الأقيسة، ويفرّق بين ما هو برهان مؤدٍ إلى اليقين وما ليس كذلك، وما يوقع [سكون النفس وغير ذلك من أنحاء التصديقات كالنتائج الشعرية، والسفسطائية وغير ذلك]<sup>(٥)</sup>. ويقتدر على استنباط الصنائع الخفية. وبالجملة سائر الأشياء الإنسانية التي يحجب عنها كل حيوان<sup>(٦)</sup> غير الإنسان كالعلوم الرياضية، والعلوم الإلهية، وسائر الصنائع<sup>(٧)</sup> النظرية فيميز بينهما بفكرة، وروية وتأمل. ويعلم من ذلك أن الإنسان<sup>(٨)</sup> قوة زائدة على قوى الحيوان بلغ بها إلى هذا الحال، ويسمى النطق. فنقول إن هذه القوة وإن استعانت بالقوى الحيوانية في بعض الأحيان<sup>(٩)</sup>، فإنها غير محتاجة إليها ولا تفتقر إلى إيعانتها<sup>(١٠)</sup> في سائر الأوقات، بل تدرك مدركاتها مجردة عن المواد، فلا يحتاج فيها إلى استخدام الحواس. وهذا هو موضع السؤال في قوله: بماذا تردُّ على من زعم أن النطق تابع للنفس الحيوانية؟ أي إن القوة الناطقة هي مطيئة اختلاف الخلق، ومزلّة أقدام أهل النظر عن سنن الحق، وقد ترجحت فيه الأقوال، وكثر بسببه الجدال. فزعمت طائفة من قدماء الفلاسفة أن النفس أمرٌ كُلِّيٌّ عامٌّ، وإنه يفيض<sup>(١١)</sup> على

(١) في (ب) فيتبع.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) وفي الأصلين كلاماً أعظم.

(٣) في (ب) جزء.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في الأصل التي ليست توجد لبني من الحيوان.

(٧) في (ب) وسائر النظرية .. بفكرة ويعلم.

(٨) في الأصل، وفي (ب) الإنسان.

(٩) في (ب) الأحوال.

(١٠) في (ب) إيعانتها.

(١١) في الأصل يقبض.

الأجسام فيضُ الشمس على ما يقعُ عليه<sup>(١)</sup> شعاعها، فيعطي كل مادة قدر استحقاقها، وأنها ليست حالة في الأجساد، وإنما هي مؤثرة فيها لضرب من المناسبة كما يفعل المغناطيس في الحديد، وليس أحدهما حالاً<sup>(٢)</sup> في الآخر، وأنها لا تزال مؤثرة في الجسم ما دام مستعداً لقبول الأثر. فإذا فسد استعدادهُ بطلَ فعلُها فيه كما يبطلُ فعلُ المغناطيس في الحديد عند فساد الحديد، أو تغيره [بما يلقي عليه من النور، وغيره]<sup>(٣)</sup>.

وزعم آخرون أن النفس عرض، وأنها تحدث مع اعتدال المزاج، فإذا اختل المزاج، وفسد نظام الجسم<sup>(٤)</sup>، عدت النفس.

وذهبت طائفة أن النفس هي الدم، وأنها جسم، واحتجوا في ذلك بأقاويل خطابية<sup>(٥)</sup>، وشعرية ولغوية. وجروا على ما يقتضيه ظاهر اللفظ في لغة العرب إذ يقول شاعرهم<sup>(٦)</sup>:

تسيل على حدّ الظُّبَاتِ<sup>(٧)</sup> نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل  
وبظاهر<sup>(٨)</sup> قول رسول الله ﷺ: لا بأس بمن ليس له نفسٌ سائلةٌ تموتُ في الطَّعامِ،

(١) في (ب) على ما يقع شعاعها عليه.

(٢) في الأصل حال وهو خطأ.

(٣) في (ب) وتغيره، وما بين القوسين ساقط من (ب). وإذا كان يقصد بالنور التورّة فهي حجر يحرق ويصنع منه الكلس. انظر السامي في الأسامي: ١٤٦.

(٤) في (ب) وصلاحيته.

(٥) في (ب) خطاية.

(٦) هو السؤال كما ورد البيت في ديوانه ٩١.

(٧) في الأصل الضباه. وفي لسان العرب (نفس)، تسيل على حدّ الظبّات.. وليست على حدّ الظبّات تسيل. وله أو لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في شرح ديوان الحماسة ١١٧ للمرزوقي. انظر المعجم المفصل ٦/٣٣٢.

(٨) في (ب) ويقول.



أي بما ليس له دم<sup>(١)</sup>، وأقاويل أخرى لا يحصى عددها كثرة. وهم مع ذلك مختلفون في حالها بعد فساد الجسم اختلافاً كبيراً. فطائفة منهم تزعم أن لا وجود للنفس بعد الموت، ولا البدن أيضاً. وهؤلاء هم الملجدة [المعطلة]<sup>(٢)</sup> وليس لهم على ما يدعون من برهان مُتَّبِع، ولا قول مستمع، وفي إقامة البرهان على [صحة]<sup>(٣)</sup> ما ذهب إليه مخالفوهم بياناً لفساد دعواهم<sup>(٤)</sup> [وذهبت طائفة أخرى إلى أن الأبدان هي التي تُبعث بعد الموت نفسها. وذهبت أخرى إلى أن النفوس هي التي تُبعث دون الأبدان]<sup>(٥)</sup> وذهبت طائفة أخرى إلى أن النفوس والأبدان تبعثان معاً<sup>(٦)</sup>.

والقائلون ببقاء<sup>(٧)</sup> النفس أيضاً على اختلاف كبير. فمنهم من يقول أن أنفسَ الناس على ثلاثة [أقسام: فريق برّ مؤمن وهو يُثابُ بخلود، أو مؤمن فاسق وهو بين أن يعاقب أو لا يعاقب، أو يعاقب وقتاً ما، ثم يتاب بعد ذلك.

وقال آخرون: لا يخلد<sup>(٨)</sup> في العقاب مؤمن لا وكافر.

وقائل: أنه لا يخلد أيضاً في الثواب مؤمن، ولا كافر.

وقوم يقولون: إنَّ النفس تعود إلى البدن بعد الموت، وإنَّ الثواب والعقاب لهما جميعاً، ويكون ثواب النفس السرور والاطلاع على عالم الملكوت، وإدراك حقائق الموجودات، وذلك هو كمالها، ولذتها التي هي في حقها أعظم من اللذات الجسمانية عند الحواس. وثواب الجسم باللذات المحسوسة الجسمانية، والعذاب لهما

(١) في حديث النخعي: كل شيء ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه. النهاية في غريب الحديث ٨٣/٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في الأصل دعاويهم.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٦) في (ب) تبعث جميعاً.

(٧) في (ب) تبقى النفس.

(٨) الصفحة غير منقوطة الحروف.

أضداد ذلك، وهذا الذي هو الحقُّ اليقين من بين سائر الآراء الأخر.

والذين ذهبوا إلى أن النفوسَ هي الباقيةُ بعدَ فناءِ الأجسادِ أوجبوا<sup>(١)</sup> الثواب والعقاب على حسب ما<sup>(٢)</sup> هو للنفس مع الجسد.

ومن القائلين إنَّ النفسَ جسم. ومن يعتقدُ أن النفسَ هو<sup>(٣)</sup> من عالم النور، وأن الجسم من عالم الظلمة، وأن سعادة النفس، ونعيمها هو الخلاصُ من الجسد، ووصولها إلى عالم الأفلاك وأنَّ الشقاوةَ هي بقاؤها في العالم المظلم وهؤلاء هم المجوسُ والمناويةُ، ومن يجري مجراهم.

وفرقة ترى أنَّ السعادةَ هي خلوصُ النفسِ من الانفعالاتِ بالآثارِ الطبيعية، وإنَّ الشقاوةَ ضدَّ ذلك، وهؤلاء هم المحققون من الفلاسفة المعروفون بالمشائين.

وفرقة تذهب إلى أن سعادةَ النفسِ الانتقالُ من أجسامٍ متعبة مسخرة، مُهيأة إلى أجسامٍ أعلى منها، وذلك بحسب درجات الشقاوة.

ومن هؤلاء من يرى أنها بأخرة عند بلوغها في التنقل إلى أشرف الأجسام تخلص عن ملابسة الدون<sup>(٤)</sup> وإن ذلك غاية سعادتها. وهؤلاء كلُّهم أهلُ التناسخ، وهم أيضاً على فرق كثيرة. ولو رُمنا تعديدَ جميع الاعتقادات في النفس لاقتضى ذلك كتاباً مفرداً قائماً بذاته. وفيما ذكرناه كفاية. ونحن نتبع ذلك بحجج القائلين بإثبات بقاء النفس بعد الجسد مثابة، أو معاقبةً على حسب ما تقدّم من عملها، إذ كانت الآراء المذكورة تكاد ينحصرُ محصولُها في قسمين: فقسم منها يوجب بقاء النفس بعد فراق الجسد، وقسم يوجب فناءها. والذين يثبتون عودَ الجسم مع النفس ليسوا منكرين لبقاء النفس بل لا يسوغ أن يعتقدَ ذو تمييزٍ، ونظر ساد بغير ذلك. وأكثر ما

(١) في الأصل أرجو.

(٢) في الأصل ومومن.

(٣) في الأصل أعلافها.

(٤) الدون: الحقيق.

ذكر من آراء القائلين بالتناسخ وأمثالهم، فإنما يفتح من رموز من الفلاسفة قصدوا بها ردع العوام بالأمور القريبة من أذهانهم؛ لأنهم رأوا أكثر الخلق<sup>(١)</sup> غير متهيئين لتصور العقولات الخارجة عن سلطان الحس، فلا يفهمون اللذة العقلية، ولا النعيم، ولا الشقاء إلا ما كان جسمانياً فعرض من ذلك<sup>(٢)</sup> أن قالوا: من غلبت عليه القوة الغضبية انتقل إلى سبيع، ومن غلبت عليه القوة الشهوانية انتقل إلى خنزير، وكذلك في سائر الأخلاق النفسانية؛ لأن هذه القوى تؤثر<sup>(٣)</sup> عند استحكامها، وغلبتها أفعال هذه<sup>(٤)</sup> الحيوانات.

فاشتهرت هذه الآراء حتى صارت معتقدات القوم على أنها هي الحق نفسه، وليست كذلك<sup>(٥)</sup>.

فمن الأدلة التي استدل بها من رأى جوهرية النفس وبقاءها أن الإنسان يباين سائر الحيوانات بمعنى زائد على الحيوانية، يكون بإدراك المعاني الكلية المجردة عن المادة، ولنسم<sup>(٦)</sup> العقل الهولاني، والنفس الناطقة ومعنى النطق هو هذا الإدراك وبهذه القوة تحصل العقولات الأول المدركة من غير تعلم، ولا طلب، بل يجدها الإنسان حاصلة في ذهنه، ومعلومة له منذ أول نشوئه كأنها مولودة معه، ولا يدري مع ذلك كيف حصلت، ولا من أين حصلت، وذلك مثل أن المتناقضين لا يجتمعان، والكل أعظم من جزء، واشباهها، ولا بد أن تكون لهذه المعاني حامل، فأما أن يكون جسماً أو عرضاً، أو شيئاً آخر ليس بجسم، ولا عرض. ومحال<sup>(٧)</sup> كونه عرضاً؛ إذ العرَض لا يحمل شيئاً. ومحال أن يكون جسماً؛ لأن الجسم منقسم، والمعاني الكلية

(١) في الأصل الحق.

(٢) ما بين القوسين ورقتان ووجه ساقط من (ب).

(٣) كذا في الأصل ولعلها تشبه أو تناظر.

(٤) في (ب) تلك.

(٥) في الأصل لذلك.

(٦) في الأصل ولنسمي، وفي (ب) ولسم.

(٧) في الأصل و(ب) ومجال.

غير منقسمة أصلاً؛ إذ لو انقسمت لم يخل أن يكون لأجزائها معنى كلها، أو لا يكون لها ذلك [فإن كان لها معنى كلها كانت محمولة على الأجزاء كحمل الأجناس على الأنواع، والأنواع على الأشخاص]<sup>(١)</sup> ومحال أن يكون لكل معنى غير موجود في الأجزاء وأن يقول قائل أن ذلك المعنى يكون لكل عند اجتماع الأجزاء بعد أن لم يكن لها، فليس المعنى الموجود لكل إذاً منقسماً، ولا هو لاحق للأجزاء عند اجتماعها. وبقي أن يقول قائل أن الصورة الكلية منقسمة إلى أجزاء معنوية فتكون لها أجزاء كالأشخاص تحت النوع أو الأنواع<sup>(٢)</sup> تحت الجنس. ثم عند اجتماعها يحصل المعنى الكلي. وذلك أيضاً محال، فضلاً عن أن الأمر إن كان كذلك، فالانقسام غير عارض لها لما تحتها.

ولا يجوز أن يقال أنها منقسمة انقسام الحد والرسم، إذ لا يخلو من أن تكون هذه الأجزاء كلية أو شخصية [فإن كانت شخصية كان حد الأمر الكلي مركباً]<sup>(٣)</sup> من أجزاء شخصية، وذلك محال<sup>(٤)</sup>، وإن كانت كلية فيتسلسل<sup>(٥)</sup> ذلك فتكون صورة مركبة تركيبات<sup>(٦)</sup> لا نهاية لها بالفعل، وذلك محال، أو تنتهي إلى صورة كلية غير منقسمة في ذواتها كالأجناس<sup>(٧)</sup> الأول، وذلك أيضاً محال؛ لأن هذه لا تحل جسماً لامتناع القسم<sup>(٨)</sup> عليها. فتبين من هذا أن الصورة الكلية غير حالة في الأجسام، فليس النفس إذاً جسم ولا عرض<sup>(٩)</sup> بل معنى آخر فلنسمه جوهرأ بسيطاً. وأيضاً لو كانت النفس جسماً لامتنع في حقها العلم بالنقيضين، وذلك أن

(١) زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) أو للأنواع.

(٣) في الأصل مركباً.

(٤) ما بين القوسين زيادة من الأصل ساقطة من (ب).

(٥) في (ب) كحالة فإن تسلسل.

(٦) في (ب) مركبة من كليات.

(٧) في (ب) على الأجناس.

(٨) في (ب) القسمة.

(٩) في الأصل وفي (ب) جسماً، ولا عرضاً.

الجسم لا يجتمع فيه المتناقضان<sup>(١)</sup>، والنفس إذا أدركت أحد النقيضين أدركت الآخر على الفور، فيجتمع فيها صورة النقيضين معاً. وليس الجسم كذلك، فليست إذاً جسماً، وكيف يكون كذلك، ومن شأن القوى الملتبسة بالأجسام أن يدركها الضعف عند ضعف آلتها الجسمية.

والقوة العقلية تزداد كمالاً مع سنّ الشيخوخة، وإن كان الجسم في غاية الضعف، فلو كانت ملابسة<sup>(٢)</sup> الجسم ملابسة القوة الحسية لضعفت عند ضعف الجسم كما تبطل القوة الباصرة أو تحتل عند اختلال العين أو فسادها. وكذلك سائر القوى، وللزمها أيضاً ما يلزم هذه من الضعف عند إدراك أخفى<sup>(٣)</sup> مدركاتها عقب إدراكها أعظمها وأبينها مفاجأة. وإذا طالت مدة احساسها أو بطلانها عند ذلك رأساً كما يكون من بطلان<sup>(٤)</sup> السمع عند سماع الأصوات الهائلة أحياناً، وكما يكون من اقمرار<sup>(٥)</sup> العين عند النظر إلى قرص الشمس، فلا يدرك ما كان نوره دون نورها إلا بعد حين.

والعقلية أقوى ما كانت على الإدراك إذا كدّت في مدركاتها. ومما يستدلون به أيضاً على قيام النفس بذاتها أن الصُورَ إذا حلت في الجسم انفعل بجلولها فيه. وبين<sup>(٦)</sup> أن الجسم بذاته لا يلبس صورة، ويخلع أخرى إذ الشيء الواحد لا يكون فاعلاً ومنفعلاً في حال واحد.

(١) في (ب) النقيضان.

(٢) في الأصل ملاسة.

(٣) في (ب) من ضعفها .. اخفاء.

(٤) في (ب) فساد.

(٥) في الأصل اقرار. والصواب من (ب) والاقمرار هو ذهاب البصر مؤقتاً من قولهم: قمر

الرجل يقمر قمرأ حار بصره في الثلج فلم يبصر.

(٦) في (ب) وتبين.

ومن خواص النفس الناطقة الانتقال من تصوّرٍ وصورةٍ ما منتقلة<sup>(١)</sup> إلى أخرى، ولا يخلو أن يكون ذلك للنفس أو للجسم، أو لهماً جميعاً. ولا يجوز أن يكون ذلك الجسم كما تقدّم، ولا أيضاً<sup>(٢)</sup> بالشركة مع غيره لتلك العلة. فإذا القسم الثالث وهو أنه فعلٌ للنفس فقط<sup>(٣)</sup> وإذا كانت النفس تستغني في إدراك مُدركاتها عن الجسد فهي إذاً قائمة بذاتها، وتبين ذلك بالمطالبة أيضاً من الأشياء التي يُظنُّ أنها آلة للعقل [كالقلب] أو الدماغ يدركها العقل. ومعنى الإدراك إنما هو حصول صورة المدرك في المدرك، ولا معنى لهذا الإدراك إذا كانت صورة الآلة حاصلةً أبدأً في المدرك على ما فُرض، فينبغي أن يكون أبدأً مدركاً، وليس كذلك، إذ كان تارة يدرك وآخر يغفل عن الإدراك قيل إن الصورة التي تدركها الآلة هي غير صورة الآلة. فأما أن تحل في القوة المدركة من غير مشاركة الجسم، فيدل على أنها قائمة بذاتها، وليست في الجسم، وأما أن تكون<sup>(٤)</sup> مشاركة الجسم حتى تكون هذه الصورة المغايرة في نفس القوة. ففي الجسم الذي هو الآلة، ومثل هذا الجسم الذي هو الآلة فيكون ذلك محالاً، وهو اجتماع صورتين متماثلتين في جسم واحد، كاجتماع سوادين في محل واحد، ولا يمكن ذلك إلا بتغاير بين السوادين. وإلا لم يحصل تعدد<sup>(٥)</sup>. وذلك أيضاً محال. فهذه إشارة كافية في بيان جوهرية النفس<sup>(٦)</sup>، وإنها ليست بجسم. فأما إنها باقية بعد فناء الجسم فهو بعد تقدم ما تقدّم سهلٌ، وذلك أنه إذا وضّح أنّ النفس جوهرٌ قائمٌ بذاته لم يجلُ به فسادٌ غيره. ويتبين ذلك بوجه آخر، ولكن بعد أن تقدم بيان حدوث النفس مع الجسد فنقول: إنه لو كانت النفس قبل الجسد كانت إمّا

(١) في الأصل منفعة، وفي (ب) معقولة.

(٢) في (ب) ولا اتصاله أيضاً.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب) بمشاركة.

(٥) في (ب) لم يحصل بعدد.

(٦) في الأصل الجسم.

واحدةً أو متكررة ومحال كثرتها؛ إذ الكثرة مفتقرة إلى تغاير. وإذا فُرِضت النفس مجردة مثل<sup>(١)</sup> الجسد فلا عوارض لتغايرها. ومحالٌ أيضاً أن تكون واحدة، وهي متصلة [بأبدان كثيرة]<sup>(٢)</sup>؛ إذ الاتصال والانفصال من صفات المقادير، وقد بطل كونها جسماً، وكان مع ذلك يلزم أن تكون معلومات الأشخاص الإنسانية واحدة، لأن النفس التي تحصل بها العلوم واحدة، وليس كذلك. فهي إذاً حادثة مع الجسد بفيض إلهي يستفيدة الجسد عند اعتداله من واهب الصور؛ ولأن واهب الصور باقٍ فيلزم بقاء النفس، إذ بقاء المعلول ببقاء العلة. وليس يقدح في ذلك قولُ المعارض أنها كما احتاجت إلى البدن في حدوثها، فهي محتاجة إليه في بقائها<sup>(٣)</sup>، لأنه شرط للحدوث لا علة، كما إنَّ الصانع قد يفتقرُ إلى الآلة في مصنوعه، ثم هو غنيٌّ عنها عند كماله. والوجه في كونه شرطاً أنَّ العلة التي تحدث عنها الأنفس لا تقتضي حصرَ ما يحدثُ عنها في عددٍ، إذ لا عددٌ أولي من عدد، وحدوث الواحد منها أو الاثنين، أو الثلاثة، وبالجملة سائر الأعداد على حدِّ سواء<sup>(٤)</sup> حتى يستعد الجسم لقبول النفس، ويترجح حينئذ الوجودُ على العدم، ولا يصح أن تكون تلك النفس منتقلةً عن جسمٍ آخر [ناطقٍ أو غيره]<sup>(٥)</sup> كما يزعم أهل التناسخ، لأن كلَّ نطفة استعدت لقبول<sup>(٦)</sup> نفس حتى استحقت نفساً من واهب الصور، فيجتمع في جسم واحد نفسان، وذلك بين محال. وإذا قد تبين أن النفس قائمة بذاتها غير مفتقرة إلى غيرها، فهي مستعدة لقبول المعقولات من الفيض الإلهي من غير حاجة إلى شيء من الأشياء غير ذاتها، وإنما يمنعها من ذلك عند أول الأمر اتصالها بالجسم، وشغلها

(١) في النسخين قبل.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في الأصل مقامها.

(٤) في (ب) في الإمكان فإمكان العدم الموجود على حد سواء.

(٥) في (ب) حيوان أو غيره.

(٦) كررت مرتين في الأصل.

بتدبيره، وكونه غير مستحکم الترتيب<sup>(١)</sup> فاللذة التي ينالها عند كونها في الجسم، وهي الإدراك الخاص بها إذ كمال<sup>(٢)</sup> كل قوة هو الذي يسمى لذة، تكون ضعيفة إلا أنها سالمة من الألم، وكذلك حكم نفوس<sup>(٣)</sup> الأطفال فإنها غير متألمة، ولا ملتذة بعد الموت، وعُبر عن [ذلك]<sup>(٤)</sup> في لسان الشرع بالبرزخ بين<sup>(٥)</sup> الجنة والنار.

وأما النفوس التي لم تتصور المعقولات الحكيمة، فإنها بعد الموت تكون على قسمين: قسم منها كانت لها عقائد وهمية لا خفية فاسدة، فإذا بطلت القوة الوهمية ببطلان الجسد، بقيت مجردة عن العقائد، ومعلوم أن كمالها في اقتناء العقائد الحقية، فتبقى متشوقة إليها، وليس لها آلة تعينها<sup>(٦)</sup> على تحصيلها<sup>(٧)</sup>. وكانت هذه الحال أعظم اشتياقاً إليها منها عند كونها في الجسد؛ لأنه حينئذ يعوقها عن كمالها، فيكون ذلك التشوق إثمًا، وعقاباً وغماً. فإن كانت خالية من العقائد الفاسدة، لكنها قد طبقت القوى البدنية في أفعالها الحسية حتى استلذتها، وألفتها فسيكون لها أيضاً نزوع، وطلب، وشوق<sup>(٨)</sup> فيتضاعف عليها العذاب، وتتراكم لديها الحسرات، إلا أن حالها في ذلك أظهر من حال الأولى، إذ كانت لا تفارقها بأخرة، لأنها إنما تشتاق إلى أمر واجب<sup>(٩)</sup> لها إشفاعة الإلف. فإذا استمرت مفارقتها له بطل إلفها فإن كانت أفعالها حسنة، وليست ذات عقائد، فالقول فيها كالقول في نفوس الصبيان. ولذلك قال رسول الله ﷺ إن أكثر أهل الجنة البله<sup>(١٠)</sup>. وأما النفس الكاملة في العلم المقصرة

(١) في (ب) التركيب.

(٢) في الأصل كمل.

(٣) في الأصل النفوس.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٥) في (ب) بكونها هي.

(٦) في الأصل بعينها وكذا في (ب).

(٧) في الأصل: وسوف.

(٨) في الأصل: وسوف.

(٩) في الأصل واجب.

(١٠) الحديث في النهاية في غريب الحديث ١/١٥٣ وفيه أن المراد بالبله من غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس، وفي ٣/٢٥٥ يشرحها بقوله هو الذي يظن به الحمق فإذا فُتس وجد عاقلاً، أما الأبله الذي لا عقل له فغير مراد بالحديث.



في العمل<sup>(١)</sup> الصالح، المتبعة لزخارف الطبيعة، والشهوات البدنية فلها الكمال من حيث العلم إلا أنها تكون متألِّمة لمفارقة ما ألفتَه من تلك الأمور، ولكنها أيضاً تزاوِل ذلك - الألم كما قلنا فيما تقدم -<sup>(٢)</sup>. ولذلك قال ﷺ: لن يخلدَ في النار من في قلبه ذرة من إيمان<sup>(٣)</sup>.

وأما إذا كانت النفس كاملة في العلم والعمل فتكون بعلمها متطلعة على الحقائق، وبعملها متجردة عن العوائق، فتلك هي النفس المطمئنة التي قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾<sup>(٤)</sup> لا يطبِّها<sup>(٥)</sup> نزاعٌ إلى شيء فاتها بل هي بنفسها بهجة، وإلى ربها ناضرة، إذ كانت قد سبق لها عقلُ الأمور المفارقة، وتشبهت بالجواهر البسيطة، وذلك اللذة العظمى والمسرة<sup>(٦)</sup> الكبرى التي لا تقدَّرُ العبارة قدرها ولا يمكن من لم يلتذ بها وصفها. كما قال ﷺ<sup>(٧)</sup>: (ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر). وكما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>.

وكيف لا يكون ذلك، وقد اتصلت بالحق المحض، والخير<sup>(٩)</sup> البحت، وارتفعت الوسائط بينها وبين مطلوبها أو كُشِفَتِ الحجب دون معشوقها، ومحبوها؟ نسأل الله توفيقاً إلى الهداية، والرشد بفضله فهذا ما اقتضى الوقت ذكره من هذا الفن.

(١) في الأصل العلم وهو خطأ.

(٢) في (ب) في ما قبلها.

(٣) في (ب) لا.

(٤) سورة الفجر الآية ٨٩.

(٥) قوله لا يطبِّها من الطب، وهو الشهوة والإرادة لسان العرب طبب.

(٦) في (ب) والسعادة.

(٧) الحديث في سنن الدارمي ٩٨، ١٠٥، مسند الإمام أحمد، ٣١٣/٢، ٣٧٠، ٤٧٠، ٤٣٨.

٤٦٢، ٤٩٥، ٥٠٦ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٤/٤٥١.

(٨) الآية من سورة الإنسان ٧٦.

(٩) في (ب) والحيز، والبحت هو الخالص من كل شيء.

## المقولات العشر:

قوله: وما الدليل على أن المقولات عشر، ولعلها لا تدخل تحت حصر؟  
يعني بالمقولات: الأجناس العالية. والجنس هو المقول على كثيرين مختلفي  
النوع<sup>(١)</sup> في جواب ما هو.

وقد أجمع رأي كثير من أهل النظر على أن الأجسام التي لا يوجد جنس أعلى  
منها عشرة، واحد منها جوهر، وتسعة أعراض. وإنما كان ذلك لأن الكليات على  
[ضربين]<sup>(٢)</sup> ضرب يُعرف من موضوعاتها كلها ذواتها، ولا يُعرف من موضوع  
أصلاً شيئاً خارجاً عن ذاته. وضرب يعرف من موضوعاته ذواتها، ومن  
موضوعاتٍ آخر أشياء خارجة عن ذواتها.

فالأول: مخصوص باسم الجوهر. والثاني باسم العرض والجوهر مثل السماء  
[والكواكب]<sup>(٣)</sup> والأرض. وأجزائها. وبالجملة سائر الأجسام<sup>(٤)</sup>.

وأما الأعراض فهي ما قوامه بهذه الجواهر كالبياض والسواد، والحرارة،  
واليبس، وهي تنقسم إلى ما لا يحتاج في تصوُّر ذاته إلى أمر خارج عنه، وإلى ما يحتاج  
إلى ذلك. فالذي لا يحتاج هو الكمية، وهي<sup>(٥)</sup> العرض الذي يلحق الجوهر [بسبب  
التقدير، والزيادة، والنقصان، والمساواة، وهذا لا يحتاج في تصويره إلى الالتفات إلى  
شيء آخر خارج منه. والثاني: الكيفية وهي العرض الذي يلحق الجوهر]<sup>(٦)</sup>،  
ويحسن الجواب به عن السؤال بكيف في جواب كيف. هو مثل الألوان والطعوم

(١) في (ب) مختلفين.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ب) أحكام.

(٥) في (ب) وهي.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

والرائحة، والملاسة، والخشونة، والصلابة، واللين، وأمثال هذه، وما هو من الملكات كالفقه والعلم، وغير ذلك.

فأما الأعراض التي يُحتاج في تصوُّر ذواتها إلى أمر خارج عنها، فهي سبعة: الإضافة، وهي حالة تعرض للجوهر من جهة كون غيره في مقابلته كالأبوة والبنوة، وأمثال ذلك.

والأَيْنُ وهو: ما يعرض للجوهر من كونه في مكان ومتى: وهو كون الجوهر في زمان كونه بالأمس وعامٌ أوَّل.

والوضع وهو نسبة أجزاء جسم الحيوان بعضها إلى بعض ككونه جالساً وقائماً، ومكتئباً، ومضطجعاً.

والحدة<sup>(١)</sup> وتسمى الملكة فهو: كون الشيء بحيث يحيط به ما ينتقل بانتقاله كونه متعمماً، متطليساً، وأشباه ذلك.

وأن يفعل وهو: كون الشيء مؤثراً في الحالة التي يكون فيها مؤثراً إلا أن يكون ذلك بالقوة<sup>(٢)</sup>.

وأن ينفعل وهو كون الشيء مؤثراً أو قابلاً للانفعال من غيره كتسخن الماء ويرده، وما أشبه<sup>(٣)</sup> ذلك. فهذه هي الموجودات العشرة<sup>(٤)</sup> التي تسمى المعقولات. وهي الأجناس العامة لسائر الموجودات في عالم الكون والفساد.

فأما الجواهر البسيطة التي هي العقول المجردة، والنفوس التي قد تبين وجودها، وكثرتها، فليست هي داخلة بالجملة في هذه، بل كل واحدٍ منها جنس بنفسه،

(١) في الأصل كالحدة.

(٢) في (ب) وأن يفعل في الحالة كونه فاعلاً في الغير ومؤثراً.

(٣) في (ب) وما جانس.

(٤) يلاحظ أن المؤلف في بداية الفقرة ذكر أن عددها سبع.

وبذلك يتبين أن المقولات كثيرة.

وقد ظن قوم أن التأليف أيضاً مقولة زائدة على العشر، وليس كذلك، إذ كان التأليف يحتاج في أن يحصل إلى اجتماع أشياء، وأن يوضع بعضها عند بعض على ترتيب ما. وهذا هو إضافة.

وظن قوم آخرون أن أصناف النسب كلها إضافية<sup>(١)</sup>، وأنّ الالين<sup>(٢)</sup> إضافة الشيء إلى مكان، ومتى إضافة إلى زمان. فتكون المقولات عندهم سبعة، وكذلك أيضاً في أن يفعل وان يفعل أنهما شيء واحد<sup>(٣)</sup>، وليس كذلك. ومن أراد استقصاء علم هذه الأشياء على التمام فيحتاج إلى النظر فيها في مظانها، وفيما ذكرنا هنا كفاية.

قوله: كم أصناف التأليف الذاتية؟ وما السببية منها والوجودية؟

يعني بذلك تأليف البراهين، ويعني بالذاتي ها هنا المحمولات الذاتية التي تستعمل أجزاء براهين، وهي صنفان:

أحدهما: الذي جوهر موضوعاته وطباعها أن تحمل عليها هذه المحمولات، وذلك مثل قولنا كل إنسان حيوان.

والثاني: هو الذي جوهره وطباعه أن يوجد في موضوعاته. وهذه تسمى الأعراض الذاتية، مثل وجود الحركة والسكون في الأجسام الطبيعية. وتأتلف هذه على ما ذكره أبو نصر في كتاب البرهان على ثمانية أصناف: فيكون بعضها منتجاً<sup>(٤)</sup> وبعض غير منتج، وبعضها براهين، وبعضها غير براهين، وبعضها برهان سبب وجود أو برهان وجود فقط، وبرهان سبب فقط. وبرهان الوجود هو الذي يوجد الحد الأوسط فيه سبباً موجوداً لأمر، ويكون سبب الشيء الذي يتبين وجوده في ذلك الأمر.

(١) في (ب) إضافة.

(٢) في (ب) الالين.

(٣) في الأصل: شيء واحد.

(٤) يعني الفارابي محمد بن حمدت (٣٣٩هـ) وقد مرت ترجمته.

مثال ذلك<sup>(١)</sup> أن تبين كُرَيَّة القمر نموَّ ضوءه قليلاً قليلاً. فنقول<sup>(٢)</sup>: القمر ينمو<sup>(٣)</sup> ضوءه قليلاً قليلاً، وما ينمو ضوءه قليلاً قليلاً فهو كروي الشيء<sup>(٤)</sup>.

فقد تبين كُرَيَّة شكل القمر بنمو الضوء، ونمو الضوء سببه الكُرَيَّة، وبرهان السبب بخلاف ذلك، وهو أن يتبين نموَّ ضوء القمر قليلاً قليلاً بكُرَيَّة الشكل، فيقال: القمر كروي الشكل، وما هو كروي الشكل فضاءه ينمو قليلاً قليلاً. فالقمر ينمو ضوءه قليلاً قليلاً. فالأول: الذي يعطي الوجود، فقد جرت عادتهم أن يُسمَّوه دليلاً، ولا يطلقون اسم البرهان إلا على ما كان يعطي السبب، والوجود معاً، وكلُّ واحدٍ من برهان، إن، ولم، أي برهان السبب.

وبرهان الوجود ينقسم إلى قسمين، فأحد قسمي برهان له يفيد بذاته العلم بوجود الشيء، وسبب وجوده معاً. والثاني: يفيد العلم بالسبب فقط. ولا محالة أن هذا يتقدمه بالوجود، إذ لا يُسأل عن السبب، والوجود مجهول، وبرهان إن أيضاً ينقسم إلى قسمين<sup>(٥)</sup>، قسم يفيد العلم بوجود شيء، وهو الذي يسمى دليلاً. والفرق بين برهان إن، وبرهان لم أن الحدَّ الوَسَطَ في برهان لم علة، وسبب في وجود محمول النتيجة في موضوعها. وإنَّ الحدَّ الأوسط في برهان إن معلول الوجود مجهول النتيجة<sup>(٦)</sup> في موضوعها.

### علم الكلام:

قوله: ثم هتف بصاحب علم الكلام فقال: بماذا ترد في مسألة

القطر<sup>(٧)</sup> على النظام؟

- 
- (١) في (ب) مثال.
  - (٢) في (ب) فيقال.
  - (٣) في (ب) نمو وفيها ضوءه.
  - (٤) في (ب) والقمر كروي الشكل.
  - (٥) في (ب) صنفين: صنف العلم.
  - (٦) في الأصل و(ب) محمول.
  - (٧) في الأصل مسألة الطفرة.

النظام من معتزلة أهل المتكلمين<sup>(١)</sup> وهو يذهب في أمر الجزء إلى خلاف ما يذهب إليه عامة أهل الكلام، إذ هم يعنون بالجزء جزءاً غير منقسم يسمونه الجوهر الفرد، وإنه حالٌّ من الأعراض، والكيفيات، وإن سائر الأجسام مركبةٌ من أجزاء هذه صفتها، وإن كلَّ جسمٍ إذا جزئ فلا بد أن ينتهي في تجزئته إلى أجزاء لا تنقسم إلا بالقوة، ولا بالفعل، وإنها متماثلة في سائر الأجسام، وإنما تختلف الأعراض. ويحتجون على ذلك بحجج اقناعية منها:

إنه لو كانت الأجسام كلها يمكن فيها التجزؤ إلى غير نهاية لكانت الحصة مساويةً للجبل، إذ ساوته في مساواة التجزؤ. وهذا كلامٌ خَلِقَ نازلٌ جداً؛ إذ المساواة في قبول التجزؤ ليست المساواة في القدر<sup>(٢)</sup>. والذين ينازعون في هذه الدعوى ربما أتوا على تصحيح دعواهم استمرار التجزؤ إلى غير نهاية، بأدلة هي أقوى وأحق أن تتبع، فمنها أن الجواهر<sup>(٣)</sup> التي يزعم خصمهم أن الجسم يتركب منها لا تخلو أن تكون عند التركيب بتماس<sup>(٤)</sup> أو تداخل، فإن فرضوا أنها تتماس كان الجوهر الواحد يماسه جوهراً من جهتين مختلفتين أو جواهر كثيرة، ولا يمكن ذلك إلا بأن تختلف جهات التماس، وإذا اختلفت كانت بينها أبعاداً، وإذا كان كذلك فقد بطل ما فُرض من علم<sup>(٥)</sup> التجزؤ.

فأما مسألة القطر، [الطفرة]<sup>(٦)</sup> التي اعترض بها عليهم النظام فهي: أننا نفرض على ما يدعونه مربعاً كلَّ ضلعٍ من أضلاعه عشرة أجزاء، ونوهم حركة ضلعٍ آخر على الضلعين الآخرين، المركب كلُّ واحد منهما من عشرة، بحيث يقطع في حركته من كلِّ واحد منهما جزءاً فسيقطع القطر<sup>(٧)</sup>، وهو الخط الآخذ من أحد زوايا المربع

(١) في (ب) أهل الكلام وهو مذهب.

(٢) في (ب) العدد.

(٣) في الأصل الجوهر.

(٤) في (ب) يتماس أو يتداخل بعدها في (ب) لا تختلف الجهات إلا وفيها بغند، وقد فرضوا أن ليس لها بعد.

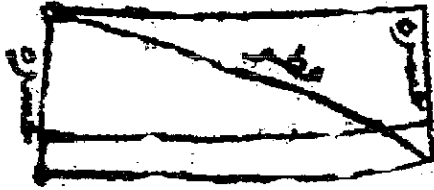
(٥) في الأصل عدم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٧) في الأصل النظر.

إلى الزاوية الأخرى المقابلة لها، وبتقطيع المربع بمثلثين متساويين، فإن كان<sup>(١)</sup> الخطُّ المتحرك يقطعُ منه جزءاً كما يقطع كلُّ واحدٍ من الضلعين، فإنه إذا انتهى إلى آخر الضلعين قطع القطرُ بعشرة أجزاء، فيكون القطرُ مساوياً للضلع، وذلك محال بالأدلة الهندسية، وبغيرها. وإن قطع منه جزءٌ أو أقل من جزء بطل ما أسسوه<sup>(٢)</sup> من كون الجسم مركباً من أجزاء لا تنقطع<sup>(٣)</sup>. وإن قطع جزآن كان القطرُ مثلاً<sup>(٤)</sup> الضلع المتحرك. [وهذا المعنى الذي اضطروهم إلى القول بالظفرة وهي أن يتحرك<sup>(٥)</sup> الضلع المتحرك على القطر حركةً أسرع من حركته على الضلعين على سبيل الظفر أي الوثوب. وذلك من سفه القول وباطله<sup>(٦)</sup>.

وهذه صورة ذلك:



وما يستدل به على تجزء الأجسام إلى ما لانهاية أنه لو فرضت خمسة جواهر، ورُتبت<sup>(٧)</sup> صفّاً واحداً كخط مستقيم، ووضع جزآن على طرفي الخط، لم يكن مانع عند عاقل من تقدّم حركة الجزئين حتى يلتقيا<sup>(٨)</sup>، وأن تقدّر<sup>(٩)</sup> حركتهما حركةً

(١) في (ب) فإن كان ما يقطع منه.

(٢) في (ب) ما استق.

(٣) في (ب) الجسم لا ينقسم.

(٤) في (ب) مثل وبعدها، وذلك أيضاً محال.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٦) في (ب) وذلك كله باطل. وبعدها والحق إذا إن للآخر والأول.

(٧) في (ب) ورتب.

(٨) في الأصل: يلتقيان وهو خطأ.

(٩) أصاب الكلمة خرم في (ب).

متساوية. وإذا تمَّ ذلك فلا بدَّ أن يقطع كلُّ واحد منهما من الجوهر الذي هو الوسط من الخمسة جزءاً، فقد بطلت بذلك الدعوى فإذا [قد تجزأ الجوهرُ الوَسَطُ] <sup>(١)</sup> وإلا فيلزم أن يقال: ليس في القدرة <sup>(٢)</sup> أن يصل أحد الجوهريين المتحركين إلى الآخر بحركة متساوية بل إذا كان ابتداء أحدهما يتحرك <sup>(٣)</sup> إلى أن يصل إلى الثاني وصل الآخر إلى الثالث <sup>(٤)</sup> من الجهة الأخرى، أو وقف عن الحركة، [وكفى بهذا القول شناعة] <sup>(٥)</sup>. والأدلة في هذا الباب كثيرة، [وإنما اعتمدنا على الاختصار] <sup>(٦)</sup>.

### يقع الإثبات والإبطال ؟

قوله: ما صيغة دليل الصرف إلى الامتناع، والمحال، ومن كم وجه

[أمّا] <sup>(٧)</sup> الصرف إلى الامتناع فهو الذي يسميه قوم قياس الخلف، وهو أن يفرض المسألة المشكوك فيها، ويضاف إليها مقدمة مصدق بها، فينظر ما يلزم من اقترانها <sup>(٨)</sup>، فإن لزم من ذلك محالّ علم أنه لم يأت من المقدمة البينة الصدق، وإنما أتى من قبل المشكوك فيها، فيعلم أنها محال، ويكون نقيضها بالضرورة محال حقاً <sup>(٩)</sup>، وكذلك يكون.

مثالها: أن المقدمة المشكوك فيها: كل حيوان تحرك فكهُ الأسفل دون الأعلى. فيضاف إليها: التماسح حيوان مفتوح. التماسح، يحرك فكهُ <sup>(١٠)</sup> الأعلى دون الأسفل.

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) في (ب) الإمكان.

(٣) في (ب) تحريكهما وانتهى أحدهما إلى.

(٤) في (ب) لم يمكن أن تتحرك حتى تلقى الثالث.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) زيادة ليست في الأصل.

(٨) في (ب) إقرارها.

(٩) في (ب) بالضرورة حق.

(١٠) في الأصل فحكه.



وهذه معلومة الكذب والمقدمة البيّنة بنفسها أنّ التماسح حيوانٌ، فيعلم أنّ الكذب إنما أتى به من قبل المشكوك فيها، وهي أنّ كلّ حيوانٍ تحرك فكّه الأسفل فنقيضها إذاً حقٌّ<sup>(١)</sup> وهو: ليس كل حيوانٍ يحرك فكّه الأعلى.

قوله: وكم من وجه يقع الإثبات أو الإبطال؟

لما كانت ضروب الأشكال الجلية<sup>(٢)</sup> المنتجة أربعة عشر [فرضاً]<sup>(٣)</sup> في الشكل الأول أربعة، اثنان تنتجان السلب، وضروب الشكل الثاني أربعة كلها تنتج السلب<sup>(٤)</sup> وضروب الشكل الثالث ستة، ثلاثة منها تنتج السلب، وثلاثة تنتج الايجاب، فإنّ الذي يُنتجُ السلب هو الذي يصلح للإبطال تسعة أضرب<sup>(٥)</sup>، والذي يصلح للإثبات خمسة أضرب. وأما قياس الخلق<sup>(٦)</sup> فهو يصلح للإثبات والإبطال جميعاً. والأقيسة الشرطية أيضاً تصلح للإثبات والإبطال على حسب الاستثناء منها.

الكيمياء:

رجع قوله: ثم جعجع بصاحب الكيمياء.

جعجع: أي صوّتَ به تصويماً فيه ترديدٌ، وتهويلٌ. وأصلُ الجعجعة صوتُ الرحي<sup>(٧)</sup>، والجعجعة أيضاً الحبسُ للإبل، ومنعها من السير. ومن ذلك كتاب<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) في (ب) الحق.  
 (٢) في (ب) الجميلة وما بعدها غير مقروءة.  
 (٣) في (ب) سوالب.  
 (٤) في (ب) سوالب.  
 (٥) في (ب) كان ذلك يصلح للإبطال سبعة أضرب، وهو خطأ لأنها مع الذي يصلح للإثبات يجب أن تكون أربعة عشر كما نص المؤلف أول الفقرة.  
 (٦) كذا في (ب) وفي الأصل غير منقوطة.  
 (٧) في الأصل الرجاء.  
 (٨) في (ب) كتب.

عبيدالله بن زياد<sup>(١)</sup> إلى عمرو بن سعد: أن جمعج بحسينٍ ومن معه. يعني الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. يقال: جمعج بالقوم إذا أناخ بهم، مأخوذاً من جمعجة الإبل عند إناختها. فأما قول ابن قيس بن الأسلت:

من يذوق الحربَ يجذ طعمها مُرّاً وتتركه يجعجاع<sup>(٢)</sup>  
فإنما عنى به الأرض الصلبة، ويقال لها الجعجاع.

والكيمياء هي المعروفة عند أهلها بالصناعة العظمية، وإنما سُميت كيمياء اشتقاقاً من الاكتماء أي الاختفاء. وبحق اشتق لها هذا الاسم.

قوله: أي روح يصير جسداً لا يبلى أبداً، وما حجر القوم وطيّارهم، وكيف أثالهم<sup>(٣)</sup> ونارهم؟ إلى آخر الفصل.

أهل الصناعة يوقعون<sup>(٤)</sup> اسم الروح على ما كان له سرّياً، وقوة، وفعل في<sup>(٥)</sup> غيره من المعدنيات كالزئبق والكبريت، والزرنيخ، والنوشادر، وأشباهاها، فأما الأجساد عندهم فيعنون بها ما انفعل من المعادن لهذه كالحديد، والنحاس، والفضة والرصاص وغيرها [وهي عندهم على ضروبٍ ظاهرٍ وغير ظاهرٍ فالظاهرة، كالفضة، والغير ظاهر كالأسرب والروح الذي يصير عندهم جسداً هو الزئبق. فأما الجسد]<sup>(٦)</sup> الذي لا يبلى [أبداً]<sup>(٧)</sup> فهو الذهب، والياقوت. والحجر عندهم هو ما وقع التدبير فيه. ولهم فيه اختلاف كثير، وهذيان طويل كبير<sup>(٨)</sup>.

(١) هو عبيدالله بن زياد المعروف بزياد ابن أبيه والي العراق المشهور في العصر الأموي.

(٢) كتب البيت ثراً في نسخة الأصل والبيت في ديوانه ٧٨، والمفضليات ٢٨٤.

(٣) في (ب) يرفعون. والتصويب من المقامة نفسها. الأثال: آله التصعيد، والطيّار هو الزئبق.

(٤) في الأصل وغيره.

(٥) في الأصل وغيره.

(٦) ما بين القوسين زيادة في الأصل.

(٧) زيادة من الأصل فقط.

(٨) في (ب) وهذيان طويل.

وقوم آخرون منهم يوقعون<sup>(١)</sup> هذه الأسماء على معانٍ أُخرى، وكذلك يفعلون في النار<sup>(٢)</sup>. ويقولون أن هذه أسماء مرموزة<sup>(٣)</sup> وإن حقائقها أُخرى، عند أهل الصنعة. ولهم في ذلك تطويل ليس عليه تعويل. ولست أسمح باطلاق عنان القول بما ليس بهم.

التنجيم:

قوله: ثم رجع إلى المنجم وقال: أيُّها المصتون<sup>(٤)</sup> بالغرور، المدعي علم ما في الصدور خاب والله قدحك، وخبا زندق وقدحك<sup>(٥)</sup>.

القِدْح: واحد القداح<sup>(٦)</sup> التي كان أهل الجاهلية يتخذونها للميسر، وهي سبعة: الفذ<sup>(٧)</sup>، والثوام، والرقيب، والجلس، والنافس، والمصفح، والمعلی.

فهذه التي لها انصباء. والمنيح لا نصيب له.

قال أبو عبيد: سألت الأعراب: كيف كانوا يقامرون بالقداح، فلم يعرفوها.

قال غيره: كانوا يقبضون بهذه القداح، ويجعلون لكل منها نصيباً، ويدفعون للمفِيض<sup>(٨)</sup> ما يخرج له، وأفضلها نصيباً [الرقيب والمعلی]<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ب) يرفعون.

(٢) في (ب) يذهبون إلى أنه غيره، وكذلك الأثال والنار.

(٣) في (ب) بانها رموز.

(٤) أصاب الكلمة حرم في (ب).

(٥) العبارة الأخيرة لم ترد في (ب).

(٦) عدد اللحياني القداح العشرة، وذكر بعد النافس المسبل، ثم المعلی، ولم يذكر المصفح، وقال إن هناك ثلاثة لا أنصباء لها وهي السفيح والمنيح والوغد. وذكر المصفح في موضع آخر. انظر مادة (صفح) في لسان العرب. وقال هو السادس من سهام الميسر، ويقال له المسبل.

(٧) الفذ هو الأول من قداح الميسر. وقال اللحياني وفيه فرض واحد، وله غنم نصيب واحد إن فاز، وعليه غرم نصيب واحد إن خاب ولم يفز.

(٨) المفِيض: هو الذي يفِيض القداح أي يضرب بها، ويجبلها عند القمار، لأنها تقع منبته متفرقة. لسان العرب (فِيض).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).

قوله: وعلى هناتك، وعلتِك.

الهنة<sup>(١)</sup>: [العلة]، والغميزة والضعف. يريد بالمنجّم ها هنا صاحب علم أحكام النجوم<sup>(٢)</sup> والتنجيم يقع على غير ذلك. وقد تقدم ذكره.

والذي يذهب إليه أهل هذه الصناعة هو نوع من التخييل، والتمويه فينسبون إلى الكواكب أفعالاً إنسانية تلزم على أمزجة مخصوصة، وهيآت معلومة فيصفونها بحسب ما ينسبونه إليها من الأفعال كتصويرهم المريخ بصورة جندي متصل<sup>(٣)</sup> سيفاً، لما كانوا ينسبون إليه الحرب والتسليط<sup>(٤)</sup>، والقهر<sup>(٥)</sup>، ويصفونه أيضاً بالحرارة إذ من شأن الحرارة الحدة والحركة. ويصفون زحلاً بالبرد واليئس لما ينسبونه إليه من أصداد هذه الأمور<sup>(٦)</sup> المنسوبة إلى المريخ. فأماثلهم<sup>(٧)</sup> يجعلون ذلك على سبيل الاستعارة، وعوامهم يرون أن هذه الأمزجة موجودة للكواكب حقاً. وذلك محالّ لما تبين في الطبيعيات من أن الاسطقسات إنما هي<sup>(٨)</sup> في عالم الكون والفساد.

فأما أفلاك [الدائرة] فإنها بريئة الكيفية الاسطقسية<sup>(٩)</sup>. ومن الأفعال التي تنسب إلى أنها تحدثها بإضافة بعضها إلى بعض إضافة<sup>(١٠)</sup> تحصل منها أصناف للأشكال<sup>(١١)</sup>

(١) في (ب) الهنات. وما بين القوسين زيادة منها.

(٢) في الأصل الاحكام واسم النجوم.

(٣) في (ب) فيقولون في المريخ أنه بصورة حسن متض. والنصل: السيف، واستنصل: استخرج.

(٤) في (ب) والنشاط.

(٥) القهر زيادة من (ب).

(٦) في (ب) الأحوال المنسوبة.

(٧) في (ب) فخواصهم.

(٨) أصاب الكلمتين خرم في (ب).

(٩) في (ب) فبريئة من كفيات الاسطقسات بالجملة.

(١٠) في (ب) للإضافة التي.

(١١) في الأصل أصنافاً. وفي (ب) أصناف الشكل.

التي يسمونها إقراناً، وتسديساً، وتثليثاً، وتربيعاً. وبإضافتها أيضاً إلى مواضعها من البروج الإضافات التي يسمونها البيوت والحدود، والوجوه، والمثلثات، وأشباه ذلك. وبالجملة فإنها ليست بينها وبين العالم السفلي نسبةً ولا اتصالاً<sup>(١)</sup> يوجب لها الفعل فيه لاسيما في الأمور الإرادية<sup>(٢)</sup> والتصرفات الإنسانية، والذي يذهب إليه متحللو هذه الصناعة من أن الدليل على صحة التجربة باطل من أجل أن التجربة تقتضي التكرار، ونصب الفلك لا تتكرر فيكون منها تجزئة.

فإن ادعى التكرار للنصب لم يصح لزوم الفعل المنسوب إلى أفعال النجوم من آراء عديدة، ولو استمر لم يعط يقيناً، لأن اليقين لا يحصل عن أي شيء اتفق [بل عن أشياء بعينها ليست التجزئة منها، وإن كانت الكواكب مزمعة<sup>(٣)</sup> أن تكون لها أفعال في العالم منسوبة إليها، أو بتوسطها، فبالحرى<sup>(٤)</sup> أن تكون نحو ما تحدثه الشمس من التسخين واليبس، والقمر من التبريد، والترطيب أو نوعاً من الكيفيات التي يلزم عنها في النبات والحيوان، والأنهار، والأمطار، والمعادن. فإن كان في قوة الإنسان العلم بما يكون من هذه الأشياء قبل كونها من علمه بالتشكيلات فإن علم النجوم على هذا صادق فقط.

فأما حجة أهل الأحكام في الاعتراض عليهم باتفاق هلاك جماعة كثيرة في وقعة، أو غرقهم في سفينة<sup>(٥)</sup>، وأنه لا يجوز أن يكون للأحكام النجومية أنفقت في حقهم فإنهم ينسبون ذلك إلى طالع السفر<sup>(٦)</sup> إن كان أو طالع اللقاء. ويقولون أن

(١) بعدها في (ب) معنى.

(٢) في (ب) الأفعال الاختيارية.

(٣) في (ب) صناعة الأحكام. ومزمنة من أزمعت على أمر إذا ثبت عليه عزمك.

(٤) في (ب) فبالحرى.

(٥) في (ب) كالغرقى والقتلى في الملاحم، والسفن.

(٦) أصاب الكلمة حرم في (ب).

الكليات<sup>(١)</sup> تحكم على الجزئيات. وأمثال هذا من الأقاويل الخطابية التي الاشتغال<sup>(٢)</sup> بها فضول لا فائدة فيه.

قوله: ثم صمت ينتظر جنى دبره، ويرتقب حصاد بذره.

الدبر النحل: وهو جمع لا واحد له من لفظه، والدبر أيضاً الزنابير. قال الأحوص ابن محمد:

أنا ابن الذي حمت لحمه الد<sup>(٣)</sup>

يفخر بأن جدّه عاصم بن ثابت بن الأفلح، وكان آلى أن لا يمسّ مشركاً. فغزا جماعة من المسلمين فأصيبوا جميعاً، فمثّل بهم المشركون غيره، فإنهم لما أرادوا المثلة به بعث الله عليهم مثل الظلّة من الدبر فحمتهم منهم.

قوله: صوح نبت النهار.

صوح النبت: إذا قحل<sup>(٤)</sup> واصفر، وآذن بحصاد. واستعار ذلك لوقت الأصيل، وهو في آخر النهار.

قوله: اكتظ المسجد بالزحام.

أي اكتظ من في المسجد، مشتق من الوكظ والوكظ<sup>(٥)</sup>: الدفع. يقال: وكظه وزينه<sup>(٦)</sup> أي دفعه. ومنه سميت الزبانية لدفعهم أهل النار فيها.

(١) في (ب) هذا من الأقاويل.

(٢) بعدها: باعادتها. وهنا تنتهي نسخة (ب).

(٣) هو في ديوانه ٢٠٠ وتتمته فيه:

بر قتل اللحيان يوم الرجيع

(٤) قحل الشيء يقحل: ييس.

(٥) في الأصل: والوعظ.

(٦) في الأصل ورسه.

قوله: الهينمة<sup>(١)</sup>.

الهيمنة، والغمغة<sup>(٢)</sup> صوت لا يفهم معناه. وأخذ النعاس بالكظم أي: غلب واستحوذ.

وضرب الله على الأذان: حال بينهما وبين الإدراك. يعني عند النوم. ومنه قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأقوى الجميع أي: أقر ممن فيه. والأرض القوى أي المقفرة. والمكان الباقع الخالي. ومنه ما جاء في الخبر: اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع خراباً مقفرة<sup>(٤)</sup>.

هذا - أعزك الله - ما انتهى إليه شأؤ القول فيما ندبتي إليه وحضضتي عليه. قد قابلت أمرك فيه بالطاعة، وبذلت جهد الاستطاعة مؤثراً للاختصار، ومُمسكاً عن طريق الاكثار. ولو ساحتُ جماحُ الخاطر لاتعبتُ النظر، ولم آمنُ عليك السأم والضجر، إذ كان كلُّ نوعٍ مما خضتُ فيه غيرَ واقفٍ عند حد، ولا منحصرٍ عند غاية، واثقاً منك بمجمل الإغضاء، والصفح عن التصفح والاستقصاء. فعين الرضا عن كل عيب كليلَةٌ ولكنَّ عينَ السخطِ تُبدي المساويا وإلى الله الرغبة في الهداية إلى رشاد القول والعمل، والعصمة من الخطايا والزلل، وهو حسبي وعليه المتكل. وصلى الله على سيّدنا محمد وآله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) في الأصل بهيم. والتصويب من نصّ المقامة.

(٢) في الأصل والغنمة.

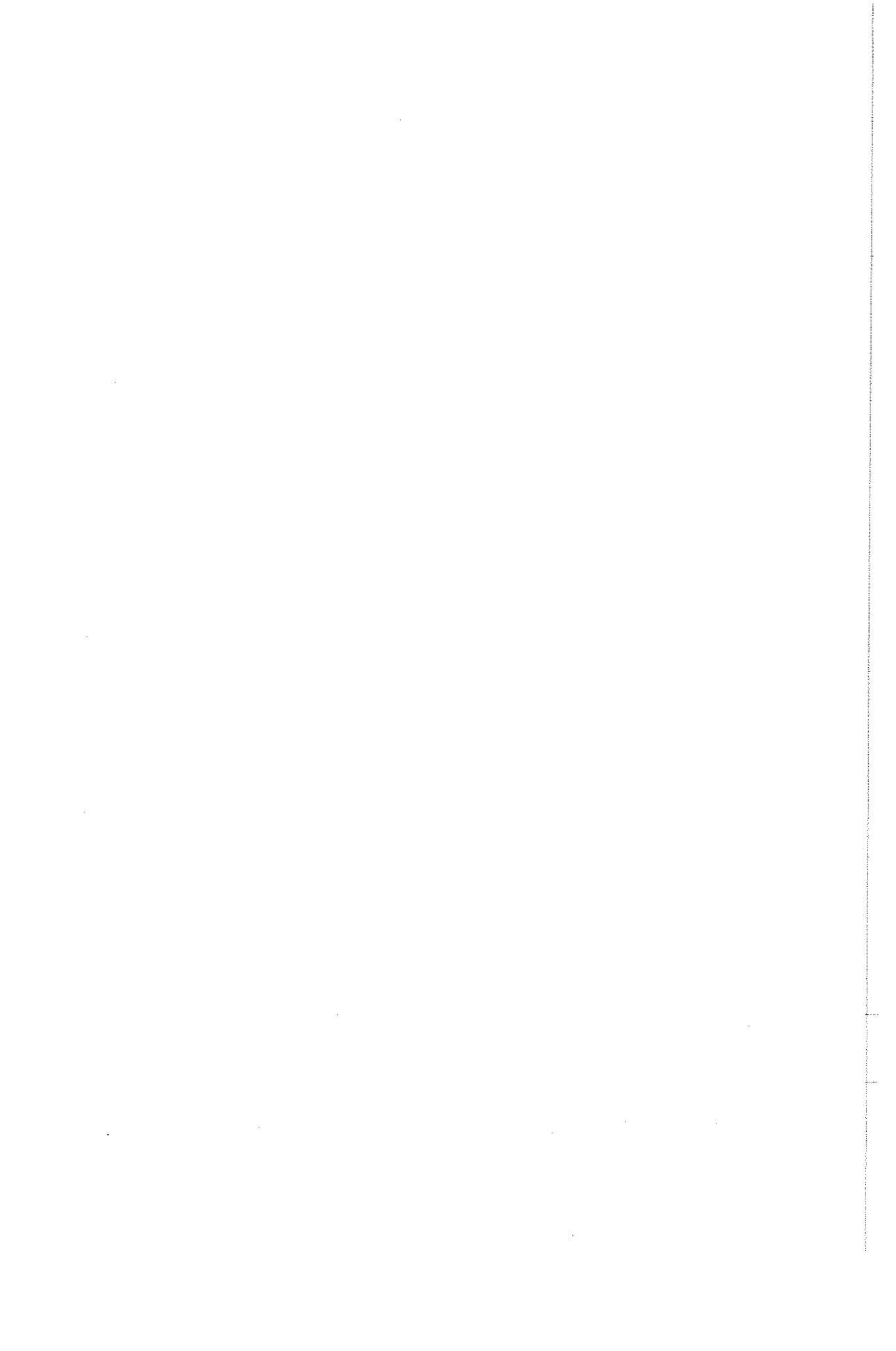
(٣) الآية في سورة الكهف ١٨.

(٤) في الأصل مقفراً. والحديث في النهاية في غريب الحديث ١٥١/١ يريد أن الخالف بها يفتقر، ويذهب ما في بيته من الرزق. وقيل أن يفرق الله شمله، ويغير عليه ما أولاه من نعمة.





# المصادر والمراجع



- القرآن الكريم.
- أجد العلوم - القنوجي - دمشق - وزارة الثقافة والإرشاد ١٩٧٨.
- أسد الغابة - ابن الأثير (٦٣٠هـ) - تحقيق علي محمد معوض، والشيخ عادل حمد عبدالموجود دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني. بيروت، دار صادر.
- إعراب القرآن - أحمد بن إسماعيل النحاس - تحقيق زهير غازي زاهد، بغداد، وزارة الأوقاف.
- أعلام النساء - عمر رضا كحالة. بيروت ط ٣ والطبعات الأخرى.
- الأغاني - لابن الفرج الأصفهاني - القاهرة، عدة طبعات.
- أمالي، القالي، أبو علي القالي إسماعيل القاسم ٣٥٦هـ. القاهرة، دار الكتب ١٩٥٣.
- أمثال العرب - د. أميل بديع يعقوب. بيروت - دار الجيل ١٩٩٥.
- إنباه الرواة على أبناء النحاة - القفطي ٦٤٦هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة، دار الكتب ١٩٥٠-١٩٥٥.
- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، مكتبة التراث
- بغية الوعاة - السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - المكتبة العصرية.
- البيان والتبيين - الجاحظ - تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة ١٩٦٠.
- تاج العروس - الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥) طبعة الكويت.
- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - المترجم إلى العربية.

- تاريخ الأمم والملوك- الطبري (٣١٠هـ)- القاهرة- دار المعارف.
- تاريخ بغداد- الخطيب البغدادي- القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م.
- تاريخ الحكماء- القفطي- بغداد- مكتبة المثنى (بالأوفيسيت).
- تاريخ ثغر عدن- لابن محرمة عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد. القاهرة مكتبة مدبولي ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- تاريخ الفلك- نلينو. الطبعة الثانية.
- تاريخ الموسيقى- سليم الخلو. بيروت، دار مكتبة الحياة.
- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك- قدرى طوقان- ط ٢.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال- المزي (يوسف بن عبدالرحمن ٧٤٢هـ). تحقيق بشار عواد- بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٥.
- التوفيقات الإلهامية- محمد مختار باشا- تحقيق محمد عمارة. المؤسسة العربية للدراسة والنشر ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- الجامع للعروض والقوافي- لأبي الحسن أحمد بن محمد العروضي. تحقيق زهير زاهد غازي وهلال ناجي، بيروت، دار الجيل ١٩٩٦.
- جهرة أمثال العرب- العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبدالله (كان حياً سنة ٣٩٥هـ)- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل ١٩٩٣.
- جهرة اللغة- ابن دريد- حيدر آباد- (بغداد بالأوفيسيت ١٩٧٠).
- جهرة إنساب العرب- ابن حزم، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر ١٣٧٢هـ / ١٩٦٢م.
- الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري- د. محمد رضا حسن الدجيلي.
- الحيوان- الجاحظ (٢٥٥هـ) أبو عثمان عمرو بن بحر. تحقيق عبدالسلام

- هارون- القاهرة، مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣هـ / ١٩٥٨م.
- خريدة القصر وجريدة العصر- للعماد الكاتب- القسم المصري، تحقيق د. أحمد أمين، ود. (شوقي ضيف، ود. إحسان عباس).
- خزانة الأدب- البغدادي (عبدالقادر بن عمر ١٠٩٣هـ)، القاهرة المكتبة السلفية ١٣٤٧-١٣٥١هـ.
- الخصائص- ابن جني، أبوالفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي البجاوي، بيروت الطبعة الثانية).
- ديوان أبي فراس الحمداني- رواية أبي عبدالله الحسين بن خالويه، بيروت، دار صادر ١٩٦٠.
- ديوان الأحرص الأنصاري- جمع وتحقيق عادل سليمان جمال، القاهرة مكتبة الخانجي ١٤٦١هـ / ١٩٩٠م.
- ديوان الأعشى- تحقيق محمد حسين- مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية.
- ديوان امرئ القيس- تحقيق حنا الناصوري- بيروت، دار الجيل.
- ديوان امرئ القيس- تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، سلسلة ذخائر العرب.
- ديوان البحري- تحقيق محمد التونجي، دار الكتاب العربي ١٩٩٤ وطبعة دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٨٧.
- ديوان بشار- تحقيق محمد الطاهر عاشور، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٦٦.
- ديوان بشر ابن أبي خازم- تحقيق عزة حسن، دمشق، وزارة الثقافة ١٩٧٢.
- ديوان تأبط شراً- إعداد وتقديم طلال حرب، بيروت، دار صادر ١٩٦٩.

- ديوان جران العود- رواية أبي سعيد السكري، دار الكتب ١٩٣١ وط دار الكتب ١٩٩٠.

- ديوان جرير- بيروت، دار صادر ١٩٦٠.

- ديوان حاتم الطائي- رواية هشام بن محمد الكلبي- تحقيق عادل سليمان، مطبعة المدني.

- ديوان الخطيئة- تحقيق نعمان أمين طه- مكتبة الخانجي ١٩٥٨.

- ديوان الخنساء- بيروت، دار صادر ١٩٦٠.

- ديوان دريد بن الصمة القشيري- تحقيق محمد خير البقاعي، دار صعب ١٩٨١.

- ديوان ذي الرمة- تحقيق عمر فاروق الصباع، دار الأرقم، وطبعة المكتب الإسلامي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

- ديوان ذي الرمة- شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي- تحقيق عبدالقدوس، أبو صالح، دمشق ١٩٧٢ وشرح أحمد حسين محمد- بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٤.

- ديوان ابن الرومي- شرح أحمد حسين بسج، دار الكتب العلمية ١٩٩٤.

- ديوان زهير بن أبي سلمى- صنعة الأعلم الشتمري.

- ديوان السري الرفاء- تحقيق حبيب الحسني، بغداد، منشورات وزارة الثقافة ١٩٨١.

- ديوان طرفة بن العبد- شرح الأعلم الشتمري، تحقيق درية الخطيب ولطيف الصقال، المؤسسة العربية، دمشق ١٩٧٥.

- ديوان العباس بن مرداس- تحقيق يحيى الجبوري- بغداد، وزارة الثقافة ١٩٦٨.

- ديوان عبيد بن الأبرص- بيروت، دار صادر ١٩٦٤.

- ديوان عروة بن الورد- تحقيق وشرح كرم البستاني بيروت، دار صادر ١٩٥٣.
- ديوان علقمة الفحل- شرح الأعلام الشتمري، تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب، حلب، دار الكتاب ١٩٦٩.
- ديوان علي بن الجهم- تحقيق محمّد خليل مردم- ط ٢ بيروت- لجنة التراث.
- ديوان عمرو بن معد يكرب- تحقيق هاشم الطعان- بغداد- وزارة الإعلام.
- ديوان أبي فراس- رواية أبي عبدالله الحسن بن خالويه، بيروت دار صادر ١٩٦٠.
- ديوان الفرزدق- بيروت، دار صادر ١٩٦٠، وط الصاوي بمصر.
- ديوان كثير عزة- تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٩١. وطبعة أخرى بتحقيق قدري مايو، دار الجيل ١٩٩٥.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري- تحقيق سامي مكّي العاني ١٩٦٦، بغداد.
- ديوان كعب بن زهير- صنعة السكري، القاهرة، الدار القومية ١٩٥٠.
- ديوان لبّيد- شرح الطوسي- تحقيق حنا نصر حنا، دار الكتاب العربي ١٩٨٦.
- ديوان عمر بن ربيعة- إعداد طلال حرب- بيروت- دار صادر ١٩٦٩.
- ديوان النابغة الذبياني- تحقيق الطاهر بن عاشور- الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع للجزائر ١٩٧٦.
- ديوان ابن هرمة- تحقيق محمّد جبار المعبيد، النجف، مطبعة الأدب ١٩٦٩.
- الذخائر والتحف- القاضي أحمد بن الرشيد (ت ٥٦٣هـ)- تحقيق د. محمّد حميدالله.

- الرد على النحاة- ابن مضاء- دراسة وتحقيق محمد إبراهيم البناء، القاهرة دار  
الاعتصام ١٩٧٩. وتحقيق دسوقي ضيف القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٤٧.
- الروضتين في أخبار الدولتين- لأبي شامة الدمشقي.
- سر صناعة الاعراب- لابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية ٣٩٢هـ)،  
تحقيق مصطفى السقا وآخرون- القاهرة ١٩٥٤.
- سنن الدارمي- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي- دار إحياء السنة المحمدية.
- سير أعلام النبلاء - الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغري،  
بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- لابن العماد الحنبلي، بيروت، دار  
الكتب العلمية.
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية- تحقيق عبدالحميد الراضي، بغداد  
مطبعة العاني ١٩٦٨.
- شرح ديوان الأخطل- تحقيق إيليا سليم الحاوي- بيروت، دار الثقافة ١٩٧٩.
- شرح ديوان أبي تمام- الخطيب التبريزي- دار الكتاب العربي ١٩٩٤.
- شرح ديوان جرير- تحقيق نعمان محمد أمين طه- القاهرة، ذخائر العرب  
١٩٨٦.
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري- ضبط وتصحيح البرقوقي، بيروت  
١٩٨٠.
- شرح ديوان الحماسة- المرزوقي أحمد بن محمد ٤٢١هـ- تحقيق أحمد أمين-،  
وعبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٥٠- ١٩٥٣.
- شرح ديوان الخنساء- لأبي العباس ثعلب- تحقيق فايز محمد، دار الكتاب  
العربي ١٩٩٦.



- شرح ديوان المتنبي - تحقيق عبدالرحمن البرقوقي ط ٢ ١٩٣٩ وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠.
- شرح القصائد السبع الطوال - لابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم)، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٣.
- شرح كتاب الحماسة - لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي (ت ٤٦٧هـ)، دراسة وتحقيق محمد عثمان علي - الدوحة.
- شعر دعبل الخزاعي - صنعة عبدالكريم الاشر، دمشق ١٩٨٣.
- شعر زهير بن أبي سلمى - صنعة الأعلم الشتمري، حلب، المكتبة العربية ١٩٧٠.
- الشعر والشعراء - ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم. ليدن، مطبعة برييل ١٩٠٢، ومطبعة دار الكتب العلمية.
- شعر عروة بن أذينة - تحقيق يحيى الجبوري - مكتبة الأندلس ١٩٧٠.
- شعر عمرو بن أحمد الباهلي - تحقيق حسين عطوان - دمشق، مطبعة مجمع اللغة العربية.
- شعر الكميت - جمع داود سلوم، بغداد ١٩٦٩.
- شعر المسيب بن علس - تحقيق أنور سويلم - جامعة مؤتة ١٩٩٤.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - الخفاجي (أحمد بن محمد ١٠٦٩هـ) - القاهرة، المطبعة الذهبية ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م).
- الصبح المنير في شعر أبي بصير - ميمون بن قيس، والأعشىين الآخرين - الكويت، دار ابن قتيبة ١٩٩٣.
- الصناعتين - للعسكري (أبو هلال الحسن بن عبدالله، كان حياً سنة ٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب المصرية (١٩٥٢).

- الصحاح - إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - بيروت - دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد - الأدفوي (جعفر بن ثعلب الشافعي ٧٤٨هـ) - الدار الكتب المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.
- طبقات فحول الشعراء - ابن سلام - تحقيق أحمد محمد شاكر - مطبعة المدني - طبقات فقهاء اليمن - عمر بن علي بن سمرة الجعدي (٥٨٦هـ) - تحقيق فؤاد سيد - بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٥٧.
- طبقات النحويين واللغويين - للزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي ٣٧٩هـ)، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٥٤.
- العبر في خبر من غبر - الذهبي - تحقيق د. صلاح الدين المنجد، وفؤاد سيد - الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٣.
- عروض الورقة - الجوهري (أبونصر إسماعيل بن حماد) - تحقيق محمد العلمي - الدار البيضاء ١٩٨٤.
- العقد الفريد - لابن عبد ربه - تحقيق أحمد الزين، وأحمد أمين، وإبراهيم الأبياري. مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
- العمدة - لابن رشيق (علي بن الحسن ٤٦٣هـ!) - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - القاهرة ١٩٣٤.
- عمدة الكتاب - الزجاجي يوسف بن عبدالله (ت ٤١٥هـ) - تحقيق ابتسام مرهون الصفار، وليد بن أحمد الحسين - بريطانيا ١٤٥٠هـ / ١٩٩٥.
- العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق د. إبراهيم، السامرائي ود. المخزومي - بغداد - وزارة الثقافة والإعلام.
- غاية الأمان في أخبار قطر اليماني - يحيى بن الحسن بن القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م) - تحقيق د. سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة

١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

- الفهرست - ابن النديم - تحقيق رضا تجدد. ط إيران.
- فهرست المخطوطات - فؤاد سيد - القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٦٣.
- فوات الوفيات - ابن شاکر الکتبي - تحقيق د. إحسان عباس.
- الكافي في العروض والقوافي - الخطيب التبريزي - تحقيق حسن عبدالله.
- الحساني، مؤسسة عالم المعرفة. ونشرة خاصة عن الجزء الأول في المجلد الثاني عشر لمجلة معهد المخطوطات.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ٩٧٥هـ، مؤسسة دار الرسالة.
- لسان العرب - ابن منظور الافريقي، (ت ٧١١هـ)، بيروت - دار صادر.
- مجمل اللغة - لابن فارس (أبو الحسين أحمد) - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٤٧.
- مجلة المشرق - السنة الخامسة ١٩٠٢.
- محاضرات في تاريخ النقد - د. إيتسام مرهون الصفار، ود. ناصر حلاوي - بغداد ١٩٩٠.
- المخصص - لابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل ٤٥٨هـ) - القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية.
- مخطوطات الأوقاف - إعداد محمد أسعد طلس، بغداد ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - القاهرة ١٩٦٧م / ١٣٨٧هـ.
- المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري، أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) - تحقيق محمد عبدالرحمن خان - حيدرآباد الدکن ١٩٦٢.

- مسند الإمام أحمد- تحقيق أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد أمين، القاهرة، دار الحديث ١٩٩٥.
- مطالع البدور في منازل السرور- الغزولي علي بن عبدالله (ت ٨١٥هـ)- القاهرة، مطبعة الوطن ١٢٩٩- ١٣٠٠هـ.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني- ابن قتيبة عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)- حيدرآباد الدكن ١٩٤٩.
- معجم الأدباء- ياقوت الحموي البغدادي (٦٢٦هـ)- تحقيق مرجليوت، مصر ١٩١٨.
- معجم أطراف الحديث- إعداد أبي طاهر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت.
- معجم البلدان- ياقوت الحموي البغدادي- تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي- بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٠، وطبعة بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- معجم السفر- السلفي (أبو طاهر أحمد بن محمد الأصفهاني ٥٧٦هـ)، تحقيق بهيجة الحسني- بغداد، دار الحرية ١٣٩٨هـ / ١٩٧١م.
- معجم الشعراء- المرزباني (أبو عبدالله محمد بن عمران ٣٨٢هـ)- طبعة مكتبة القدس وطبعة دار الكتب العلمية ١٩٨٢.
- معجم شواهد العربية- عبدالسلام محمد هارون- القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٧٢.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها- أحمد مطلوب- مطبوعات الجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٨٦.
- معجم مصطلحات العروض والقافية- د. محمد علي الشوابكة، ود. أنور سويلم جامعة مؤتة ١٩٩١.
- معجم المطبوعات العربية، والمعربة- اليان سركيس- مطبعة سركيس، مصر

١٣٤٦هـ / ١٩٨٨م.

- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية - اميل بديع يعقوب - بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٦.
- مفاتيح العلوم - الخوارزمي (محمد بن أحمد ٣٨٧هـ)، مطبعة الشرق ١٤٣٢هـ.
- المفضليات - المفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت ١٦٨هـ) - تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف ١٩٦٤.
- المقفى الكبير - تقي الدين المقرئزي (٨٥٤هـ / ١٤٤١م) - تحقيق د. محمد البعلوي - بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- المنتظم - لابن الجوزي (٥٩٧هـ) - حيدآباد الدكن ١٣٥٧هـ / ١٣٥٩هـ.
- من الشعر المنسوب إلى الإمام الوصي علي بن أبي طالب - بيروت، دار بيروت.
- الموشح - المرزباني أبو عبدالله محمد بن عمران (ت ٣٨٢هـ) - تحقيق محمد حسين شمس الدين - بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٥م.
- نشوار المحاضرة - التنوخي (أبو علي الحسن بن علي ٣٨٤هـ) - ١م نشر مرجليوث - القاهرة ١٩٢١.
- نقد الشعر - قدامة بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى ١٩٦٣ وطبعة بتصحيح س.أ. بونيبكر - ليدن - بريل ١٩٥٦.
- النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية - لأبي محمد عمارة بن أبي الحسن الحكمي - تحقيق هر تويغ درنبرغ، القاهرة مكتبة مدبولي ١٤١١هـ / ١٩٩٣.
- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - بيروت - دار الكتب العلمية ١٩٩٧، إحسان عباس، بيروت، دار صادر ١٤١١هـ / ١٩٩١.
- وفيات الأعيان - ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ٦٨١هـ)، تحقيق

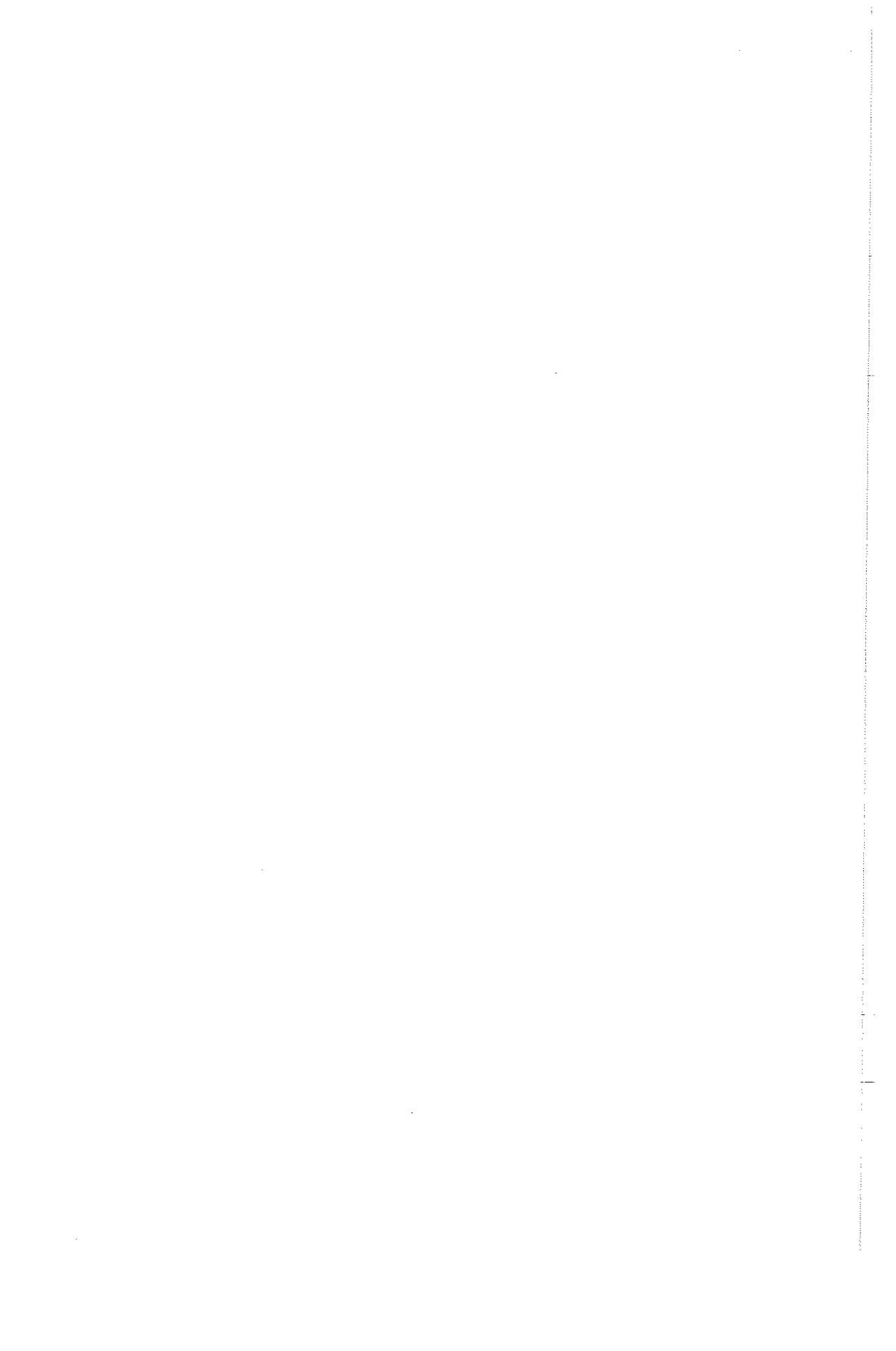
---

إحسان عباس - بيروت، دار صادر.

- وفيات الدهر - الثعالبي أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) - تحقيق محمد محيي الدين  
عبد الحميد - مصر، مطبعة حجازي ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.

# الفهارس

- ١- الآيات الكريمة
- ٢- الأحاديث الشريفة
- ٣- الأمثال
- ٤- الأشعار
- ٥- الأعلام
- ٦- القبائل والأقوام
- ٧- الأماكن والبلدان
- ٨- الكتب
- ٩- المعارف العامة





١- فهرس الآيات الكريمة

الصفحة	الآية
٢١٠	أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون
١٦٨	إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
٢٢٠	إن ربك لبالمرصاد
٢١٠	إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
٢٦١	أو لم يروا إلى ما خلق الله
٢١٠	بل ران على قلوبهم
٢٩١	الحمد لله الذي هدانا لهذا
٢٦٢	فتبارك الله رب العالمين
٢٣٢	فسينغضون إليك رؤوسهم
٣٤٥	فضربنا على آذانهم في الكهف
٢٣١	فمن يرده الله أن يهديه يشرح صدره
٢٥٩	فيتبعون ما تشابه منه
٨٨	قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا
٦١	قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين
٢٦١	قل هو الله أحد
٢٦٢	لا يأتيه الباطل من بين يديه

٨٧	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا
٢٦٠	ما فرطنا في الكتاب من شيء
٢٣١	ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
٢٢٩	من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم
٢٥٨	منه آيات محكمات هن أم الكتاب
٢٥٤	هو الذي أخرج الذي كفروا من أهل الكتاب
٢٢٣	وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه
٣٣١	وإذا رأيت ثم رأيت نعيما
٨٩	واسأل القرية التي كنا فيها والعير
١١٥	ولتعرفنهم من لحن القول
٢٢٠	والفجر وليال عشر
٢٦٦	ولا تقل لهما أف
٢٣١	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
٣١٢	ومن أصدق من الله قيلا
٣١٢	ويسألونك عن الروح
٣٣١	يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك
٦٨	يا جبال أوبي معه
٣١٢	يسألونك عن الروح

٢- فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
٢٦٠	آية الكرسي سيد آي القرآن
١٨٧	أعوذ بالله من الحور بعد الكور
٣٣٠	إن أكثر أهل الجنة البلة
٢٣١	إن لربكم من أيام دهركم نفحات
٢٦٦	في سائمة الغنم الزكاة
٣٣١	لا بأس بمن له نفس سائلة
٣٣١	لن يخلد في النار من في قلبه ذرة من إيمان
٣٤٥	ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت
٣٢٢	اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع

### ٣- فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
٧٠	أنجد من رأى حضنا
٧٠	اهون من تبالة
٥٤	صدقني سن بكره
٧١	وضعت عصا الحاضر المتخيم

٤- فهرس الأشعار

نهاية البيت	بداية البيت	الصفحة
الثواء	أذنتنا	٧٤
الثواء	أذنتنا	١٠١
أعجب	أغالب	٩٤
مطيب	إذا قلته	٩٤
مشيب	طحا بك	١٠٨
وحيب	إلى الحارث	١٠٩
يضطرب	والقرط	١٢٧
أعضب	وما أنا	٢٢٦
شعيب	عينك	١٣٩
يخطب	لقد طال	١٤١
يقاربه	وما مثله	١٢٤
معايبه	بضرب	١٢٨
كواكبه	كأن	١٣١
غرابها	دعا	٢٢٥
غرابها	دعا	٢٣٧
أصابا	أقلي	٩٨

أجابا	ولولا	١٠٠
كلابا	فغض	١١٨، ١٠٠
غابا	أجندل	١٠٠
مغاضبا	وما الشعر	١١٢
انصبابا	أنا البازي	١١٨
فيعقبا	هنالك	٢٣٥
كلبا	يبسط	٢٣٦
عراب	فابعثهن	٩٣
الغلاب	زعمت	١٠٧
الصب	لما رأيت	١١٣
مستلب	الجود	١٢٣
بالحقائب	وليلتنا	١٤٨
بالغضب	وإنك	٢٩٩
المطالب	وأحسن	١٢٦
يثقب	كأن	١٢٩
الكتائب	ولا عيب	١٣٠
قارب	قتلنا	١٣٣
حسي	حيوا	٢٤٣
رصاية	قالنخل	٦٦
المطلب	ردي	١٥٢

شتات	أرى	١٤
ضلت	تميم	١١٨
فهاتها	إن كان	١٣
لغواتها	يامن	٢٩٩
مباحث	إن الناس	٢٣٠
أدلج	وتشكو	٦٩
ما سح	ولما	١٢٢
المطوح	فأما	٢٢٦
فاستريجا	سأترك	٢٣٥
الأضاحي	ولست	١٠٨
الصلح	وقافية	١٢٥
راح	ألستم	٢٤٨
أخا	تولى	١٠
أسود	بعثت	١٢
الود	فإن التداني	١٨
ولا يعيد	أقفر	١٤٠
الأسود	زعم	١٤٣
يعيدها	وكنت	٣٠٢
مردا	وإني	٧٥
منشدا	وما الدهر	٩٤

سمودا	رمى	١٢٨
لا تعودي	لك	١٥
بزاد	إذا	١١٦
بن عاد	تراه	١١٧
وقرود	وقائلة	١٣٣
كالجلمد	يا سائلي	١٣٤
مزود	من آل	١٤٣
رويد	كلكم	٢١٩
غدار	ولما تناءت	١٨
النار	إني	٧٢
المسافر	فالقت	٧٢
القدر	ناري	٧٣
الجار	لا يقبس	٧٣
إكبار	فما عجول	٨٩
يتأخر	أنا	٨٥
نار	وإن	١٢٤
القطر	ألا يا أسلمي	١٢٧
الفجر	أقامت	١٢٧
يذكر	ضفت	١٤٢
خضر	رأيت	٢٢٦



هجر	مثل القنفاذ	٢٣٥
أمورها	سمحنا	١٧
مقاديرها	فهون	٨١
أواخرها	إني لأشفق	٢٤١
خمرا	ما للرياض	١٢
البحارا	قواف	٩٤
أنكرا	لقد أنكرتني	١٤١
الذكر	حلت	١٧
الواتر	علقم	١١٠
ولا أدري	عيون المها	١١١
قدري	ما الشعر	١١١
بأسيار	لا تأمنن	١١٨
بأكثرار	لا ينطقون	١٢٤
بالذكور	فلولا	١٣٢
وخير	وسائله	١٣٤
للغدر	لقد عجببت	١٤٢
كاسر	كأنه	٢٥٠
حابس	وما زال	١٢٨
وإباسي	لقد مريتكم	٩٦
والناس	من يفعل	١٣٢

الدارس	يا حادي	٢٥١
نهوض	تناهض	١٣٨
بالعروض	تكلف	١٣٨
المطامع	طمعت	٨٨
فاصطنعوا	حلوا	١١٥
القطوع	أنتك	١١٩
الأصابع	وقد حال	١٣٠
السباعا	فكرت	٢٣٦
الأربعة	يارب	١٠٢
الأدفع	يا مزن	٥
القعقاع	فلأهدين	٩٣
الأقرع	أصبح	١٠٣
الرجيع	أنا ابن	٣٤٤
فارجع	أيها	٢٦
بمنصف	لئن	١٧
معشق	أرقت	٩٥
السوابق	تذكرت	١٤٣
لكا	إلا	١٠٤
وعلكا	سقاك	١٠٤
لاقيكا	اشدد	١٤٢

صائكا	فإن تنج	٢٤٢
مالكا	فإن تك	٢٤٤
مالك	وإني	٢٤٧
معك	هل	٨٤
سقاكها	فاسق	١٢٣
مكبول	بانة	١٠٥
ستقتل	تغاير	١٢٥
وسلول	وإنا	١٣١
لقليل	وذو أمل	١٣٢
رجل	طرحت	٢٥٠
تسيل	تسيل	٣٢٢
حامله	سأرسل	١١٢
باطله	عليم	٢١٧
سرباها	ألا ما	٢٤٧
قيلا	قد قيل	١٠٣
حبالا	عليك	١٢٠
وقالا	فقال	١٢٠
حلالا	إليك	١٢٠
مثلا	يا مدعي	٢٥٠
مثلا	يا مدعي	٢٥١

حأها	أوقع	٩
قالها	وقافية	٩٣
يفعل	أهلا	١٣٠
مقتل	وما ذرفت	٥٦
محل	نزلت	٧٢
المنازل	ومثلك	٩٣
خردل	قبيلة	٩٧
ونهشل	تعاف	٩٨
أنا ملي	فإن	١٠٤
جهول	لم يضرها	١٢٥
بالرمل	سقى	١٣٠
هسكل	كالهيكل	١٣٠
البالي	كان	١٣١
فلا تسل	وإن	١٠٦
هم	أقيال	٦
منهم	يا ربع	٦
منهم	يا ربع	١٨
الزحام	لئن	٩
القدام	رحلت	٢٢
إمام	جاري	٢٢

أشأم	فإن	٨٩
والحرم	يا شدة	١٠٧
خذم	والشعر	١١٢
رميم	رمتني	١٢٣
البشام	أتنس	١٢٨
البراعيم	حواء	٢٢٤
قتمم	يا بني	٢١٥٠
حممه	أشجأك	١٤١
فهما	إن قلت	١١
تصرما	هوت	٧١
فيعضما	لنا هضبة	٥٦
فيعضما	لنا هضبة	٢٣٤
آمة	حلا	١٤٠
حزم	إذا	١٨
المتخيم	فلما	٧١
الوذم	ولاني	٩٣
غمام	صلى عليك	١٢٨
المقوم	ثلاث	٢٢٨
الأدهم	مالي	٢٥٠
وحاتم	ولقد	٢٢٦

قلم	الدار	١٤١
جنبها	إذا أفنت	٦٧
جنونا	إن شرخ	٦٧
وزنا	وحديث	١١٦
لانا	إذا	٢٢٩
همدان	وإن	١١
يعتركان	قفار	٦٨
الجبين	أغر	٧٤
تعرفوني	أنا ابن	٧٥
الأربعين	وماذا	٧٥
دواني	ونجى	١١٩
خوان	وسابح	١٣٠
تأتيني	كيف	٢٠٩
وبان	تغنى	٢٢٥
قضآها	إلى أوس	٢٠٩
فارها	أجز	٥٧
فارها	أجز	٢٣٩
ترها	الله	٢٤١
ما عليها	فلولا	٢٤٩
فتكره	أنا	٢٤٠

المسلمين	فرمنا	٢٤٩
نره	افنى	٢٤١
لاقيا	أرجى	٦٧
المساويا	فعين	٣٤٥
لتركي	علقتها	٢٣٧

## ٥- فهرس الأعلام

٨٠	ابن دريد		
٨٠	ابن دريد		
١٣٤	ابن الرومي		
١٢٤	ابن منظور	٥	إبراهيم بن الزبير
٩٣،	ابن هرمة	٧٩	إبراهيم بن السري الزجاج
٢٩٩		٢٢	إبراهيم بن شعيب
٧٦	أبو الأسود الدؤولي	١٨٣	ابراخس
٧٩	أبو بكر محمد بن السري السراج	١٦٥	ابلونوس
٧٢،	أبو تمام	٥٧،	ابنا حرملة
١١١،		٢٤٢	
١٢٥		٦٧	ابن أحر
٧٣	أبو طاهر الشيرازي	١١٩	ابن بري
٨٠	أبو جعفر بن النحاس	٨٠،	ابن جني
١٢٣	أبو حية النميري	٨٤،	
٢٥٩	أبو الدرداء	٢٣٦	
٢٣٠	أبودلامة	٢٤	ابن خاقان، أبو نصر الفتح
٢١،	أبو الرضا	١٨٨،	ابن خرداذبة
٢٢		٣٠٠	
٧٩	أبو زيد الأنصاري	٢٠	ابن خلكان
٢٦٠	أبوسليمان الدارائي	٢٣٤	ابن الحياط
٧٩،	أبو عبيدة	١١٨	ابن دارة



١١	ابن قادوس	٩٨،	
		٢٤٤،	
١٠٦،	ابن قتيبة	٢٤٨،	
١٢٢		٢٥٤	
١٤٣	ابن كيسان	٧٩	أبو عثمان المازني
٨٠	ابن مجاهد	٢٤٢	أبو علقمة الفحل
٢٩٩	ابن محرز	١٥٢	أبو علقمة النحوي
٢٣	ابن مكنسة	٢٩،	ابن الزرقالة
٩٠	أبو علي الفارسي	٢٨٦	
٧٩	أبو عمر الجرمي	١٠٥	ابن الزبيري
٧٨،	أبو عمر بن العلاس	٢٤	ابن الزبير
٩٣،		١٩٢	ابن سريج المكي
١٥٢،		١١	ابن سعيد
٢٣٦		٢٢٢	ابن سينا
١٤١	أبو عمرو الشيباني	١١، ٩	ابن شاكر
٨٠	أبو القاسم الزجاجي	٢٨٦	ابن الصائغ الاشيلي
٩	أبو الغسان الوزير اليماني	١٢٢	ابن الطرية
١٤٣	أبو موسى الحامض	٢٤٢	ابن عبد البر
١١٦	أبو المهوس	٣٢	ابن العماد الحنبلي
١٥٥	أبو هريرة	٢٥٣،	ابن العميد
٧٢	أبو الهندي (أزهر بن عبد العزيز)	٢٥٦	
		١١٧	ابن عياش

٢٠٦		٢٦٧	أبيوسف القاضي
٢١٣		٢٢٥	إحسان عباس
٢١٤		٧٠٥	أحمد بن الزبير
٣٠٠		١٧	
١٦٥	أرشميدس	٢٠	
٢٧٥		٢٤	
٢٧٩		٢٦	
٩١	إسحاق الموصلبي	٢٧	
٢٩٦		٣٦	
٢٩٨		٢٨٦	
٢٩٩			
١٢	أسد الدين شيركوه	١٧٦	أحمد بن عبدا لله بن حبش
٣٥	أسعد طلس	٨٠	أحمد بن محمد بن ولاد
١٦٩	الإسكندر	١١٦	الأخف بن قيس
٢٣	الإسناوي، سهل بن حسن	٣٤٤	الأحوص بن محمد
٢٣	الإسناوي، أبوالمعمر محمد بن علي	١١٨	الأخطل
٢٣	الاشييلي	٨١	الأخفش
٢١٦	الأشعري	٢٢٥	إدريس
١٦٤	الأصم	١٠٠٦	الادفوي
٧٩	الأصمعي	١٥	
٢٢٤		٣٠	أرسطو
٢٣٦		١٩٧	
٢٤٩		١٩٩	
		٢٠٢	

٢٥،	بديع الزمان الهمداني	٩٢،	الأعشى
٢٦		٩٤،	
٣٣	بروكلمان	٩٥،	
٩٣،	بشار بن برد	١١٠،	
١٢٦،		١١٩،	
١٢٨،		٢٣٥	
١٣١،		٣٠٠	أفلاطون
٢١٨،		١٠٣	الأقرع بن حابس
٢٤١		١٦٥،	أقليدس
٩٣،	بشر بن أبي خازم	٢٦٩	
٢٠٩		١٠٨،	امرؤ القيس
٢٩،	بطليوس	١٢٩،	
١٦٧،		١٣١،	
١٨٣،		١٤١	
٢٧٤،		٧٨	الأمين
٢٨٦		٢٠٨	أوس بن حارثة بن لأي
١١٤	بكر بن وائل	٣١١	أوطولوقس
٨	بلال بن جرير	٢٩٣	بامسطيوس
٢٦٩،	بليئوس		
٢٨١		١٠٤	بجير بن زهير
٨٢،	الجاحظ، أبو عثمان	١٥٥	البخاري
١٣٨		١٦٩	بخت نصر
٣٠٧	جالينوس		

٢٦		٢١٧	الجبائي
٧٥	الحجاج بن يوسف	٢٦	جران
٧٢	حجبة بن مضرب	١٤١	جريبة بن الأشم الفقعسي
٣٥	حجي محمد أمين	٩٨	جرير
٧٨	الحضرمي	٩٩	
٩٨	حسان بن ثابت	١١٨	
١٠٤		١٢٨	
٥٨	الزجاج	١٢٩	
١٤٢		٢٤٨	
٢٤٩	الزجاجي	٩٦	جعفر بن قريع
٢٦٠	الزركشي	١٣٥	الجوهري
١١٩	زياد الأكجم	١٣٧	
٨٣	زيد بن عبد الله	٢٤٩	
٧٤	سحيم بن وثيل	٨٥	حاتم بن عبد الله الطائي
١٣	شيركوه	١٥٠	
٢٥٢	الصابي	٢٧	حاجي خليفة
٢٥٣		٣٣	
٢٥٢	الصاحب	١٠٩	الحارث الأكبر
٧٠٦	الصالح، طلائع بن زريك	١٠٠	الحارث بن حلزة
١٠		١٠٨	الحارث بن شمر
٣٠١	صدقة الحادي	٨	الحافظ لدين الله (الخليفة)
١٢٦	صريع الغواني	١٣٢	حجر
		٢٥	الحريري

١١٣	عبد الله بن المعتز	١٢	الصفدي
١٣٤		١٤	
٢٤١		١٧	
٣٢٢	عبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي	١٢	صلاح الدين الأيوبي
		١٤	
٤٨	عبيد بن الأبرص	٣٣	طاهر الجزائري
١٣٥		٧٧	الطبري
١٣٨		١٠	طرخان (الأمير)
٢٤٢		١٨٣	طيماسوس
٣٤٠	عبيدا لله بن زياد	١٢	الظافر (الخليفة)
٢٩٩	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	١١٧	عاصم
١٢٦	العتابي	٣٤٤	عاصم بن ثابت
١٤٢	عثمان بن عفان	١٠٣	العباس بن مرداس
١٠٣	عدي بن حاتم الطائي	٩٣	عبد الجبار المعيد
٣٠٢	العرجي	١٣	عبدالرحمن بن أبي منصور
١٢٤	العرنديس الكلابي	١١٨	عبدالرحمن بن حسان
١٢٣	عروة بن أذينة	١١٨	عبدالرحمن بن الحكم
١٣٢	عروة بن الورد	١١٩	
١٤٥	العروضي	٩	عبد العزيز بن الحسين
٩٣	عزة حسن	٧٨	عبد الله بن أبي إسحاق
١٠٥	عقبة بن أبي معيط	١٢٧	عبد الله بن الزبير

٩٨		١٠٥	العلاء بن الحصين
٢١٠	عمر بن عبدالعزيز	١٠٦	
٣٠٢	عمر الوداي	١٠٥	العلاء بن الحضرمي
١٠٦	عمرو بن الأهم	١٠٦	
٢١٦	عمرو بن عبيد	٧٦	علي بن أبي طالب
٢١٧		٧٧	
٢١٩		١٤٢	
٢٦٣		٢٥٩	
٣٠٢	عمرو بن عثمان بن عفان	١١٠	علي بن الجهم
٨٧	عمرو بن عثمان بن قنبر	٢١	علي بن عباد
٢٢٦	عمرو بن معد يكرب	١١	علي بن حاتم
١٠٠	عمرو بن هند	٨	علي بن سبأ
١١٦		١٧٦	علي بن عيسى
١١٧		٥	علي بن محمد الأسواني
٢٤٣	عمير بن الحارث بن شريد	١٦	العماد الكاتب
١٥٢	عنبة بن معدان المهري (عنبة الفيل)	٢٠ -	
		٢٣	
١٥٢	عيسى بن عمر	٣٢	
٢٠	الغزولي	٢١٩	عمارة بن حمزة
١٢	الفائز (الخليف)	٩٨	عمارة بن عقيل
٣٦	فؤاد سيد	١٣، ٧	عمارة اليمني
		١٤	
١٩٢	الفارابي	٧٩	عمر بن الخطاب

٢٢٦	الكميت بن زيد	١٤٣	الفراء
٢٢١	الكندي	٧٣	الفرزدق
٣٥	كوركيس	٧٤	
١٠١	ليبد	١٢٤	
١٠٢		١٢٠	
٣٤١	اللحياني	١١٨	الفرازي
١٥١	لويس شيخو	١٩٤	فيتاغورس
٢٤٧	مالك بن حمار	٢٢٥	القفطي
١١٣	المأمون	١٥٠	قيس بن خفاف
١١٤		٢٤٣	قيس بن غيلان
١٦٥		٢٢٨	كامل الشبي
١٧٦		٧٨	كاهل بن أسد
٧٩	ميرمان	٢٢٥	كثير عزة
٢٥٢	مؤيد الدولة ابن بويه	١٣٤	كراتشكوفكسكي
١٨٣	مارينوس	٧٨	الكسائي
٢٦٧	مالك بن أنس	٨١	
٢٦٨		١٢١	كعب بن جعيل
٧٩	المبرد	١٠٤	كعب بن زهير
٢٥٨		١٠٥	
١١	المتني	١٠٧	كعب بن مالك
٩٤		١٤٢	
١٢٨		١٣٤	كمال مصطفي

١٢٤	النابعة الذبياني	١١٠	المتوكل
١٣١		٢٢	مجير بن محمد الصقلي
١٤٣		-١٠٣	محمد رسول الله ﷺ
٢٣٧		١٠٧	
٩٧	النجاشي	١١٦	
٣٣٦	النظام	١٧١	
١٠٢	النعمان بن المنذر	٢٣٧	
١٠٤		٢٥٧	
		٢٥٨	
١١٨	التميري (الراعي)	٢٦٠	
١٢٣	التميري (أبو حية)	٣٢٢	
		٣٣٠	
٢٠٢	واصل بن عطاء		
٢١٦		١٤١	المرقش (الأكبر والأصغر)
٢١٧		١١١	محمد بن عبد الملك الزيات
٢١٨		٩٩	مسافر بن ابي عمر
١٣٣	الوضاح بن محمد	١٠٥	معاوية بن أبي سفيان
١٠	هيرة بن وهب	١١٦	
-١١٣	يحيى بن أكثم	-١١٨	
١١٤		١١٩	
		١٢٥	المعتصم
		٧٢	معدان بن المضرب
		١٧١	المنصور
		٢١٩	
		١٣٢	مهلهل



		٦- القبائل والأقوام	
٩٨	بنو ضبة		
١٠١	بنو عامر		
١٠٥	بنو العباس		
٢١٨	بنو عقيل	٤٥	آل المهلب
١١٤	بنو العنبر	٧٢	
		٧٣	
٢٤٤	بنو فزارة	١٢١	أهل الشام
١٦٧	بنو فقيم	١٢٦	
١٦٧	بنو كنانة	٢١٠	
		٢٦٠	
١٢٣	بنو ليث		
		٢٢٨	أهل الهند
٩٨	بنو مرة		
		١٤٨	إياد
٩٨	بنو نمير		
١١٧		١٩٣	البلغر
٩٨	بنو يربوع	٢٠٩	بنو أسد
٨٤	تميم	٢٣٠	بنو أمية
٨٦		٩٦	بنو أنف الناقة
١٠٣		٩٨	بنو ثعلبة
١١٧			
		٩٨	بنو الحارث بن كعب
٨٤	حمير	٢١٨	بنو سدوس
٨٣	خولان	٢٤٤	بنو سليم

٩٩	مضر	٨٦	ربيعة
٢٤٦		٨٥	الروم
٨٥	النبط	٢٩٩	
٨٦	هوازن	١٠	زيد
١٦٩	اليونان	٨٣	الزنج
		١٩٣	صقلي (الصقالبة)
		٨٥	طي
		٢٣٣	العبادة
		٢٢٥	العبرانيون
		٨٦	عبدالقيس
		٨٦	العرب
		٢٣٤	
		٢٣٨	
		٢٤٠	
		٨٥	غسان
		١٦٩	الفرس
		١٦٩	القبط
		١٠٥	قريش
		١٠٧	
		١٨٣	الكلدائيون

		٧- الأماكن والبلدان	
١٦٥	بلاد اليونان		
٨٦	الجزيرة		
١٩٣			
٢١٠		٨٠٥	الإسكندرية
٦٩	جزيرة العرب	-١٢	
٧٠		١٤	
١٢٦	الجزيرة الفراتية	٣٧	
		١٨٣	
٦٩	جفر أبي موسى		
٨٢	الحجاز	١٠٠٧	أسوان
٧٠	الحبيشة	٦٠	البصرة
		-٧٩	
٨٣		٨٠	
٧٠	الحجاز	٨٥	
		٢١٧	
٢٥	الخصيب	٢٢١	
٤٥			
٦٩		٨٠	بغداد
		٨٣	
٧١	حضر موت	١١٢	
٢٣٣		١٢٦	
		١٩٣	
٧١	الخشبان	١٨٤	
		٢٢٩	
٨٠	خوزستان		
٦٩	تهامة		
٧٠		٧١	بلاد الديبل

٢٥٨		١٩٣	ديار بكر
٧٩	عسكر مكرم	٣٧	دار الكتب
٩٤،	عطاظ	٢٦٠	دمشق
٢٤٤		١٩٢	سمرقند
٧١	عمان	١٧٦	سنجار
٨٦	فارس	٧١	السند
١٠،	القاهرة	٢٤٤	سوق عكاظ
١٢،		٦٩	الشام
١٣		١٩٢	الصغد
٨٦	قرية جاسم	٥،	الصعيد
٧٠	القلزم	١٠،	
١٠	قوص	٢٥	
١٧٠	الكعبة	١٠	صنعاء
١١٢،	الكوفة	٨٠	طبرية
١٧٢،		٨٣	ظفار
١٧٣		٧١	عبادان
٢٢١	المارستان العضدي	٨،	عدن
٣٠٢	المدينة	١١،	
١٧١،	المشرق	٧٠	
-١٧٢		٦٩،	العراق
١٧٣			

١٢  
٢٥  
١٣٢

٧	مصر
١٠	
١١	
١٣	
١٥	
٢٠	
٢١	
٨	المغرب
-١٧١	
١٧٣	
٨٠	مكة
١٠٣	
١٠٦	
١٧١	
-١٧٢	
١٧٤	
-١٧٦	
١٧٧	
٣٠٢	
٧٠	نجد
٨٣	همدان
٧١	الهند
-٩	اليمن

٨- الكتب

١٦		٢٧٥	الأشكال الكروية
٢٠		١٧٦	أصحاب الزيج الممتحن
٢١		١٦٥	أصول الهندسة
٢٣		٢١٤	أقاطيفورس = المقولات
٢٤		١٥١	الألفاظ الكتابية
١٥١	جواهر الألفاظ	٣٣	أمنية الألمي
٢٠٢	الحاس والمحسوس	٣٤	
١٤١	الحماسة	٢١٤	بارميناس (العبارة)
٢٠٢	الحيوان	٢١٤	بانولوطيقيا الأول
٢٠	الخريدة	٢١٣	باري ارمانيا = العبارة
٢١		٣٠	البرهان
٢٤		١٦٧	
٢٣٦	الخصائص	٢١٥	
٢٠	خطط مصر	١٤٢	الجامع في العروض والقوافي
١٢٤	ديوان الحماسة	٨٠	الجميل
١٦	يوان شعر (القاضي الرشيد)	١٥	جنان الجنان
١٤٢	ديوان كعب بن مالك		
٢٠	الذخائر		
١٦	رسائل القاضي الرشيد		
٢١٣	ريطوريقا (الخطابة)		

٢٣٤		٢١٥	
٢٣٧		١٧٦	الزيج الكبير الحاكمي
٢٧٥	الكرات	١٩٩	سمع الكيان
١٧٨	الكرة والإسطوانة	٢٠	السيل على الذيل
٢٠٠	الكون والفساد	٢١	
٢٧٥	المجسطي	٣٢	شذرات الذهب
٢٨٤		١٣٠	شرح التبريزي
٢٨٦		٧٣	شرح الحماسة
٣٤	مجلة المشرق	١٦	شفاء الغلة من سمت القبلة
١٦٥	المخروطات	١٣٥	الصحاح
٢٦٩		٢١٥	الصناعة الشعرية أنور وطبقا
٢٨١			
٢٦٤	مراتب القضاة وعمال		
٢٦٧	الأمصار	٢٤٩	عروض الورقة
٢٠	مطالع البذور من منازل السرور	١٥١	عمدة الكتاب
		٢٥٧	الغريين القرآن والحديث
١٥	المقامات	٧٩	الفاضل
٣٢	مقامات الحريري	٢٤	قلائد العقيان
١٧	المقامة الحُصينية	٩٧	الكامل
٢٠		٨١	كتاب سيبويه
٢٧		٨٢	

٣٢	
٣٣	
٣٥	
٣٦	
٦٥	
١٥	منية الألمي وبلغة المدعي
١٦	
١٧	
٣٢	
١٤	النفس
١٥	النكب العصرية
١٥	الهدايا والتحف



٢٣٢	أحكام النجوم		
٣٤٣		٩- المعارف العامة	
٣٤٣	الأحكام النجومية		
٣٢٨	الإدراك	٢٩٦	الآلات
٣٣٧	أدلة هندسية	٣١٥	الآلة الجسمانية
١٩٦	الأدوية المركبة	٣٢٣	الأبدان
٢٨٧	الأرض	٢٩٤	الأبعاد
٢٨٨		٢٩٦	
٢٩٠		٢٣٣	الأبنية
١٣٧	الاستشهاد	٣٤٠	الأثال
٢٦٤	الاستصحاب	١٥٤	الإجازة
٢٦٥		٣٢٤	الأجساد
٢٦٦		٣٣٤	
١٣٠	الاستطراد	٣٤٠	
٢٠٠	الاسطقات	١٩٨	الأجسام الصناعية
٣٠٥		-١٩٩	الأجسام الطبيعية
٣٠٦		٢٠٠	
٣١٠		٣٠٩	
٣٤٢		٣٣٤	
٣٤٠	الأسرب	٣٢٦	الأجناس
٢١٧	الأشاعرة		

١٤٥		١٤٤	الإشباع
٢١٥	الأقوال الخطابية	٢٣٢	الاشتقاق
٣٢٢		١٦٧	الأشهر الحرم
٣٤٤		١٧٨	الاصطربلاب
٣٢٢	أقاويل شعرية	١٥٣	أصول الدين
٣٣٩	الأقيسة الشرطية	٢١٥	
١٤٤	الأكفاء	٢٦٥	
١٨٩	الألحان	١٥٤	أصول الفقه
١٩١		٣٣٣	الإضافة
١٩٣		٣٠٦	الأطباء
١٩٤		١٣٣	الأطراد
٢٩١		٢٥٧	إعراب القرآن
٢٩٣		٢٠٠	الأعراض
٣٠١		٣٣٣	
١٦٤	الألحان المطربة	٣٣٦	
٣٠٣	الأمور النفسانية	٣٣٤	الإعراض الذاتية
٢١٣	أنالوطيقا	١٢٣	الإغراق
٢٩٧	الأوتار	٢٨٢	الأفلاك
٢١٢	أوزان الشعر	٣٤٣	الإقران
٢٥٢		١٤٤	الإقواء
٢٧٣	الأوج		

٣٣٤		٣٢٤	أهل التناسخ
٣٣٥		٣٢٩	
٢٢٤	البروج	٢٦٣	أهل الصنائع والحرف
٢٨٣		٣٤٠	
٣٤٣		٣٣٦	أهل الكلام
١٣٦	البيسط	٢٢٧	أهل الكيمياء
١٣٧		٢٢٨	
-١٤٦	البلاغة	٤٨	أيام العرب
١٥١		٥٧	
٢٩٧	البيم	١٢٩	الإيغال
٣٤٣	البيوت	١٨٨	الإيقاعات
٣٣٤	التأليف الذاتية	١٨٩	
١٨١	التاريخ القبطي	٣٠٠	
١٤٤	التأسيس	٣٣٣	
٣٣٤	التأليف	٣٣٤	
٣١٣	تأويل القرآن	١٣٧	البحور
١٣٢	التبليغ	١٢٦	البديع
١٢٩	التتبع	٣٣٤	البراهين
٣٤٣	التثليث	٢١٢	البركار
١٤٩	التجنيس	١٤٦	البرهان
		٢١٥	

٢٤٤		٢١٥	التخييل والتمويه
٢٥٦		٣٤٢	
١٦٢	الجبر	٣٤٣	التربيع
١٥٦	الجبر والمقابلة	٢٦٩	تربيع الدائرة
١٥٨		٣٤٣	التسديس
١٤٦	الجدل	١٣٣	التشكك
١٤٤	الجدو	١٢٩	التصدير
١٨٢	الجددي	٢٥٥	
٢٧٤	جذر (أجذار)	٣٢١	التصديقات
٣٢٩	الجسد	٢٤٠	التصريح
٣٢٧	الجسم	١٣٣	التضمن
٣٢٨		١٤٤	
٢٦٤	الجمع	١٤٥	
٢٩٠	الجوزاء	١٨٧	التعاليم (العدد، الهندسة، الهيئة، الموسيقى)
٣٢٠	الجواسيس		
٣٣٦	الجواهر	٢٢٩	التعريض
٣٣	الجوهر	١٣٢	التفسير
٣٣٦		٣٢٥	التناسخ
٣٣٧		١٧٨	التوجيه
٣٣٦	الجوهر الفرد	٢٤١	الجاهلية

٣١٨		٣٣٨	الجوهر الوسط
١٣٢	حسن التشبيه	٣٢٥	جوهرية النفس
٢٦٨	الحلف بالطلاق	١٥٣	الجهاد
٢٧٤	الحلى	١٥٣	الحج
٣٢٣	الحواس	٣٢٦	الحد
٣١٨	الحواس الباطنة	٣٣٣	الحدة
٢٠٢،	الحواس الظاهرة	٣٤٣	الحدود
٣١٨،		٣٤٠	الحديد
٣١٩،		٢٣٣	حرف العلة
٣٢٠		٣٣٤	الحركة
٣٢٥	الحيوانات	٢٨٤	حركة الجوزاء
		٢٨٣	حركة الشمس
١٣٥	الخيل	٣١٣	الحركة النفسانية
٢٥١	الخبن (مخبون مقطوع)، مخبون مرفل	١٤٦،	الحساب
٢٦٠	الختمة	١٥٦،	
١٤٦	الخط	١٥٨،	
١٨٣	خط الاستواء	١٦٢،	
١٧٤	خط الاعتدال	١٧٣	
١٤٦	الخطابة	٢٠٢،	الحس المشترك
		٣٢٠،	

٢٩٨	دستان بنصر	١٧٤	خط الزوال
٢٥٧	الدلالة اللغوية	١٧٣،	خط نصف النهار
٢٦٤،	دليل الخطاب	١٧٥	
٢٦٦		١٧٢	خط الهاجرة
٣٢٠،	الدماغ	١٦٥	الخطوط
٣٢٨		١٣٦،	الخفيف
٣١١	ذواتا الحلق	١٣٧	
٢٧٦	الذهب	٣٢٠	الخط البلغمي
٢٩٠	الرامح	٣٢٠	الخط الدموي
٢٦٢	الربع الشمالي	٢٣٠	الخلفاء العباسيون
١٣٦،	الرجز	١٤٤	الدخيل
١٣٧		١٧٤	دائرة الأفق
٣٤٠	الرصاص	١٦٦	دائرة البروج
١٤٤	الرس	١٦٦	دائرة فلك البروج
١٩٥	الرماية	١٧٢،	دائرة نصف النهار
١٩١	الرقص	١٧٤،	
١٣٦،	الرمل	١٨٢	
١٣٧		١٩٨،	دساتين
٣٤٠	الروح	٢٩٧	
٣٠٦	الروح الحيواني	٢٩٧	دساتين العود

٢٨٦،	الزهرة	٣٠٦	الروح الحيوانية
٢٨٨،		٢٨٥	الرياضيات
٢٨٩،		٣٤٠	الزئبق
٢٩١			
٢٩٧	الزير	٢٧٩،	زاوية
		٢٨١،	
٢٩٨،	سبابة (النغم)	٣٣٦،	
٢٩٧		٣٣٧	
١٩٥	السباحة	٢٢٦	الزجر
١٣٥	السبب	١٣٥،	الزحاف
٢٩٣	السجاج	١٣٧،	
١٤٩	السجع	١٣٩،	
		١٤١	
١٨٤	السرطان		
١٣٦،	السريع	٢٨٤،	زحل
١٣٧		٢٨٨،	
		٢٨٩،	
١٥	السطوح	٢٩٠	
١٤٦	السفستة	١٥٣،	الزكاة
٣٢١	السفستائية	٢٧٤	
٣٣٤	السكون	٢٧٦	زنة الجرم المختلط الهوائية
٢٧٣	السلم	٢٧٦	زنة الذهب الهوائية
٢٩٠	السماكان	٢٧٦	زنة الفضة الهوائية

١٦٩	شهور الروم	١٧٤	السمت
١٦٨	شهور الفرس	١٧٠	سمت القبلة
١٦٩	شهور القبط	١٤٤	السناد
١٦٦،	صناعة الهيئة	١٤٥	
١٧٠		٢٩٠	سهيل
٢٦٣	الصنائع الدنيئة	٢٢١	السيمياء
٣٢١	الصنائع النظرية	١٩٢	الشاهروذ
-٢٢٣	صناعة الأحكام	١٣١	الشبيبة
٢٢٤،		٣٠٧	الشرابين
٢٢٧		١٤٦	الشعر
٢٨١	صناعة البراهين	٢٢٩	شعراء الحماسة
٣٠٤	الصناعة التخمينية	١٤٤	الشعر المطلق
٥٣	صناعة السيمياء	١٤٤	الشعر المقيد
٥١،	صناعة الطب	١٣٥	الشكل
-١٩٥		١٨٧	الشمائل
١٩٧		٢٨٩،	الشمس
٥٠	الصناعة الموسيقية	٢٩١،	
٢١٣	صناعة المنطق	٣٢٢،	
١٩١	الصنج	٣٢٧	
٢٠٧	الصور الأفلاطونية	٣٣١	الشهوات البدنية



٣٤٠	الطيار	١٩٨،	الصورة
١٣١	عاشور	-٣٠٨	
		٣١٠	
٣٣٣	عالم الكون والفساد	٢٩٣	الصباح
٣٢٤	عالم النور	١٥٣	الصيام
٢٧٣	العتق	١٣٥	الضرب
٢٠٥،	العدد	٢٩٠	الطائر
١٨٧		٣٤٣	الطالع
٢٦٣	العدالة	٣٠٣	الطب
٢٦٤	العدل	١٩١	الطبل
١٦٨	عرب الجاهلية	٣٠٤	الطيب
٢١٢	العروض	١٨٨	الطرب
٢١٢،	العرض	٢٠٦	الطرق المنطقية
٣٣٢		٣٣٦،	الظفرة
١٣٥،	العروض	٣٣٧	
١٣٧،		٢٢٧،	الطلسمات
١٣٨		٢٢٨	
١٣٥	العطار	١٩١	الطنابير
٢٨٤،	عطارد	٢١٣	طوبيقا (الجدل)
٢٨٨،		١٣٦	الطويل
٢٨٩			

٢٦٢	علم الحديث	١٩٦	العقائير
٢٦٢	علم الرواية	١٣٥	العقل
٢٠٣	العلم الرياضي	٢٠٣	العلوم الجزئية
٤٧	علم الشعر	٣٢١	العلوم الرياضية
١٩٩،	العلم الطبيعي	٢١٥	العلوم الشرعية
٢٠٣		٦٠،	العلوم الطبيعية
٢٠٣	علم الطبيعيات	٢٠٧،	
٣٢٠	علم العبارة	٣٠٨	
١٥٣	علم العقيدة	٢٠٣	العلوم الكلية
٤٩	علم الفرائض	٢٠٥	العلوم النظرية الجزئية
٢٧٠	علم المخروطات	١٥٣	العمل
١٦٣	علم المساحة	٢٩٦،	العود
٧٦	علم النحو	٢٩٧	
٣١٢	علم النفس	٢٢٦	العيافة
٥٠،	علم الهندسة	١٩٠،	العيدان
١٦٢،		١٩١	
٢٦٩،		٢٩٠	العبوق
٢٧٨،		٢٣١	علماء الصوفية
٢٨٥،		٢١٥	علم أصول الدين
١٥٥	علم الفرائض	٢٠٧	العلم الإلهي

٢٨٣،	فلك البروج	٣٢١	العلوم الإلهية
٢٨٥		٢١١	العلوم البرهانية
١٦٦	فلك البروج الشمالي	٢٠٧	العلوم التعليمية
٢٨٤	الفلك التاسع	٣٠٩	الغاية
٢٨٣،	فلك التدوير	١٣٥	الفاصلة
٢٨٤		٢٦٥	الفتيا
٢٨٣،	الفلك الحافل	٢٧٣	الفرائض
٢٨٤		٢٧٤،	الفضة
٢٨٣	فلك الكواكب المائلة	٢٧٦،	
٢٨٣،	الفلك المائل	٢٧٧،	
٢٨٤،		٣٤٠	
٢٨٦		٣٣٦	الفعل (ضد القوة)
٢٨٥	الفلك المحيط	٢٦٥،	الفقه
١٦٥	فنون الهندسة	٣٣٣	
٣٢٩	الفيض الإلهي	٢٧٤	فقهاء الشافعية
٢٧٢	قائم الزاوية	٣٢٥	الفلاسفة
٢١٣	قاطيوس (المقولات)	٣٢٤	فلسفة المشائين
٢٤٠	القافية	١٦٦،	الفلك
٣٤١	القداح	٢٨٥،	
٣٤١	القدح التوأم	٣١٠	

٣١١	قوى الإنسان	٣٤١	القدح الحلس
٣١٤	قوى النفس الحيوانية	٣٤١	القدح الرقيب
٢٠٢،	قوى النفس الظاهرة	٣٤١	القدح المصفح
٣١١		٣٤١	القدح المعلى
٣١٤	قوى النفس النباتية	٣٤١	القدح النافس
٣١٤	القوة الممنية	٢٨٠	قسمة الزاوية
٢١٥	القوانين	١٨٣	القطب الجنوبي
٣٣٦	القوة	٣٣٦،	القطر
٣١٦،	القوة الباصرة	٣٣٧	
٣١٧		٢٨٧	قطر الأرض
٢٠٢،	قوة البصر	٢٨٧	قطر القمر
٣١٥		٢٨٠	القطوع
٢٠٢،	القوة الحافظة	٣٠٧	القلب
٣١٩		٢٤١	القمار
٣٢٧	القوة الحسية	٢٨٣،	القمر
٣٢١	القوة الحيوانية	٢٨٤،	
٣١٨،	القوة الذاكرة	٢٨٧،	
٣١٩		٢٨٩	
٣١٥،	قوة الذوق		القوى الأربع
٣١٦		٢٠٢	قوى النفس الفاطنة

٣٢٠		٣١٥	قوة السمع
٣١٤	القوة المحركة	٣١٧	
٣١٤	القوة المدركة	٣١٥	قوة الشم
٣١٥		٣١٦	
٣١٨	القوة الوهمية	٢٠٢	القوة الشهوانية
٣١٩		٢٣٥	
١٧٣	قوس السميت	٣١٥	القوة الظاهرة
١٩٠	القياطر	٢١٢	القوة العقلية
٢١٤	القياسات	٣٢٧	
٢٦٦	قياس الأجزاء	٣١٤	القوة الغذائية
٣٣٨	قياس الخلف	٢٠٢	القوة الغضبية
٢٦٥	قياس شبهة	٣٢٥	
٢٦٥	قياس علة	٢٠٢	قوة اللمس
١٥١	الكاتب	٣١٥	
٣٢٠	كاتب الوزير	٢٠٢	القوة المتخيلة
١٣٦	الكامل	٣١٨	
٣٤٠	الكبريت	٣١٩	
١٤٦	الكتابة	٣١٨	القوة المتصورة
٢٨٢	كرة الأطلس	٣١٩	
		٣٢٠	
		٢٠٢	القوة المتوهمة

٢٨٩		٢٨٢	كرة زحل
٢٩٠		٢٨٢	كرة الشمس
٢٩١		٢٨٢	كرة عطارد
٢٨٤	الكواكب المتحيرة	٢٨٢	كرة المشتري
٢٨٥		٢٨٢	كرة النار والهواء
٢٨٨		٣٣٥	كرة القمر
٤٦	كوكب الجوزاء	٣٣٤	الكلام
٢٨٩	كوكب الزهرة	٣٢٢	الكلس
٣٤٢	الكون والفساد	١٦٦	الكسوف
٣٣٦	الكيفيات	٣٣٢	الكليات
٣٣٩	الكيمياء	١٧١	الكواكب
٣٤٠		٢٨٦	
٢٧٤	اللجين	٢٩٠	
١٨٨	اللحن	٣١٠	
١٩١		٣١١	
١٩٢		٣٣٢	
٢٩٩		٣٣٤	
٣٠٠		٣١٠	الكواكب الأبدية
٣٠٢		٢٨٢	الكواكب الثابتة
٢٩٤	اللحنية	٢٨٥	
٢٦٥	اللغة	٢٨٨	
٢٠٣	ما بعد الطبيعة		

٢٨٠	مثلث متساوي الساقين	٢٠٦	
٢٨٧	مجاز العرض	١٩٨	المادة
١٣٦	المجتث	٣٠٩	
١٣٧		١٣٦	المتدارك
٢٩٩	مجرى البصر	١٣٨	
٢٩٩	مجرى الوسطى	٢٥٠	
١٤٤	المجرد	١٤٥	المتراكب
٢٩١	المجسطي	٢٥٧	المتشابه
١٨٧	المحاوره	٢٥٨	
٣١٩	المحسوسات	١٣٦	المتقارب
٣٣٤	المحمولات	٢٥٠	
٣٣٥	محمول النتيجة	١٤٥	المتكاوس
١٨٧	المخايل	٣٣٦	المتكلمون
٢٥٠	المخترع	١٣٥	المتنافي
١٣٦	المديد	٢٧٢	متوازي الأضلاع
٢١٥	مذاهب الفلاسفة المتقدمين	٢٨٠	
١٥٤	مراتب النقل	٣٢٠	المتوهمة
٣١٧	المرايا	١٩٥	المتاقفة
١٦٣	المرايا المحرقة	٢٧٩	المثلث
		٣٣٧	
		٢٥٢	المثلثات

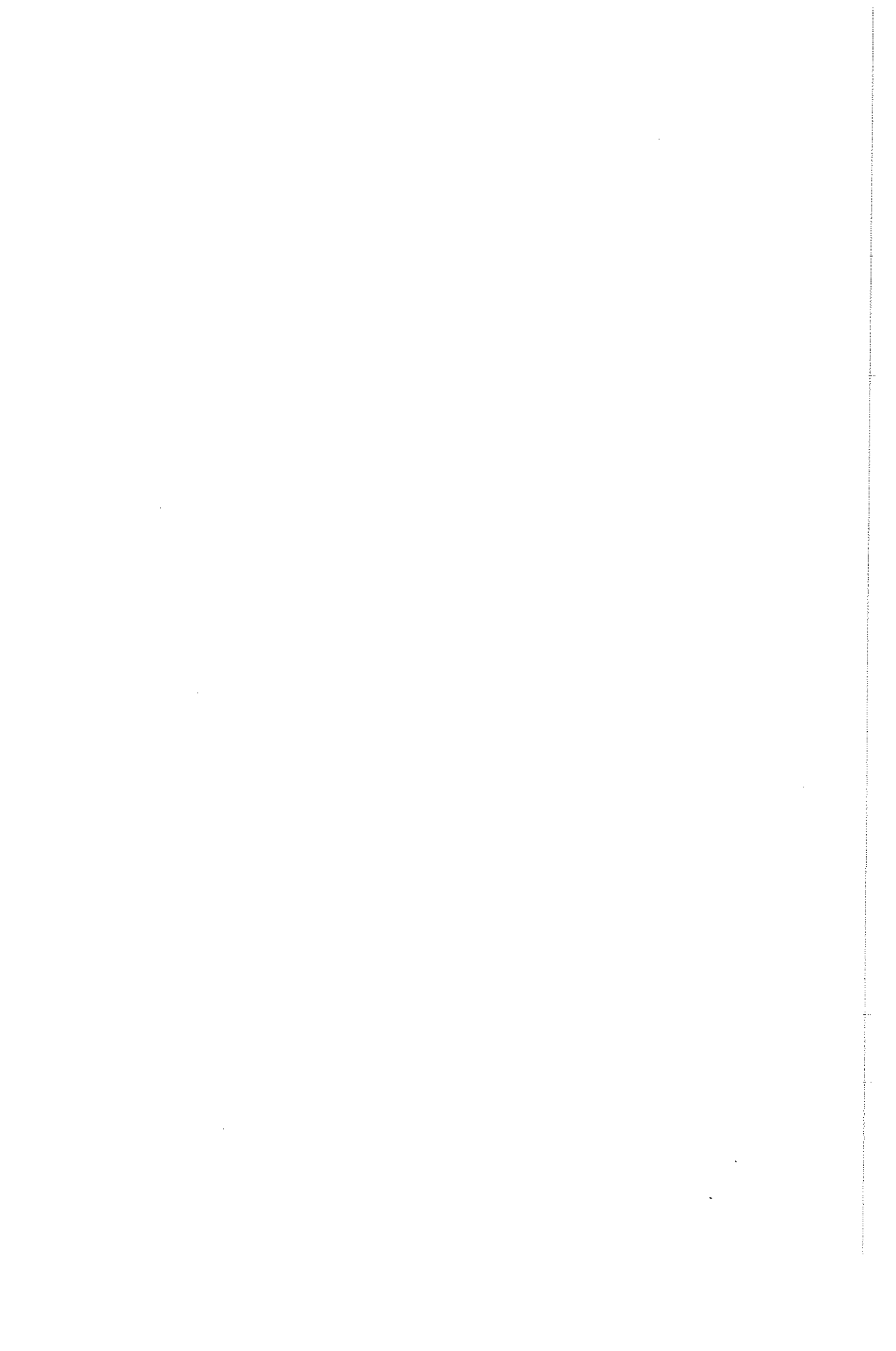
١٩١	المعازف	٣٣٦	مربع
٢٧٣	المعاينة	٢٥٢	المربعات
٢١٧	المعتزلة	١٤٤	المردف
٢٣٨	المعتل	٢٨٣	مركز الأرض
١٧١	معدل النهار	٢٨٨	المريخ
١٥٤	معرفة الرجال	٢٩١	
		٣٤٢	
٣٢٣	المعطلة		
		١٩٠	المزمار
٢١٤	المعقولات		
		٢٦٩	المسبح
٣٢٩			
٣٢٥		٢١٢	المسطرة
٣٣٠			
		٣٤١	الميسر
٣٣٠	المعقولات الحكيمة	٢٨٤	المشتري
٣٢٢	المغناطيس	٢٨٨	
		٢٨٩	
٣٤١	المفيض	٢٩١	
٣٠٧	المقادير الموسيقية		
		٢٩٧	المشط
٣٢١	المقدمات		
		١٣٦	المضارع
٣٣٨	المقدمة		
		٢٣٨	المضاعف
٣٣٨	المقدمة المكوك فيها		
		٣٠٠	مطلق البهم
٢٥١	المقطوع		
		٣٤٠	المعادن
٣٣٤	المقولات		



١٨٧	الموسيقى	٣٣٤	المقولة
١٩١		٢٦٨	المكعب
١٩٢		٢٤٩	
٢٥٢	الموشحات	٣٣٣	الملكة
٣٠٩	الموضوع	٢٢٣	منازل القمر
٣٠٤	المهندس	١٨٧	المنظرة
١٣٨	ميزان الشعر (وانظر أوزان الشعر)	٢٣٢	المنامات
		٢٧٣	المناهية
١٨٥	ميل البروج	١٣٦	المنسرح
١٥٥	الناسخ والمنسوخ	١٣٧	
٢٥٨		٢١٨	المنصورية
٣٠٩	النبض	١٦٤	المنطق
٣٤٣	النجوم	٢٠٥	
٢٧٤	نحاس	٢١٢	
٤٦	النحو	١٤٩	المواربة
٢١٢		١٥٥	المواريث
٢٦٥		٢٦٦	الموافقة
١٧٦	النساء	٣٣٠	الموت
٢٤١	النسابة	٢٠٦	الموجودات
١٩٤	النسب التأليفية	٣٣٣	الموجودات العشر

٣١٤		١٩٤	النسب العديدة
٣٢٠		٢٩٠	النسر
٣١٢		٢٧٤	النظار
٣٢١			
٣٣٠	النفس الكاملة	١٨٨	النغم
٣٣١		١٨٩	
٢٠٢	النفس الناطقة	١٩٢	
٣٢٠		١٩١	
٣٢٥		٢٩٥	
٣٢٨		٢٩٩	
٣٢٤		٣٠٠	
		٣٠٧	
٣٣٣	النفوس		
٣٣٠	نفوس الأطفال	٢٩٣	نغمة
٣٢٢	النورة	٢٩٧	
٣٤٠	النوشادر	٢٩٨	
١٣٦	الوافر	٢٩٦	النغم الطبيعية
١٣٥	الوتد	١٤٤	النفاذ
٢٩٨	الوتر	٣١٣	النفس
٣٢٠	الوزير	-٣٢٢	
٢٨٥	وسط الكواكب	٣٢٤	
١٥٧	الوصية	٣٢٦	
		٣١٢	النفس الإنسانية
		٢٠١	النفس الحيوانية

٢٩٩	(الوسطى)	٣٣٣	الوضع
٢٩٩،	(ثاني الثقيل)	١٣٥	الوقص
٢٩٦		٢٧٣	الهبة
٢٩٢،	(أبعاد النغم ٢٩٤)	١٣٦	الهنج
٢٩١		١٦٣،	الهندسة
-٢٦٤	النبض	١٨٧،	
٢٦٥		٢٠٣،	
٣٤٠	الياقوت	٢٠٥،	
		٢٦٩،	
		٢٧٠	
		١٧١،	الهيئة (علم)
		١٧٩	
		٢٠٧،	الهيولي
		٣٠٩	
		٣٠٧	النبض
		٣٤٠	النحاس
		٣٠٧	نسب موسيقية
		٣٢١	النطق
		٢٩٨،	النغم
		٢٩٩،	
		٣٠٧	



فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

## المحتوى<sup>(١)</sup>

٥	ترجمة المؤلف القاضي الرشيد .....
١٥	مؤلفات القاضي الرشيد .....
١٧	شعر القاضي الرشيد .....
٢٠	النقول من كتبه .....
٢٥	المقامة الحصية .....
٣٢	تسمية المقالة الحصية .....
٤٥	نص المقامة الحصية .....
٦٥	شرح المقامة .....
٧٦	في فضل علم النحو .....
٨٢	الفصاحة .....
٨٦	حاجة الفقهاء لعلم النحو .....
٩١	علم الشعر وفضله .....
٩٦	ممن رفعه الشعر .....
١١٣	في التورية والتعريض .....
١٢١	علم البديع .....
١٣٤	علم العروض والقافية .....
١٤٦	صناعة النثر وفضله .....

(١) لم يكن في كتاب المقامة الحصية عناوين جانبية مما اضطرنا إلى وضعها تسهيلا للقارئ.

١٥٣	العلوم الدينية والشرعية
١٥٥	علم الفرائض
١٥٥	الجبر والمقابلة
١٦١	علم الحساب
١٦٤	علم الهندسة
١٦٥	علم الهيئة
١٦٦	معرفة الشهور والأيام
١٨٧	الصناعة الموسيقية
١٨٩	علم الموسيقى
١٩٤	علم الطب
١٩٧	الصناعة الطبيعية
٢٠٣	ما بعد الطبيعة
٢٠٧	علم المنطق
٢١٥	علم أصول الدين
٢٢١	صناعة الكيمياء
٢٢٢	علم أحكام النجوم
٢٢٥	الزجر عند العرب
٢٣٢	علم الصرف
٢٣٤	علم الإعراب
٢٣٩	في القوافي
٢٤١	علم الإنسان

٢٤٩	العروض
٢٥٠	بجور الشعر
٢٥٧	التفسير والتأويل
٢٦٢	الجرح والتعديل
٢٦٤	أصول الفقه
٢٦٨	علم الهندسة
٢٧٣	علم الفرائض
٢٨٢	علم الحياة
٢٩١	أنواع النغم
٣٠٣	علم الطب
٣٠٨	الصورة والمادة
٣١٠	حركة الفلك
٣١١	قوى الإنسان الظاهرة والباطنة
٣٣٢	المقولات العشر
٣٣٥	علم الكلام
٣٣٩	الكيمياء
٣٤١	التنجيم
٣٦٠ - ٣٤٧	المصادر والمراجع
٢٧٩، ٢٧٧، ٢٧٢، ٢٧١، ١٨٦، ١٧٩، ١٧٧، ١٧٥ ...	الرسوم الهندسية
٣٦١	فهارس الكتاب